

**في موكب انتصار المسيح
سفر أعمال الرسل
دليل الشبيبة**

عبد المسيح وزملاؤه

في موكب انتصار المسيح
عبد المسيح وزملاؤه
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٧٣

All Rights Reserved

Order Number: SPB 3700 ARA

German title: Christus, der Retter der Welt

English title: Christ, the Saviour of the World

Call of Hope • P.O.Box 10 08 27 • D-70007 Stuttgart (Germany)

e-mail: ainfo@call-of-hope.com

<http://www.call-of-hope.com>

كيف انطلق موكب انتصار المسيح؟

التمهيد لسفر أعمال الرسل

إن الرب يسوع المسيح حي، وجسده لم يفسد في القبر، بل قام حقاً من بين الأموات، وظهر لتلاميذه أربعين يوماً، حتى صعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه، حياً ومالكاً معه، في وحدة الروح القدس، إلهاً واحداً، من الأزل إلى الأبد.

ومنذ صعوده إلى السماوات، يبني المسيح كنيسة يهدوء وتخطيط، وينميها رغم كل القوى المضادة لله، لأن كنيسته هي ثمر ونتيجة انتصاره على الصليب. فكل أعمال الرسل مبنية على المصالحة الكاملة مع الله. وكل أعضاء المسيح هم مشتركون في موكب انتصاره. فالصليب هو أساس الحق الشرعي لأعمال الرسل وكنيسة المسيح كلها.

وقبل صعوده إلى السماء أمر يسوع تلاميذه بأن ينتظروا موعد الآب في اورشليم ليملأهم بقوة الروح القدس، هذا الروح الذي يمكنهم لنشر الإنجيل من اورشليم إلى روما عاصمة الحضارة العالمية آنذاك. فوصية المسيح للرسل بتبشير العالم تعني إرسالهم وتفويضهم، كما أن الروح القدس الحال فيهم هو القوة الدافعة في التبشير والكنيسة. وليس قوة غيرها.

شعار سفر أعمال الرسل

من يقرأ هذا الكتاب الفريد يجد سريعاً أن الكتاب لا يقصد أعمالاً صادرة من الرسل بقوتهم الذاتية، بل أعمال المسيح التي يمكنهم من فعلها. ونسمع القليل عما عمله الرسل، إلا ما كان من بطرس. وبابتداء الأصحاح الثالث عشر نقرأ عنه كثيراً. أما موته فلم نعلم عنه شيئاً. وحتى أن خدمات بولس المذكورة بالتفصيل تنتهي أخبارها بمجرد وصوله إلى روما، حيث يصمت الكاتب عنه، لأن غايته ليست وصف

سيرة الرسل بدقة وتتابع وتفصيل، بل يقصد الأخبار عن انتشار انجيل المسيح وإنشاء كنائس من أورشليم إلى روما. فأصبح خدام الرب كفرقة السباق، إذ يسلم كل منهم إلى الآخر مشعل الإنجيل إلى أن تصل بشرى الخلاص إلى العاصمة. فشعار سفر أعمال الرسل هو سيرة إنجيل الخلاص في إرشاد المسيح الحي من أورشليم إلى روما.

تنظيم الكتاب

لم يعدّ الرسل تخطيطاً للمعركة الروحية بالتفصيل لينشروا ملكوت الله، بل الرب الحي تدخل شخصياً في حياة الكنيسة الأولى مرة بعد الأخرى، حتى تشددت أخيراً، وانتشرت أولاً إلى سماريا وإنطاكية، ثم إلى روما. واختار الرب بولس العبراني بالذات، المتكلم باللغة اليونانية، ليحقق موكب نصرته إنجيله إلى روما. وبمدة قليلة قبل اختيار بولس كان تأثير الشماس استيفانوس وزملائه اليونانيين، ذوي الاصل العبراني، كبيراً على المسيحيين من الأصل اليهودي، المتوطنين في بلادهم فلسطين، فنشبت في زمن بولس صراع جهري بين الفرقتين. لهذا جمع الرب رسله بروح المحبة ليعقدوا اجتماعهم الرسولي الأول في أورشليم (الأصحاح ١٥). إذ قبلوا النعمة سبباً للخلاص وحده، ورفضوا البر الصادر من الأعمال. وبهذا التطور تحررت كنائس الأمم من الصبغة اليهودية وقيود الناموس. فأصبحت معرفة محبة المسيح ديناً عالمياً معداً للإنطلاق العام.

وينفس الوقت أسس الرب الحي في انطاكية مركزاً ثانياً للمسيحية بجانب المركز الأول الذي في أورشليم. وابتدأ من انطاكية نشر الإنجيل، حتى عم آسيا الصغرى. وفي هذه القوة قفز الإنجيل إلى أوروبا، واقتحم المدن والمحافظات اليونانية، ووصل نهائياً إلى روما. فنجد في سفر الأعمال ثلاثة أقسام:

١ - الكنيسة الأصلية في أورشليم الأصحاح ١-٧

٢ - انتشار الإنجيل في سماريا حتى انطاكيا الأصحاح ٨-١٢

٣ - التبشير في آسيا الصغرى واليونان حتى وصول بولس إلى روما الأصحاح ١٣-

٢٨

من هو الكاتب

لم يسم كاتب السفر ذاته البتة، ولم يعطنا دليلاً واضحاً عن نفسه، لأنه لم يعتبر ذاته مهماً. ولكن من البداية كان إجماع مؤكد عند كل الكنائس، أن لوقا الطبيب اليوناني، الذي من انطاكية، هو كاتب هذا السفر الفريد من نوعه، لأنه يعرف الأحوال في هذا المركز المسيحي بدقة. وكان هو نفسه أحد اليونانيين الماهرين باللغة، وكتب أخباره بمحبة ولطف، وذكر أقوال وخطب الرسل ببلاغته البارزة. وفي كتابه يشير إلى وجود أتقياء بين الأمم، لأنه كان منهم قبل أن ولد ثانية بشهادة الإنجيل. وقد التقى مع بولس في رحلته الثانية ورافقه من مدينة ترواس إلى فيلبي، واشترك بالتبشير في هذه المدينة العسكرية. وفارقه بولس هناك، ليبنى ويرعى الكنيسة الجديدة بعد انصرافه. وأخذ الرسول معه مرة أخرى في عودة سفره إلى أورشليم، حيث ترك لوقا معلمه بولس، ليجمع مصادر إنجيله وسفره عن أعمال الرسل. ونجد أن لوقا كان يزور بولس دائماً أثناء اعتقاله في قيصرية بعدئذ. ويلازمه ويخدمه، ويتأثر بروحانيته، ويسجل دفاعه عن نفسه. ولم يفارقه في سفره الطويل والمخيف، حتى وصل إلى العاصمة روما نهائياً. وهذه الأخبار التي اختبرها مع بولس كشاهد عيان يصفها بصيغة «نحن».

لمن كتب السفر؟

كتب البشير لوقا بوضوح أن مستلم هذا الكتاب هو ثاوفيلس، نفس الشخص الذي كتب لأجله إنجيله الشريف. فسفر أعمال الرسل هو الجزء الثاني والمكمل

إنجيل لوقا. وقد عرفنا شيئاً عن شخصية ثاوفيلس هذا في الاصحاح الأول: ٢-١ من إنجيل لوقا. فثاوفيلس معناه محب الله. وقد كان يتبوأ مركزاً عالياً في الدولة الرومانية. وخلال خدمته في انطاكية ابتدأ إيمانه بالمسيح. فأراد الحصول على تفاصيل أكثر دقة عن تطور المسيحية روحياً وتاريخياً، وكيف عامل الموظفون الرومان الكنائس بالعدالة أو المظلمة، ولأي مقدار تستطيع مبادئ الإنجيل أن تكون أساساً لعالم جديد. فجمع لوقا أثناء رفقته للرسول بولس وإرشاد الروح القدس كل التفاصيل من ولادة المسيح إلى دخول الرسول بولس روما. وقدم لثاوفيلس هذا التاريخ المتتابع لسيرة قوة الله ليثبت الذي آمن ويقوي يقينه، كما قال بولس للسجان في فيليبي: آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك.

تاريخ التأليف

حيث كان وصول بولس إلى روما على الأغلب في السنة ٦١ ب.م، وحيث كان الوضع بعدئذ مضطرباً، ووجد في زمن كتابة إنجيل لوقا أنجيل عديدة، فمن المرجح أن الطبيب لوقا كتب سفر أعمال الرسل كجزء ثانٍ لإنجيله في السنوات ما بين ٦٢-٧٠ ب.م، بعدما استفهم عن الحقائق بدقة واجتهاد وصلوات وتكلم مع شهود عيان لحياة المسيح ومع أمه مريم والشماس فيلبس، وكتب من المصادر المكتوبة أهم النصوص، التي اعتبرها ضرورية لوصف شخصية المسيح وأعماله ورسله، وقدمها للوالي ثاوفيلس. ونشكر الرب يسوع المسيح من كل قلوبنا، لأنه دعا الطبيب اليوناني، وأرشده ألا يقف بكتابه في نهاية إنجيله، بل أناره بالمعرفة، أن الرب الحي لا يأتي مباشرة، إنما يريد تبشير الأمم قبل وصوله. وبينما كان الرسل الاثنا عشر ينتظرون في أورشليم مجيء المسيح مع الكنيسة الأصلية، التي كانت حولهم، فقد حصل المسيحيون في انطاكية على بصيرة من الروح القدس، لينشروا إنجيل الخلاص في العالم كله وليدفعوا مسيرة الإنجيل نحو روما. ولو لم يشغل لوقا باجتهاد ودقة، ما كنا عرفنا تماماً كيف نشر

المسيح ملكوته في العالم اليوناني. أما الآن فإن الرب قد كتب لنا في هذا السفر نموذجاً للتبشير وإنشاء الكنائس، نستطيع حتى اليوم أن نتعلم منه، كيف يجدد الروح القدس المؤمنين ويدفعهم للخدمة، وينتصر في ضعفهم. فليس تدريب لخدام الرب أفضل من دراستهم سفر أعمال الرسل، حيث يرون يد الرب يسوع عاملة مع المنطلقين بدعوته.

الجزء الأول

تأسيس كنيسة يسوع المسيح في أورشليم واليهودية
والسامرة وسوريا

برعاية الرسول بطرس المنقاد من الروح القدس

الأصاحح ١ - ١٢

أولاً: نشأة ونمو الكنيسة الأصلية في أورشليم (الأصحاح ١ - ٧)

١ - افتتاحية السفر وآخر مواعيد المسيح (١:١ - ٨)

الأَصْحَاحُ الْأَوَّلُ الْكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوَفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ، ٢ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَرْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ.

كثير من الناس كتبوا كتباً شتى. ولو رصفناها جميعاً لصارت جبلاً ضخماً كبيراً، يحترق ملتهباً في غضب الله لأن كل كلام الناس باطل مستكبر فارغ.

ولكن الكتابين اللذين كتبتهما الطيب لوقا، سيلمعان يوم الدين أعظم بهاء من الشمس ولا يزولان، ويرتفعان عالياً أمام عرش الله، لأن البشير لوقا وصف في كتابه الأول أعمال وكلام المسيح، علماً أنه ذكر عمله قبل أقواله، لأن المسيح ما جاء معلماً فقط، بل مخلص العالم جميعاً، فإياه أراد البشير أن يمجد. وأرانا كيف تاب الخطاة قرب يسوع معترفين بخطاياهم، ومتبررين بإيمانهم في نعمة الرب، كما اختبر اللص الذي صُلب مع يسوع، حين دخل مع يسوع مباشرة نعيم الفردوس. فإنجيل لوقا هو كتاب الفرح العظيم، مثلما بشرنا الملاك عند ميلاد الطفل في المذود، لأن الرب بالذات تجسد إنساناً، ليطلب ويخلص ما قد هلك. بواسطة إنجيل لوقا. وأن أحرفه السوداء هذه، تنبع منها قوة الحياة الأزلية إلى عقول وقلوب المؤمنين.

وقد اختبر ثاوفيلس الموظف الروماني العالي هذا الخلاص العجيب من المسيح، فوكل صديقه الطيب لوقا اليوناني، أن يجمع كل التفاصيل عن حياة يسوع الناصري، ويدون تاريخ انتشار بشرى الخلاص في الأمبراطورية الرومانية بدقة، لأن الوالي الروماني

لم يكتف بالشعور العاطفي، بل أراد أساساً تاريخية لإيمانه الحي . فلوقا الرجل المثقف كتب لهذا الوالي كتابيه ليثبتته في حياته الروحية، وليجهزه كمؤمن لوظيفته وكخادم مهم في الدولة الرومانية. فشهد له، ألا رجاء لعالمنا القلق إلا في المسيح يسوع الحي .

كل دول عالمنا تزول، وكل فلاسفة باطلون، حتى إذا قدموا لنا أبنية فكرية من عقولهم العبقريّة . فإن المسيح لم يبين مملكته على ذكاء مفكرين بارزين، ولم يستند على قدرة جيوش جبارة، بل اختار أناساً عاديين وصيادين غير مثقفين ودعاهم رسلاً . وهذا الاختيار للبسطاء يعني رفض كل ما هو كبير وقوي وذكي في العالم، لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة .

وهذا ينسجم تماماً مع مقاصد الروح القدس الذي يقوي الغير مقتدرين ويحيي الفانين . ولم يحقق المسيح كل أعماله مستقلاً، بل دائماً في الوحدة مع الروح القدس ثابتاً في مشيئة أبيه، لأن الله الأب والروح القدس والمسيح يسوع، وحدة كاملة أكثر مما نعرف ونعلم . والثالوث القدوس قد عزم منذ الأزل أن يبني كنيسته وسط العالم الضال، وينشر السماء بين أموات الأرض . وتاريخ خلاص الله هذا، ابتداءً بدعوة الرسل حيث دعاهم المسيح ودرهم وفوضهم لتبشير الناس . والبشير لوقا هو الوحيد الذي وصف حركة هؤلاء المنطلقين، لأنه قد أدرك أن قوة محبة الله الحالة في الصيادين البسطاء، هي المعجزة الجديدة في العالم، والرجاء الحق لمستقبل أفضل .

والتمهيد لهذه المعجزة كان أن المسيح المقام من بين الأموات لم يبق بين تلاميذه في العالم، ليدبر كملك انتشار ملكوته بطريقة استراتيجية منظمة، بل صعد إلى السماء . فلم يخف الرب ويضطرب خوفاً من خطأ يقع فيه الرسل، لأنه عرف أن الروح القدس سيحل فيهم مكملأ عمله . وقد صعد إلى السماء مطمئناً، وارتفع إلى أبيه، وجلس عن يمين المجد واحداً ومالكاً معه وبانياً في العالم الشريف كنيسته المقدسة، غالباً كل القوى المضادة لله، ومخلصاً ملايين الناس . فبهت لوقا من أعجوبة نمو ملكوت الله

المستتر على الأرض . ووصف في كتابه الثاني هذه الحركة من نقطة انطلاقها أورشليم إلى هدفها روما .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح الحي ، نسجد لك ونبارك محبتك ومجدك العامل مستتراً في كنيستك حتى اليوم . ونشكرك لأن لطفك قد وصلنا أيضاً ، علمنا إدراك أعمالك في أعمال الرسل الكرام . ونعظّمك في تنفيذ أفكارهم في حياتنا العملية تعظيماً كثيراً .

١٣ الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضاً نَفْسَهُ حَيًّا بِرَاهِينَ كَثِيرَةٍ ، بَعْدَ مَا تَأَمَّ ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ . ٤ وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الْآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي ، ٥ لِأَنَّ يَوْحَنَّا عَمَدَ بِالْمَاءِ ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بِكَثِيرٍ» .

إن إشراق ملكوت الله ابتداء بقيامة المسيح من بين الأموات! تصور إنساناً ميتاً يقوم من القبر، ويرى نفسه أربعين يوماً بين أصدقائه، ويجلس معهم هادئاً ويأكل أمامهم، ويأتي بلا صوت عابراً الجدران، ويخرج هادئاً بلا خبط الباب . فهذه الحوادث من المسيح المقام الحي فجرت عقول التلاميذ، لأنهم قد اختبروا سابقاً، كيف حُكِمَ على يسوع بالظلم والعار . فمات مسكيناً على الصليب، مستهزئاً به من الرؤساء والعامّة . ودفن حقاً في يوم الجمعة، وكان في موته ودفنه نهاية لرجائهم .

وابتداء اليوم الأول مشعلاً لعصر جديد، بدخول الأزلية في الزمن . ويرهن المسيح بحضوره أن مملكته ليست من هذا العالم بل أنها دولة روحية، غير قابلة للفناء، مفعمة الفرح والبر والمحبة والحق والتواضع والعفة والفرح . فرسائل الرسل ممتلئة بوصف هذه الحقيقة السماوية، وسط البغضة والنجاسة والاستكبار والكذب والحروب والظلم .

والمسيح فسر لتلاميذه طيلة أربعين يوماً من التوراة والمزامير والأنبياء ما هو سر الحركة العجيبة، التي أشارت إليها النبوة الحقمة الصادرة من كل الأنبياء الصالحين، الذين اشتاقوا وترقبوا إشراق ملكوت الله. أما الآن فقد حضرت الدولة السماوية، وظهر الملك الأزلي واقفاً ملموساً بين أتباعه.

وملكوت الله هذا ابتداءً في أورشليم، قاتلة الأنبياء وساحقة ابن الله. أما الرب فأخرج سلامه من مدينة السلام هذه، وأمر الصيادين الجليليين، ألا يعودوا إلى مهنة الصيد في بحيرة طبريا، بل يبقوا مصليين في المدينة العدائية، منتظرين بإيمانهم تحقيق موعد الله فيهم.

والمسيح صرح منذ البداية لتلاميذه معنى هذا الوعد الإلهي، إنهم سيدركون الله كما هو، ولا يخافون بخساً ولا رهقاً من المهلك الجبار والقاضي المجهول، بل أنه يعلن لهم نفسه أباً يجعلهم أولاداً له آمنين. هذه هي رسالة المسيح الخصوصية أن الله القدوس، هو أب حنون. فمن هذا الإعلان تتغير حضاراتنا، ونفهم أن الملكوت الآتي هو ملكوت أبوي وأولاده هم أمراء خدام، وقضاة مصلون حسب قدوة يسوع، الذي مات لأجل الجميع، وفداهم من غضب الله العادل.

وهذا سجل لنا لوقا إحدى الكلمات الأخيرة من فم يسوع: قد سمعتم مني موعد الأب. وهذه الجملة تعني خلاصة كل تعاليم ابن الله، أن القدوس العظيم، يتبنانا ويملأنا بجوهره ويجعلنا أولاده. هذا بالصواب هو هدف موت يسوع على الصليب. فغفر لنا خطايانا وقدسنا، لنجد الدخول إلى الله، ونحب الأب، ويتقدس اسمه بسلوكنا.

وقبل هذا علم يوحنا المعمدان الانقلاب الآتي المحرك السموات والأرض، ولكن الساعي للمسيح في البرية علم أيضاً أن ملكوت الله لا يقدر أن يأتي إلى الناس الأشرار والبشر الطبيعيين مباشرة، بل ينبغي قبل ذلك فلاح القلوب المتحجرة وتغيير الأذهان

المرفوضة. فعمد التائبين في مياه نهر الأردن رمزاً لاستحقاقهم الموت. وقد دلت إقامتهم من المياه على ظهورهم خليقة جديدة ولكن يوحنا علم واعترف جهراً، أن معموديته لا تغير الإنسان حقاً، وأن الغمر بالماء هو رمز ألا إنسان يقدر أن يصلح نفسه، ولا يهذب غيره، ولا ينقي ذاته متقشفاً لا فكلنا أشرار طبيعيون خبثاء.

وأشار النبي في تلك البرية إلى حمل الله، الذي يعمد التائبين بالروح القدس، لأنه هو المولود من روح الله، وثبت بلا خطية، فبذل نفسه لله بهذا الروح بلا عيب، وصالح كل المؤمنين مع أبيه، لننال نصيباً في هذا الروح المبارك اللطيف. هل أدركت موعد الآب؟ فإن الروح القدس يعزم أن يحل فيك. والمسيح ذاته يتمركز في قلبك. ويصبح جسدك هيكلًا لله الحي. فهل أنت مستعد لاستقبال الله اليوم؟

تواضع مستعداً لموعد الله، كما أن المسيح كان دائماً متواضعاً. فلم يقل «أنا» أعمدكم بروح القدس، كما أنبأ المعمدان عنه، بل يسوع ترك هذا المجد لأبيه، وعلم أن الروح القدس نفسه عزم أن يأتي إلينا. هكذا بهبنا الآب والابن والروح القدس ذاته بوحدة كاملة، لأن هذا الروح من الآب والابن ليس إلا المحبة الإلهية. فهل أدركت مشيئة الله، وتستعد مصلياً لقبوله، كما أمر المسيح رسله بالانتظار والصلوات؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت القدوس وتعمد التائبين في وحدتك مع الآب بروحك القدس، لكيلا نخاف فيما بعد من الله العظيم ودينونته، بل نحبه كأبينا الحق ونطيعه بفرح، وننطق باسمه ونصح في جوهرنا. نشكرك لأنك سمحت لنا أن ننطق بهذا اللفظ الفريد: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك الأبوي. آمين.

١٦ أَمَّا هُمْ الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ: «يَا رَبُّ، هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمَلِكَ إِلَى إِسْرَائِيل؟» ٧ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَزْمَنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي

جَعَلَهَا الْأَبُ فِي سُلْطَانِهِ ، الْكِنُكُم سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدْسُ عَلَيْكُمْ ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ .»

ما كان التلاميذ قد حصلوا على الروح القدس بعد، لما تقدموا بهذا السؤال الدنيوي السياسي إلى يسوع، حيث كانوا لا يزالون مفتكرين بوطنيتهم اليهودية، ومركزهم في القدس . وتصوروا أن المسيح الملك المقام من الأموات سيملك في مجد وبهاء ويحكم من هناك الشعوب كلها. وللعجب فإن المسيح لم يرفض هذا السؤال مطلقاً، بل أثبت المملكة الإلهية الآتية بلا شك، ولكنه أوضح لرسله، أن إنشاء هذه المملكة السماوية لا يتم حسب تصوراتهم البشرية، وليس في زمنهم الحاضر .

إن الله تخطيطاً خاصاً . وأنه أبصر منذ الأزل تاريخ الشعوب أمامه . وأعطى لكل قبيلة وأمة وقتاً للتوبة النصوحة والإيمان الحي . وحدد زمن صبره تحديداً . ولكن مسيرة التاريخ هذه المعينة، لا تقف أمامنا كقضاء مهلك وقدر مخيف . لأننا عالمون أن أبانا هو الذي عين مسيرة الأزمنة المكتوبة . فنعرف أن محبته عملت وتعمل الخير للعالم، ولأن محبته هي مالكة للأزمنة، لا نخاف شيئاً . فأبونا هو الحاكم والسلطان الحق . وكل الأعمال الثورية وجمع الأسلحة، لا تنفع فتيلاً، ولا تغير تنفيذ خطته، لأن ملكوته سيأتي ليس روحياً مستتراً فقط، بل ظاهراً مجيداً قاهراً . وسلطان الله هذا مبني على المحبة والحق، لا على اللامبالاة والظلم . فمن يعرف الله أباً يفرح للمستقبل .

فقد حذف المسيح كل الأفكار السياسية من عقول تلاميذه، وأعد أتباعه لموعد الأب الجوهري، وسمى تنفيذه تناولاً للقوة . هل أدركت أنك ضعيف؟ أنك ستموت ككل الناس، لأنك فانٍ غيبي قبيح شرير بنسبة مجد الله وقداسته وحكمته . فلا تحل قدرته على إنسان طبيعي، ولا تستطيع إصلاح ذاتك بذاتك، لأنك ضعيف ككل الناس وعبد للخطية . فعمل المسيح الأول لإنشاء مملكته المستترة، هو إعطاء قوة لأتباعه .

والكلمة اليونانية للقوة تعني ديناميت . ف قوة الله تفجر قلوبنا المتحجرة، وتجعل فينا قلوباً رحيمة، وتغلب أذهاننا القاسية، لنفكر أفكار الله . فهبة الله السماوية لأجل المؤمنين بالمسيح، هي قوته الخاصة، التي خلق بها العوالم، الظاهرة في يسوع .

فهل حصلت على قوة الله أو لا تزال ميتاً في الخطية؟ هل تعيش في محبة الأب، وتستطيع كل شيء، في الذي خلصك؟ إن قوته تكمل في ضعفك . وصلاة البار تقتدر كثيراً في فعلها .

وقوة الله ليست سرّاً، بل انها الروح القدس بالذات، الروح الذي هو من الأزل إلى الأزل، أحد الأقانيم الثلاثة في الله الواحد، مستحق سجودنا وتسليمنا . فسجد لهذا الروح الإلهي بكل فرح وشكر، ونعظم هذا النور من الأب والابن . لأنه حل حقاً فينا نحن المساكين، وأكد لنا خلاصنا في المسيح، وفتح لنا أعيننا الباطنية لحقيقة الله، إنه أبونا السماوي . فليس إنسان طبيعي هو حامل هذا الجوهر الإلهي في ذاته تلقائياً، بل إنه يأتي من خارج دنيانا، وينير أعباء المسيح، ويملأهم بحياته ومحبه وسلامه .

فليس أحد يقدر أن يسمي المسيح رباً، إلا من يرشد من روح الحق، الذي يؤسس فينا الإيمان الصحيح . وروح الابن يفتح لنا أفواهنا ويعلمنا نطق اللغة السماوية، ويشجعنا لنقول: أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكون مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض . فهل انفتحت لهذا الروح الصالح؟ إنه حاضر وعازم، أن يملأك .

والروح القدس هو الذي أقدر الرسل الغير قادرين أن يدركوا المسيح في ألوهيته . وأنشأ الإيمان فيهم، وقادهم ليشهدوا بكلماتهم لحقيقته، وقواهم ليعملوا إرادته بتواضع . فالروح القدس يجعلنا شهوداً للمسيح . فليس ضرورياً أن نبرز تجديدنا الخاص، ونتبخر في ولادتنا الثانية، بل ندل على مخلصنا ومجددنا . فنعترف بفسادنا ونشهد بسطان يسوع لغفران خطايانا . وندل كل الناس على أن المولود من الروح القدس هو ابن الله

الحق، الذي قدسنا بدمه ويقويننا بروحه. ونعلم ونؤمن أن الرب يسوع يغير اليوم كثيرين بروح إنجيله، ويخرج منهم الأرواح الشريرة بكلمته، ويبني ملكوته بقلوب منكسرة. ولا ننسى أن كلمة «الشهود» مشتقة من كلمة شهداء. فلا نتعجب إن قام روح هذا العالم ضدنا، لأنه صلب ربنا قبلاً.

إن بزوغ روح الله ابتداءً في أورشليم، وجرى كنفار بين اليهودية ووصل إلى السامرة. وتقدم إلى أنطاكية، وغطى آسيا الصغرى. وانتشر بنفس الوقت إلى أفريقيا الشمالية، وأثيوبيا والعراق. ودخل اليونان، وفتح العاصمة روما. فلقد أدرك لوقا البشير سيرة نار محبة الله، وسجلها لنا في كتابه. وها نحن الآن نضع اليوم باسم المسيح مشعل الإنجيل في يدك. ونقول لك: أنر محيطك بمحبة ابن الله، لأنكم أنتم نور العالم. ولكن امتحن نفسك أولاً، فهل حصلت على قوة الله ويسكن الروح القدس فيك؟ وإلا فانتظر موعد الأب، واطلبه مصلياً في الإنجيل، حيث تجده موضوعاً مفتوحاً أمامك.

الصلاة: أيها الأب، نسجد لك ونحبك، لأنك جعلتنا بموت ابنك أولاداً لمجدك المتحقق فينا بروحك القدس. احفظنا في محبتك. أنت أبونا. نسلم لك حياتنا شكراً، طالبين امتلاءنا بروحك القدس، ليستنير محيطنا باسم المسيح.

٢ - صعود المسيح إلى السماء (١: ٩ - ١٢)

٩ وَمَا قَالَ هَذَا أَرْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.
١٠ وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ ١١ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمْ وَقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي أَرْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا

رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» . ١٢ حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ بَلِّ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الرَّيُّوتُونَ، الَّذِي هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورُشَلِيمَ عَلَى سَفَرٍ سَبْتٍ .

أدرك التلاميذ أن المسيح حي، وله جسد روحي، غير خاضع للقوانين الطبيعية. لقد كان إنساناً حقاً وإلهاً حقاً. وقد أرشد أتباعه طيلة الأيام الأربعين، لينيرهم بمعاني النبوة من العهد القديم الدالة على موته وقيامته. وكلل تعليمه أخيراً بموعد انسكاب الروح القريب عما قليل، ليمتلئ الرسل بقوة الله.

وهذا الإعلان كان آخر ما تكلم به يسوع على الأرض. وما كان هناك ضرورة لأكثر من ذلك. فالروح القدس أتم وأكمل عمل المسيح. وبعد ذلك مضى نهائياً، فليس كما اختفى مدة الأربعين يوماً الماضية اختفاءً مفاجئاً ودخل عبر الجدران والأبواب المغلقة، كلاب أن المقام من بين الأموات ارتفع ظاهراً رويداً رويداً، في هدوء وجلال، أمام أعين التلاميذ. لقد غلب جاذبية الأرض. وكان أخف من النور. واجتذب بقوة المحبة إلى أبيه مصدره.

والسحابة التي تحيط الله المجيد القدوس. غطته بلطف. قد أكمل المسيح عمله، فترك كونه الإنساني. ودخل مجد الله أبينا الغير المنظور.

إن الخالق الأزلي لا يسكن من فوق في السماء، لأن كرتنا الأرضية تدور حول نفسها. فمرة الفوق تحت. كما التحت فوق. وحتى الشمس ليست هي فوق، لأنه تصبح ككرة نارية هائلة في الفضاء بين مجموعات من الشمس هاربة الى المجهول. فأين الله وأين المسيح؟ أن ربنا جاوب على هذا السؤال بصواب قاطع قائلاً: وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر.

فليس الله فوق أو تحت، بل هو حاضر حولنا، وفي كل مكان، لأنه غير مقيد بالزمن والمكان. فلا يستطيع إنسان أدراك عظمة مجد الله. فاستخدم المسيح طرق

التفكير في تلاميذه، وارتفع ظاهراً، لأنهم فكروا أن السماء فوق. وهكذا علم المسيح أتباعه بهذه الصورة. إنه يتركهم الآن نهائياً، ويرجع إلى أبيه، ويجلس عن يمينه. ويملك معه في وحدة أبدية. إن المسيح والآب واحد. والابن في الآب، والآب في الابن. ومن ير المسيح ير الله. فنؤمن بالثالوث القدوس إله واحد، الآب والابن والروح القدس. ولا يقدر إنسان أن يوضح سر هذه الوحدة الذاتية كافياً. أما الإنجيل فيعلمنا أن المسيح قد انطلق بعد قيامته من بين الأموات بأربعين يوماً، وترك كياننا البشري، ودخل السماء كون الله. ويجلس الآن على عرش النعمة مع أبيه ذي المجد الكامل والمحبة العظمى والسلطان الأكبر.

وشعر التلاميذ أن صعود يسوع إلى السماء سبب تغييراً جذرياً في حياتهم وتاريخ خلاصهم. فشخصوا إلى الأعلى، حيث ارتفع رهبهم محجوباً بالسحاب. ومن الخير العميم لنا، أن ننظر إلى فوق، ونرفع قلوبنا إلى المسيح، حيث يكون المسيح عند الآب. لأن سيرتنا في السماء. ووطننا عند الله أبنينا.

والرب الحي ما أراد من تلاميذه، أن يتخيّلوا السماوات والأمور الآخرة، ويتخذوا بسراب ديني، بل تثبتهم على الأرض، وارسل لهم ملاكين حقيقيين. وهذان الملاكان أقبلًا فجأة من خلف ستار العالم اللامنظور، وظهرها بطهارة عظيمة. وأثبتنا للتلاميذ أن يسوع قد ارتفع حقاً ونهائياً إلى السماء. فصعوده ليس خداع النظر، بل حقيقة ثابتة.

وبنفس الوقت شهد المرسلان من المسيح، أن رجاء المؤمنين لم ينته، بل أن الرب سيأتي ثانية شخصياً ظاهراً في السحاب كما انطلق. وبهذا الاعلان تركز هدف تاريخ العالم. أن الرب يسوع المسيح يأتي للمرة الثانية. والمسيحية تتمسك بهذه العقيدة بلا تزعزع: ربنا حي وآت لأنه يحبنا ويشتاق إلينا. لا نعلم زمن مجيئه، ولكننا نعرف أنه يأتي سريعاً وأكيداً مبيّناً. هل تترقب يسوع؟ هل هو هدف أفكارك؟ هل تحب المسيح؟

كم مرة يوماً تفكر فيه؟ وكيف تنطلق صلواتك نحوه؟ انتظر مجيئه؟ لا يعيش إنسان حقاً واعياً إلا منتظرو الرب .

ويفرح عظيم من قلوبهم نزل التلاميذ الى وادي قدرون، ومشوا إلى اورشليم، لأنهم كانوا واقفين مع ربهم على جبل الزيتون، غير بعيدين من جنيثة جشيماني، حيث نام الكل لما كافح ربهم قبلئذ الموت وغضب الله، حتى قبضوا عليه بالقيود. أما الآن، فهم لا يفزعون من كابوس تلك الحادثة المرعبة، بل امتلأت قلوبهم بفرح انتصار المسيح . وبشرى الملاكين رنت في عقولهم وقلوبهم كرعذ أجراس كبيرة: الرب يأتي . أنه يأتي . الرب أت عن قريب .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنتحي وأعداؤك يعرفون صعودك . وأنت المنتصر والثابت في الله الأب . وإنك تأتي، علمنا انتصارك في فرح وحرك ايدينا وقلوبنا بواسطة كلمتك، لنعمل في عالمنا حتى تأتي .

٣ - النخبة الذين انتظرو الروح القدس

(١٣:١ - ١٤)

١٣ وَلَمَّا دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْعَلِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا : بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدْرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ وَتُومَا وَبَرْتُولَمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الْغَيُورَ وَيَهُوذَا بْنَ يَعْقُوبَ . ١٤ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُوَاظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلَبَةِ ، مَعَ النِّسَاءِ ، وَمَرْيَمَ أُمَّ يَسُوعَ ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ .

لقد أمر يسوع تلاميذه باكتساح العالم كله . ولكن يا للعجب! لم ينطلقوا في قوتهم الشخصية، ولم يتكلموا بكلمات فارغة ببلاغة بشرية، بل اعتزلوا للصلاة، وأتموا أمر المسيح الثاني، وهو انتظار موعد الأب . فضيق العالم فظيع . وجماهير الأموات في الخطايا

كطوفان. ولكن ويل للمؤمنين، الذين يقصدون تبشير العالم في حكمتهم الشخصية. انهم يسقطون إلى تيار زمننا، ويغرقون حتماً. أما من يصلي فيثبت. ومن ينتظر قوة الله، يغلب. فلا تظنن أنك تستطيع إصلاح إنسان واحد، أو إرشاده إلى المسيح بفن قدرتك الشخصية، أو باحتيال ذكائك، بل اصمت وصل، منتظراً عمل الله. وأدرك أن تاريخ أعمال الرسل ابتداءً بالصلوات، وليس بكلام جهوري منتفخ. فأول عمل قام به رسل المسيح هو الصلاة والانتظار، لأنهم قد أدركوا، ألا نتيجة من قدرتنا، فنحن ضالون سريعاً. ولكن يكافح لأجلنا الرجل الحق المختار من الله. هل تسأل من هو المنتصر الوحيد؟ اسمه يسوع المسيح! هو الذي يخلص ويفدي ويغلب وحده. أما نحن فننتبع خطواته، ونشهد بظفره.

لم يعزل التلاميذ إلى مغارة أو صحراء، ولم يتأملوا في أسرار الكون، متشائمين ومحتقرين عالم البغضاء، بل اجتمعوا وصلوا في شركة، وواظبوا على الصلوات معاً. فمضمون اجتماعاتهم كانت الصلوات المشتركة. فسبحوا الله لأعمال يسوع التي اختبروها. وتابوا توبة نصوحا عن فشلهم الخاص، وجعلوا من اختباراتهم وآمالهم صلوات. وتكلموا مع أبيهم السماوي عن كل أمور حياتهم، شاكرين معترفين طالبين ومبتهلين. فالصلاة كانت عملهم ومهنتهم وجهدهم.

ولربما كانت العلية هي مقر الاجتماعات، المكان الذي تناول يسوع فيه الفصح مع تلاميذه قائلاً، كما أن الخبز يدخل إلى جوفهم، فهكذا يحل هو فيهم. وكما أن الخمر يجري في عروقهم، هكذا ينقي دمه دماءهم، ويطهرهم تطهيراً كاملاً، حتى يتجدد كياناتهم تجديداً حقاً بواسطة ارتكازه فيهم.

ومن هم الرجال الذين اتحدوا مع المسيح في هذه الغرفة بعهد جديد، والذين واظبوا على الاجتماعات في هذا المقر المقدس لهم؟ نميز أولاً بطرس الصياد النشط المتسرع، الذي أنكر ربه، وحصل على غفرانه بالتقاء شخصي مع المقام من بين

الأموات، فهو مذكور أولاً من بين أسماء الرسل، لأنه كان المفوض من ربه، ليترأس زملاءه. ويتكلم عنهم. ونرى مقارباً له يوحنا الوديع الهادئ اللطيف الفتى، الذي كان يتكئ على صدر يسوع. إنه أبصر وشهد بمجد الرب أكثر من أي إنسان آخر. وإلى جانبه صلى أخوه يعقوب، الذي رجا الجلوس عن يمين ابن الله في ملكوته. وقد صار الشهيد الأول من هؤلاء الحضور، الذي مجد المسيح بموته. وقد كان صديقاً لأندراوس، ذلك الرجل الكبير، الذي آمن بالمسيح قبل الجميع، وأرشد رأساً أخاه بطرس إلى المخلص (يوحنا ١: ٤٠-٤١) وكان بين المصلين فيلبس أحد التلاميذ الأولين، الذي بحث يسوع عنه، ووجده، ودعاه بكلمة واحدة: اتبعني (يوحنا ١: ٤٣-٤٥). فهو الذي ذهب رأساً مفتشاً عن صديقه نثنائيل، المسمى أيضاً برتولماوس. وهو كان جالساً تحت التينة، ساكباً قلبه لله، فرآه المسيح من البعيد، ودعاه إلى صلوات مستمرة، ليرى هو وزملاؤه السماء مفتوحة والملائكة نازلة وصاعدة آتية إلى ابن الإنسان وأتباعه.

ونجد في هذه الحلقة من التلاميذ الستة الأول الذين من بيت صيدا الجليلية، توما جالساً مطمئناً، هذا المشكك السابق والنقاد، الذي حصل بأسئلته المخترقة على أعمق معرفة بالله من بين كل التلاميذ، حتى سجد ليسوع صارخاً «ربي ربي». ونرى من منتظري الروح القدس هؤلاء أيضاً متى العشار المرابي التاجر الجابي الحساي والمترجم الماهر، الذي لبي دعوة المسيح مطيعاً، وجمع كلماته ووصف أعماله، ومجد المسيح بإنجيله المجيد، فنمتلئ من القوة الموهوبة له حتى اليوم. ولا نعرف كثيراً عن سيرة الرسل الثلاثة الأخر. فقد حصلوا كالبقية على سلطان من يسوع ليشفوا الأمراض، ويخرجوا شياطين، وفرحوا لأن أسماءهم كانت مكتوبة في السماء. فمجدوا يسوع ببشرى الخلاص في محيطهم. ولا نعلم تفاصيل كثيرة عن حياتهم. ولكن هذا ليس مهماً، لأن لوقا لم يرد وصف أعمال الرسل كلها، بل أبرز عمل المسيح الحي في رسله الكرام. إنهم فتحوا قلوبهم لهدهاء وصلوا معاً.

وللعجب فإننا نجد في شركة المصلين أيضاً مصليات اللواتي اشتركن في سلسلة هذه الاجتماعات. لقد وقفن منفردات قرب الصليب. وهن اللواتي فوضهن الرب ليسرن بقيامته في أول يوم من الأسبوع. وانتظرن مع الجميع حلول قوة الروح القدس، الذي ليس معداً للرجال فقط بل سواسية للنساء أيضاً.

ومريم أم يسوع كانت في شركة المنتظرين لموعد الآب. وهنا يرد اسمها لآخر مرة في العهد الجديد. ولم تظهر كملكة السماء، بل مصلية متواضعة محتاجة إلى قوة الروح القدس.

ولوقا البشير، الذي عرف الأم شخصياً، واستفهم منها عن ابنها، شهد أيضاً بوضوح، أن ليسوع إخوة، حاولوا في السابق منعه من وظيفة عمله كمخلص، لكيلا ترفض العائلة كلها من الأمة (متى ١٣: ٥٥، مرقس ٣: ٢١ و ٣١-٣٥ والأصحاح ٦: ٣ ويوحنا ٧: ٣-٨). ولكن بعد قيامته من الموت ظهر يسوع لأخيه يعقوب (١ كورنثوس ١٥: ٧). فتزعزع هذا تزعزعاً فظيماً من ألوهية يسوع، حتى جلب كل إخوته الباقين إلى حلقة الرسل. فصلوا معاً، وتغيروا في ذهنهم، وانتظروا موعد الآب. وامتلاً يعقوب بعدئذ من الروح القدس، فصار قدوة المصلين، وأحد الأركان في كنيسة المسيح. وأصبح مع بطرس ويوحنا اللب القائد في الكنيسة الأولى (أعمال الرسل ١٢: ١٧ و ١٥: ١٣ وغلاطية ٢: ٩).

إن المقام من بين الأموات وحد نخبة أتباعه والنساء المؤمنات وعائلته حسب الدم بكنيسة مصلية. فاصبحوا جميعاً قلباً ونفساً واحدة، واجتهدوا معاً في الصلاة. فهل أنت مصل، طالب شركة الإخوة بكل اشتياق وعزم، أو تنعزل منفرداً؟ إن نخبة المصلين هي نقطة الانطلاق لأعمال الرسل والكنيسة كلها.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأن رسلك لم يبنوا ملكوتك بقوتهم وحكمتهم الخاصة، بل صلوا معاً، منتظرين موعد الأب وقوة سلطانه. علمنا الصلاة والانتظار لقدرتك، مؤمنين خاضعين بعضاً لبعض.

٤ - اختيار رسول بديل عن يهوذا الخاطيء (١٥:١ - ٢٦)

١٥ وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ، وكان عدة أسماء معاً نحو مئة وعشرين. فقال: «أيها الرجال الإخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بضم داود، عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع، ١٧ إذ كان مغدوداً بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة. ١٨ فإن هذا اقتنى حقلًا من أجره الظلم، وإذا سقط على وجهه أنشق من الوسط، فأنسكبت أحشاؤه كلها. ١٩ وصار ذلك مغلوماً عند جميع سكان أورشليم، حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم «حقل دم» (أي: حقل دم). ٢٠ لأنه مكتوب في سفر المزامير: لتصر دارة خراباً ولا يكن فيها ساكن، وليأخذ وظيفته آخر.

شركة تلاميذ يسوع الحيوية تزعزعت خلال أيام قليلة بحادثتين مرعبتين، فقد انقض عليهم موت سيدهم على الصليب في سبيل الفداء لكل الناس مؤلماً. وبنفس الوقت اهتزوا لانتحار يهوذا يأساً من خيانتة. فالأول سكن فيه ملء اللاهوت جسدياً، وفي الثاني حل الشيطان ولبسه. فيا أيها الأخ، اختر طريقك. هل تريد تضحية حياتك في سبيل روح الله لأجل خطاة كثيرين، أو تريد أن تموت خاطئاً يائساً وخائفاً في دينونة الله الغاضبة؟

وقد شعر الرسل أن موت ههؤذا، أنقصهم واحداً من العدد اللازم. لأن الرب دعاهم ليبشروا الأسباط الإثني عشر لأمتهم، وبيديهم في اليوم الأخير إن لم يؤمنوا. فاجتمعوا واختاروا عوضاً عن ذلك الخائن، أحد أتباع يسوع الأمانة الذين كانوا شهود عيان ليحل محله. وهكذا جمعوا قرابة المائة والعشرين رجلاً، الذين كانوا يعرفون بعضهم. فاجتمعوا للصلاة، وانتظروا موعد الأب. ما أروع ذلك الاجتماع!

ووقف بطرس في وسطهم لقيادة الاجتماع. والكل عرفوه كمنكر المسيح، وبينوا إنكاره صراحة في الأناجيل الأربعة. ولكنهم عرفوا أيضاً أن يسوع غفر للتلميذ، الذي انسحق بالتوبة كل ذنوبه، وأثبته قائداً عليهم بعد قيامته من الأموات. وإن في ذلك للدليل بارز على وجود روح الحق في الكنيسة الأولى، إنهم لم يدهنوا إنكار كبيرهم، ويصمتوا عنه وينفس الوقت تجلى روح المحبة فيها، لأنهم قبلوه كمسؤول عن الرعاية. ويا للعجب! فما هوذا بطرس قائم وسط الاجتماع الكبير، بلا عقد نفسية ولعله قال: أنا موقن بأن المسيح قبلني، وأنا أكبر خاطئ، وطهرني من كل ذنوبي وفوضني لخدمته، أنا الفاشل. فلم يتكلم بطرس باسمه الخاص فيما بعد، ولم يعمل لنفسه، بل كل ما عمله وقاله كان لتمجيد ربه الحي.

لم يتكلم بطرس كأسقف أو بابا، بل كشيخ أكبر مع شيوخ آخرين بنفس المستوى. فسمى الرجال المجتمعين إخوة، لأن الله أبوهم، فليس لقب أعظم لا في السماء ولا على الأرض من هذا اللقب الفريد «أخ» رمزاً للعلاقة في عائلة الله.

ولقد فكر التلاميذ مصلين متأملين بنهاية ههؤذا، الذي أصبح قائد أعداء الله، فسلم المسيح البار بحيلة إلى أيدي الظالمين. والتلاميذ تذكروا أيامهم، التي قضوها في رفقة ههؤذا ضمن شركة يسوع. وكان ههؤذا من لب ملكوت الله. وحصل من ربه على دعوة ووظيفة وسلطة. وخدم الله مع بقية التلاميذ الآخرين مدة من الزمن.

ولكن يهوذا هذا أحب المال . وكما كتب لوقا عنه أنه لم يرفض رشوة الظلم، بل قبلها أخيراً . وأراد ضمان نفسه المضطربة، فاشترى خارج المدينة حقلاً واسعاً . ولكنه ما اطمأن، وشعر في ضميره بسيطا ضربات الله، ويئس في وسوسات الشيطان المشتكية عليه . فركض وعلق نفسه منتحراً . والحبل الذي شقق نفسه به، انشقق فسقط جسده نصف المشنوق من الشجرة على صخرة مروسة . فانشق بطنه واندلقت أمعاؤه . وعلم الطبيب لوقا من اختباره، كيف يظهر مشهد مريع كهذا .

وسمع كل سكان أورشليم هذه القصة، وشعروا بغضب الله على الخائن وابتعدوا عن هذا الحق، لأنه كان مرطباً بالدم الملعون .

إن الله علم خطية الخيانة من قبل في نفس الشرير، وحذره عدة مرات في عظاته، فلم يغن التحذير شيئاً، لأن يهوذا فضل قوة المال لضمان حياته، على قدرة ربه الحي . ففقدما كليهما، وحصته السماوية وحقله الأرضي . ووظيفته أمام الله انتقلت لآخر . وبيته المشتري حديثاً أصبح خالياً . فانهدت الجدران، وصار للوطاويط مسكناً .

ارتعب التلاميذ ارتعاباً عميقاً، لأنهم في العشاء الرباني ما كانوا متأكدين من أنفسهم، لما أعلن المسيح الخيانة، التي ستقع من أحده، فرأى كل نفسه بها جديراً . وأكثر من ذلك أنهم في صلواتهم المشتركة، أدركوا أن روح الله أبصر من زمان طريق الخائن . ولكن القدوس لم يرشد الخائن لخطيته، لأنه ليس إنسان ما مسيراً للخطية، وإنما الرب يخيره . فيهوذا قسى قلبه تجاه محبة المسيح، فمات في لعنة الله . هذا ما أنبأ به الروح القدس من قبل بألف سنة على فم داود بكل وضوح (مزمو 79: 26 و 109: 8) .

أبها الأخ لا تقسي قلبك ضد جذب روح الله بل وافق على تحرير القدوس لك من محبة المال وقيادته إياك للتضحية وخدمته . لا تطلب لنفسك ثروة وغنى وإكراماً وشرفاً

وسلطة، بل اطلب التواضع والقناعة والوداعة والبساطة كما أن يسوع وتلاميذه عاشوا فقراء بالمال وأغنياء بروح الله .

الصلاة: يا رب اغفر لي محبتي للمال وأنايتي وطمعي . وحررني لخدمة اسمك . وأن أتكل على عنايتك بي . وليملاً روحك القدوس نفسي وكل الإخوة، لنثبت في محبتك غير ساقطين في لعنة أبداً . آمين .

٢١ فَيَنْبَغِي أَنَّ الرَّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ
إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ ، ٢٢ مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَرْتَفَعَ فِيهِ
عَنَّا ، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِداً مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ . ٢٣ فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ : يُوسُفَ
الَّذِي يُدْعَى بَارَسَابَا الْمُلقَّبَ يُوسْتُسَ ، وَمَتِّيَّاسَ . ٢٤ وَصَلُّوا قَائِلِينَ : «أَيُّهَا
الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ ، عَيْنُ أَنْتَ مِنْ هَذَيْنِ الْاِثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ ،
٢٥ لِيَأْخُذَ قَرْعَةً هَذِهِ الْحُدْمَةِ وَالرَّسَالَةَ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُودًا لِيَذْهَبَ إِلَى
مَكَانِهِ» . ٢٦ ثُمَّ أَلْقَوْا قَرْعَتَهُمْ ، فَوَقَعَتِ الْقَرْعَةُ عَلَى مَتِّيَّاسَ ، فَحُسِبَ مَعَ
الْأَحَدِ عَشَرَ رَسُولاً .

لم يتفلسف الرسل عن السبب الذي من أجله خان ههؤذا سيده يسوع، بل آمنوا بدينونة الله العادلة . ولم ينظروا طويلاً إلى الوراء، ولم يقفوا متزعزعين في شعورهم، بل اتجهوا إلى الأمام، وفكروا بواجب تبشير العالم، وأرادوا بواسطة صلواتهم أن يطلبوا من يسوع، العدد الكامل لخلقهم الرسولية، حتى لا ينقص هؤلاء المفوضون عندما ينسكب عليهم الروح القدس .

وشرط الاختيار لتسمية إنسان ما رسولا، هو مصاحبته ليسوع من البداية، حتى كان شاهد عيان لأعماله واقواله، مختبراً المقام من بين الأموات شخصياً . وبهذا بان أن الاثني عشر تلميذاً لم يكونوا يتجولون لوحدهم مع يسوع، بل كثيرون أيضاً من أتباعه .

كما أن يسوع أرسل إلى الجليل سبعين تلميذاً وفوضهم للخدمة. فحددوا الشروط للخدمة الرسولية بتشدد أكثر، حتى ينحصر الترشيح لهذه الخدمة بعدد قليل، ممن انضوا تحت لواء التلمذة عند يوحنا المعمدان، وتابعوا عنده واعترفوا أمامه بخطاياهم، منتظرين إجراء ملكوت الله. وحقاً فإن عدداً وثيراً من تلاميذ يوحنا هم الذين سمعوا نداءه القائل: هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم. فتركوا معلمهم بمعمودية الماء لغفران الخطايا، وتبعوا المعلم الجديد الذي سيعمدهم بالروح القدس، ويشبثهم في افراح العهد الجديد.

ولربما نفكر أن من تبع يسوع بلا انقطاع أصبح إنساناً أفضل وأحكم من بقية البشر. ولكن سير التلاميذ يبرهن العكس. ليس إنسان يستطيع الإيمان الحق والمحبة الحارة والرجاء الممتد بدون الروح القدس. فسمع التلاميذ كلمات يسوع، ولكن قلوبهم بقيت مستكبرة. وقد رأوا مجده بعد قيامته، ولكنهم كانوا خالين من الحياء الأبدية، لأن الروح القدس لم يحل فيهم بعد. فبعض المفسرين يظنون أن الاختيار عوض ههنا كان عملاً متسرعاً إنسانياً غير إلهي، لأن الرب اختار في حينه بولس رسولاً، الذي حصل على خدمة وسلطان ههنا، ليبشر الأمم.

ولكن التلاميذ الاحد عشر، لم يفكروا أولاً بتبشير العالم، بل بتجديد قبائل شعبهم الاثني عشرة. فتصرف بطرس في انسجام مع بقية الرسل، ودعا إلى اجتماع كبير لأتباع يسوع، طالباً من الجميع تسمية المرشحين. وبعدئذ وضعوا الاختيار النهائي بين يدي الرب، الذي سموه عارف القلوب. فنرى أن بطرس لم يتصرف كاسقف في سلطان مطلق. وكذلك لم يجر الاختيار في الاجتماع بطريقة ديموقراطية حيث يقرر الأكثرية، بل الجميع تقدموا معاً إلى الله، طالبين منه الحكم الإلهي وتدخله مباشرة.

وللحصول على صوت الله استخدموا قبل انسكاب الروح القدس القرعة. ولكن لما اختاروا بعدئذ الشمامسة السبعة أعطى الرسل إلى الكنيسة حق الاختيار كله.

وحصل في أنطاكية أن الروح القدس بذاته اختار برنابا ويولس لخدمة التبشير، بينما كان الشيوخ يصلون وهم صائمون طالبون تدخل المسيح وإرشاده. فبالحقيقة أن تاريخ أعمال الرسل هو تاريخ المسيح المقام من بين الأموات وأعماله تحقيقاً لانتشار ملكوت الله. فلا نعيش في الكنيسة تحت سلطة بابوية، ولا في الديمقراطية السياسية، ولا في الديكتاتورية الاشتراكية، بل تحت إشراف المسيح المتحقق بقوة الروح القدس العامل في قلوب المؤمنين.

لينا لا نعتمد في إسناد الخدمات الكنسية للشمامسة والشيوخ والمعاونين على عقلنا وإرادتنا وقدرتنا العائلية فحسب بل على الصلاة أولاً وأخيراً، لكي يختار يسوع هو بنفسه خدامه، ليس حسب أموالهم ومواهبهم الطبيعية أو مستواهم الاجتماعي، ولكن حسب مسرته وحدها. عندئذ يجري عمل الرب ويمتلئ خدام الرب من الروح القدس فليست الشهادات اللاهوتية، ولا العلاقة بالأحزاب، أو المدارس المذهبية، هي التي تؤمن نجاح قسيس أو شيخ أو أسقف، بل التقاؤه بالمسيح المقام من بين الأموات ودعوته مباشرة من قبله. فالذي يخدم الرب بدون هذه الدعوة معرض لخطر السقوط إلى جهنم حالاً.

ولم يرد الرسل الأحد عشر أن يوزعوا خدمات وتفويض المسيح مستقلين، عالمين أن ليس إنسان يعرف القلوب ولا المزاج والمواهب ولا الأمانة في القليل. فصلى مائة وعشرون رجلاً معاً، ليختار الرب واحداً من المرشحين لخدمة النعمة، وليؤهله بالقوة لتنفيذ خدمته، لأنه إن لم يتدخل ابن الله في تعيين خادم الإنجيل، ستكون كل خدمته باطلة.

ورشحوا لهذا المنصب اثنين، لم يصلنا عنهما علماً مفصلاً. وما عرفنا كيف أجريت القرعة بينهما. لكن هذه القرعة لم تقع على الأول المحترم، بل على متياس الغير المعروف، الذي دعي بهذا الاختيار إلى مسؤوليته كعضو في النخبة الرسولية. وقد ملاً

المسيح في ما تلا ذلك من الأيام هذا البديل بروحه القدس واثبت انضمامه إلى ملكوت الله. ولكننا لا نعرف شيئاً آخر عن متياس المختار.

الصلاة: أيها الرب، نشكرك لأنك تدعو أناساً غير مقتدرين للخدمة، وتدريبهم وتفويضهم وتجهزهم وترسلهم وترافقهم وتنجحهم. فإن وجدنا نعمة قدام عينيك، فلا ترفضنا بل كسر كبريانا وجددنا، لكي نخدمك ونحن الأصغر في قوتك لتمجيد اسمك.

٥ - انسكاب الروح القدس في عيد الخمسين (١:٢ - ١٣)

١ وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخُمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ٢ وَصَارَ بَعْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ صَوْتُ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، ٣ وَظَهَرَتْ لَهُمُ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. ٤ وَأَمْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَأَبْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يُنْطِقُوا.

ماذا تفكر أن يحدث لو تسقط الشمس على الأرض؟ إن هذه الكتلة النارية الغازية الضخمة، إن اقتربت قليلاً إلى كرتنا الأرضية الصغيرة، تحترق ومن عليها. فكم بالحري إذا سقطت فإننا نتبخر في لمح البصر. لكن الآن لم تأت هذه الشمس المخلوقة، بل قد جاء الخالق نفسه كعاصفة نارية على الأرض. ولم يدين البشر، بل رحم المنتظرين. الله يأتي إلى الناس ومن يفهم يسجد. وأكثر من ذلك، فالله يحل في الانسان. لا يستطيع العقل إدراك هذه الحقيقة. فنطلب إليك أن تقرأ قصة ولادة الكنيسة كلمة كلمة بتمهل، فترى كيف أن محبة الله وصبره ونعمته دخلت دنيانا الشريرة.

عيد الخمسين كان عيداً قديماً يحتفل به اليهود في اليوم الخمسين بعد عيد الفصح بعيد شكر لحصاد القمح . فالمسيح أشبه حبة القمع الذي سقط إلى الأرض ومات . وهو في قيامته من بين الأموات كان كالغمر الأول المقدم لله المرضي عنه . والتلاميذ المجتمعون المصلون أشبهوا البداية من حصاد الله الكامل . وهذا الحصاد الروحي ما زال جارياً . كلنا نبتنا من حبة القمح وهو المسيح، ونحصد اليوم ما زرعه الرب وتمنى الأنبياء أن يروه، ولأن ابن الله مات فقد أتى الروح القدس إلى العالم .

لم يأت روح النعمة ورحمة النور لكل الناس . كانت مدينة أورشليم عاصمة، ولكن عاصفة محبة الله وصلت فقط إلى المصلين، الذين أحبوا المسيح . فلم تلامس قوة الله الهيكل . وجيوش الرومان بقوا بدون حياة أبدية، إلا الذين انتظروا قلباً ونفساً واحدة موعد الأب . فهم الذين امتلأوا من روح القوة .

في الأغلب أن أكثر ما مائة رجل وامرأة من التلاميذ وعائلة يسوع كانوا في الابتداء مندهشين وفزعين، لما سمعوا فجأة من السماء، التي ارتفع يسوع إليها، ضجيجاً كعاصفة مشتدة أكثر فأكثر . وبدون أن تهتز الشبابيك وتنخبط الدرف الحشبية، وبدون أن تتحرك أوراق الأشجار، دخل الصوت العاصف إلى دارهم، وملاً البيت كله، وكل الغرف، حتى الحوش . فجلسوا مندهشين مفتوحين الأعين والأذان، لأنهم لم يشعروا بالعاصفة، بل سمعوها بأذانهم واضحة، ولما حدث هذا كانوا في صلاتهم، وفتحوا قلوبهم للرب، فحلت قوته عليهم . فرأوا بغتة بعيونهم شيئاً كألسنة نارية تمطر من الهواء العاصف . ولكن هذه الألسنة لم تتراقص مضطربة في الجو، ولم تحرق البيت والأثاث ولا ملابسهم، بل استقرت بهدوء عظيم على المؤمنين المصلين، وهذه الألسنة النارية الغريبة العنصر تدلنا على ما قصد يسوع بواسطتها . فكانت للتلاميذ ألسنة طبيعية مفعمة الكذب والنجاسة والحكم الإنسانية، وعليها أن تحترق وتزول . و عوضاً عنها يمنحهم الله ألسنة جديدة نارية قوية، ناطقة بالمحبة الإلهية . عند ذلك شعر كل الممثلين بروح

الرب بفرح عظيم وفرح عميق. فنقل خطاياهم سقط عنهم، وصدّرتهم انفتح، وكأبتهم زالت. وأعينهم المبهورة أصبحت لامعة. وأفواههم المتجمدة انفتحت لحمد الله فصرخوا: يا أبّنا قد أصبحت بموت ابنك أبانا. ودمه غفر ذنوبنا. وروح حله فينا نحن غير المستحقين ويقدرنا تماماً. فنعظمك ونسبحك، لأنك أحييتنا لمجد نعمتك.

إن عاصفة محبة الله سببت عاصفة الشكر، وأجرت كلمات مقدسة افكاراً سماوية غير معروفة لديهم من شفيتهم. فالروح القدس أرشد تكلمهم، وملاً أفكارهم، وبارك إرادتهم فلم يتحمسوا بشرياً، بل امتلأوا من الروح القدس، الذي يستخدم العقول وضبط النفس أيضاً. فهكذا أصبح الجميع معاً هيكلاً روح الله لأن قوته وفضائله حضرت.

انتبه! لم يمتلئ بطرس ويوحنا فقط من الروح القدس، بل كل الحضور. ولم يشعروا بألم من العاصفة الإلهية الممطرة السنة نارية. بل قد أحاطهم رحاب الله، وحقق موعد الأب، وأصبح المصلون أولاد الله، متبنين وممتلئين من جوهر محبته وحقه ومسرته. وبالحق نسمي عيد الخمسين عيد العنصرة أيضاً لأن عنصراً جديداً إلهياً من خارج العالم قد دخل إلى عالمنا الميت. فابتدأ الرجاء والنهضة الروحية في هذا البيت في القدس. وفاق الحمد المشترك والتسبيح العام شكراً للثالوث القدوس.

الصلاة: أيها الأب، نشكرك لأن ابنك الحبيب حمل ذنوبنا على الصليب، وجعلنا أهلاً لحلول روحك القدوس. املاًنا وكنيستنا بحضورك، لتضمحل ذنوبنا نهائياً، ويعبر حمدنا المشترك عن فرحنا وشكرنا العميق.

هوَ كَانَ يَهُودٌ رِجَالٌ أَتْقِيَاءَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ سَاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٦ فَلَمَّا صَارَ هَذَا الصَّبُوتُ، اجْتَمَعَ الْجُمُهورُ وَتَحَيَّرُوا، لِأَنَّ كُلَّ

وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ . ٧ فَبِهِتَ الْجَمِيعُ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : «أَتَرَى لَيْسَ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ جَلِيلِيِّينَ ؟ ٨ فَكَيْفَ
نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا : ٩ فَرْتَبُّونَ وَمَادُّونَ
وَعِيَالُمِيُونَ ، وَالسَّاكِنُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ ، وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبْدُوكِيَّةَ وَبَنْتُسَ وَأَسِيَّا
١٠ وَفَرِيجِيَّةَ وَبِمَفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ ، وَنَوَاحِي لَيْبِيَّةَ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانَ ،
وَالرُّومَانِيُونَ الْمُسْتَوْطِنُونَ يَهُودٌ وَدُخَلَاءُ ، ١١ كَرِيْتِيُونَ وَعَرَبٌ ، نَسْمَعُهُمْ
يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ بَعْضَانَا اللهُ؟» . ١٢ فَتَحَيَّرَ الْجَمِيعُ وَأَزْتَابُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ : «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟» . ١٣ وَكَانَ آخَرُونَ يَسْتَهْزِئُونَ قَائِلِينَ :
«إِنَّهُمْ قَدْ أَمْتَلَأُوا سُلَافَةً» .

هل تريد أن تعرف ماذا تكلم الرسل في قوة الألسنة النارية؟ فاقرأ العدد ١٢ ،
فستعلم أنهم لم يتكلموا إلا بعظائم الله . فشكروا خالقهم لخلقهم ، وحمدوا صبره على بني
البشر المجرمين . وعظموا ناموسه المقدس وشكروه لإعلان مشيئته في الأنبياء . وقد
سجدوا للآب القدوس لأجل ولادة ابنه يسوع وتأنسه . وابتهجوا بمحبته المتجسدة
المعروفة لديهم التي شاهدوها وسمعوها . فسبحوا الرب لأجل عجائبه وأعادوا أقواله .
وسجدوا له لأجل موته على الصليب وقيامته من بين الأموات . ان التلاميذ عظموا
الله لأجل التقائهم بالمسيح الحي وفرحوا لأجل صعوده وتهللوا لأجل اتمام النبوة
المنتظرة . وقد آمنوا بضرورة تبشير العالم وامتلاؤا بمشيئة الله لينقلوا الخلاص للبشر .
هل تنسجم بتسبيح عظامم الله؟ اين شكرك؟ هل تكرم نفسك؟ أو تعظم الرب؟ أنس
اسمك ، وكرم أباك في السماء وحده .

وذلك الجو المنسجم من الحمد والهدوء في الصلاة والقداسة لم يستمر طويلاً ، إذ
سمع كثيرون من منتظري الرب صوت عاصفة المحبة ، فتراكضوا إلى المكان حيث نزلت
العاصفة ، ووقفوا ينظرون حيارى ، لأنهم سمعوا الجليليين يتكلمون بلغات مختلفة ، رغم

أنهم لم يسافروا خارج بلادهم، ولم يتعلموا في مدرسة اللغات. ان الروح الخالق قد غلب في عيد العنصرة نتيجة غضب الله، لما ضرب البشر ولبل لغاتهم وقسمهم إلى شعوب، حتى ما عادوا يفهمون بعضهم بعضاً. لقد حاولوا في استكبارهم أن يصلوا إلى مستوى الله بمرم بناء برج بابل، الذي كان القصد منه أن يرتفع ويرتفع، حتى يصل إلى الله. أما الآن فغفر المسيح خطية استكبار أتباعه. فقد روح وداعة المسيح وتواضعه أن يحل في قلوب المصلين. فلم يفكر أحد، أنه أفضل من الآخر، أو أذكى أو أعظم، بل القوي خضع للضعيف، والمحترم اعتبر نفسه أصغر الكل. فالروح القدس أعلن ذاته في المحبة رباط الكمال ووحده الناس المختلفين في جماعة الله. فاعلم أنه منذ عيد العنصرة قد سقطت الحدود بين الشعوب ولغاتهم وصفاتهم مبدئياً، ولا توجد درجات بين العبقري والمتأخر، بل الكل واحد في الله، لأن أعظم المواهب وهي الروح القدس قد رفعت الفانين إلى مستوى الأب الأزلي، وقدستهم بدم المسيح، ليصبحوا قديسين بلا لوم قدامه في المحبة.

وفي عيد العنصرة ذلك، كان ممثلو الشعوب الكثيرة مجتمعين في أورشليم، ليحتفلوا في مسكن الله شكراً للحصاد. فتراكض يهود من بلاد الفرس، ومن بين النهرين، ومن آسيا الصغرى، وأفريقيا الشمالية، ومن إيطاليا، ومن كريت. وكلهم سمعوا من الكلمات الجليلية صوت الله متكلماً في لغتهم الوطنية. فكانت أعجوبة عيد العنصرة مثلثة. أولاً سماع العاصفة. ثانياً رؤية السنة النيران. ثالثاً فهم اللغة الجليلية. فالله نفسه كان مترجماً للألسنة في هذا العيد.

ونفرح خصوصاً لأن من بين المستمعين كان ممثلون من مصر ومن أبناء العرب. فعبير الروح القدس منذ أول ساعة ظهوره عن الخلاص العظيم باللغة العربية والقبطية. فليست هاتان اللغتان عليه صعبة ولا غريبة، انه يملأهما بمحبته ويغلب معانيهما

بقداسته . فهل تسجد لله الثالث في لغتك العربية؟ سلم له لسانك وقلبك وعزمك وكل قدرتك فثبتت في فرح حمد الله .

ولكن يا للعجب! فالمتراکضون سرعان ما انقسموا إلى فرقتين متأملين ومستتهزئين . الأولون أرادوا اختبار سر الروح القدس . والآخرون سموا التكلم بفرح الله كهذيان السكاري . ولربما عرفوا هذه الحالة النجسة التي اهتموا فيها الرسل من اختباراتهم الخاصة بأنفسهم، ولكن حرية فرح الله لم يعرفوها . فبقيت قوة المحبة الأزلية مستترة عليهم وقلوبهم تقسى أكثر فأكثر إلى البغضة .

الصلاة : باركي يا نفسي الرب، وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس . باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته . الذي غفر جميع ذنوبك . الذي يشفي كل أمراضك . الذي يفدي من الحفرة حياتك . الذي يكللك بالرحمة والرافة . الذي يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك (مزمو ١٠٣: ١-٥) .

٦ - عظة بطرس في عيد العنصرة

(١٤:٢ - ٣٦)

١٤ أَوْ قَفَ بَطْرُسُ مَعَ الْأَحَدِ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَضْغُوا إِلَيَّ كَلَامِي، ١٥ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لِأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ النَّهَارِ. ١٦ بَلْ هَذَا مَا قِيلَ بِبِئُوتِيلِ النَّبِيِّ. ١٧ يَقُولُ اللَّهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بِنُوحِكُمْ وَبِنَائِكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤْيً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلَامًا. ١٨ وَعَلَى عِبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ. ١٩ وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي

السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَأَيَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلٍ؛ دَمًا وَنَارًا وَبُخَارَ دُخَانٍ.
٢٠ تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظِلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ، قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمَ الرَّبِّ
الْعَظِيمِ الشَّهِيرِ. ٢١ وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ».

التكلم بالألسنة مهم ولكن النبوة أهم من ذلك. التكلم بألسنة هو موهبة من الروح القدس، به يتجه الإنسان كاملاً نحو الله شاكراً وحامداً ومصلياً، وهو عادة لا يفهم معنى كلماته الخاصة. ولكن التنبؤ الحق هو الذي يخترق قلوب المستمعين وعقولهم ويوقفهم في حضور الله.

وبعدما اليهود المتعجبون سمعوا الرسل المسيحين بألسنة الفرح والحمد، أصابتهم عظة الروح القدس على لسان بطرس المخترقة أحشاءهم، لأن الرسول شهد لهم بكل وضوح أن روح الله قد حضر جلياً وبين سبب مجيئه وغايته.

ولم يقف بطرس أمام الجمهور منفرداً ليتلألاً ببلاغة ويسحر المستمعين، بل كل الرسل الاثني عشر تقدموا معاً، وكانوا كفرقة المصلين حول المتكلم. وربما شعر بطرس بالصعوبة، أن يتكلم إلى الجمع بدون استعداد، ولكن روح الحق هداً أفكاره وشجع قلبه. مع أنه قبل هذا الموقف بعدة أيام، عاش هو والتلاميذ وراء الأبواب المغلقة، خوفاً من اليهود. أما الآن فقد دخلت قوة الله فيهم، وأطلقت ألسنتهم فأصابت كلمة الروح القدس القلوب. والله تكلم بواسطة رسله، ولم يتدحرج بطرس بغيبوبة أمام المستمعين بل وقف قدامهم متكلماً هادئاً بوقار.

ورد بطرس أولاً على المستهزئين بقوله الموجز. أنه في مثل هذه المدينة التقية يستحيل أن يسكر إنسان في التاسعة صباحاً، لأن الجيران لا يتحملون ذلك. وفوق هذا يتعرض السكير للعقاب الصارم.

وبعد ذلك التفت صياد الناس إلى المنفتحين لتبشيريه، وطلب إليهم الاستماع وفتح الأذن، ليستطيع روح الله أن يدخل فيهم. وابتدأ بعدئذ بطرس بتبشير الجمهور، ليس بتأثير نفساني وعاطفي يسيل الدموع، ولا بأوامر شديدة لإخضاع إرادة الانسان وتحريكه، بل أتى بالنبوات من العهد القديم مع إتمامها في زمنهم. فأوضح بكلمات من الكتاب المقدس حالتهم التي وصلوا إليها، وصرح بأن هذا الوضع الحالي، الذي هم يشاهدونه من انسكاب الروح القدس على التلاميذ، ليس إلا تحقيق وعد الله وكلمته.

وهكذا تجرأ مقدم الرسل لينطق بالعبارة الشهيرة، هذا هو ما قاله النبي يوثيل! إن هذه النبوة تمت وتحققت وصارت ملموسة حاضرة مكشوفة ومسموعة. فإن الروح القدس اليوم في العالم، وليس علينا أن ننزله من السماء مرة أخرى، إنما نقبله كأولاد يقبلون الهدية، ونشكر الرب لأجله. هذا الروح يقفز من كلمات الإنجيل إلى أعيننا. كما أن العظة عن المسيح تغير عقولنا وتجدد أفكارنا. فليس الصوم أو التقشف وتعذيب الذات بالسلاسل، هو الذي يجعل أجسادنا ينبوعاً للروح الصالح، بل أن هذا العنصر الإلهي حاضر وينتظر أن نقبله، ونفتح باب قلوبنا له بلا مشقات. مؤمنين فرحين حامدين! وفقاً لقول يسوع لرسله: اقبلوا الروح القدس.

وقد أنبأ النبي يوثيل منذ القدم، أن الرجال والنساء الشباب والشابات والعبيد والإماء سيحصلون على روح الله. فليس اليهود هم المختارون فقط، لينالوا الموعد بالمسيح. وهذه النبوة هي أعجوبة كبرى لليهود، لأنها تلغي بالنسبة الروحية كل الفروق بين الرجل والمرأة، والوالدين والأولاد، الأحرار والعبيد، اليهود والأمم. فكل البشر يستطيعون اليوم الدخول إلى مسرة الله. وفرح الرب يخيم على الأرض كلها ويتحقق في منكسري القلوب المؤمنين بالمصلوب.

والله يقول أيضاً بواسطة النبي يوثيل وبواسطة الرسول بطرس، أن انسكاب هذا الروح القدس هو علامة بارزة لآواخر الأيام. لقد احتمل الله البشر الأشرار ألوف

السنين في صبره. أما على الصليب فقد غفر ابن الله الخطايا. فاستطاع الروح، أن يأتي بقوة وبدون مانع. فمن يقبله يتنبأ ويعرف الله ويسبحه، ويعظم المسيح. ولكم من لا يقبل روح الله يسقط في الدينونة. والدينونة لا تأتي فقط يوم الدين، بل هي مبتدئة منذ انسكاب الروح القدس. الذي يحل من الخطية كل المشتافين إلى ربهم. فمن لا ينال الحياة الأبدية فقد دين. ولكن من يفتح نفسه لروح الله يصبح منتبأ، ويدرك الله، وينمو في معرفة إرادته. وأكثر من ذلك فالذي يحل فيه الروح القدس، يصبح ابناً لله القدوس.

وبشرى هذه النعمة مرفقة بصور مخيفة عن زوال الكون، حيث يدكن جو كرتنا الأرضية بواسطة الغازات والغبار. وتسفك أنهر الدماء في حروب عالمية. وتضعضع الزلازل الأرض. وتنفجر الشياطين كدخان مبيد من الهوة ليجربوا كل الذين لم يهتموا بروح المسيح.

عندئذ يأتي يوم الرب والساعة الأخيرة، ويظهر المسيح في سحابة منيرة كبرق في الظلام. وعندئذ يتضح أن الأرض تمرجحت خوفاً من الآتي. وجهنم استعدت للمعركة الأخيرة ضد الله قبل سقوطها. فضروري أن نتيقن بأن المعرفة والتعليم عن يوم الدين وعلاماته هي من أسس العهد الجديد المستيقنة.

إنما الذي يحمل روح الله في نفسه فقد اجتاز السموات لأنه حامل حياة الله في جسده الفاني، ويستطيع أن يصلي الصلاة المستجابة، لأن الروح القدس هو روح الصلاة، ويضع على لساننا اسم المسيح، لندعو باسمه، ونتضرع إلى الله، فيستجيب لنا حتماً. ومن يصلي في قوة الروح القدس مرشوشاً بدم المسيح، يخلص حالاً. وهذه هي تعزيتنا وبقيننا وضمانتنا في الروح القدس أن المسيح سيظهر متانة خلاصه في الدينونة الأخيرة حامياً أتباعه في لهيب غضب الله.

الصلاة: نعظمك أيها الرب ونشكرك لأن روحك القدس حاضر في
عالمنا اليائس، وقد حل في قلوبنا المطهرة بدمك. فنسجد لك ونعظمك،
لأجل الحياة الأبدية، التي منحتها لنا مجاناً بدون أعمال. املاً الكثيرين من
أصدقائنا بقوتك، وافتح آذانهم ليسمعوا صوتك ويعملوا إرادتك بفرح.

٢٢ «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ أَسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ
رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَأَيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي
وَسَطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ. ٢٣ هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ
الْمَحْتُمَةِ وَعَلِمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أُمَّةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ.

إن الروح القدس لا يبرز ذاته بل يمجّد المسيح. والله ليس أنانياً بل هو محبة، وكل
أقنوم فيه محب الثاني ويدلنا على الآخر. فالابن يعظم الأب. والروح القدس يمجّد
الابن. كما أن الابن ترك للروح تنفيذ الخلاص، مثلما دفع الأب لابنه كل السلطان
في السماء وعلى الأرض. فمن يرد معرفة لله فعليه أن يتأمل في المحبة التي بين الأب
والابن والروح القدس. لأن الله ليس إلا محبة وبالمحبة تثبت وحدته.

لم يتكلم بطرس بإرشاد الروح القدس طويلاً عن حقيقة انسكاب الروح المبارك،
بل حول شهادته سريعاً إلى شخص يسوع المسيح المصلوب والمقام من بين الأموات.
فصورة الرب المضحي وانتظاره على القبر ملأت الشعور الباطني للتلاميذ. فلقد صلوا
وتأملوا في هذه الأمور، وبحثوا النبوة ووجدوا توضيحاً بينا. فرسم بطرس يسوع
الناصري أمام أعين مستمعيه، ليدركوا السبب لانسكاب الروح القدس وغاية مجيئه.

والتكلم شعر في عمق قلبه، كيف عارض الروح القدس خطية اليهود، الذين
رفضوا يسوع وقتلوه. فلم يستطع بطرس أن يعزي المستمعين بكلمات جميلة وبركات
موعودة، بل كان عليه أن يعلن، أنهم قتلة مجرمون. ولكن لم يقل هذا لهم بعنف

وخشونة، بل وضح خطيتهم تدريجياً، وفي لغة المحبة أرشدهم لمعرفة جرمهم كاملاً. ونلاحظ أنه ابتداء خطابه لم يستعمل لقب «المسيح» أو «ابن الله» ليسوع، بل سماه رجل الله، ليستمر اليهود في الاصغاء إليه، ولا يفور دمهم ضده سريعاً.

فتنافس بطرس ملياً، وطلب للمرة الثانية أثناء عظته الاستماع الدقيق والفهم الحق. وقال كلكم تعرفون يسوع الناصري. وهذا الرجل كان مؤيداً من الله بآيات وأعاجيب أكثر من أي نبي قبله أو بعده. فأقام الأموات وأخرج الشياطين وغفر الذنوب، وأشبع خمسة آلاف جائع بأرغفة خمسة وأسكت العاصفة. فهذه الخوارق ليست أعمال إنسان، بل عمل الله. فالإنسان يسوع كان في انسجام كامل مع إرادة العلي، حتى أن القادر على كل شيء عمل به وحضر فيه. وهكذا ابتدأت قوة السماوات تنتشر على الأرض. فلم يعمل المسيح مستقلاً منفرداً منفصلاً عن الله أبيه، بل كان واحداً معه، حتى نفذ القدوس مشيئته بواسطته كاملاً، كما قال يسوع: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله».

والغريب أن شعب اليهود رفضوا حامل سلطان الله هذا. ولم يقل بطرس أن رؤساء الكهنة أو أعضاء المجمع الأعلى هم المسؤولون عن رفض يسوع، بل المستمعون هم المخطئون، لأنهم خافوا من رؤسائهم، وابتعدوا عن يسوع الناصري رويداً رويداً، ولم يدافعوا عنه، بل منهم من شارك بالصراخ: اصلبه اصلبه! فطعن بطرس بجرأة الروح القدس قلوبهم، وقال أنتم الذين قتلتم هذا المفوض من الله، ليس بالرجم العادي، بل بتسليمه إلى الرومان الوثنيين، وصلبتموه بواسطتهم. وهذا يعني عاراً مزدوجاً. ولم يتكلم بطرس إلى مستمعيه عن السرقة والكذب أو النجاسة، بل أبرز موقفهم تجاه يسوع، كأعداء لله، ثائرين مبغضين عمياناً جهلاء. فعظة بطرس هذه تعني إدانة الروح القدس، لأن هذا الروح هو قدوس، ويدين كل إثم، ويكشف موقفنا من الله في الثورة والعداوة.

أما الله فلم يخسر المعركة، رغم صلب المسيح، بل أتم في عمله المسبق خلاصه، ورغم الجريمة الشنعاء أعلن محبته كاملة. فليس إنسان يستطيع أن يعطل خطة الله. والقدوس عزم أن يفدي العالم عالماً أن هذا لا يتم إلا بذبيحة ابنه بأيدي الأثمة الثائرين. فالصليب هو النصر لعلم الله المسبق وحكم محبته الفائقة الإدراك للعالم. ولكن تعيين الله السابق هذا لا يعني تسامحاً مع اليهود، لأن الروح القدس قال بواسطة بطرس بكل حدة، أنتم القتلة المجرمون أعداء الله.

فما أعظم الفارق بين أول الحديث وآخره. فقد وقف الرسل في أعظم فرح الروح القدس أولاً وفاضت منهم التسابيح وآيات الشكر. ثم الروح القدس أدان قلوب المستمعين بشدة. لأن محبة الله ليست لينة أو سطحية، بل قدوسة وحقّة.

الصلاة: أيها الأب القدوس، نشكرك لأنك بذلت ابنك الوحيد لأجلنا في العار والموت. نحن قتلناه بخيبتنا وعنادنا. اغفر لنا ذنوبنا، وقدسنا تقديساً تاماً بروح محبتك المسرة.

٤ الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّناً أَنْ يُمَسَّكَ مِنْهُ.
٢٥ لِأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنِّي
يَمِينِي، لِكَيْ لَا أَتَزَعَّزَعَ. ٢٦ لِذَلِكَ سَرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي
أَيْضاً سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. ٢٧ لِأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَاطِيَةِ وَلَا تَدَعَّ
قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً. ٢٨ عَرَفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمَلَأُنِي سُرُوراً مَعَ
وَجْهِكَ.

إن انتصار الله على الموت هو شعار المسيحيين. والرمز لهذا الظفر هو المسيح المقام من بين الأموات. إنه حي ولن يموت. وهو الضمان لقيامتنا. وكافل حياتنا الأبدية.

فشهد بطرس جهراً بفوز الله على معارضة اليهود. الذين صلبوا يسوع، لأن الله قبل هذا المرفوض، وأقام المحقر الشاب الناصري الميت، وحل سلاسل الموت (مزمور ٥٠٦:١٨) إذ مستحيل للحى أن يبقى ميتاً لأنه قدوس، فلم يجد الموت حقاً عليه. لقد مات يسوع لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا. فإقامة المسيح عنت لليهود دينونة الله الخارقة، وبنفس الوقت أعظم تعزية للمسيحيين.

بعدئذ وضح الروح القدس بواسطة بطرس، كيف نظر الملك داود ببصيرة المسيح إلى أسرار الثالوث الأقدس، واعترف بأن الابن رأى دائماً الأب أمامه غير مستتر ومكشوف كل مجده. فيسوع كان آدم الثاني وقبله الله، وصورته الحقيقية، مفعم القوة والجمال والبهاء، وعاش معه في وحدة الانسجام عاملاً ما أراد الأب.

وقبل الصلب رأى الابن أباه عن يمينه، كما نحن نعرف بعد صعوده، أنه عن يمين أبيه. فنرى مرة أخرى أن كل أقنوم في الثالوث الأقدس يكرم الآخر بلا انقطاع، معتبراً نفسه الأصغر بالتواضع. وقال المسيح في هذه النبوة أنه يثبت بواسطة نصر الله ولا يتزعزع لرؤيته. فكم بالحري نحن نحتاج أن ننظر دائماً إلى أبينا لكيلا نسقط في التجربة.

وهكذا لن تكون العلاقة القريبة الدائمة بين الأب والابن معكرة بواسطة استكبار أو خطية، بل مفعمة السرور والمحبة والغبطة والابتهاج، كما أعلن الله نفسه إله المسرة، لما قال: أنت ابني الحبيب الذي به سررت. فلا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم.

والمسيح رأى قبل تجسده موته كحمل الله مقبلاً عليه. ولكن بصيرته امتدت إلى أبعد من الموت، إلى الأعماق المؤبدة. فلم يمت يائساً على الصليب، بل مطمئناً في الرجاء، عالماً أن روحه ونفسه لا تبقى في سجن الأموات. إنما هو مستودع في يدي الله. وأنبأ داود عن يسوع، أن جسده لا يفسد لأنه قدوس. هكذا صار رجاء

المسيحيين، أن جسداهم أيضاً يتقدس وسيقوم، لأن الغفران تام ويظهر جسدنا كاملاً، الذي هو هبة صالحة من الخالق. فقيامته المسيح هي قدرتنا وفرحنا وشكرنا. وكان المسيح دائماً عالماً كل الأسرار والطرق في الحياة الأبدية، حتى قدر أن يقول: أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. ففي المسيح نجد قيامته كل المؤمنين ملخصة، حتى أصبح هو المحيي لأتباعه. فبدونه وخارج رحابه ليس حياة حقة.

وآخر الزمان يحصل للمسيح ملء الفرح العظيم، حين سيرى أن موته فدى ملايين من الناس وأحياهم ليثبتوا معه، متحدين أمام عرش النعمة. وفوق ذلك فإن الروح القدس قد جعلهم أعضاء في جسده الروحي وأدخلهم إلى جوهر محبة الله وحقيقة حياته الأبدية. إن إيماننا عظيم جداً مبني على الفرح والابتهاج والرجاء.

١٩ أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَاراً عَنْ رَئِيسِ الْأَبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ. ٣٠ فَإِذَا كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ٣١ سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلَا رَأَى جَسَدَهُ فَسَادًا. ٣٢ فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ اللَّهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ.

يسمى بطرس في هذه العظة المستمعين إخوة، رغم أنهم غير داخلين في عائلة الله بعد. ولكنه رأى الروح القدس عاملاً في قلوبهم. فوضح لهم أن النبوة المذكورة في الأصحاح ٢٥:٢-٢٨ الصادرة من الملك داود لا تخص نفس الملك، لأنه وهو آب لنسل كثير قد مات حقاً، وقبره معروف وما كان فارغاً. فهو نبي حق مسموح من الروح القدس. وحصل على وعد من الله، لم يحصل عليه نبي أو ملك أو كاهن، وهو أن أحد أبنائه سيكون ابن الله بنفس الوقت، مستلماً مملكة لا تزول (٢ صموئيل ٧:١٢-١٤).

وكل اليهود عرفوا هذا الوعد الشهير عن المسيح، وانتظروا ابن الانسان الذي هو ابن الله، باشتياق وترقب. وفكر الكتبة كثيراً بالمسيح الآتي، وفتشوا الكتب، وعرفوا أن المسوح الإلهي هذا، سيغلب الموت، لأنه مولود من الروح القدس، مفعم العنصر الإلهي. فلا يستطيع جسده أن يفسد، ولا تبقى نفسه مقيدة في سلطة الموت. فمملكته مملكة أبدية، وهو قد غلب في شخصيته قدرة الموت. ولم يملك كملك فان زائل، بل أنه ملك الملوك أزلي واحد مع الله الأب، وحامل سلطانه في قلبه.

وبعد ذلك شهد بطرس بدافع الروح القدس جهراً، أن يسوع المصلوب المرفوض هو ابن داود، الملك الأزلي الذي أقامه الله. ولم يخف بطرس من أعداء المسيح فيما بعد، ولم يبحث معهم هذه الأمور، بل شهد عن إتمام الحقيقة في قوة الله. قد شهد انتصار الله بعينيه، وسمع من المقام الحي كلمات غفران خطاياهم. يسوع أكل معهم لما قام من الأموات، وهو في جسده الروحي، وأراهم أثر المسامير. فالناصرى حي، وابن الله غير ميت. الرب قام فهل نحن شهوده؟

وهذا القول انتهى القسم الثالث من عظة الروح القدس على لسان بطرس. أولاً وضح لهم انسكاب الروح القدس إتماماً للنبوة في يوثيل. ثانياً سمي اليهود قتلة المصلوب. ثالثاً برهن لهم من الكتاب أن المسيح قام حقاً.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت رئيس الحياة. نسجد لك ونؤمن بقيامتك وحياتك. أنت ملكنا ومحيينا. أنت رجاؤنا الوحيد. املاً كثيراً من الناس بروحك القدوس، وارجعهم إليك ليحيوا.

٣٣ وَإِذْ أَرْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْآبِ، سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ الْآنَ تَبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. ٣٤ لِأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي، اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي ٣٥ حَتَّى

أَصَحَّ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ ٣٦ فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ
جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا».

بعد تمهيد طويل ووصف أسس الخلاص . بين بطرس مستمعيه أخيراً العلاقة
بين المسيح المرسل من الله والمصلوب والمقام من بين الأموات، وبين انسكاب الروح
القدس . أن مجيئه وموته وقيامته كانت ضرورية لكي يأتي العصر الجديد، لأنه بدون
الصليب والقيامة لا يأتي الروح القدس .

إن يسوع صعد إلى يمين الأب في انسجام كامل معه، والله سكب على المحترق
المرفوض من اليهود أيضاً من الكرامة والمجد كثيراً، ودفع إليه كل السلطان في السماء
وعلى الأرض، واستودع بين يديه تنفيذ موعد الأب، أي انسكاب الروح القدس على
أتباعه المصلين المؤمنين . فالروح القدس يأتي، لأن المسيح صالحنا مع الله على الصليب،
ويشفع فينا كرئيس الكهنة القدوس عند الأب . فخدمة المسيح التوسطية هي انسكاب
الروح القدس .

وحقاً ليس إنسان قريباً لله وثابتاً في عرش النعمة إلا يسوع الناصري . فكل
الأنبياء والملوك ومؤسسي الأديان هم إما أموات في القبور أو في راحة السماء مثل
إبراهيم وموسى وإيليا . ولكن المسيح هو وحده القريب لله قرابة الوحدة، لأنه هو الرب
بالذات، وأنه ثابت في أبيه وأبوه فيه إلى الأبد . فالنبي داود شاهد مرة ثانية في رؤيا
الروح القدس هذه الوحدة بين الأب والابن، وأصغى للمكالمة بين الله ومسيحه،
وسمع ما قاله الأب لابنه، لما وصل إليه بعد صعوده إلى السماء محاطاً بتسابيح الحمد
من جميع الملائكة، إذ ناداه: اجلس الآن واسترح لأنك أكملت خدمتك في جسديك
الانساني المعذب . لقد أكملت الخلاص . ومن الآن فصاعداً أنا أعمل بقدره روحي
المنفذ، لخلاصك في كل الطلاب المستقيمين، ودينونة على الظالمين المعاندين .

فمنذ حل الروح القدس في العالم ابتدأت الدينونة على البشر. وقال بطرس بإرشاد الروح القدس لليهود في وجوههم، إن الله يضعكم موطئاً لقدمي المسيح إن لم تتوبوا. وإن لم تؤمنوا بالمصلوب، وإن لم تقبلوا ابن الله بالدموع. فهذه الكلمة المرهبة تخص أيضاً كل الناس في جميع قارات العالم بكل أحزابهم وأديانهم. فمن لا يقبل الابن يوضع فريسة تحت قدميه مقيداً إلى الأبد.

وهكذا أرى بطرس شعبه أن الروح القدس يحل منذ عيد العنصرة بلا مانع إلى كل أنحاء عالمنا، لأن المسيح أزال الحاجب والحائط الفاصل بيننا وبين الله. فعاصفة محبة الله تجري، والخلاص يتحقق في المؤمنين.

ولكن للأسف فإن روح الحق لم يقدر أن يحل في أكثرية اليهود، لأن خطية واحدة كانت غير معترف بها من أعضاء العهد القديم: قتل المسيح ورفضه حتى بعد الموت. فدفع الروح القدس المتكلم، ليطعنهم في جرحهم، وقال: إن يسوع الشاب الناصري هو مائة بالمائة الرب بالذات، الذي ارتفع إلى يمين الله. هو إله حق من إله حق. هو المسيح المسوح في ذاته وإياه صلبتم. وهذه الكلمات قال مقدم الرسل لليهود أنهم أخطأوا هدف تاريخهم وأساءوا إلى معنى عهدهم مع الله. وجرح باسم الله كل أبناء الأمة وليس أفراداً فقط، وأدانهم ليس بالطريقة الإنسانية، بل كما يدين القاضي الأزلي، ويصيب الضمائر في آخر عمق.

في بداية قول بطرس استهزأ بعض اليهود بالتلاميذ، وأتهموهم بأنهم سكارى، لأن فرح الروح القدس ملأهم. فوضح بطرس بدون وسائل بلاغية، بل في قوة الروح القدس الحقيقة الظاهرة وفسر من هو الروح القدس الحال في أنفسهم، ومن أين يأتي، وسبب حضوره، حتى أبرز نهائياً وبآخر شدة، أن قتل مسيح الله ذنباً على أمته. ومن هذا الإرشاد نرى أن الروح القدس لا يوافق أبداً على حل وسط، ولا يسمح في حياتنا

للمزج بين الحق والكذب. إنه يدين عصيانك وسحق كبرياءك. اليوم إن سمعتم
صوته فلا تقسوا قلوبكم.

الصلاة: ايها الأب قد أخطأنا إليك، واشتركنا في صلب ابنك بمحبتنا
الدينيوية. أنا وخطاياي سمرنا المسامير في يديه. اغفر لي ذنبي وقدسني
بروحك القدوس، لكي أرفض كل خطية من أصلها، ولا أسقط في
التجربة. بل اعترف بيسوع المسيح رباً ومخلصاً، وأعمل إرادته بمحبته، يا
رب انخس كل القلوب القاسية لتتوب وترجع وتنكسر.

٧ - بنيان النفوس بخدمة الرسل

(٢: ٣٧ - ٤١)

٣٧ فَلَمَّا سَمِعُوا نُحْسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَسَأَلُوا بَطْرُسَ وَسَائِرَ الرَّسُلِ: «مَاذَا
نَصَنَعُ أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِخْوَةُ؟» ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ بَطْرُسُ: «تُوبُوا وَلِيَعْتَمِدَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ
الْقُدُسِ.

لا يستطيع الروح القدس أن يجل في إنسان، إن لم يتب حقاً ويرفض ماضيه. فكل
خطية هي تعد على الله ومسيحه. فلهذا يكسر الروح القدس قبل حلوله فيك
عصيانك وتمردك في قلبك، لتتحرر لخدمة الله. ودينونة الروح القدس هذه هي بنفس
الوقت أعظم نعمة. فمن يقبل توبيخ الروح القدس ودينونته منكسراً لا يدخل إلى
الدينونة الأخيرة، بل قد اجتاز إلى الحياة الأبدية اليوم.

فاليهود المتراكون إلى بيت التلاميذ لسماعهم عاصفة الروح القدس الآتي، أصبحوا
مصابين بقوة عظيمة بطرس في صميم ضمائرهم، ورأوا أنفسهم واقفين أمام الله الحي،
وأدركوا أنفسهم قتلة ثوارا هالكين. فلم يحاولوا أن يبرروا ذواتهم، ولم يبحثوا عن حقيقة

ذنبهم، بل تمتموا خائفين: ماذا علينا أن نصنع؟ وهذا السؤال يرينا شيئين: أولاً عدم القدرة في الإنسان المصاب من روح الله والضائع والذي لا يجد منقذاً ولا حلاً، فتتزعزع ثقته بذاته تماماً، كما اختبر بطرس عند صباح الديك.

ثانياً لا يدرك الإنسان المنكسر، من هو الله وماذا يعمل لأجلنا، بل يتمتم مضطرباً من شعور قلبه: ماذا أصنع أنا لأخلص؟ هذا رغم شعوره بأنه لا يستطيع أي عمل لإنقاذ نفسه، إذ أمام القدوس تظهر أعمالنا باطلة نجسة. وكل إنسان هو ملتو من أساسه إذ يريد أن يعمل كل شيء من تلقاء نفسه ولا يسمح لله أن يخلصه. فالإنسان الطبيعي يحاول إصلاح نفسه بنفسه، وتبرير ذاته، وفداء شخصه، ويريد إبراز قدرته الخاصة إلى المنتهى. (فالأنا) الشرير الفاسد يتمسك بذاته حتى في آخر لحظة الدينونة.

ولكن الحمد لله، فلم يقدم بطرس للتائبين اقتراحات عما عليهم أن يعملوا، بل طلب إليهم التفكير والمعرفة الجديدة والإيمان بيسوع. فالانقلاب في الإنسان لا يتم بعضلاته أو عقله، بل في صميم ذهنه. فعلى تفكيرنا الكامل وشعورنا وإرادتنا أن تتغير وتتجدد. ليس كغسل الدماغ عند البلدان الدكتاتورية غصباً عن الإنسان، بل في العهد الجديد يفتح التائب نفسه طوعاً لقوة الله المطهرة، ويسمع كلمة رسل المسيح بالشوق والشكر.

وقال بطرس للمنكسرين: ارجعوا من ذنوبكم واتركوا فداء أنفسكم، واعترفوا جهراً بفشل حياتكم وعصيانكم أمام الله. سلموا أنفسكم بين يدي القدوس، فتنتهي أهدافكم وآمالكم وغاياتكم، وتسود مشيئة الله فيكم. فالرجوع يعني التفاتاً كاملاً في اتجاه حياتنا من الأهداف الدنيوية وإكرام الأنانية إلى الله، لنصبح ملبوسين بمحبته.

وبكل وضوح فإن ذهابنا إلى الله يعني دينونة، والتفاتنا إلى القدوس يأساً. فيحتاج التائب إلى حماية أمام الله. ولهذا اقترح بطرس لمستمعيه المعمودية باسم يسوع المسيح. وهذا يعني انتحاراً روحياً للإنسان القديم الخاطيء، والدخول الطوعي إلى رحاب

الفادي . فمن اعتمد في المسيح يشبه الإنسان الفاسق الذي غرق في الماء وينتهي .
ويتجدد بالنعمة الإلهية ويخلق جديداً . وتتسله نعمة الله وتقييمه إلى أكبر، الذي هو بر
المسيح لتمجيد الله الأب . فالتطهير من الخطية في أعماق ضمائرنا هو الثمر الأول
للمعمودية . فمن يتحد مع المسيح في الإيمان بواسطة المعمودية، ويقبل خط اسمه غير
المنظور على جبينه، يتقدس بواسطة مصالحة ابن الله .

والنتيجة الثانية لمعمودية الإيمان هي استلام الروح القدس . فيوحنا المعمدان علم
بدقة، أن معموديته بماء التوبة هي رمز فقط، ولا تنفع شيئاً، إلا استعدادنا لمعمودية
المسيح . فقال جهراً، الذي يأتي بعدي هو أعظم مني، وسيعمدكم بالروح القدس
والنار . ففي يوم العنصرة الأول كان الوقت قد حان لتتحقق هذه اللحظة في تاريخ
الخلاص : ان ابن الله عمد بالروح القدس قتلته التائبين، الذين آمنوا باسمه بمرمز
معمودية الماء، لأنهم انكسروا سابقاً تماماً، وقد دخلوا بالإيمان إلى رحابه . فإن محبة الله
تفوق كل العقل .

هل تعمدت وحصلت على الروح القدس؟ إن ممارسة طقس التوبة الخارجية لا
تؤمن حلول الروح القدس في المعمد، لأن المعمودية لا تعمل كإبرة للمريض، كلا .
فإن الروح القدس هب حيث يشاء . والمعمودية بدون إيمان، غير نافعة . فثبت
معموديتك بواسطة إغراق أنانيتك في المسيح فيقوم هو فيك، ظاهراً في محبتك، وتعيش
معه إلى الأبد . وهل تعرف علامات المعمدين بالروح القدس، إنها المحبة والفرح
والسلام والصبر واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف . هل حصلت على هذه
المواهب من الروح القدس؟

الصلاة: أيها الأب، نشكرك لأنك قد سكبت موعدك على البشر،
بواسطة ابنك الحبيب . نسجد لك ونحمدك، ونطلب إليك أن يمتلئ كل

مؤمن بروحك. املأنا بمحبتك وحقك لكيلا نتحاجج عن حقائق روحك القدوس بل نثبت في اسم ابنك الحنون.

لأنَّ الموعِدَ هُوَ لَكُمْ ولِأَوْلَادِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، كُلٌّ مَن يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلَيْنَا». ٤٠ «وَبِأَقْوَالٍ أُخْرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَشْهَدُ لَهُمْ وَيَعْظُمُهُمْ قَائِلًا: «أَخْلَصُوا مِنْ هَذَا الْجِيلِ الْمُلتَوِي». ٤١ «فَقَبِلُوا كَلَامَهُ بِفَرَحٍ، أَعْتَمَدُوا، وَأَنْضَمَّ فِي ذَلِكَ أَيُّومٍ نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ نَفْسٍ.

بعدما أبان بطرس باسم يسوع للجموع التائبة المضطربة أنهم يستطيعون الدخول إلى المسيح بواسطة الرجوع الحق ومعمودية الإيمان، شرطاً للحصول على الروح القدس، قواهم الرسول في هذه المعرفة، ووضح لهم عظمة محبة الله بقوله:

الروح القدس هبة وليس أجرة. وليس إنسان يستحق مجيء الله إليه ليحل في قلبه. هذا الحلول امتياز عظيم اقتناه لنا المسيح بدمه. ولو لم يمت المسيح على الصليب، ما استحق إنسان الروح القدس، لكنه قدم مات، ومحا ذنوب كل الناس. فيستطيع كل امرء بدون صعوبات أن يقبل الروح القدس، شرط أن يعرف خطاياها، ويندم عليها، ويعترف بها، ويتركها بكل عزمه. فالروح القدس هو قدوس لا ينسجم مع نجاساتك أو أكاذيبك. وهذا الروح الحق يمجّد الابن، فلا يسمح بأي كبرياء فيك. وحيث تستسلم لدوافعه وتؤمن بالمسيح ابن الله وتقبل كفارته عنك، تتبرر وتتقدس معاً. ويمقدار تسليمك نفسك للمسيح وفتحك قلبك لمحبة روحه تمتلئ بقوة الله. لا تعارض صوت الروح القدس، لأنه يشاء أن يصيرك إلى صورة الله الأب، لكي تصبح رحيماً كما هو رحيماً. فإعادتك إلى صورة الله هو هدف تقديس الروح القدس.

وليست الحصة في موعد الأب لليهود فقط، بل للبشر جميعاً إذا سمعوا دعوة الله، وآمنوا بالمخلص، تائبين عن ماضيهم الشرير. فلا فرق في اللون أو الذكاء أو العنصر أو الماضي أو الاختبارات التي في حياتهم. والروح القدس لا يميز بين أولاد ووالدين،

رجال ونساء، أغنياء وفقراء، بل كل من يتوب ويقبل صليب المسيح يحصل على بنوة الله، ويعرف الابن الوحيد المسيح الذي اشتركنا في ملئه. وها هوذا الروح القدس يدعو اليوم وملايين من الناس إلى الدخول في خلاص المسيح. فشعار عصرنا هو دعوة الروح القدس لكل الناس وعرضه المجاني للإندماج في عائلة الله الأب. فمن يسمع؟ ومن يأتي؟ ومن يدرك خطاياها؟ ومن يؤمن بالمسيح، ويعيش في ملء قدرته؟

وقد تكلم بطرس والرسول الآخرون كثيراً مع الأفراد، ووضحوا لهم شخصياً أسرار الخلاص، ونقضوا شكوكهم، وبينوا لهم قلوبهم الشريرة، وأكدوا لهم عظمة محبة الله. وفي هذه الأقوال أنارهم الروح القدس ليسموا كل الناس ملتوين. فليس إنسان مستقيماً. الكل يمشون طرقات معوجة. ويكونون في كيانهم معقدين. ليس أحد صالحاً وصحيحاً في هذا العالم. الكل مقيدون في الكذب والظلم والغش والحيل والبغضة والقتل والحسد والمصالح الخاصة.

أما الروح القدس فيحررنا من التشاؤم، ويدعونا للمسيح يسوع، ويخلصنا من أنانيتنا. ولا يصلح العالم بل يغير المؤمنين في عمق جوهرهم. فلا تحتاج إلى إصلاح أخلاقك بل إلى خلاص مبدئي. فأنت هالك في غضب الله، وضال مثل كل إنسان. فيدعوك الرسول بطرس. اخلص من هذا الجيل الملتوي. ولا يقول «ابق نصف ملتو ونصف مخلص»، ولا «آمن بالمسيح واستمر في خطاياك مطمئناً» كلا. فمنذ عيد العنصرة حضر الروح القدس في العالم، والمسيح يخلص بقوته كل من يؤمن به حقاً وكاملاً. لقد تم الخلاص على الصليب والروح القدس يحقق هذا الامتياز فيك اليوم، إن فتحت نفسك لأشعة قوة المسيح مؤمناً بمحبته.

وفي عيد ميلاد كنيسة المسيح بلغ عدد الذين سمعوا دعوة الروح القدس ثلاثة آلاف. قليل من الوعاظ في تاريخ البشر اختبروا في خدماتهم نتيجة خارقة لعظاتهم كما اختبرها بطرس الخطيب الغير المتعلم، الذي تكلم الله نفسه بواسطته.

والتائبون المضطربون آمنوا رأساً بيسوع، لأن الروح القدس فتح أعين قلوبهم وأنار عقولهم. وللعجب فلم يعطهم الرسل وقتاً للتأمل، ولا مدة للتجربة، لئلا يرتدوا على أعقابهم، أو ليعمقوهم في ملء كلمة الله، بل عمدوهم رأساً بنفس اليوم، الذي ابتداء فيه التائبون بالإيمان، علماً أن هذا الإيمان لم يكن تصديقاً عقلياً سطحياً، ولا فكراً ذكياً عن أمور روحية، بل قد سكب الروح القدس مسرته في المؤمنين ومارس دينونته في غير التائبين. وقد أعلن بطرس في عظته أسس إيماننا بكل وضوح: حياة المسيح والصليب والقيامة وصعود الرب إلى السماء وجلوسه عن يمين الأب، وحقيقة الروح القدس في المؤمن. فمن أدرك هذه الحقائق، وآمن بها، ومات عن نفسه بالمعمودية في اسم المسيح يستحق نيل الروح القدس حالاً.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نسجد لك لأجل أعجوبة الروح القدس، الذي حل فينا نحن الملتوين المعقدين. نشكرك لأنك غفرت لنا كل ذنوبنا وطهرتنا. املائنا بحقك ومحبتك، لكي ندعو بالتواضع الكبير كل الناس لاتباعك، لأنك خلصت كل فرد، واقتنيت له حق نيل الروح القدس. ساعدنا لإيمان ثابت حي.

٨ - الحياة الروحية في كنيسة المؤمنين

(٤٢:٢ - ٤٧)

٤٢ وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرَّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الخُبْزِ،
وَالصَّلَاةِ. ٤٣ وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَأَيَاتٌ كَثِيرَةٌ
تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ. ٤٤ وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ
كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. ٤٥ وَالْأَمْلاكُ وَالْمُقْتَنِيَّاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ
الْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَحْتِيَاجٌ. ٤٦ وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِبُونَ فِي

أَلْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبَيْوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ
الطَّعَامَ بِأَبْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ، ٤٧ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ
الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ.

في الأخبار السابقة أوضح لنا البشير لوقا، كيف أعد يسوع حلول الروح القدس،
وكيف انسكب هذا الروح الأبوي كعاصفة المحبة حقاً، رابطاً الفرح مع الحق والقداسة
مع المحبة.

ومن الآن فصاعداً يرينا الطبيب لوقا ماذا وكيف عمل الروح القدس، لأن موعد
الآب قد تم، وقوة المسيح عملت وانتصرت وبنيت حتى اليوم. وقد دخل عصر جديد
بالنعمة. وقوة محبة الله جعلت المؤمنين بالمسيح أناساً متفوقين، بعدما انكسرت الأناثية
فيهم، وامتثلوا بواسطة إيمانهم بصلاح الله.

كيف يظهر عمل هذا الروح القدس عملياً؟ فلوقا اليوناني كتب لنا بطريقة بلاغية
جميلة قليلة ما هو جوهر ونتيجة الروح القدس:

١ - انه يقود المؤمنين إلى ملء كلمة الله، خصوصاً إلى أخبار الرسل، لأنه لا توجد
حياة من الروح الإلهي بدون تعمق مستمر في الإنجيل، الذي بواسطته يعلم المسيح
طلابه حتى اليوم. فبدون تعليم الرسل لا إيمان.

٢ - وهذا التعمق في مشيئة الله، وتناول الغذاء الروحي من الكلمة يومياً لا يتم
منفرداً بطريقة انعزالية، بل أن المؤمنين قد عاشوا معاً في شركة المحبة، حيث اعتبر
أحدهم الآخر أعلى من نفسه. فلا مسيحية بدون شركة، لأن روح الله محبة.

٣ - ولم يكتف المؤمنون بتبادل الأفكار وشركة الشعور العاطفي فقط، بل احتفلوا
معاً بالعيشاء الرباني مؤمنين أن الرب يسوع نفسه يتمركز في أجسادهم، بواسطة رموز
الخبز والخمر. فانتعشوا وتقووا في مسرة وشكر.

٤ - وهذه الأركان الثلاثة في هيكل الله كانت معرشة عليها صلوات وتسابيح الحمد وابتهالات واعترافات الأثام ودعوات إلى الله، لأن ليس أفكار دنيوية أو حكم فلسفية كانت شعار اجتماعاتهم، بل صلتهم المباشرة مع الله أبيهم والاتصال الدائم معه. فهل تصلي بشركة الإخوة باستمرار؟

٥ - وإيمان الممثلين بالروح لم يكن سطحياً، لأنهم قد اختبروا قداسة الله في جلالها وارتجفوا منه. فأحبوا الرب من كل قلوبهم واثقين به. ولكن ليس بدون تواضع ووقار وخوف من عظمته. فالروح القدس يخلق فينا مخافة الله ومحبه كركن متين للإيمان الحي.

٦ - فمن ارتبط هكذا بالثالوث الأقدس الواحد يختبر قوته السماوية في شركة القديسين، لأن أبانا يستجيب صلوات أولاده المشتركة، ويجري خلاصاً وحماية وشفاء وتقديساً وهدى من ملء رحمته.

٧ - ومحبة القديسين لا تنتهي في محفظة المال، بل الروح القدس يرشدنا إلى العطاء بفرح، لأن العطاء أفضل من الأخذ. فباعوا أملاكهم، وتحرروا من صنم المال، ووضعوا وارداتهم في صندوق الكنيسة المشترك.

٨ - هكذا عاش الكل معاً كعائلة الله، ودرّبوا أنفسهم على التعاون الطوعي، حيث يكون المسيح المحور المدير. فقد حرّهم الروح القدس من البخل والحسد والطمع، وأرشدهم إلى تنفيذ المحبة العملية.

٩ - وانتظر الجميع إتيان المسيح القريب وتأكدوا أنهم سيرون مجده، وهم ما زالوا أحياء. فأحبوا مخلصهم بمقدار أنهم فكروا به ليلاً نهاراً، منتظرين مملكة قدرته.

١٠ - ولم يتباحثوا، إن كان إيمانهم حقاً أو محبتهم قوية أو رجاؤهم حياً، بل فرحوا في بساطة قلوبهم عن حقيقة الروح القدس، وحمدوا الله بدون ملل.

١١ - هكذا ثبتوا في النعمة. ولم يتركوا اجتماعاتهم في بيوتهم، بل كانوا يجتمعون يومياً لسماع تعليم الرسل والصلوات المشتركة في حلقات صغيرة. ولم يحتقروا الهيكل المصنوع من حجر، بل اشتركوا في الصلاة العامة، وهم بالحقبة الهيكل المصنوع من الروح.

١٢ - إن كنيسة مثل هذه، لهي جذابة وملذدة جداً. فكثيرون سألوا الممثلين بالمحبة: كيف تغيرتم في شكلكم؟ فشهدوا لهم أن يسوع هو المسيح الحي، وقد أعطاهم هبة الروح القدس. فلهذه الشهادة نمت الكنيسة، حتى انضم إليها يومياً أعضاء جديدون في تلك النهضة الروحية العظيمة.

وفي هذه الكلمات نقرا في سفر أعمال الرسل لأول مرة كلمة «الكنيسة». فتفاسيرنا الاثنا عشر هي الوصف الحق للكنيسة الحية. فليس إيمان الأفراد هو الهدف النهائي لعمل الروح القدس، بل شركة القديسين، لأن إلهنا محبة ومحبه تتحقق في الشركة فقط.

الصلاة: أيها الأب السماوي، نسبحك لأن روحك القدوس يوحد الناس في محبتك، فيساحوا بعضهم بعضاً. وكل واحد يعتبر الآخر أعظم من نفسه. ساعدنا نحن وكنيستنا لننتعش وليغلب روحك الموانع بيننا، ويجرنا من المال الذي في جيبتنا. آمين.

٩ - شفاء الأعرج

(١٠-١:٣)

الأَصْحَاحُ الثَّلَاثُ اَوْصَعِدْ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعاً إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلَاةِ التَّاسِعَةِ. ٢ وَكَانَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يُجْمَلُ، كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْهَيْكَلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «الْجَمِيلُ» لِيَسْأَلَ صَدَقَةً مِنَ الَّذِينَ

يَدْخُلُونَ الْهَيْكَلَ . ٣ فَهَذَا لَمَّا رَأَى بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا مُزْمَعِينَ أَنْ يَدْخُلَا
 الْهَيْكَلَ، سَأَلَ لِيَأْخُذَ صَدَقَةً . ٤ فَتَفَرَّسَ فِيهِ بُطْرُسُ مَعَ يُوحَنَّا وَقَالَ:
 «أَنْظُرِ إِلَيْنَا!» ٥ فَلَا حَظَّهُمَا مُنْتَظِرًا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا شَيْئًا . ٦ فَقَالَ
 بُطْرُسُ: «لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبٌ، وَلَكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ
 يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ» . ٧ وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ، فَفِي
 أَحْزَالٍ تَشَدَّدَتْ رِجْلَاهُ وَكَغَبَاهُ، ٨ فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي، وَدَخَلَ
 مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ هُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيَسْبِّحُ اللَّهَ، ٩ وَأَبْصَرَهُ جَمِيعُ الشَّعْبِ
 وَهُوَ يَمْشِي وَيَسْبِّحُ اللَّهَ . ١٠ وَأَعْرَفُوهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ لِأَجْلِ الصَّدَقَةِ
 عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ الْجَمِيلِ، فَأَمْتَلُوا دَهْشَةً وَحَيْرَةً مِمَّا حَدَّثَ لَهُ .

بعد أن صلى الرسل وأعضاء الكنيسة منفردين وجميعاً ذهبوا سوياً إلى الهيكل . ولم
 يحتقروا مكان السجود لأبيهم رغم أنهم أصبحوا في ذواتهم هيكل الروح القدس . ولأجل
 صلواتهم المستمرة وشكرهم الصافي ألبسهم الله قوة فائقة، لأن ليس أحد يجد سلطاناً
 روحياً إلا في الصلاة ودرس الكتاب المقدس باستمرار . فقلوب الرسل كانت ملآنة
 بمحبة الله المنحنية على المساكين . ولم يَمروا بلا مبالاة على الفقراء المحتاجين . فمحبة
 الله تحملنا على خدمة جميع الناس .

ولما صعد بطرس ويوحنا إلى ساحة الهيكل الممتلئ بالناس وضجيجهم، ليصليا معاً
 ولنيل البركة، سمعا صوتاً رقيقاً بجانبهما . فالتفتا بانزعاج ورأيا رجلاً بائساً أعرج منذ
 ولادته . ولم يخط في كل حياته بعد خطوة واحدة دون عون الغير . فتحنن قلبا خادمي
 الرب على المسكين، وتمنيا عونه للبائس . فدفعهما الروح القدس للإيمان بقدرته
 يسوع، وقوى ثقتهما بالملص . فأدرك بطرس ويوحنا معاً، أن الرب يريد تمجيد
 اسمه في المعذب حالاً .

وكان على بطرس أن يخبر الفقير، أنه ليس أغنى منه، لأن أعضاء الكنيسة الأولى امتنعوا عن التملك، وعاشوا معاً من الصندوق المشترك. فعبر بطرس عن المبدأ الظاهر في كل كنيسة حية: ليس لنا فضة ولا ذهب، ولو كان عندنا لضحينا به لتمجيد المسيح وخدمة الفقراء. ولكن حيث يتكوم المال في صندوق كنيسة ما فهناك لا بد أن تكون المحبة ضئيلة والبخل كبيراً مستطيراً. ولهذا لا تجري قوة الله في الكنيسة الغنية بالمال، بينما الكنيسة الفارغة من النقود والغنية بالإيمان فتلك تمتلئ بقوة محبة المسيح. فماذا تريد قوة أو مالاً؟ المسيح أو الدنيا؟ فهما لا يلتقيان معاً البتة.

تفرس الرسولان في عيني المسكين، وتحسسا داخل قلبه، حتى شعر المريض بأن هذين الرجلين هيثمان به، لا يحتقر منهما. ولكن لما سمع أن الرسولين فقيران مثله تلاشى رجأؤه.

وبعد قليل أنصت الأعرج بانتباه، لما نطق بطرس بالاسم الغريب: يسوع. ولم يقصد إنسان من الذين لقبوا به، ومعناه «الله يعين»، بل قصد المعين الوحيد الطبيب المخلص، الذي هو وحده المسيح الحق، الآتي من الناصرة المنطقة الجبلية الشمالية. وربما كان المريض قد سمع عن هذا المصلوب والمقام كثيراً، ولاحظ شيئاً من بحر الفرح الذي حل في بعض الناس بواسطة هذا الاسم، وإن رسالة الروح القدس بأن الله قد أقام المصلوب ورفع إليه لم تبق محتبئة في أزقة أورشليم.

فسمع المقعد الأمر بالتجول باسم يسوع، وشعر بيد بطرس التي أمسكت برسغه. فجرى تيار قوة محبة إلى جسد الأعرج، فتقوت عضلاته واشتدت أربطته، وتملت أعصابه وتجلست عظامه. وسمع المريض الكلمة: امش باسم يسوع المسيح. فقام ورأى عجباً، أنه يستطيع المشي!

ولم تصدر من هذا المريض في حياته السابقة خطوة واحدة. أما هذا الوقت فقد قفز كغزال وركض كولد وتهلل بأعلى صوته. ولم يحمد الرسل، بل مجد الله مباشرة. والمشي لم يركض إلى بيته، بل أدرك أن يسوع هو الذي شفاه. فرافق الرسولين المصلين إلى الهيكل، ليسجد معهما لله ويسبحه معهما. وفي فيضان فرحه، صار يركض يمناً وشمالاً. وجرب عظامه وساقيه، فاختر ما نختره نحن يومياً، إن الله يعطينا نعمة لنستطيع المسير. فهل شكرت ربك لهذا الامتياز؟

وحيث أن الوقت كان الساعة الثالثة ظهراً، فقد اجتمع كثير من الناس للصلاة الجمهورية. والكل كانوا عارفين الشحاذ المسكين، الذي ركض مبتهجاً وفرحاً. فأصبح رمزاً لسلطان المسيح. والكل تعجبوا وشعروا بالقوة الجديدة العاملة بينهم.

كيف حالك؟ هل تجلس مثل الأعرج في مدخل هيكل الله، سائلاً صدقة من المارين ورحمة، أو قد أنعشتك قوة يسوع، فتمشي باسمه وتقفز وتطفز، وتسبحه بكل سلوكك بكرة وأصيلاً؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك شفيت الأعرج بواسطة إيمان رسلك. ليتقدس اسمك أيضاً بإيماننا. املائنا برحمتك، لكيلا نحب المال، بل نخدم المساكين باسمك. اشفنا بقدرتك لنسير في اسمك ونحمدك.

١٠ - عظة بطرس في الهيكل

(٣: ١١ - ٢٦)

١١ وَيَيْنَمَا كَانَ الرَّجُلُ الْأَعْرَجُ الَّذِي شَفِيَ مَتَمَسِّكاً بِبَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، تَرَكَضَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى الرَّوَّاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «رِوَّاقُ سَلِيمَانَ» وَهُمْ مُنْدَهَشُونَ. ١٢ فَلَمَّا رَأَى بَطْرُسُ ذَلِكَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «أَيُّهَا الرَّجَالُ

الإسرائيليين، ما بالكُم تتعجبون من هذا، ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟ ١٣ إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، إله آبائنا، مجد فتاه يسوع، الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجهه بيلاطس، وهو حاكم بإطلاقه. ١٤ ولكن أنتم أنكرتم القدس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ١٥ ورئيس الحياة قتلتموه، الذي أقامه الله من الأموات، ونحن شهود لذلك. ١٦ وبالإيمان باسمه، شدّد اسمه هذا الذي تنظرونه وتعرفونه، بالإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصّحة أمام جميعكم.

لما تلمس الجماهير القوة في زعيم ما، يتراضون إليه ليحوزوا شيئاً من مواهبه. ومع الأسف فقد عرف بالاختبار أن أكثر الزعماء لا يقدمون قوة الله لأتباعهم، بل يذيعون وينشرون بينهم قواهم الخاصة، ويعدونهم بجمال من فضة وذهب ولا يوفون أبداً.

وكان بطرس مندهشاً من موقف اليهود، إذ لم يدركوا الحق، ولم تعمل قوة الله فيهم. فحررهم أولاً من الإكرام لشخصه، لكيلا يتكلوا على موهبته الخاصة، بل على الله وحده، حسب القول: ملعون الرجل الذي تكل على إنسان. فشهد بطرس أن القوة البشرية والتقوى الدينية لا تستطيع إزالة الذنوب ولا شفاء مريض. فالناس باطلون وليسوا إلا طواويس ينتفخون ويبالغون بأنفسهم.

وبعدئذ دل الرسول على الإنسان الفريد، الذي يستطيع أن يعطي لعالمنا القلق قوة ورجاء. وهذا الإنسان هو يسوع الناصري. ولم يسمه بطرس المسيح، بل استخدم كلمة فتى الله صفة له. ومعناها في اليونانية عبد الله وابنه بنفس الوقت. وهي تدل على خضوع المسيح لأبيه، لأن في هذا الخضوع الطوعي نجد كمال المسيح وانتصاره. ولأن ابن الله أخلى نفسه وصار إنساناً وتواضع إلى صورة عبد، وخضع لمشيئة أبيه حتى الموت موت الصليب. رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم. فحق لبطرس القول. إن

الله مجد اسم يسوع فتاه، لأن تمجيد اسم يسوع المسيح، هو غاية وقصد الروح القدس . الذي هو الله بالذات .

ولم يتكلم بطرس باسم إله عظيم غير معروف ومستحيل الإدراك، بل سمي الله إله إبراهيم وإله اسحق ويعقوب، لأنه أعلن نفسه لأباء الإيمان هؤلاء واختارهم ولم يتركهم . فإنه آباء الأمة اقام فتاه يسوع من بين الأموات . وهذه الحادثة الإلهية المؤثرة كانت شعار تبشير الرسل . لم يبق يسوع المصلوب ميتاً ولكنه حي . والرسل شهدو أنهم رأوه وتكلموا معه، وتيقنوا من حياته وجسده الغريب بعد الموت .

والروح القدس لا يكتفي بإظهار النعمة وبيان نصره الله، بل يطعن دائماً في لب خطايا الإنسان، لأن روح الله هو قدوس . ولم تستقبل أمة اليهود مختار الله بل رفضته وأنكرته رغم أن الوالي الروماني حكم له بالبراءة . فشددوا على الوالي الوثني ليلوي الحق ويصلب ابن الله . وهذا الخطاب تم ليس بعيداً عن برج انطوان المشرف على فسحة الهيكل . حيث علم يسوع سابقاً في رواق سليمان . فشعر الحضور بظلمهم الذي فعلوه، حيث أن الأبنية هذه كانت شاهدة عليهم . وتابع صياد الناس بطرس كلامه، وخلع أقنعة التقوى عن وجوه القتلة، ودمغهم برفض حمل الله، واختيار بارباس الثائر المجرم . وهذا الاختيار أعلن روحهم الشرير وذهنهم المرفوض .

ودفع الروح القدس بطرس ليسمي المسيح قدوساً المولود من الروح القدس . فثبت باراً رغم أنه حمل خطية العالم كله . وهذا البريء كان حياة الله المتجسدة . ومن يثبت بدون خطية لن يموت إلى الأبد . ولكن في موت يسوع حدث المستحيل، إن رئيس الحياة مات . ولم يستخدم بطرس في خطابه أمام الجماهير لتوضيح جوهر يسوع لألقاب: المسيح أو ابن الله، إنما وضع معانيها جميعاً في اسم يسوع .

والمتكلم استمر في حكمه على القتلة تدريجياً وقال: الله أحب يسوع الناصري . أما انتم فقد قاومتهم روح الله وقتلتم محبوب القدوس . فأنتم مجرمون، أعداء الله ومضادوه .

وقد جئتم إلى الهيكل لتصلوا وتناولوا البركة، ولكن الله لا يستجيب صلواتكم، لأنكم قد قتلتم فتى الله يسوع البار.

وبعدئذ شهد الشاهد الغير مثقف، أن الله مد يده، ولم يأخذ إليه موسى أو إيليا أو يوحنا المعمدان، بل يسوع المحتقر والمعذب من اليهود. فقيامة يسوع هي البرهان لقداسته وانسجامه مع مسرة الله. إن الرب يسوع حي وحاضر وقريب منك. فشهادة بطرس تحضنا وتؤكد لنا أن المسيح لم يفسد في القبر ككل الناس، بل رمى عن نفسه قيود الموت، وهو يعيش اليوم في مجد الله الأب.

وتأييداً لهذه الرسالة المرعبة لليهود، أشار بطرس لمستمعيه إلى الرجل المشفى، الذي وقف بينهم وعرفوه منذ سنين طويلة. وكانت عضلاته المستجدة وعظامه المستقيمة الدليل على صدق شهادة بطرس، وبرهاناً لقيامة المسيح.

وقد وضع لنا لوقا الطبيب من خلال خطاب بطرس، أن الشفاء بالنعمة فقط. وحتى الإيمان بيسوع هو نتيجة نعمة المخلص في الإنسان. فالإيمان باسم يسوع يعني الثقة بحضوره والإيقان بإرادته المخلصة، وتسليمنا إلى الطبيب الشافي. وتمسكنا بكلمته المنجية. واسم يسوع ممتلئ القوة. وليست قدرة بناءة في دنيانا إلا هذا الاسم الفريد يسوع. فالروح القدس يخلص ويشفي ويقدر بهذا الاسم الفريد وحده. وإنه لا عجب أن الشيطان يحاول بألف طريقة تحريف هذا الاسم أو إنسائه أو تبديله بأسماء بارزة أخرى. أما أنت أيها الأخ، فقد أصبحت فاهماً ومستمعاً للحق. لقد حل في الإنسان يسوع الناصري ملء اللاهوت جسدياً. ومن يتعهد معه يختبر قدرته. وفي ضعفنا تكتمل قوة الله الأبدية.

والإيمان الفعال هو سر كبير، لأنه تجاسر وثقة، المؤمن الذي يلقي نفسه على اسم يسوع، ويتكل عليه كل الاتكال. وتنمو ثقته بواسطة النظرة المستمرة إلى المخلص. فيسوع ينتظر منك إيمانك غير المنقسم، وتمسكك بالصلوب، وارتباطك بقوة قيامته.

تعال إلى يسوع، لأنه رئيس إيمانك ومكمله، وفي قلبه تصح نفسك وتنتعش روحك وتبرر حياتك. فإيمانك قد خلصك.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نشكرك، لأنك أعلنت لنا اسمك. وأوضحنا لنا أنك إله حق من إله حق، ذو جوهر واحد مع الأب. وفيك يعمل سلطان القدير. لا تطرحنا من قدام وجهك. وروحك القدوس لا تنزعه منا. بل املأنا بعنصر محبتك لنثبت في قوتك، وننشر اسمك في كل الأرض.

١٧ «وَالآن أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ بِجَهَالَةٍ عَمِلْتُمْ، كَمَا رُؤِسَاؤُكُمْ أَيْضًا. ١٨ وَأَمَّا اللَّهُ فَمَا سَبَقَ وَأَنْبَأَ بِهِ بِأَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ، أَنْ يَتَأَمَّ الْمَسِيحُ قَدْ تَمَّمَهُ هَكَذَا. ١٩ فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتَمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. ٢٠ وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشِّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. ٢١ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ، إِلَى أَرْضٍ رَدُّ كُلِّ شَيْءٍ، الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللَّهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيدِينَ مِنْذُ الدَّهْرِ. ٢٢ فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلْأَبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيَقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ الْهَيْكَلُ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ. ٢٣ وَيَكُونُ أَنْ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَسْمَعُ لِذَلِكَ النَّبِيِّ تَبَادُ مِنَ الشَّعْبِ. ٢٤ وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوءِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ. ٢٥ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْعَهْدُ الَّذِي عَاهَدَ بِهِ اللَّهُ آبَاءَنَا قَائِلًا لِإِبْرَاهِيمَ: وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. ٢٦ إِلَيْكُمْ أَوْلًا، إِذْ أَقَامَ اللَّهُ فَتَاهُ يَسُوعَ، أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ».

لم يقف بطرس كقاض أمام اليهود المضطربين، بل سماهم إخوة، علماً أنهم غير مولودين ثانية. ولكن يسوع غفر لهم كل خطاياهم على الصليب، ساكباً عليهم الروح

القدس، الذي كان على استعداد أن يحل في المؤمنين، لأن الوعد كان لهم ولكل الذين آمنوا. فتيقن بطرس مسبقاً أن الخلاص الواقف أمامهم سيخترقهم متمماً مقاصد النعمة فيهم.

وأعلن أكبر التلاميذ سلطان صلاة يسوع الشفعية على الصليب، لما قال: يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعرفون ماذا يعملون. فهذا كان توضيحاً عميقاً لمعنى ذنب اليهود ورؤسائهم، وهذا التسامح في فم بطرس توقف على اختباره الخاصة، لأن الرب المقام من بين الأموات برره مجاناً، رغم إنكاره وتجديفه السابق. وما تم هذا الغفران لأجل أعماله الصالحة وسلوكه الطاهر، بل رغباً عن خطاياها المكشوفة. فتشجع بطرس باختباره الشخصية. وأعلن نعمة يسوع المسيح علانية مطلقاً، كما وضع سابقاً ذنوب مستمعيه بكل صراحة، واخترق قلوبهم. فبعد دينونة الروح القدس تأتي التعزية المنعشة المنعمة على المؤمن التائب.

لقد أصغى بطرس لأقوال يسوع بعد قيامته بشوق زائد، وأدرك أنه لا يوجد طريقة لخلاص العالم إلا بالآم المسيح. فكان ينبغي لحمل الله أن يموت، كما أنبأ كل الأنبياء الصالحين من قبل. وهذه إرادة الله الأصلية التي سبق فعينها أنه يضع كل ذنوب وعار العالم على ابنه البريء، لأنه وحده كان قادراً ومستحقاً أن يموت عوضاً عنا في هيب غضب الله. ولا بد أن الآب السماوي فضل أن يموت بذاته عن العالم الشرير من أن يبذل ابنه الوحيد. ولكنه حامل الكون في كيانه. فلا يبقى إلا أن يموت الابن عوضاً عنا، لأنه بدون موته الكفاري لا يوجد غفران.

وفي تأم المسيح النيايي عنا ظهرت مسحته بالروح القدس بأوضح بيان. فمن يتأمل في الصليب ينظر مباشرة إلى قلب الله الذي أحب الخطاة الفانين، وبذل ابنه المطيع ليقدم المتمردين الفاشلين.

وبعدما أثبت بطرس من العهد القديم، أن يسوع الناصري كان مسيح الله، ومات بانسجام مع أبيه، وليس مصادفة بأيدي قتلة، عندئذ ابتدأ هجومه الواسع وطلب من مستمعيه تغيير الفكر. إن كلمة «توبة» لا تعني ندامة عاطفية ودموع الخجل فقط، بل تغيير اتجاه الحياة كلياً، وترك الأهداف الكاذبة، والاتفات نحو المسيح، الذي هو الهدف الإلهي الحق. وهذا الرجوع يتضمن الاعتراف بالخطايا، وقبول استحقاقنا لغضب الله، والايمان بالنعمة المجانية، والثبات في الغفران الموهوب لنا بالغنى. فالتسليم الكامل لله بقلب منسحق يقابله بنعمة مطلقة غير محدودة، لأن المسيح أتم على الصليب خلاصنا. فمن يؤمن يتبرر.

وحيث يحل بر الله في القلوب تبتدئ أوقات الفرج والسلام مع الله ومواهب الروح القدس. فالإيمان بالمسيح بعد التوبة القلبية، ليس مجرد تصديق سيرة يسوع ونتائج موته العقائدية، بل هذا الإيمان بسبب نيل القوة الإلهية بواسطة حلول الروح القدس. هل دخلت في الشركة مع الله؟ تب وغير أهداف حياتك، واقبل المسيح مخلصاً شخصياً لحياتك، فتثبت في العهد الجديد، وتمتلئ بالروح القدس.

واعلم أهما الأخ، أن الهدف الرئيسي لهذا العهد مع الله، ليس غفران خطايانا، ولا الحصول على الحياة الأبدية، ولا أعجوبة مواهب الكنيسة فقط، بل هو مجيء المسيح بالذات. فإياه تنتظر الخليقة كلها، ومتشوقة لانتهاء الفاصل بين الخالق وخلقه، لتجدد قوى حياته الخراب العام في الكون. فهذا هو التجديد المقصود، الذي نشتاق إليه. والتجديد في المؤمنين اليوم هو العربيون لاتيان المجد الكامل الظاهر في مجيء المسيح، الذي سيرد كل شيء إلى حالته الأولى السليمة قبل السقوط في الخطية، وذلك بميقات يوم معلوم.

وهكذا أدرك التلاميذ صعود ربهم تمهيداً لمجيئه، وعلموا أن بقاءه في الاستتار عند الأب ضروري لإجراء الثورة الروحية على الأرض تمهيداً لتجديد الكون ورد كل شيء . فصعود المسيح كان شرطاً لحلول الروح القدس المبتدئ بالتجديد بيننا.

وكل الأنبياء الحقيقيين يدلون على مجيء المسيح كهدف تاريخ العالم . فليست الدينونة هي النهاية لكياننا، بل فرح التجديد والابتهاج برد كل شيء إلى أصوله . ومحور هذه الخليقة هو في ذاته النبي الموعود والمتكلم عنه موسى ، لأنه ضامن العهد الجديد الفائق عهد موسى القديم . ولكن من يرفض هذا العهد الجديد مع الله فليس له رجاء بعدئذ، لأن متحجر القلب هذا يرفض النعمة بالذات . والله يبيد الناس والشعوب الذين يرفضون المسيح . فتاريخ البشر ليس إلا نتيجة قبول أو رفض المسيح .

وبعد هذا الوصف العريض العميق شجع بطرس اليهود لقبول يسوع موضحاً لهم، أنهم أبناء الأنبياء وأعضاء العهد، الذي قطعه الله مع آباؤهم، علماً بأن الناس ليسوا هم الذين تعاهدوا مع الله كشركاء بنفس المستوى، بل الخالق القدوس الأزلي ارتبط مع مخلوقاته الخاطئة الزمنية المتعدية عليه . وهذه هي النعمة الكبرى في جوهرها .

وتاريخ الله هذا مع البشر الغوغاء قد ابتدأ مع اختيار إبراهيم، لما قال القدوس لهذا الرحالة أن أحد أبنائه الجسديين سيصبح حامل بركة الله لكل الأمم . والله نفذ تخطيطه رغم كل معارضة شيطانية وفشل بشري . وحقق مجيء الأيام، التي فجر فيها الروح القدس حدود العهد القديم . داعياً كل الشعوب إلى الشركة مع الله . ولكن بطرس قدم أولاً النعمة لليهود . ومن آمن فقد خلص .

لقد بارك الله أعداءه ومنح للذين سمروا ابنه على الصليب فرصة التوبة . فالمسيح قد قام من بين الأموات منسجماً مع إرادة أبيه الذي أقامه من الموت، ورفع إلى مجده، ليضع الابن كل البركات الروحية في السماويات على أتباعه . فالرب بارك حقاً قلوب

المستعمعين المستعدين، وقادهم إلى الرجوع. فليس الانسان من نفسه يتوب، بل الروح القدس يساعده للإيمان بالمسيح. ولكن إن لم يتب الإنسان عن شره ولم يترك خبثه، فلا يستطيع الدخول إلى شركة المسيح. فإن الله ينتظر منا الرجوع طوعاً وقصداً إليه. فينشئ فينا بداية التجديد الآتي إلينا. فهل تركت خطاياك والتصقت بالمسيح؟

الصلاة: أيها الرب في السماء، أنت تعد مجيئك ورد كل شيء. ساعدنا للبعد عن الشر والثبات في نعمتك. لتصبح أنت هدف حياتنا الوحيد. خلص كثيراً من المستعدين في محيطنا، كما خلصتنا بنعمتك.

١١ - سجن بطرس ويوحنا ووقوفهم للمحاكمة لأول مرة (١:٤ - ٢٢)

أَبَيَيْنَمَا هُمَا مُخَاطَبَانِ الشَّعْبِ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا الْكَهَنَةُ وَقَائِدُ جُنْدِ
الْهَيْكَلِ وَالصَّدُوقِيُّونَ،^٢ أَمْتَضَّجْرِينَ مِنْ تَعْلِيمِهِمَا الشَّعْبَ، وَنَدَائِهِمَا فِي
يَسُوعَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ^٣ فَالْقَوْا عَلَيْهِمَا الْأَيْدِي وَوَضَعُوهُمَا فِي حَبْسٍ
إِلَى الْعَدِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ صَارَ الْمَسَاءُ. ^٤ وَكَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلِمَةَ
آمَنُوا، وَصَارَ عَدَدُ الرِّجَالِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ. ^٥ وَوَحَدَتْ فِي الْعَدِ أَنَّ
رُؤْسَاءَهُمْ وَشُيُوخَهُمْ وَكَتَبَتَهُمْ أَجْتَمَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ^٦ مَعَ حَنَّانِ رَئِيسِ
الْكَهَنَةِ وَقِيَاةٍ وَيُوحَنَّا وَالْإِسْكَنْدَرِ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ عَشِيرَةِ رُؤْسَاءِ
الْكَهَنَةِ. ^٧ وَلَمَّا أَقَامُوهُمَا فِي الْوَسْطِ، جَعَلُوا يَسْأَلُونَهُمَا: «بِأَيَّةِ قُوَّةٍ وَبِأَيِّ اسْمٍ
صَنَعْتُمَا أَنْتُمَا هَذَا؟».

حيثما تظهر البركة تثور جهنم. لقد شفى يسوع الأعرج بواسطة بطرس ويوحنا. وتراكضت الجماهير وأصغت إلى الإنجيل. فتدخل حراس الهيكل، لأنهم اعتبروا

المعجزة مشكوكاً فيها وتجمهر الناس خطراً على الأمن. ويجانب الكهنة والمسؤولين عن سلامة الهيكل هب الصدوقيون المثقفون وحرصوا أيضاً ضد الصيادين البسيطين، اللذين علما الجماهير بدون إذن، لأن الصدوقيون ظنوا، أن امتياز الخطابة للفقهاء والفلاسفة فقط. ونقموا خاصة لأن الرجلين الجليليين تكلموا عن قيامة يسوع من بين الأموات، خلافاً لاعتقادهم. لأن هؤلاء المثقفين المستنيرين ما آمنوا بإمكانية القيامة البتة. فأصبحت الشهادة لقيامة المسيح السبب الرئيس للقبض على الرسولين. وقادهما الحراس إلى حبس رئيس الكهنة، حيث قضيا الليلة الباردة، مصلين ومؤمنين وشاكرين يسوع لانتصاره بشفاء الأعرج، وعظما الرب لأنه فتح لهما الفرصة ليخاطبا الجماهير في الهيكل. واستعدا مصلين للمحاكمة في الغد.

وعظة الإيمان من الرسولين لم تذهب بدون تأثير على الجماهير. فكثيرون آمنوا بقلوب منكسرة بيسوع المصلوب والمقام من الأموات، وحصلوا على غفران خطاياهم، حتى بلغ عدد أتباع المسيح خمسة آلاف رجل، كانوا هم الكنيسة الأولى، ولم يمتلكوا كاتدرائية ولا داراً فخمة، ولكنهم بأنفسهم امتلأوا بالروح القدس، والرب ذاته سكن فيهم، وعمل بواسطتهم. فاجتمع كثيرون ليصلوا لأجل الأسيرين لاسم يسوع.

واجتمعت في الغد لجنة الاستنطاق التابعة للمجمع الديني الأعلى. وبين الحضور كان وجوه الزعماء من عشيرة رئيس الكهنة، وهم الذين حكموا شخصياً على يسوع بالتجديف والموت، لأن ابن الله المقيد في وسطهم قد قال لهم، إنهم من الآن يبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة. وحقاً فهذه القوة الإلهية عملت مرة أخرى في الرسولين بجلاء فعلي.

وبوقوف بطرس ويوحنا أمام قيافا الماكر، وحنان المتسلط، أعطى يسوع لمضطهديه وقضاته مرة أخرى فرصة للرجوع والتوبة على يد رسولييه. فكانت هذه الجلسة هامة

للغاية، ليس للرسولين بل للقضاة، لعلهم يتوبون ويؤمنون بالمسيح المقام من بين الأموات الرب الحي المنتصر.

والمهرة في إدارة جلسات المحاكمة لم يتباطأوا بالأسئلة التمهيدية، بل باشروا رأساً إلى لب المشكلة، وسألوا التلميذين من أرسلهما، وما نوع القوة العاملة فيهما؟ ونظير هذه الأسئلة سألوا سابقاً يوحنا المعمدان ويسوع نفسه، لأنهم شعروا بسلطان الله، ورأوا العجائب، ولكنهم لم يفهموا كلمات الروح القدس، ولم يدركوا قوة كلمة الله، لأنهم تقسوا لصوت الرب، واستسلموا إلى كبريائهم وشموخهم وتدقيقهم في الأحكام الناموسية. فمن أدهى المصائب أن يسمع الإنسان بأذنيه، ثم لا يسمع. وأن يرى بعينه المفتوحتين، وهو لا يرى.

الصلاة: أيها الرب، افتح قلبي، واسكب روحك في عقلي، وأنر إرادتي، لأحب كلمتك، وأؤمن بإعلانك، وأنفذ أوامرك، ولا أعارض جذب محبتك. وافتح أيضاً آذان الناس في أمتنا، وأنر أعين العالم، ليدركوا يسوع المخلص ويؤمنوا به، فينالوا الحياة الأبدية.

٨ حِينَئِذٍ أَمْتَلَأَ بَطْرُسُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَقَالَ لَهُمْ: «يَا رُؤَسَاءَ الشَّعْبِ وَشُيُوخَ إِسْرَائِيلَ، إِنْ كُنَّا نَفْحَصُ الْيَوْمَ عَنْ إِحْسَانٍ إِلَى إِنْسَانٍ سَقِيمٍ، بِمَاذَا سُنْفِي هَذَا، أَفَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِذَلِكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا. ١١ هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي أَحْتَقِرْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ.

قبل أسابيع قليلة من هذه الحادثة أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات خوفاً على حياته. ولعن نفسه لو كان قد سمع هذا الاسم. أما الآن فامتلاً من الروح القدس،

وتم فيه الوعد القائل: لا تهتموا بما تقولون إذا قادوكم لمجامعهم ومحاكمهم، لأن في تلك الساعة يملأ الروح القدس أفواهكم ويضع الكلمات المصيبة على ألسنتكم. فلستم أنتم الذين تتكلمون بل الرب بالذات. وليس أحد يستطيع أن يقاوم حكمته وقوته العاملة فيكم.

فوقف الرسولان كشاهدي المسيح أمام زعماء الأمة اليهودية. ولم يتكلما بسخرية، بل بكل تواضع للمسؤولين أمام الله عن قيادة الشعب. وأكرمهم كشيوخ منحهم الله حكمة وصبراً وفضائل.

ورغم هذا قاد الروح القدس بطرس أولاً ليقول لهم، إنه لمن المستغرب جداً أن يسجنوهما ويفحصوهما لأجل إحسان لمريض مزمن بشفائه. وقد اعتبر القبض عليهما وإبقاءهما في السجن الليل ظلماً.

ولكن التلميذين لم يتأثرا كثيراً بالظلم الواقع عليهما، ولم يتكلما كثيراً عن الشفاء والقوة الصادرة من كلماتهما الخاصة. بل تقدم بطرس ووصل رأساً إلى لب الشكوى، وأعلن جهاراً انتصار الله في يسوع المسيح. لم يتكلم خائفاً أو بأساليب بليغة، بل كلم الزعماء وكل الشعب باللغة العامية، مدركاً أهمية الساعة، إن الرب أهله ليدعو رؤساء أمتة للإيمان بالمسيح. ولم يبق بطرس مجالاً للشك فيمن هو المسيح. فما هو برجل ماض ومنته في السابق، ولا هو آت في المستقبل البعيد، بل صرح بكل وضوح أن المسيح هو يسوع الشاب من الناصرة، الذي سلمه رؤساء الأمة للصلب. ولم يداهنهم بطرس بل سماهم قتلة، وأكثر من ذلك أعداء الله، لأنهم صلبوا مسيح الرب شخصياً. ما أروع هذه الصورة! فليس الصيادان هما المشتكى عليهما، بل هما اشتكيا على قتلة ابن الله علناً، وأوضحا لهم أن الحكماء المحترمين قد أخطأوا هدف تاريخ العهد القديم خطأ شنيعاً، وكسروا العهد بين الله وشعبهم بقتل المسيح، الموعود منذ ألوف السنين. فكان بطرس المدعي العام باسم الله، وألصق تهمة التعدي ضد الله على الحكام. وقد

برهن بطرس أن اليهود لم يخطئوا تجاه يسوع فقط، بل ضد الله مباشرة لأن القدوس ليس معهم بل مع يسوع، وهو الذي أقامه من بين الأموات. هكذا أدان الصيادان رؤساء الكهنة و قدسا المسيح. قطعنا بالتقوى الكاذبة والتخيلات بالوظائف والتعجرف في الأبهة، ووضحا أن الله، لا يهتم بمراكز العهد القديم، بل يتجاوزها، ويفوض المؤمنين من الشعب البسيط، الذي تبع فتاه يسوع.

أنه لسر كبير مستتر في اسم يسوع. جهنم تخاف هذا اللقب كأشد سم! بينما السموات تمتلئ بالحمد لهذا الاسم بلا انقطاع. والروح القدس يمجّد مخلص العالم. والله بالذات أجلسه عن يمينه. فالمسيح يملك معه في سلطان الروح القدس إلهاً واحداً إلى الأبد. واليوم يعمل عجائب أكثر مما عمل في زمن سيرة حياته لما كان على الأرض، لأنه يعمل بواسطة آلاف من خدامه، ويتجدد ملايين من المؤمنين به بواسطة الروح القدس. فالمسيح الحي هو عامل ومخلص ومنتصر. ومن يؤمن به يشترك في مقدرته.

وفي مثل حجر الزاوية وضح بطرس للرؤساء، أن يسوع هو أساس وقوة وتاج بناية فخمة ضخمة، هي هيكل الله الروحي المرتفع اليوم في كل بلدان العالم. لأن من يؤمن بالمسيح يبني في هيكله. والمسيح يشبه رأس الجسد الروحي، الذي يدير ويحرك كل أعضائه العاملين. فجسد المسيح الروحي هو سر عصرنا ونتيجة انتصاره على الصليب. فهل أنت مبني وثابت في المسيح أو ترفضه كرؤساء اليهود، الذين لم يدركوا عظمة متانة محبة الله في المسيح؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت المخلص العامل اليوم بين الشعوب، والمنجي ألوف المؤمنين. وتبني كنيستك بواسطة قلوبنا. ساعدنا لنكون مخلصين لك، ولا نرفض جذب روحك، ليكتمل هيكلك الروحي، وأنت رأسه العتيد.

١٢ وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ . لِأَن لَيْسَ أَسْمُ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ . ١٣ فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهِرَةَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا ، وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ ، تَعَجَّبُوا . فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ . ١٤ وَلَكِنْ إِذْ نَظَرُوا الْإِنْسَانَ الَّذِي شَفِيَ وَأَقْفَا مَعَهُمَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ يُنَاقِضُونَ بِهِ . ١٥ فَأَمَرُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا إِلَى خَارِجِ الْمَجْمَعِ ، وَتَأْمُرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ١٦ قَائِلِينَ : « مَاذَا نَفْعَلُ بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ؟ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ لْجَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ أَنَّ آيَةً مَعْلُومَةً قَدْ جَرَتْ بِأَيْدِيهِمَا ، وَلَا نَقْدِرُ أَنْ نُنْكِرَ . ١٧ وَلَكِنْ لِنَلَّا تَشِيْعَ أَكْثَرَ فِي الشَّعْبِ ، لِنَهْدِدَهُمَا تَهْدِيداً أَنْ لَا يُكَلِّمَا أَحَداً مِنَ النَّاسِ فِيمَا بَعْدَ هَذَا الْإِسْمِ » . ١٨ فَادْعُوهُمَا وَأَوْصُوهُمَا أَنْ لَا يَنْطِقَا الْبَيْتَةَ ، وَلَا يُعَلِّمَا بِأَسْمِ يَسُوعَ .

لقد شفى بطرس باسم المسيح المريض الأعرج . وعرف الرسول أن هذا الشفاء كان دليلاً على قصد يسوع خلاص الإنسان كله، ونقله إلى الحياة الأبدية، لأن الرب لا يساعد المؤمن جزئياً، بل يخلصنا تماماً جسداً وروحاً ونفساً . فمحبه الله تفوق ثقتنا وعقولنا كثيراً . فلخص أكبر الرسل كلماته الدفاعية بالجملة الشهيرة، ليس بأحد غيره الخلاص . فصياد بحيرة طبريا البسيط شهد للاهوتيين المثقفين والفقهاء المفتشين، أنهم عمي رغم معرفتهم التوراة، لأن الشهادات والكتب السميكة والتقوى التقليدية والمحافظة على السلطة المخيفة، كل ذلك لا ينفع شيئاً لنيل الخلاص . لكن الإيمان بيسوع والالتقاء بالمقام الحي وحلول الروح القدس في القلب، هو ما ينشئ الخلاص حقاً .

ما هو خلاصنا؟ ليس إلا النجاة من غضب الله بتقديسنا في دم المسيح . والخلاص هو الغلبة على الموت بواسطة دخولنا إلى الحياة الأبدية . وخلاص المسيح يعني نيل القوة الإلهية لعمل الصالح بدون سقوط إلى الخطية . إن الخلاص الحق أعلى وأعمق وأوسع

وأقوى مما يعرف الناس . ولا يجد الشيطان أي حق فيمن آمن بيسوع . ومن يرتبط بالمخلص يصير معه في موكب انتصاره .

وقد كمل المسيح الخلاص لكل الناس، لما مات عوضاً عنا على الصليب، البار عن الأثمة والأزلي للفانين! والرب غطى خطايانا وبررنا حقاً، عالماً ألا أحد يستطيع خلاص نفسه. لهذا السبب أصبح ابن الله ابن الإنسان، ليصيح أبناء البشر أبناء الله. وهكذا فتح المسيح لنا حق التبني لله. فليس القدوس الديان المخيف ضدنا، بل هو أبونا المحب. والمسيح اقتنى لنا بموته الروح القدس لتنسكب محبة الله في قلوبنا.

كل الناس مدعوون لقبول خلاص المسيح. ولا خلاص إلا به. فكل الأديان والفلسفات والأفكار الإنسانية والأعمال الصالحة لا تكفي لنيل الرضى الإلهي. في دم المسيح وحده نجاتنا. وبدونه نحن هالكون. فلماذا صار ضرورة لنا وواجباً إلهياً أن نقبل مصالحة المسيح وننضم إلى عهده. ومن لا يقبل يسوع يرفض محبة الله، وليس بواجد خلاصاً. فلا توجد طريق أخرى إلى الله إلا بيسوع.

هذه المعاني الشاملة، قالها صياد البشر بطرس لمجمع رؤساء الكهنة واللاهوتيين والكتبة والفقهاء. ولم يكثر الكلام بل لخص البشارة في جملة واحدة. ولكن القضاة ابتسموا ساخرين منه، لأنه تكلم بالعامية وبجمل بسيطة ليست رنانة، والكل رأوا أنه والشاب الذي بجانبه غير مثقفين. إلا أنهم لم يستطيعوا إنكار أن قوة الله تخرج من هذين الرجلين، وقدرة المسيح بدت في خطاب بطرس الدفاعي، الذي شهد بأمره الحي لزعماء شعبه أنهم قتلة. وعرض بذات الموقف للمذنبين خلاص الله المجاني، باسم يسوع.

لعل القضاة لم يهتموا بشكوى الرسول، ولا بتقديمه الخلاص لهم. ولم يريدوا أن يبالوا به، لكن اسم يسوع على لسانه كان مزعجاً لهم، لأنهم أرادوا نسيانه وتجنبه، لكيلا يسمعوه بتاتاً. ولم يهتموا بشفاء الشخاذ الغوغائي المستحق غضب الله، لأن الرجال

المتقفين المرائين كانوا بدون محبة، وكتبهم وتعاليمهم البليغة وشرفهم الكبير كان هو المهم عندهم .

أما جرأة الرسولين وتجاسرهما بدون خوف من العقاب فقد أثرا على الحضور . ووجود المريض المشفى إلى جانبهما، لم يتح للقضاة المجال للحكم على الرسولين بالتجديف والحداع . فتشاوروا سرّاً بعد إخراج المتهمين من الغرفة .

ولم يجدوا أخيراً قراراً إلا أن يمنعاهم من التكلم عن يسوع . وقد أدركوا أن هذا الاسم كان سبب القوة في أتباعه، وخطراً على الأمة وتقاليدها . فمنعوا الرسولين من أن يتكلموا أو أن يعلموا أو أن ينطقا بهذا الاسم، لكيلا يستطيع اسم يسوع أن يعمل عجائب . وهذا هو خلاصة مقاصد الشيطان أن نصمت عن أعظم الأسماء، لكي لا تخلص قوة الله القلوب . فهل تصمت عن التكلم باسم يسوع، أو تشهد له؟ فإنه ليس خلاص لأحد إلا به . وأنت مسؤول، أن تنطق بهذا الاسم لتخلص أصدقائك، لأنه بدون شهادة لا خلاص .

الصلاة: يا ربنا يسوع، نشكرك لأنك خلصتنا نحن الفانين . وغفرت آثامنا، ونقلتنا إلى الحياة الأبدية . موتك حياتنا، وآلامك سببت أفراحنا . ساعدنا لتجراً أن نشهد لاسمك بكل مجاهرة، ولا نهاب رؤساء أو علماء بل نشهد لهم، بخطاياهم وخالصك معاً .

١٩ فَأَجَابَهُمْ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا: «إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنْ اللَّهِ، فَأَحْكُمُوا . ٢٠ لِأَنَّنَا نَحْنُ لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا» . ٢١ وَبَعْدَمَا هَدَدُوهُمَا أَيْضًا أَطْلَقُوهُمَا، إِذْ لَمْ يَجِدُوا التَّبَتَّةَ كَيْفَ يُعَاقِبُونَهُمَا بِسَبَبِ الشَّعْبِ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَانُوا يُمَجِّدُونَ اللَّهَ عَلَى مَا جَرَى،

٢٢ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي صَارَتْ فِيهِ آيَةٌ الشِّفَاءِ هَذِهِ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

حكم المجمع الأعلى على الرسولين والمشيقي، بأن لا يتكلموا باسم يسوع. ولكن جواب الشاهدين كان النفى. وقالوا: ينبغي أن نطيع الله أكثر من الناس، ونقاوم كل شبه حق أو تقوى مرائية. فليست هذه المعارضة روحاً ثورياً، بل إطاعة للروح القدس، الذي لا يقود المؤمنين إلى ثورة بالأسلحة، بل إلى الشهادة ليسوع بكل مجاهرة.

وقال الرسولان معاً: لا نستطيع الامتناع عن التكلم بما رأينا وسمعنا. فقلباهما كانا مفعمين بالاختبارات مع المسيح المقام من بين الأموات. ومما يمتلئ القلب بفيض الفم. فماذا تتكلم طيلة النهار؟ وكم مرة يجري اسم يسوع من شفتيك؟ هل يسكن روح الرب فيك، أو يتسلط عليك روح المال والنجاسة واللامبالاة؟ ما تتكلم به فهذا تكونه أنت. وماذا تصمت عنه فلا تكونه. فشهود يسوع القديسون لا يستطيعون ترك تعظيمهم لربهم الحي، لأنهم حصلوا على الروح القدس، الذي جعلهم شهوداً لشخص يسوع، هذه هي وظيفتهم وخدمتهم وسلطانهم. إن قوة الله متضمنة في الشهادة عن أعمال يسوع واقواله. فتكلم ولا تصمت. ولكن صل قبل أن تتكلم لكيلا تصبح صنجاً يرن أو طبلاً يقرع.

ولم يجد زعماء الشعب وسيلة شرعية للقضاء على شاهدي المسيح. ولكنهم حذروهما، وأوجدوا بتهديدهم قانوناً، يعطيهم الحق بعدئذ ليخنفوا حركة المسيح. وللعجب فأورشليم كلها كانت مفعمة بحمد الله، ومتعجبة للشفاء الغريب. وأدرك سكانها رأساً، أن هذه المعجزة تعني أن العلي لم يترك المدينة بعد، بل انحنى إلى المساكين. وأن قوة خلاصه تجري بواسطة شهود مسيحه.

١٢ - الصلاة المشتركة في الكنيسة

(٤: ٢٣ - ٣١)

٢٣ وَمَا أُطْلِقًا أَتَيْتَا إِلَى رُفَقَائِهِمَا وَأَخْبَرَاهُم بِكُلِّ مَا قَالَهُ لَهُمَا رُؤَسَاءُ
الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ. ٢٤ فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللَّهِ
وَقَالُوا: «أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الْإِلَهَ الصَّانِعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا
فِيهَا، ٢٥ الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا أَرْتَجَّتِ الْأُمَّمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ
بِالْبَاطِلِ؟ ٢٦ قَامَتِ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى
مَسِيحِهِ. ٢٧ لِأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُوسِ يَسُوعَ، الَّذِي
مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلَاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَّمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ،
٢٨ لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيْتَتْ يَدِكَ وَمَشُورَتِكَ أَنْ يَكُونَ. ٢٩ وَالْآنَ يَا
رَبُّ، أَنْظِرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ، وَأَمْنَحْ عِبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ،
٣٠ بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ، وَلِتُجْرَ آيَاتُ وَعَجَائِبُ بِاسْمِ فَتَاكَ الْقُدُوسِ يَسُوعَ».

٣١ وَمَا صَلَّوْا تَزْعَزَعِ الْمَكَانَ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، وَأَمْتَلَا الْجَمِيعَ مِنْ
الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ بِمُجَاهَرَةٍ.

انطلق الرسولان من السجن، ورجعا إلى العلية، حيث كان بعض الإخوة يجتمعون
للصلاة المستمرة، لأنه ما دام أحدهم ملقياً في السجن، فإنهم يستمرون بصلاة
متسلسلة بالتناوب، لكي يمنحه الرب سلطاناً وحكمة وجرأة وهدى وحماية. فلما
رجع بطرس ويوحنا وأخبراهم، كيف أعانها الرب، ليشهدا باسم يسوع وخلاصه أمام
زعماء أمتهم عظم الفرح والشكر. وتألّموا معاً بنفس الوقت لأجل منع التكلم عن
يسوع، لأن هذا الحكم استهدفهم جميعاً. فلقد تأملوا أن يتوب الزعماء، ولكن بان لهم،
أنهم تقسوا تدريجياً ضد يسوع. فقد صلّوا لأجل خلاص رؤساء الكهنة والشيوخ،
ولكنهم اختبروا رفضاً وتهديداً.

وبعدئذ حدثت أعجوبة أخرى بعد إطلاق الرسولين: لم تتناقش الكنيسة عن الطريق الأفضل للتخلص من قرار منع التكلم باسم يسوع المسيح، ولم يقترح أعضاؤها حلولاً وسطى، ولا التكلم في الخفاء، ولا الانتظار لأوقات ملائمة أكثر، بل أن هؤلاء الرجال ركعوا للصلاة، ولفتوا أنظارهم من الناس والحفائق والسلطات، ملتجئين إلى الله القادر على كل شيء، الذي صنع السماوات والأرض وكل نبات وحيوانات، وحتى رؤساء الكهنة. إن العلي هو أبوهم وإليه تكلموا بكل أسئلتهم، وبسطوا أمامه تهديد المجمع الأعلى الذي صلب يسوع سابقاً.

وأرشد الروح القدس عائلة الله هذه ليصلي أفرادها معاً بصوت واحد، مرددين بعض الآيات من المزمور الثاني، لأن هذه المزامير، التي هي كتاب ترانيم اليهود، ملأت قلوبهم. واصبحوا كلهم أنبياء في روح النبوة. ورأوا في حركات حكومتهم ومعاملة الدولة الرومانية ثورة الطبيعة ضد الله ومسيحه. ليت لنا بصيرة نبوية، لنذكر من خلال التطورات السياسية والاقتصادية والدينية الحالية في أيامنا، كيف أن العالم يسرع إلى زمن تجمع الشعوب واتحادها في دولة عالمية ضخمة بحكم المسيح الكذاب ضد الله ومسيحه.

وهذه الحركة المنقادة من روح الشيطان قد ابتدأت آنذاك في أورشليم، حيث اجتمع أعداء الله ليقتلوا يسوع. فتعاونت الأمة اليهودية والسلطة الرومانية رغم تباعضهما ليبيدوا مسيح الرب. ولكن بيلاطس الروماني وهيرودس الملك وقيافا القاضي الماكر فشلوا فشلاً كبيراً، وحكمهم صار باطلاً. لأن المسيح المصلوب لم يتفتت في القبر، بل قام وحول كل مقاصد البشر الشريرة إلى ظفر الله. فكل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. وتخطيطات العلي مدركة ولكن مفعمة النعمة والرحمة والحنان. فإن على أعداء الله أن يخدموه، لأنه لا شيء في دنيانا بدون إرادة أربينا السماوي وهو لا يتركنا حتى في أحضان الموت.

وفي هذا الإيمان تشجعت الجماعة المصلية عارضة بين يدي الله تهديدات الحكام . ولم يتكلموا عن ضيقهم طويلاً ، بل فوضوا الله الأمر بمنعهم من التكلم بيسوع من قبل الظالمين . وبالعكس من ذلك المنع الجائر فإن الروح القدس قاد المصلين معاً ، ليطلبوا من الرب سلطاناً زائداً لخدمتهم الجهرية . وهي الشهادة ليسوع المسيح ليؤيدهم الله بالحكمة والجرأة والقوة للموعظة الحسنة ، وليستطيعوا أن يرسوا أمام مستمعهم يسوع الناصري مخلصاً للعالم . وهذه الشهادة الصافية هي كلمة الله بالذات . ومن يشهد بيسوع المصلوب المقام ، فإن الله يتكلم بواسطة هذا الشاهد مباشرة وبارك شهادته . والقدوس يدعو كل الناس إلى الصليب لينجيهم ويطهرهم ويكملهم . فهل أصبحت فما لله أو لا تزال خائفاً؟ هل تصلي لأجل المجاهرة وموهبة التفويض ، للتكلم بإرشاد الروح القدس ، خصوصاً في حالتك الحرجة؟

والمجتمعون للصلاة طلبوا أيضاً ثماراً لقوة الله ، لأنهم لم يؤمنوا بمجرد الكلام ، بل اختبروا عمل كلمة الله الخالقة الخارجة من أفواههم . ولم يطلبوا هذه الآيات لإيمانهم الفعال كأفراد ، بل الكنيسة بمجموعها التمسست من يسوع شفاء وعجائب لتمجيد اسم المخلص ، لكي يتضح لكل شك وبطيء الإيمان أنه لا طريق إلى السماء إلا في يسوع ، الذي بيده مفاتيح الفردوس والهاوية .

وقد استمع الله لصلاة الإيمان الجريئة ، وجابوب على الصراخ المشترك في تلك الصلاة الوحيدة المذكورة عن الكنيسة الأولى . ومد يده المباركة على الاجتماع حتى اهتزت الكراسي وتزعزع المكان ، والكل امتلأوا من الروح القدس كما كان في عيد يوم الخمسين . وحيث نصلي في انسجام مع روح محبة الله ، طالبين إعلاناً جهرياً لحقه الحاضر في الإنجيل ، فهناك يستجيب الله صلاتنا مباشرة وأكيداً ، ويقوي خدام المسيح منشأ الجرأة فيهم ، ومؤسسهم على رجاء الإيمان ، ومالئهم بقوة المحبة .

فماذا نتج من هذه الصلاة الفريدة في نوعها؟ رغم منع الحكام التكلم باسم يسوع، تكلم الكل بجرأة ومجاهرة عن هذا المخلص، وبشروا باسمه في بيوتهم وفي الأزقة والشوارع وحتى في دار الهيكل الواسع، لأن الرب ملأهم مجدداً بروحه، وجهزهم ليكونوا له شهوداً. فكر ملياً في معاني هذه الصلاة المشتركة من الكنيسة الأولى واشترك في نطقها، متضرعاً إلى الرب.

الصلاة: أيها الأب المجيد، أنت الخالق والمخلص ومكمل أيامنا. والعالم يتجمع ضدك. انظر يا رب إلى تهديداتهم، وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. اصنع قوات وآيات وعجائب، باسم ابنك القدوس يسوع.

١٣ - الحياة المشتركة بين أعضاء الكنيسة

(٣٢: ٤ - ٣٧)

٣٢ وَكَانَ لْجَمُهورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً. ٣٣ وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ لِرُّسُلٍ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةً عَظِيمَةً كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ، ٣٤ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحتَاجاً، لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُولٍ أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِأَمْثَانِ الْمَبِيعَاتِ ٣٥ وَيَضَعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ، فَكَانَ يُوزَعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ أَحْتِيَاجٌ. ٣٦ وَيُوسُفُ الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرُّسُلِ بَرَنَابَا، الَّذِي يُترَجِّمُ ابْنَ الوَعظِ، وَهُوَ لَأَوِيِّ قَبْرُسِيِّ الْجَنَسِ، ٣٧ إِذْ كَانَ لَهُ حَقْلٌ بَاعَهُ، وَأَتَى بِالدَّرَاهِمِ وَوَضَعَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ لِرُّسُلٍ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةً عَظِيمَةً كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ، ٣٤ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحتَاجاً، لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا

أَصْحَابَ حُقُولٍ أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ
 ٣٥ وَيَضْعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرَّسُلِ، فَكَانَ يُوزَعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ
 أَحْتِيَاجٌ. ٣٦ وَيُوسِفُ الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرَّسُلِ بَرْنَابَا، الَّذِي يُتْرَجَّمُ ابْنَ
 أَلُوْعَظِ، وَهُوَ لَأَوِيٌّ قَبْرَسِيٌّ الْجَنْسِ، ٣٧ إِذْ كَانَ لَهُ حَقْلٌ بَاعَهُ، وَأَتَى بِالذَّرَاهِمِ
 وَوَضَعَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرَّسُلِ.

وكما أعطانا البشير لوقا بعد عظة بطرس في عيد الخمسين نظرة مثالية عن الحياة
 المشتركة في الكنيسة الأولى، هكذا يعطينا الآن بعد شفاء الأعرج وشهادة الرسولين أمام
 رؤساء شعبهم نظرة مبصرة لحياة الكنيسة الداخلية. لأن الرسل لم يمتثلوا لوحدهم
 بمحبة المسيح، بل كل المؤمنين معاً تألفوا في وحدة فعلية ظاهرة في الأشعة العشرة
 التالية:

١ - إن سر قوة الكنيسة الأولى كان محبتها الحقّة، التي لم تكن عواطف عابرة، بل من
 ثمار الروح القدس. فإيمانهم بالمسيح وحدهم في هدف مشترك. وصلاتهم الجمهورية
 قريتهم أكثر فأكثر إلى ربهم محور الكنيسة. فحصلوا بواسطتها على رأي واحد وشعور
 واحد، وكل شعر بإحساس الآخر، وحملوا جميعاً الضيق والفرح معاً. فكانوا كأنما قلب
 الأول يدق في صدر الثاني، ونفس واحدتهم تتحد مع نفس الآخر. كانت لكل فرد
 شخصيته، ولكن كلا أنكر نفسه، وكسب بهذه الطريقة نفساً جديدة واحدة شاملة
 مشتركة، ألا وهي الكنيسة الجامعة.

٢ - إن الإخوة في المسيحية هي سر عظيم! إنها لا تنتهي عند الممتلكات وصرف
 المال، بل تتحقق عملياً في كل شيء. فلا ينتظر أحدهم عون الآخر، بل كل واحد
 منهم يسبق ويقدم العون سريعاً لأخيه المحتاج. واعتبروا أن محبة المال عار والعتاء
 مسرة. ولم يشتغل أحدهم لذاته، بل خدّم الجميع بمواهبه وأمواله وممتلكاته. والرب
 حرر المؤمنين من البخل والحسد وحب المال والاتكال على الملك. وقد أرشدنا البشير

لوقا في إنجيله أكثر من كل البشيرين الآخرين كيف حذرنا يسوع من خطر محبة المال .
فشهد لوقا بفرح في هذا السفر، أن محبة المال قد غلبت على أنانية المالكين، وعلمتهم أن
يكون كل شيء مشتركاً مع إخوانهم .

٣ - وانتظروا جميعاً مجيء المسيح القريب وقدسوا أنفسهم لاستقباله . وفي انتظار
مجيئه شهد الرسل بقوة وفرح عظيم، أن يسوع حي وحاضر ومنفذ خلاصه . فإيمانهم
بالمسيح الحي كان قوته . وقد قاموا معه من الأموات في إيمانهم وشهدوا بحياة الله
الحال فيهم . فلم يقدموا تعليماً فارغاً بل قوة عظيمة عاملة .

٤ - ورهبهم ثبت شهادتهم وزاد نعمته يومياً على المعترفين باسمه حتى أن قوته
عملت في كل مواهبهم وصفاتهم بدون مانع . فروح التضحية والمحبة ملأ الذين انفتحوا
له . وقد ذكر لوقا كلمة عظيمة مرتين في وصف القوة والنعمة الحالة في جميع المؤمنين .
ونادراً ما نقرأ هذه الكلمة في الإنجيل، إلا حيثما الامتلاء والفيضان بمواهب الرب .
ومن هنا تدرك السر في فعالية شهادة الرسل وانسجام الحياة الكنسية .

٥ - وفي هذه الاشتراكية الروحية الطوعية، لم يبق محتاج أو مسكين أو فقير أو
متضايق أو محتقر أو مرفوض، بل الكل اختبروا مساعدة سريعة مسرة، ترافقها
الصلوات والقوة من الله الحي . والآلام والضيقات غلبت بقوة الصلاة في الكنيسة .
والخوف والاختلافات احتملها الكل معاً بالشكر والتسابيح . فبواسطة الروح القدس
حلت الأذواق السماوية على الأرض . علماً أن الرسل لم يؤسسوا مؤسسة خيرية لألوف
المحتاجين في أمتهم، بل حددوا خدمتهم الخيرية وقصروها على أعضاء كنيستهم، لأنهم
شعروا بأنفسهم كعائلة واحدة . ولم يسمحوا بقيام ضيق فيها .

٦ - وهؤلاء الإخوة في المسيح أدركوا أن وطنهم في السماء . فلم يؤمنوا بالملكيات
على الأرض، بل سلموها طوعاً لله . وما تمسكوا بحق الفرد في رأسماله، ولا بحق
الشعب في أمواله وعقاراته، بل عرفوا أن الله الخالق هو مالك الكل . فالمال لم يملك على

الكنيسة، بل الروح القدس . وفي هذا المبدأ نجد عند المؤمنين من أصل يهودي أعظم تحرر من الصنم «المال» حسب قول المسيح: لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويجب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

٧ - لم تبذر الكنيسة بالمال الموهوب لها، بل وضعوه في صندوق مشترك، واستودعوه بإشراف الرسل، لأنهم قد تركوا لأجل يسوع كل شيء، وتبعوه في الفقر ثابتين . فكل أعضاء الكنيسة كانوا متيقنين، أنه ليس أحد من الرسل يستخدم شيئاً من المال لنفسه، كما أن الروح القدس لم يسمح بشعرة ظلم، بل أرشد الكل سواسية إلى المجد.

٨ - وتزايد عدد أعضاء الكنيسة، حتى أصبح من الضروري، أن يجلس الرسل على مكان مرتفع، ليتكلموا إلى الحضور ويشاهدوا بعضاً . فبعد التعليم والعظات كانت توضع التبرعات على الأرض عند أرجل الرسل، شكراً لله الموهوبة للجميع . فإلى أي درجة وصل شكرك لله .

٩ - لم يكوم الرسل أموالاً ضخمة لديهم لضمان مستقبل الكنيسة، بل كانوا يوزعون التبرعات رأساً، حتى أننا نلاحظ هذه الحالة الغريبة، إن الصندوق كان فائضاً وخالياً بنفس الوقت، كما قال بطرس: ليس لنا فضة ولا ذهب . هكذا أعطوا دائماً المحتاجين، عالمين أن الرب وضع المال في أيديهم للعون المباشر لا للتكديس .

١٠ - ويخبرنا لوقا شيئاً خصوصياً عن برنابا، الذي نجد اسمه عدة مرات في أعمال الرسل (٩: ٢٧ و ١١: ٢٢-٣٠ و ١٣: ١-٢ و ١٤: ١٢-٢٨ و ١٥: ٢) إنه كان ابن التعزية، الذي هو المعنى الأصلي لكلمة ابن الوعظ، لأنه ممتلئ بالروح القدس المعزي الإلهي . فلهذه الموهبة قدر أن يرافق أناساً صعبين، ويمهد لهم بصير فائق الطريق لخدمة الرب . وابن التعزية هذا أتى من جزيرة قبرص، من عائلة عبرانية متزمتة . وهو أو أبوه اشترى في

أورشليم حقلاً بثمن غال، ليدفنوا هناك انتظاراً لمجيء المسيح الموعود، للإلتقاء به في أول لحظة، كما عمل بعض اليهود الغير مسيحيين في تقواهم بالمبالغة. وقد عرف برنابا المسيح الحق وحمل روحه القدوس في نفسه عربوناً للمجد الآتي. فتنحصر من التقاليد اليهودية، وباع حقله الثمين. فكان هذا البيع رفضاً لرواسب اليهودية، وشهادة لانتظار المسيح يسوع الآتي قريباً. ولم يحتفظ هذا الغريب في المدينة المقدسة بجزء من ماله ضماناً لبقائه حياً أثناء تغريبه، بل وضع المبلغ كله على الأرض أمام أرجل الرسل، صامتاً وبلا أهمية.

الصلاة: أيها الرب، محبتك أوسع من السموات. وحقك يغير القلوب الأنانية. اقبل مالي وقو الإيمان لمجيتك القريب لأساعد حيثما أرى ضيقاً، ولا يبقى محتاج في كنستنا.

١٤ - موت حنانيا وسفيرة الكاذبين

(١:٥-١١)

الأضحاح الخامس ١ ورجل أسمه حنانيا، وأمرأته سفيرة، باع ملكاً ٢ وأختلس من الثمن، وأمرأته لها خبر ذلك، وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل. ٣ فقال بطرس: «يا حنانيا، لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ ٤ أليس وهو باق كان يبقى لك؟ ولما بيع، ألم يكن في سلطانك؟ فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟ أنت لم تكذب على الناس بل على الله». ٥ فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات. وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك. ٦ فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجاً ودفنوه.

كل خطية ترتكب لا تكون خطأ فحسب، بل جرماً تجاه الناموس . وكل إثم ليس سهواً فقط، بل هو تعد مباشر على جلال الله . فمن يقس تصرفاته الشخصية بسلوك الناس، يحكم على نفسه بسطحية وإنسانية ويسامح ذاته بالقول: كلنا ضعفاء . ولكن من يعرف الله ويعيش في قوة الروح القدس، يعلم أن كل خطية صغيرة أم كبيرة إنما تستوجب الموت المباشر . فقصة حنانيا وسفيرة هي في الواقع قصتنا . وترينا كيف يكون لله الحق، إن يبيدنا نحن المؤمنين .

ربما تسأل: لم يصبر الله القدوس علينا ولا يهلكنا مباشرة مثلما حصل لحنانيا، الذي أتى جهراً وتبرع بجزء كبير من ممتلكاته؟ إننا لا نعرف أسرار دينونة الله، ولكن في العدد ٢ نقرأ أن الزوجين لم يخطئاً سهواً، بل حاولا بتخطيط عمداً غش الرسل، إنيهما لم يؤمنا أن القدير حضر في بطرس . فالقدوس ساكن في مؤمنيه وعالم بالقلوب .

ولعل الزوجين حاولا ضمان مصير عائلتهما بالمال، رغم أن اسم حنانيا يعني «الله حنون» . فلم يتكلا على الله وحده، بل جريا خدمة سيدين، الأمر المستحيل فأحبا المال أكثر من الخالق .

ولم يكن حنانيا وامراته مضطرين ليضحيا بكل ممتلكاتهما للكنيسة، لأن التبرع كان طوعاً . والبعض حفظوا جزءاً من أموالهم لأنفسهم، وقالوا ذلك جهراً بدون مواربة . ولكن في حالة حنانيا وسفيرة فإنهما بسبب الغيرة أرادا التظاهر بالتقوى مثل أحسن عضو في الكنيسة . فأتى حنانيا بوجه تقي للإجتماع، وتقدم إلى منبر الرسل، وتبرع بأمواله، كأنه تحرر نهائياً وكاملاً من المال، وكأنه يضحى بذاته قرباناً كاملاً لله . وبالحقيقة فإنه كان قد أخفى جزءاً من المال لنفسه . ويسمي يسوع تصرفات مثل هذه «مراعاة»، أو غشاً أبيض . أي أشنع خطية في الكنيسة . وتصدر مباشرة من الشيطان، أي الكذابين .

كلنا منافقون لأننا نعرف كثيراً من خطايانا التي ارتكبتها، ونظهر كأننا أحسن أناس في الدنيا. وضمائرنا سجلت بكل وضوح أكاذيبنا ونجاساتنا واختلاساتنا ونمائنا وشهواتنا. ورغم هذا فإننا نريد أن عائلتنا والمجتمع والكنيسة يقدرونا ويعتبرونا كاملين مستقيمين مقبولين. كلنا نتجول كطواويس. وحقاً أننا قبور ممتلئة بسم زعاف. فهل أدركت نفسك في دينونة الله؟

وحنايا وامراته سفيرة، التي معنى اسمها «الجميلة» لم يفضلنا فقط المال على الله ورايا ككل الناس، بل أنهما ابتعداً رويداً رويداً من خط نعمة المسيح. فملاً الشيطان قلبيهما مثلما فعل بيهودا. فمن يجب المال يفر تدريجياً إلى جبهة الشيطان. وفي هذه الحالة صارا كلاهما خطراً على الكنيسة، إذ الشرير أراد إدخال مبادئه الرديئة مثل الحسد والبخل والكبرياء والكذب إلى ملكوت الله في الخفاء. وحتى الآن كانت شركة القديسين قلباً ونفساً واحدة، والكل خضع للكل. والجميع عاشوا من عناية أبيهم السماوي، وقدموا أنفسهم لله ذبيحة حية ممتلئين من الروح القدس.

وهذا السلطان العظيم كان لجسد المسيح المناعة لرفض تجربة الشيطان. وابصر بطرس بموهبة تمييز الأرواح مباشرة، أن حنايا أتى إليه بكذب. فمزق عن وجهه قناعه، وسمى غشه كذباً على الروح القدس وكذباً على الله بالذات. لقد اختبر حنايا سابقاً صميم خلاص المسيح، ولكنه سقط تدريجياً إلى الخطية ضد الروح القدس.

وهذا الروح الإلهي أثبت كلمات الرسول وأمات مجرب الله. فروح الحق لم يغفر في هذه الحالة الذنوب بواسطة كلمات الرسول، بل أذان الخاطئ غير التائب. ليس إلهنا محبة فقط، بل هو قدوس أيضاً. إنه يحب الغفران، ولكن من يقسي نفسه لصوت الحق، ويغلق قلبه للمحبة الإلهية يصبح شيطاناً شريراً في ذاته، فلا يرحم.

وكانت الكنيسة الأصلية قريبة لله، فأدان الله في وسطها ارتباط المرتد بالشیطان مباشرة. ولم يتم هذا الحكم إلا الوصية الأساسية أن أجرة الخطية هي الموت.

الصلاة: يا رب لا تدني. أنا منافق وتعرف خطاياي واتكالي على المال. اغفر لي كل نوع من الكذب، وحررني من كل شكل مراعاة. لكي أصبح صحيحاً مثلك، ولا يوجد في فمي غش. طهر كنائسنا من الاستكبار والغرور بالنفس. قدسنا معاً في صبرك.

٧ ثمَّ حَدَّثَ بَعْدَ مَدَّةٍ نَحْوِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَيْرٌ مَّا جَرَى. ٨ فَسَأَلَهَا بَطْرُسُ: «قُولِي لِي، أَيْهَذَا الْمِقْدَارُ بِعْتَمًا الْحُقْلُ؟» فَقَالَتْ: «نَعَمْ بِهَذَا الْمِقْدَارِ». ٩ فَقَالَ لَهَا بَطْرُسُ: «مَا بِالْكَمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلِكَ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكِ خَارِجاً». ١٠ افْوَقَعَتْ فِي الْحَالِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَمَاتَتْ. فَدَخَلَ الشَّبَابُ وَوَجَدُوهَا مَيِّتَةً، فَحَمَلُوهَا خَارِجاً وَدَفَنُوهَا بِجَانِبِ رِجْلِهَا. ١١ افْصَارَ خَوْفٍ عَظِيمٍ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ.

تزعزت الكنيسة من دينونة الله، وكل رأى في نور الرب رواسب الخطية في حياته، وخاف أن يصيبه غضب الله في دوره. فتابوا توبة بالدموع، وانسحقوا أمام وجه الله، وتقصدوا بخوف ورعدة.

وقد قام الشباب ولفوا الميت وحملوا بقلوب مرتجفة من وسطهم جثة الذي تبرع قبل برهة وجيزة، ولكنه سقط بكلمة الروح القدس مصاباً كإنما بصاعقة. فلا بد أن حاملي الجثة صلوا، وسلموا لله حياتهم ذبيحة حية كاملة، وأقلعوا نهائياً عن حب المال.

ولكن لم يتجاسر أحد من الكنيسة أن يخبر زوجة الميت، بأن الله قاصص غشه بموت مباشر. والروح القدس منعهم من هذا الإخبار، لأن الكل شعروا أن روح الرب

مارس دينونة شخصية. ولما جاءت سفيرة بعد ثلاث ساعات إلى الاجتماع. لتشمس متبخرة في شكر الإخوة للتقدمة الكبيرة، فتقدم بطرس إليها وسألها رأساً. أهذا المقدار بعثما الحقل؟ فالرسول أراد أن يعطي للمرأة فرصة للتوبة والتأمل بحق الله. ولكن المرأة قد أساءت إلى علاقتها الطبيعية مع زوجها، إذ قصرت في نصحه. ولم تحرضه للحق والتواضع، بل اتحدت معه في قصده المخادع. ولعلها شجعتة، لكيلا يضحى بكل المال، بل يفكر أيضاً بعائلته. فانسجمت مع بعلها في الكذب والكبرياء والمرءاة.

وهنا مزق بطرس لهذه المناقفة قناعها كزوجها من قبل، وسألها متعجباً عن الشر الناشب بحيلتها وسط الكنيسة: كيف يمكن أن تجربا روح الله؟! حقاً أنه في الزواج يجب أن تكون الطاعة لله قبل الاستسلام للزوج. فينبغي أن نطيع الله أكثر من الناس، حتى في عائلتنا. وحيث يميل الزود إلى خطية ما، فعلى زوجته أن تنذره وتوبخه بكلمات، وتصلي لأجله باستمرار، لكي يتحرر من الذنب والخبث والأناية.

أما سفيرة فقد انفتحت مع زوجها لروح الشيطان، وقاوما جذب الروح القدس، وابتدأ بإدخال روح الكبرياء والكذب والمرءاة في حلقات الاتقياء الأبرار، ليميتا المحبة المتبادلة منهما أن يأتيا بثمان الحق بأرجلهما. لم يطلب الرسل منهما أن يأتيا بثمان مبيع الحقل كاملاً، ولكنهما لأجل الافتخار أمام الجماعة قصداً كذباً مشتركاً.

فأصابت لعنة الله امرأة الخداع أيضاً، وسقطت مماتة من رب الحياة، على الأرض قدام أرجل الرسل، رمزاً للذبيحة الكاملة، التي لم يقدمهاها إلى أرجل الرسل طوعاً. فسقوطها كان عظيماً. وكل امرأة في الكنيسة ابتدأت تفكر من جديد بمعنى مسؤوليتها الروحية تجاه زوجها في البيت. إن المرأة تستطيع أن تجذب بعلها إلى السماء أو تلقيه إلى جهنم. فالتواضعات والمجتهدات والمتكلمات على الله يغلبن بصلواتهن على تجارب رجالهن. ولكن من أرادت منهم أن ترفع زوجها إلى مستوى الوجوه والدخول

إلى أسماء العائلات البراقة وتطمع بالمال، فإنها تسقط حتماً إلى أيدي الشيطان المفتوحة مع زوجها وأولادها.

والارتجاف في قلوب الشباب ازداد، لما حملوا امرأة المحتال ودفنوها بجانبه في وادي قدرون. وكان درساً من الله للجماعة، إن زوجين من عائلة واحدة، أب وأم، في يوم واحد، وفي كنيسة واحدة، ماتا. فكانت ضربة مرعبة لهؤلاء المؤمنين المدربين على احتمال بعضهم في الروح القدس، وسألوا أنفسهم: هل قصرنا في الملاحظة والنصح للإخوة؟

وهل نحن أحسن في نوايا قلوبنا؟ فصار حنانيا وسفيرة مثلاً منذراً لكل المسيحيين في كل الزمان معلماً إيانا، أن إلهنا إله غيور ونار آكلة.

الصلاة: أيها الله القدوس، أنت العليم وتعرف ماضيينا ومستقبلنا. خلصنا من أنفسنا ولا تدخلنا في تجربة. حررني من مالي وشموخي وكذبي، وقدسني بدم ابنك تماماً. واخلق في كنائسنا عائلات مستقيمة، حيث يقول الزوجان الحق بعضهم لبعض. آمين.

١٥ - النهضة الانتعاشية والشفاءات الكثيرة

(١٦ - ١٢:٥)

١٢ وَجَرَتْ عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّعْبِ. وَكَانَ الْجَمِيعُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي رِوَاقِ سَلِيمَانَ . ١٣ وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَجْسُرُ أَنْ يَلْتَصِقَ بِهِمْ، لَكِنْ كَانَ الشَّعْبُ يُعْظَمُهُمْ. ١٤ وَكَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ، جَمَاهِيرٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءً، ١٥ حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجاً فِي الشُّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسْرَةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بَطْرُسُ يُخَيِّمٌ وَلَوْ ظَلَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ. ١٦ وَأَجْتَمَعَ جُمْهُورٌ الْمَدِينِ الْمُحِيطَةِ إِلَى

أُورُشَلِيمَ حَامِلِينَ مَرَضَى وَمُعَدِّبِينَ مِنْ أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ، وَكَانُوا يُبْرَأُونَ
بِمَيْعُهُمْ .

إن القديسين في شركتهم لم يكونوا أنانيين عائشين لأنفسهم، متبخرين من بعضهم برياء المديح . كلا، ولكنهم كانوا مفعمي الرحمة، وتألوا لضيقات أمتهم طالبين تدخل يد الله . فلم يبشروا فقط، بل شفوا أيضاً . ولم يخدموا الله بافواهم فقط، بل أيضاً بأيديهم وعضلاتهم .

وللعجب أنهم لم ينطلقوا بقدرتهم الشخصية، ولم ينظموا مؤسسة خيرية، وما جمعوا أموالاً للمساكين . كلا . إنهم قد أعطوا من قوة الله الموهوبة لهم . فأصبحت خدمتهم آية مشيرة إلى تمجيد يسوع . وحصلت آيات كثيرة وعجائب عديدة، عملها يسوع بواسطتهم . وهذه كلها كانت استجابة لصلواتهم المذكورة في الأصحاح ٢٤:٤-٣٠ . فمد الله يده، وانتصر برسله على الأمراض والشياطين والضيقات . فملكوته كان مقبلاً ظاهراً ملموساً .

لم يبين المؤمنون كنيسة مصنوعة من حجارة، ولم يكونوا بحاجة إلى بيت مقدس لله، لأن قلوبهم هي المكان الذي سكنه الله . فاجتمعوا في بيوتهم حلقات صغيرة، أو التقوا سوياً في دور الهيكل الواسع، حيث علم يسوع الشعب سابقاً . فهناك رتلوا وتكلموا وصلوا معاً . وفرقتهم أصبحت معروفة لدى كل الشعب ومحبوبة ومكرمة، لأنه لم يشتك أحد على الآخر، بل عرفوا بعضهم بالروح القدس، واشتاقوا لتلاقيهم دائماً .

وللعجب فلم تتراكم اليهم ألوف من الناس لعلمهم أنه يوجد في حوزة الرسل صندوق مليئ بالمال للتوزيع على الأعضاء المحتاجين، ولم يأتوا إليهم لاختبارهم قوة الله الجارية من خدامه مجاناً . كلا بل الجماهير بقيت مراقبة على الحياد وفي قلوبها رهبة، لأنهم شعروا أن في هؤلاء المؤمنين يسكن الله . ومن لم يكن مستعد ليموت لأنانيته

حالا، بقي بعيداً عن شركة القديسين . إلا الجماعات من الرجال والنساء، الذين آمنوا واهتدوا وأتوا بعزم وثبات إلى كنيسة المسيح فتجددوا ولبسوا قوة واطمئنانا في الرب .

في العادة عند العبرانيين أن الرجال فقط يحسون . ولكن البشير لوقا يؤكد بأهمية، أن جماهير من النساء قد تبعن رسل المسيح، واختبرن قوة الروح القدس وخلاصه .
فإيمانهم لم يكن تصديقاً متفلسفاً، بل اشتراك في خلاص الله وقوته الحالة فيهن .

وازداد جريان قوة الروح القدس في تلك الأيام، حتى حدثت عجائب، كما حدث في أيام يسوع (مرقس ٥٦:٦) الذي في زمنه وضع المرضى على الطريق، لكي يلمسوا ثوبه إذا مر في القرى والمدن، فيشفون لإيمانهم بيسوع . ونظير ذلك حدث لبطرس، فصار فيئه ممتلئ القوة، لأن الروح القدس فاض منه كما تنبت جمل الخطب من إذاعة الراديو . فإن محبة المسيح هي جو روحي ملموس تُشفى فيه نفس الإنسان .

لم تبق حركة هذه النهضة مجهولة في القرى والمدن اليهودية، بل أتى أناس من الجوار بمرضاهم وملبوسيهم بالأرواح الشريرة، ليشفيهم الرسل . هكذا تحقق الجزء الثاني من أمر المسيح لتبشير العالم، لأنه كان على الرسل أن يبتدأوا في أورشليم، وبعدها ينشرون الإنجيل في اليهودية . وقد شفى الرسل بسُلطان المسيح كل المرضى . وهذه الكلمة (جميعهم) لم تصدر من أخبار قسيس أو كاهن أو أسقف، بل كتبها طبيب خبير، الذي علم بدقة القوى والأمراض المفسدة، والأرواح المجننة، التي تعمل في الناس . ولكن قوة المقام من بين الأموات تغلبت بواسطة الكنيسة الحية على كل خراب إبليس في العالم . وهكذا رافق التلاميذ رهم في موكب انتصاره . وحتى اليوم يجرر المسيح كثيرين من قيود الخطية، وأربطة الشياطين والأمراض المؤلمة، شرط أن يلتصق المؤمنون بشركة المحب، ويصلوا معاً كهيكل الله، ويخضعوا لإرشاد الروح القدس بالمحبة والحق . فهل تحققت كنيسة المسيح عندهم؟ ادرس سفر أعمال الرسل وأخباره بالتفصيل، لأن يسوع المسيح، هو هو أمس واليوم وإلى الأبد .

الصلاة: باركي يا نفسي الرب، وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس. باركي يا نفسي الرب، ولا تنسي كل حسناته. الذي غفر جميع ذنوبك، الذي يشفي كل أمراضك، الذي يفدي من الحفرة حياتك، الذي يكللك بالرحمة والرأفة، الذي يشبع بالخير عمرك، فيتجدد مثل النسر شبابك.

١٦ - القاء الرسل إلى السجن وتحريرهم بملاك (٢٥:١٧-١٧)

١٧ فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه، الَّذِينَ هُمْ شِيعَةُ الصِّدُوقِيِّينَ،
وَأَمْتَلَأُوا غَيْرَةً ١٨ فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الرَّسْلِ وَوَضَعُوهُمْ فِي حَبْسِ الْعَامَّةِ.
١٩ وَلَكِنَّ مَلَكَ الرَّبِّ فِي اللَّيْلِ فَتَحَ أَبْوَابَ السِّجْنِ وَأَخْرَجَهُمْ وَقَالَ:
٢٠ «أَذْهَبُوا قِفُوا وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلَامِ هَذِهِ الْحَيَاةِ».
٢١ فَلَمَّا سَمِعُوا دَخَلُوا الْهَيْكَلَ نَحْوَ الصُّبْحِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ. ثُمَّ جَاءَ
رئيس الكهنة والذين معه، وَدَعَوْا الْمَجْمَعَ وَكُلَّ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
فَأرْسَلُوا إِلَى الْحَبْسِ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ. ٢٢ وَلَكِنَّ الْخُدَّامَ لَمَّا جَاءُوا لَمْ يَجِدُوهُمْ فِي
السِّجْنِ، فَرجَعُوا وَأخْبَرُوا ٢٣ قَائِلِينَ: «إِنَّا وَجَدْنَا الْحَبْسَ مُغْلَقًا بِكُلِّ
حِرْصٍ، وَالْحُرَّاسِ وَأَقْفِينَ خَارِجًا أَمَامَ الْأَبْوَابِ، وَلَكِنَّ لَمَّا فَتَحْنَا لَمْ نَجِدْ فِي
الدَّخْلِ أَحَدًا». ٢٤ فَلَمَّا سَمِعَ الْكَاهِنُ وَقَائِدُ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ
هَذِهِ الْأَقْوَالَ، أَرْتَابُوا مِنْ جِهَتِهِمْ: مَا عَسَى أَنْ يَصِيرَ هَذَا؟ ٢٥ ثُمَّ جَاءَ
وَاحِدٌ وَأَخْبَرَهُمْ قَائِلًا: «هُوَذَا الرَّجَالُ الَّذِينَ وَضَعْتُمُوهُمْ فِي السِّجْنِ هُمْ فِي
الْهَيْكَلِ وَأَقْفِينَ يُعَلِّمُونَ الشَّعْبَ».

حيثما يبني الرب كنيسته، فإن الشيطان ينشئ بجانبها معبدًا لأرواحه.

وحيث يتجدد الناس باسم يسوع، تطفوا بغضة جهنم. وهذا طبيعي. فلا تتعجب إذا هجم معارضون على خدمتكم التبشيرية المشتركة بالعنف. لأن يسوع نفسه مات على الصليب، مأخوذاً من وسط عمله الخلاصي.

ولما رأى رؤساء الكهنة أن الرسل لا يباليون بمنعهم من التكلم عن اسم يسوع، وأن أواجاً من الناس دخلوا هذا المذهب، داعين بانتصار المقام من بين الأموات، وقوته عملت ألف برهان للمصالحة الكاملة مع الله، عند ذلك انتهى صبر رئيس الكهنة نهائياً. وربما خاف لأجل وحدة الأمة ظاناً، أنه كراع للشعب عليه واجب مقدس، أن يبید هذه البدعة الجديدة. وهب معه كل التقليديين الجامدين والمتحررين فكرياً، وتحيلوا أنهم بإزالة المسيحية من الوجود إنما يخدمون الله. وخاصة الصدوقيون المنكرون لإمكانية قيامة الأموات، أبغضوا أتباع يسوع لأجل شهادتهم الفعالة عن غالب الموت.

وشعر الرسل والكنيسة بتلك الكراهية المتزايدة. ولكنهم لم يهربوا ولم يختفوا. إنما اجتمعوا في ساحة الهيكل أمام أعين الجميع، لأن المسيحية ليست للاستخفاء بل للظهور في وضوح النهار. وفي يوم معلوم، ألقى الزعماء على الرسل الاثني عشر جميعاً ووضعوهم في السجن، ظانين كما المثل: اقطع رأس الحية فلا يهزمك بعدئذ التواءها واضطراب جسدها.

أما المسيح ففكر بعكس هذا القول، لأنه رأس جسد الكنيسة، وليس الرسل أو الأساقفة أو الرعاة. فأرسل ملاكه ليلاً لفتح أبواب السجن بلا صوت. ووقف فجأة أمام الرسل المتحيرين، الذين قد صلوا استعداداً لجلسة المحاكمة. وللعجب فالملاك لم يقصد تخليص الرسل من المحكمة، ولم يحضر لهم سريراً ولا فراشاً مريحاً، ولم يأمرهم بالهرب، بل أوصاهم بالذهاب إلى ساحة الهيكل، لكي يعلموا جهراً ما عمله المسيح وقاله. لأن من كلمات الإنجيل هذه تحل الحياة الأبدية في قلوب المستمعين. وأمرهم الملاك بأن ينقلوا رغم المعارضة والتهديد، كل كلمة حياة الله إلى أذان الشعب، انتبه

(كل كلمة) بدون نقص أو تقصير خوفاً من الأعداء . وهذا أمر الله ولكل مؤمن: كلم شعبك بكل كلمات الحياة هذه . فليست كلماتك وتخييلاتك مهمة البتة . إنها مفعمة الموت . أما الشهادة عن حياة المسيح فتولد وتخلق حياة أبدية في المؤمنين .

عندئذ قام الرسل الاثنا عشر وتقدموا وتركوا سجنهم وعبروا وسط الحراس ، وذهبوا إلى ساحة الهكيل قبل شروق الشمس ، وابتدأوا يعلمون الحجاج والزوار ، الذين أقبلوا باكراً . وانتظروا بارتباك وحيرة ما يقصده الرب بهم . لأنهم شعروا أنه وشيكاً سيقبل عليهم شيء هائل ، لأن الرب الحي قد تدخل في مسيرة تلك الأحداث بواسطة ملاكه البراق .

وفي صحوه ذلك النهار اجتمع المجمع الديني الأعلى كله ، المكون من رؤساء الكهنة والشيخوالمحترمين والفقهاء الماكرين ، وهم سبعون عضواً . وفوق ذلك استدعى رئيس الكهنة وجوه الشعب ، لأن قصده كان إبادة هذه البدعة اليسوعية الناصرية نهائياً . ولما حضر كل الرجال وجلسوا جلوسهم الكريم ، أرسل رئيس المجمع إلى السجن ، يطلب إحضارالموقفين . ولكن ما أروع خوف الحراس ودهشتهم! لأنه رغم الأبواب المغلقة والأقفال السليمة ، اختفى المسجونون ولم يجدوا لهم أثراً . ولما جاء المجمع الخبر ، عمتهم الحيرة ، لأن الكل كانوا عارفين عن العجائب ، التي صنعها الرسل ، حتى أن ظل الرسول بطرس أبرأ المرضى .

وكان هذا الخبر صدمة عنيفة للمفكرين الواعين ، وعاراً للداعي إلى هذه المحاكمة . فزعزع الله هؤلاء القضاة مسبقاً ، ليربهم جلياً ، أنهم يوشكون أن يحكموا على مؤمنين أبرياء ، هم أبناء الأمة المخلصون . فحمت يد المسيح رسله ، الذين بشروا شعبهم بكلمة الحياة الكاملة .

الصلاة : أيها الرب أنت الله وحياتك موضوعة في إنجيلك . فساعدنا لنوضح بجرأة وتواضع بحكمة اسمك لكل الناس الجياع إلى البر ليسبعوا .

١٧ - جميع الرسل أمام المجمع الأعلى
(٢٦:٥ - ٣٣)

٢٦ حينئذٍ مضى قائداً الجند مع الخدام، فأحضرهم لا بعنف، لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يُرجموا. ٢٧ فلما أحضرهم أوقفوهم في المجمع. فسألهم رئيس الكهنة: ٢٨ «أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم؟ وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان». ٢٩ فأجاب بطرس والرسل: «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس. ٣٠ إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. ٣١ هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً، ليُعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ٣٢ ونحن شهود له بهذه الأمور، والروح القدس أيضاً، الذي أعطاه الله للذين يُطيعونه».

يجب الله أعداءه، ويرحم الأشرار أكثر مما يتصور عقلنا. فانقلبت الجلسة إلى دعوة للتوبة أطلقها إثنا عشر صوتاً رسولياً، ليرجع كل زعماء إسرائيل إلى ربهم. لأن الحضور ما كانوا فقط لجنة الاستنطاق، بل المجمع كله.

لقد مضى رئيس جند الهيكل، وطلب من سفراء المسيح بلياقة، أن يذهبوا معه لمقابلة المجمع. فأتوا معه ليس كمجرمين مقيدين، بل أحراراً محترمين. ورئيس الجند لم يتجرأ أن يقبض عليهم لكيلا يثور الشعب مؤازراً رسل الله، وراجماً الحراس. وهكذا تبع الرسل رجال الأمن طوعاً.

وفي دار رئيس الكهنة اجتمع السبعون عضواً كان هذا الرئيس متأففاً ضجراً، ممتلئاً قلبه بالبغضاء والحقد والتهديد. واغتاظ أكثر، لأن هؤلاء المشاغبيين سبوا له خجلاً أمام ممثلي الشعب، بخروجهم الغريب من السجن. فانتهرهم أول ما جاءوا بخشونة،

متسائلاً: لماذا استمررتهم بذكر اسم يسوع، رغم أننا منعناكم من التفوه به . ورغم التحذير الشديد ملأتم مدينة أورشليم كلها بحكاياتكم النافهة . وما قصدكم إلا إهانتنا وتحقيرنا أمام الشعب، وإبرازنا قضاة ظلم كأن يسوع بار ونحن مجرمون . وهذا الشاب من الناصرة، لم يكن إلا إنساناً مضلاً مجدفاً . وقد مات وألقي في حفرة، واسترحنا منه، لكنكم استهزأتم بالمجمع الأعلى وأهنتمونا وتعديتم علينا بأكاذيب وخرافات واحتيال .

عندئذ قام بطرس وكل الرسل سوياً، وتكلموا بكل مجاهرة بنفس الأفكار، منسجمين بإرشاد الروح القدس كأنهم يقولون: لا نتبع تخيلات، وليس فينا نية سيئة، إلا أننا حصلنا على إعلان الله . فنطيع الرب بشهادتنا . ومستحيل أن نطيعكم، لأن الله أكبر منكم وهو ربنا . ويل لنا أن نصمت عن حقائقه . فتحترق ألسنتنا . إننا نتكلم على أساس إعلان الله المباشر لنا .

ولربما سألهم الشيوخ بعدئذ: ما هو مضمون إعلان الله لكم؟ فجاوب أحد الرسل: ليس لنا إعلان، إلا حقيقة قيامة يسوع من الأموات . فهو لم يظهر لنا كروح أو شيخ، بل الله قد أقامه جسدياً . لأن يسوع كان مع الله في كل حين والله كان معه .

وهنا صاح أحد القضاة : أهكذا تقولون، إننا أعداء الله؟ فجاوب بطرس بشدة ويقين: ليس غيركم من حكم على يسوع البار . وأنتم الذين أجبرتمك الوالي بيلاطس لصلبه . نعم أنتم قتلة وأعداء الله . ويسوع هو قدوس . وقد علقتموه على خشبة اللعنة بأيدي نجسين .

ورغم صرير الأسنان في صفوف القضاة، أكمل أحد الرسل الحديث قائلاً: أما الله فلم يقيم يسوع من الموت فقط، بل أيضاً رفعه إليه جاعلاً إياه رأس الكنيسة، المخلص لكل العالم . فيسوع هو الرب بالذات، حامل صفات الله في ذاته . وهو المسيح المنتظر منكم، عائشاً عن يمين الله، كما قال في وجوهكم آنذاك: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً في سحاب السماء .

فقفز بعض الحضور إذ ذاك، ولكنهم ظلوا ضابطين أنفسهم، مرتجفين من الغيظ ومنتظرين بقية المدافعة من الرسل. وتمتم أحدهم: فلم يبق لكم إلا أن تدعونا لنسجد لربكم. فقال أحد التلاميذ: حقاً أن يسوع لا يرفضكم، بل يدعوكم إلى التوبة، وينتظر رجوع شعب إسرائيل كله، لأنه هو المحبة، ولا يزال مستعداً أن يغفر لكم خطاياكم تماماً. تعالوا إليه لأن رحمته أعظم من بغضتكم. والله يغفر لكم إن تبتنم حقاً.

ولعل أحد المحايدين من الحضور سأل الصيادين بتعجب: من أين لكم هذه الجرأة والوقاحة لتدينوا قضاتكم بالذنب، وتقدموا بنفس الوقت لهم الغفران. من أنتم وماذا تظنون أنفسكم، آلهة؟

فأرشد الروح القدس التلاميذ، حتى لا يقعوا في فخ تجربة الاستكبار أو التجديف فقالوا: لسنا إلا شهوداً لحقيقة قيامة يسوع وصعوده إلى السماء. والروح القدس حل فينا عملياً، لأننا مؤمنون بالمسيح المرتفع. وهذا الروح يثبت لنا، أن معرفتنا حق، فنعيش بانسجام مع الله.

فضحك أحد الشيوخ قائلاً: ماذا تفهمون أنتم الجهلاء الأميون من الروح القدس؟ وجابه مباشرة الجواب الواضح: إن الله يعطي روحه فقط لمن يطيع كلمته ويقبل إعلان المسيح. ولكن الذي لا يؤمن بهلك، لأنه يعاند الروح القدس في شهادته. وكل الخطايا تغفر للإنسان، ولكن الخطية ضد الروح القدس لن تغفر.

فكل واحدة من هذه الجمل، التي قالها الرسل، أصابت الحضور السبعين كسهم حق إلهي في قلوبهم. فأكثرية هؤلاء الوجوه الذين جرحوا بكرامتهم واغتاضوا لإهانتهم، انتفضوا لإبادة هؤلاء، الذين اعتبروهم مجدفين غوغائيين متبجحين. فتكاثف الجو ظلاماً، واستعدت جهنم لتتهم بققهة على زعماء كنيسة المسيح لإفنائهم رجماً.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح أنت حي . نسجد لك ونسبحك لأجل القوة والجرأة الموهوبة لرسلك . في ذلك الموقف القاطع لم ينكروك بل شهدوا لحقيقتك . فساعدني في ساعة التجربة أن أثبت أميناً لك حتى الموت . آمين .

١٨ - نصيحة غملائييل وجلد الرسل (٤٢:٥ - ٤٢)

٣٤ فقام في المجمع رجل فرئيسي اسمه غملائييل، معلم للناموس، مكرّم عند جميع الشعب، وأمر أن يخرج الرسل قليلاً. ٣٥ ثم قال لهم: «أيها الرجال الإسرائيليون، احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا. ٣٦ لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شيء، الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمئة، الذي قتل، وجميع الذين أنقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء. ٣٧ بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الأكتتاب، وأزاع وراءه شعباً غفيراً. فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين أنقادوا إليه تشتتوا. ٣٨ والآن أقول لكم: تنحوا عن هؤلاء الناس وأتركوهم! لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض، وإن كان من الله فلا تقدر أن تنقضوه، لئلا توجدوا محاربين لله أيضاً». ٤٠ فأنقادوا إليه. ودعوا الرسل وجلدوهم، وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع، ثم أطلقوهم. ٤١ وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه. ٤٢ وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح.

آمن الفريسيون بوجود الملائكة وقيامه الأموات، وإمكانية رؤية الله في دنيانا. فلما سمعوا أن الرسل تحرروا من السجن المغلق فزعوا. لأنهم لم ينكروا إمكانية إقامة يسوع وتدخله في المجتمع.

فقام زعيم الفريسيين غمالاتيل المعلم العليم الفقيه الواسع الاطلاع، الذي صار بعدئذ معلماً لبولس أيضاً. وهذا المحترم تكلم مهدئاً المجمع الأعلى الهائج الغليان. وما كان غمالاتيل متأكداً هل يد الله عاملة مع الرسل أم لا، وهل هؤلاء الرجال حقاً مرسلون من العلي، أم لم يُرسلوا بتاتاً؟ لأن هذا المتعلم تفرس فيهم، ولم ير شراسة ولا وقاحة، بل رجولة ومحبة واستقامة. فلم يظروها كمبتدعين أو أشرار. فنصح بحكمته زملاءه في المجمع الأعلى ليتريثوا ولا يحكموا عليهم بالموت قتلاً. وما أحب أن يسفك دم بريء مرى أخرى، لكيلا يقف المجمع عن جهل مكافحاً ضد إرادة الله.

إن غمالاتيل لم يؤمن بيسوع المسيح، ولم يقرر قبول دعوة الرسل. ولكن الرب الحي استخدم معلم الناموس المتواضع ليحفظ في هذه الساعة القاطعة رسله ويبقيهم شهوداً لقيامته.

وللعجب، فهذا العالم لم يستخدم التوراة للاستشهاد بها وتقوية حجته، بل أرشد الحضور إلى حقائق اختبارية. فالزعماء السياسيون أو مؤسسو البدع يسخرون أتباعهم، ولكن إن لم تكن القوة فيهم من الله فإن أتباعهم يتبددون بعد موت الزعماء. فالله وحده يعطي في ملكوته البداية والاستمرار والنهاية، كما أن المسيح هو رئيس الإيمان ومكمله.

وحكم غمالاتيل يمكننا اليوم أن نستدل على ألوهية يسوع بطريقة اختبارية، لأن حركته لم تتبدد بعد موته، بل تقوت جداً، وشملت نصف العالم.

ولم يحصل إجماع من الأعضاء السبعين في المجمع الأعلى. ولم يشعر عدد كبير منهم براحة الضمير للموافقة على قتل جماعي لهؤلاء الاثني عشر رجلاً مستقيماً. فوافقوا على الانتظار. ولكن المغتاضين ورئيس الكهنة تشوقوا للانتقام والقصاص الصارم. وأجبروا المجمع للحكم بالجلد على كل من هؤلاء الأبرياء فاعلي الخير، أربعين جلدة إلا واحدة على ظهورهم العارية.

فقاد الحراس المتهمين خارجاً الذين لم يعترضوا، بل احتملوا العار صامتين مصلين، بينما كانت ظهورهم تلسعها السياط الجلدية بأمر حكم المجمع الأعلى الظالم. لقد احتملوا هذا العار بفرح، لأنهم لم يتألموا لأجل ذنوبهم الشخصية، بل لأجل اسم يسوع المسيح وحده. والرب قد قال لهم سابقاً: طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات.

ماذا كانت نتيجة هذه الجلسة القاطعة؟ إن ذكر اسم يسوع بقي بين اليهود حتى اليوم ممنوعاً وغير مرغوب. ولكن الذي ينطق به، لا يُقتل أو يُضطهد. فكان للكنيسة استراحة لمدة، وبشروا باسم يسوع جهراً رغم المنع. وظل سيف الخطر مع ذلك فوق رؤوسهم.

وبعد الجلد تقدم الرسل بفرح وجرأة إلى ساحة الهيكل واستمروا بشهادتهم عن المسيح المقام المنتصر، رغم أن ظهورهم كانت مفلعة دامية. فأدرك الشعب أن زعماء أمتهم كرهوا اسم يسوع كالسابق. وأن كل مؤمن به يشرف على الاضطهاد. ولكن هذا الخطر فرق التبني عن القمع، وجعل المؤمنين ثابتين رصينين. والرب زاد النعمة فيهم يوماً.

وكان الرسل يزورون البيوت باستمرار، ويعلمون المؤمنين ويشبتونهم في التوراة والمزامير والانبياء . ويفسرون لهم كلمات يسوع، التي سمعوها منه وجمعوها جزئياً. وبنفس الوقت فتش الرعاة عن خرافهم الضالة وبشروا الجماهير في الهيكل، مقدمين لهم الخلاص الكامل في المصلوب. ومضمون رسالتهم تبلورت في اسمين: أن يسوع هو المسيح. وأن المصلوب هو المقام من بين الأموات، وأن الناصري المرفوض هو الملك الإلهي المالك اليوم في السموات عن يمين الأب. فلم يخف الرسل، بل شهدوا أن يسوع المسيح هو الرجاء الوحيد لكل الناس.

الصلاة: أيها الرب الحي قد ضربت لأجل محبتك ورسلك تبعوك. اغفر لي جبني وانقسام قلبي، وعلمني شكراً لمحبتك. وقدنا إلى تعليم المؤمنين بالحكمة، وإلى تبشير الجهلاء بالقوة.

١٩ - تنظيم الكنيسة واختبار الشمامسة السبعة

الأَصْحَاحُ السَّادِسُ ١ وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ، حدث تدمر من اليونانيين على العبرانيين أن أزمالمهم كن يعقل عنهم في الخدمة اليومية. ٢ فدعا اثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا: «لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد. ٣ فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم، مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة، فنقيمهم على هذه الحاجة. ٤ وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة». ٥ فحسن هذا القول أمام كل الجمهور، فاختاروا استفانوس، رجلاً مملواً من الإيمان والروح القدس، وفيلبس، وبروخورس، ونيكانور، وتيمون، وبرمينا، نيقولاوس دخيلاً أنطاكياً. ٦ الذين أقاموهم أمام الرسل، فصلوا ووضعوا عليهم الأيدي. ٧ وكانت كلمة الله تنمو، واعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم، وجمهور

كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ . ٨ وَأَمَّا اسْتِفَانُوسُ فَإِذْ كَانَ مَمْلُوءًا إِيْمَانًا وَقُوَّةً ، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ .

لما كثر عدد أعضاء الكنيسة، ابتدأت مشاكل خيرية، وتطلبت تنظيمًا للكنيسة . ودرسنا اليوم يعلمنا، كيف نستطيع أن نحل مشاكل حساسة في كنيستنا . فالقضية كانت مركبة من أربع مشاكل . والروح القدس أرشد المؤمنين بست طرق لحلها :

١ - لم يكن متاحاً للأرامل في الشرق الأوسط أن يشتغلن خارج البيوت آنذاك . فنظم اليهود سابقاً والمسيحيون بعدئذ خدمة المساعدة لهؤلاء النساء اللواتي لا يستطعن الزواج مرة أخرى بعد موت بعولتهن إما لعجزهن أو مرضهن أو لخلوهن من ولد بهتم بهن . فرتبت الكنيسة الأصلية مائدة طعام مباحة للأرامل المؤمنات اللواتي ينتسبن إليها . والرسل الذين أشرفوا بذواتهم على الصندوق المشترك، هم الذين رتبوا طاولة الطعام بقدر إمكانهم .

٢ - اجتمع في الكنيسة الأولى يهود مؤمنون بالمسيح، متكلمون باللغة الآرامية، ولم يتركوا فلسطين بل بقوا دائماً في وطنهم . واجتمع معهم عدد وفير من يهود متغربين، الذين لم يقدروا التكلم باللغة الآرامية أو العبرانية، بل تحدثوا باليونانية . لقد كانوا غرباء في وطنهم الأصلي، لأنهم لا يستطيعون النطق بسهولة بالألفاظ الآرامية . فلم يفهم بعضهم بعضاً بسهولة . وهكذا لم تحصل الأرامل المتضايقات من اليهود المتغربين على العناية الكاملة، رغم أن المسيحيين من الخارج تقدموا بترعات كبيرة مثل برنابا وآخرين .

٣ - كان الرسل في شغل شاغل فوق استطاعتهم بالعظات والصلوات والتبشير والاجتماعات وزيارات البيوت والشفاءات وضبط الصندوق المشترك والدفاع عن مبادئهم، حتى لم يبق لديهم وقت وقوة كافية، ليقوموا بكل هذه الأعباء بدقة وكمال . فأهملوا الأرامل اللواتي لم يستطعن الإفصاح عن حوائجهن باللغة الآرامية . وإلى الآن ما

زلنا نرى الاساقفة والرعاة مشغولين . فوق رؤوسهم بمسؤوليات دنيوية وروحية . فلا يستطيعون القيام بوحدة منها بدقة .

٤ - ولكن الحمد لله لأن المؤمنين آنذاك تكلموا بين بعضهم بكل صراحة . ولما لم تحسم المشكلة بسبب تفاقم الشغل على الرأس ابتداء تدمر عظيم في الكنيسة، حتى كادت وحدة المحبة أن تنشق بينهم .

٥ - عندئذ أدرك الرسل، أنهم لا يستطيعون أن يقوموا بكل الأعمال في الكنيسة، خصوصاً إذا ازداد عدد الأعضاء باستمرار . بل هم في حاجة ماسة إلى معاونين في الخدمة مقتدرين لكل أعمال صالحة . والروح القدس أرشدهم ألا يختاروا للوظائف أصدقاءهم أو أقرباءهم أو أعضاء من عائلة يسوع ويفوضونهم بشراء الطعام وطبخه وتقديمه، بل دعوا لذلك الكنيسة كلها، وطلبوا منها أن تفتش على سبعة رجال يستطيعون أن يقوموا بهذه الخدمة .

٦ - كيف أثبت الرسل ضرورة هذا الانتخاب؟

لقد قالوا: إننا لا نقدر أن نبشر كما ينبغي . فالصلاة وكلمة الله قبل الغذاء . وليس بالخبز وحده يحيا الانسان . بل بكل كلمة تخرج من فم الله . وفي هذا القول وضح الرسل جلياً، أن الصلاة كانت أهم من التعليم والتبشير، لندرك نهائياً ضرورة الصلاة قبل التكلم وإلا فكل تعليمنا وتبشيرنا باطل . فهل تصلي باستمرار؟

٧ - ومن هم المؤهلون للقيام بالخدمات الخيرية؟ إنهم الرجال الممتلئون بالروح القدس والحكمة! فالشرط الأول هو الولادة الثانية والايمان والمحبة والصبر والرجاء وقوة الصلاة والاندفاع للتبشير الذي ينبع من ملء الروح القدس . والصفة الثانية تدل على الخبرة في الحياة وحكمة معالجة الناس والقدرة في تدبير المال والمهارة في الشراء وتحضير الطعام . فإذا الشرط للخدمة في الكنيسة ذا شقين: أولاً فيضان المحبة من

الايمان بالمسيح والتواضع الزائد. ثانياً خبرة في الخدمة المعينة ومعرفة وحكمة في التعاون مع الناس المقصودين بالخدمة.

٨ - وفي الانتخاب الذي لم يشترك فيه الرسل، اختارت الكنيسة بالاجماع سبعة رجال مفعمين بالروح القدس والحكمة، بينما كان الرسل يصلون ليكون يسوع هو الذي يختار الرجال المقبولين عنده، ليقوموا بخدمة توزيع الخبز للأرامل في الروح والحق. ومن أسماء المختارين نرى، أن أكثريتهم من اليهود المتغربين، لأن أسماءهم يونانية غير عبرية. وأكثر ما نقرأه هو عن استفانوس وفيلبس. وهنا نقرأ لأول مرة اسم انطاكية، المركز الذي أصبح فيما بعد محور التبشير. لأن نيقولا المتهود المسيحي ولوقا البشير أتيا من هذه الكنيسة. فمن ذلك الوقت فصاعداً نجد في سيرة أعمال الرسل تأثير المؤمنين بالمسيح من الأصل اليهودي المتغربين على تطور نشر الإنجيل، تأثيراً مبدئياً قاطعاً، لأن بولس كان من هذه النخبة.

٩ - وبعد الانتخاب أتت الكنيسة بالمختارين إلى الرسل، لكي يضعوا أيديهم على رؤوسهم وتخرج القوة الموهوبة للرسل إلى المفوضين الجدد. وكان هؤلاء السبعة قد حصلوا على الروح القدس من قبل وامتألوا به. ولكن المؤمنين علموا، أنه في الرسل تسكن قوة خصوصية من الله. وهكذا أتت الكنيسة بطلب الرسل، ليكرسوا المختارين في مناصبهم. فتم هذا التعيين في انسجام بين الرسل المسؤولين والكنيسة أجمع. وصلوا كلهم، ليفوض الرب خدامه السبعة بواسطة وضع أيدي الرسل.

١٠ - ولم تعتبر خدمة الرسل درجة أعلى من خدمة الشمامسة، لأن لكل رباً واحداً، وكلهم امتألوا بنفس الروح القدس. ولكن لأن الرسل القليلين لم يستطيعوا أن يقوموا ببعض الأعمال الرسولية. وحقاً أن خدمة الشمامسة لم تحد وتقتصر على توزيع الشوربا، بل صار استفانوس شاهداً كبيراً للمسيح. فإذا هو بعد قليل الشهيد الأول في

المسيحية. وفيليس عمد الخصي من أثيوبيا بعد تبشيره في سلطان الرب. فنرى أن الشمامسة ما كانوا يقومون بأعمال خيرية فقط، بل أنهم شهدوا للمسيح شهادة بالغة.

وهنا يظهر أيضاً العدد ٣ رمزاً للسماء والعدد ٤ رمزاً للأرض، لأنه بينما كان الرسل ١٢ أي 3×4 فصار عدد الشمامسة ٧ أي $3 + 4$ دلالة أنه في الطريقتين، اتحدت السماء والأرض في مختاري المسيح.

وتنظيم العمل بهذه الطريقة أنتج نمواً في الكنيسة، حتى أصبحت الكلمة جسداً في المؤمنين. فقدر البشير أن يقول: قد نمت الكلمة. لأن عدد المؤمنين في أورشليم ازداد رغم أن المجمع الأعلى منع الشهادة باسم يسوع بتاتاً وأن الرسل الاثني عشر حملوا على ظهورهم آثار الجلد الأليم.

والمدهش أن كثيراً من الكهنة قد خضعوا للمسيح رغم أن رؤوس الكهنة كانوا أشد عداوة للكنيسة. ولكن الروح القدس قد تجسد في أتباع المسيح بمقدار أن الكهنة المتأنين لم يقلقوا أنفسهم عن قوة محبة الله فيما بعد، بل اهدتوا وأطاعوا رسالة الإنجيل. وشارفوا على الخطر في مهنتهم لأجل إيمانهم الجديد. ولكن دعوة المسيح وصلتهم فخضعوا خضوعاً حقاً للمقام من بين الأموات، وأصبحوا مطيعين للإيمان الجديد.

أيها الأخ هل فهمت بشرى الإنجيل؟ هل أصابتك دعوة الله؟ هل أطعت جذب الروح القدس؟ سلم نفسك للمسيح مصلياً، لأنه بذل ذاته لأجلك قبل أن عرفته.

الصلاة: أيها الرب يسوع نشكرك لأنك مخلص العالم وترد الخطاة وتقود كنيستك في موكب نصرتك. وتعطي المؤمنين السنة جديدة تعظم بها اسمك. ليأتي كثيرون وينضموا لحشد محبتك. ادع اليوم كثيراً من الضالين إلى شركتك الأبدية.

مسابقة ماذا تعرف عن تأسيس كنيسة المسيح؟

إن جاوبت على ٢٥ سؤال من هذه الأسئلة الاثنين والثلاثين التالية التي تعالج الاصحاحات ٦-١ من سفر أعمال الرسل بصحة وصواب نرسل لك الكتاب الذي تختاره من جدول مطبوعاتنا المرفقة في هذا الكتاب .

- ١ - ما هي أهداف لوقا من كتابة سفر أعمال الرسل وماذا تعرف عن ثاوفيلس؟
- ٢ - ماذا كان مضمون الكتاب الأول للوقا، وما الذي كتبه في الثاني؟
- ٣ - ما هو موعد الأب؟
- ٤ - من هو الروح القدس، وما هي غايته؟
- ٥ - كيف يأتي المسيح ثانية حسب قول الملاكين؟
- ٦ - من هم الذين اجتمعوا للصلاة المستمرة؟
- ٧ - ماذا تعلمت من موت يهوذا؟
- ٨ - ما هي شروط الدخول إلى خدمة المسيح؟
- ٩ - كيف أظهر الروح القدس ذاته في عيد العنصرة؟
- ١٠ - ما الذي علمه الروح القدس للرسل أن ينطقوه؟
- ١١ - ما هي الأفكار الرئيسية في الجزء الأول لعظة بطرس؟
- ١٢ - لماذا كان على بطرس أن يقول لليهود أنهم قتلة يسوع؟
- ١٣ - ماذا أراد بطرس أن يوضح للمستمعين بواسطة ذكره نبوة داود؟
- ١٤ - لم صعد المسيح إلى السماء؟
- ١٥ - كيف ننال الروح القدس . وما هي الشروط لحلولة في المؤمنين؟
- ١٦ - من يستحق نبيل الروح القدس . ولماذا؟
- ١٧ - اذكر لكل واحدة من الصفات الاثني عشرة المشروحة كلمة هامة تعبر عن جوهر هذه الصفة .
- ١٨ - ماذا تعني العبارة «باسم يسوع المسيح الناصري»؟
- ١٩ - ماذا يعني الإيمان باسم يسوع الناصري؟

- ٢٠ - ما هو هدف تاريخ البشر؟
- ٢١ - ماذا تعني المقابلة بين المجمع الأعلى والرسولين؟
- ٢٢ - ما هو معنى خطاب بطرس أمام رؤساء الكهنة؟
- ٢٣ - لم يتمركز في اسم يسوع وحده خلاص العالم كله؟
- ٢٤ - لم يكون تكلمنا بكلمة الله ضرورياً وجوهرياً للروح القدس؟
- ٢٥ - أي مبدأ من هذه الأسس الكنسية العشرة تعتبره الأهم لتنفذه في حياتك؟
- ٢٦ - لماذا أمات الروح القدس حنانياً مباشرة؟
- ٢٧ - ما هو الواجب الروحي لكل من الزوجين على الآخر؟
- ٢٨ - ما هو سر العمل الخيري في الكنيسة الأولى؟
- ٢٩ - ماذا يعني أمر الملك للرسل السجناء؟
- ٣٠ - ما الذي أعجبك من الأفكار التي دافع بها الرسل ضد قضاتهم؟
- ٣١ - ماذا يعني حكم المجلس الأعلى بالنسبة لاستمرار كنيسة المسيح؟
- ٣٢ - كيف رتب يسوع بروحه اختيار الشماسة السبعة؟ وماذا يعني هذا لنا اليوم؟

٢٠ - شهادة استفانوس الفعالة
(٦: ٨ - ١٥)

٨ وَأَمَّا اسْتَفَانُوسٌ فَإِذْ كَانَ مَمْلُوءًا إِيمَانًا وَقُوَّةً، كَانَ يَصْنَعُ عَجَائِبَ وَآيَاتٍ عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ . ٩ فَتَنْهَضَ قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللَّيْبَرْتِينِيِّينَ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالْإِسْكَندَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كَيْلِيكِيَا وَأَسِيَّا، يُحَاوِرُونَ اسْتَفَانُوسَ . ١٠ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ . ١١ حِينَئِذٍ دَسُّوا لِرِجَالٍ يَقُولُونَ: «إِنَّا سَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ تَجْدِيفٍ عَلَى مُوسَى وَعَلَى اللَّهِ». ١٢ وَهَيَّجُوا الشَّعْبَ وَالشُّيُوخَ وَالْكَتَبَةَ، فَقَامُوا وَخَطَفُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَجْمَعِ ، ١٣ وَأَقَامُوا شُهُودًا كَذِبَةً يَقُولُونَ: «هَذَا الرَّجُلُ لَا يَفْتَرُ عَنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَجْدِيفًا ضِدَّ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُقَدَّسِ وَالنَّامُوسِ ، ١٤ الْإِنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ هَذَا سَيَنْقُضُ هَذَا الْمَوْضِعَ، وَيَغَيِّرُ الْعَوَائِدَ الَّتِي سَلَّمْنَا يَاهَا مُوسَى». ١٥ فَشَخَّصَ إِلَيْهِ جَمِيعَ الْجَالِسِينَ فِي الْمَجْمَعِ، وَرَأَوْا وَجْهَهُ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَلَاكٍ.

هل تعرف من هو الروح القدس؟ اقرأ وصف سيرة حياة الشهيد استفانوس، فتعرف ماذا يعمل الروح القدس في الانسان، الذي يسلم نفسه تماماً إلى الرب المسيح .

واسم استفانوس يعني (إكليل)، وهو جائزة تُعطى للفائز في الرياضة عند اليونان، لأن شهيد يسوع هذا وصل الأول في السباق إلى السماء، ودخل بعد موته إلى مجد ربه .

وقد سمع استفانوس وهو يهودي متغرب بشري الخلاص، وفتح نفسه لقدرة المسيح ونال الغفران، وامتلأ من الروح القدس النابع فيه بمواهب روحية عديدة. وما

كان استفانوس صالحاً في ذاته، إنما روح المسيح هو الذي جده. وهذا الشماس استفانوس لم يتبرر بواسطة تقواه الذاتية، ولكن المسيح طهره مجاناً بدمه الثمين. فكل أعمال الله هذه في حياة الخاطئ تشملها كلمة «النعمة». فليس أحد يستحق مواهب الله إلا من يؤمن بالمسيح، فينال من ملئه ونعمة فوق نعمة.

وجوهر هذه النعم هو قوة الله، لأن بالروح القدس تحل قدرة القدير في المؤمن، الظاهرة في المحبة والتواضع والطهارة. وحيث ينكسر المؤمنون لكبريائهم الطبيعية، ويعيشون خاضعين في شركة القديسين، تعمل قوة المسيح بواسطتهم عجائب وآيات ضمن الكنيسة وخارجها، لأن المسيح حي ويعمل بواسطة شهوده كأنه يتجول بينهم، ويخلص ويشفي ويبارك كما عمل أيام تجوله على الأرض.

إن استفانوس كان مبشراً مجتهداً. ولم يعيش لخلاص نفسه الذاتية، ولم يكتف بالتمتع المريح في أحضان الكنيسة، بل قام وتقدم وسط الكنيس اليهودي المتعصب، وشهد لهم أن يسوع الناصري المصلوب هو المسيح الحق والمقام من بين الأموات. فما كان الرسل هم وحدهم شهود المسيح، بل كل ممتلىء من الروح القدس لا يقدر إلا أن يجاهر بأن الله محبة، وقد صالح البشر بنفسه لما مات ابنه على الصليب. إن عالمنا الغيبي قد تخلص، ولم يعرف هذه الحقيقة العظمى.

وتقدم استفانوس إلى كنيس اليهود المتغربين، الذين كانوا يقرأون العهد القديم باليونانية، ويتأملون في معانيها بأساليب منطلق الغرب. فلم يصغوا إلى رسالة الإنجيل إصغاءً فقط، كأكثرية اليهود الآخرين، بل فكروا فيها، وسألوا عن نتائجها السلبية، وناقشوا استفانوس حول موقفه تجاه تقاليد العهد القديم. وهؤلاء اليهود المتدربون بالطريقة الفلسفية، لم يستطيعوا أن يقاوموا حكمة الروح القدس النابعة من استفانوس.

وهكذا اغتاز الاتقياء المفكرون وشعروا بتعد على أسس ديانتهم. وأهاجوا الشعب، وحرضوا الشيوخ والكتبة ضد المضل الجديد، وتجسسوا وتأمروا عليه. وأخيراً

خطفوه في وقت معين، وجروه إلى المجمع الأعلى حيث حضرت لجنة التفتيش والسيوخ وبعض المهتمين بهذا الأمر.

ورؤساء الكهنة والفقهاء شخصوا ناقلين على مثل البدعة اليسوعية الممنوعة بتاتاً والغير مضطهدة لأجل نصيحة عمالائيل (الأصاحح ٤٠٠:٣٤:٥) ما دام دعواتها أمناء للناموس وتقاليده الآباء، وسروا لإلقاء القبض عليه. وقد كان أعضاء الكنيسة الأصلية في أورشليم حتى ذلك التاريخ يهوداً نموذجيين ومسيحيين أمناء بنفس الوقت.

ولكن ابتداءً المسؤولون منذ هذه الأحداث يشعرون بأمر جديد، وثورة روحية وانفصال عن التقاليد اليهودية صادرة من المؤمنين بالمسيح الذين هم من اليهود المتغربين. ورأينا من قبل أن رئيس الكهنة لم يحكم على الرسل الاثني عشر بالقتل، لأنهم حفظوا الناموس بدقة، وأكرموا الهيكل بصلواتهم المواظبة. ولكن الشكوى على استفانوس كانت مختلفة عما سبق بحق الرسل، فإنه اتهم بالتعدي على الهيكل وعلى الناموس معاً. ومن قراءة النص نستطيع إبراز ست نقط في هذه الشكوى المقدمة للمجمع الأعلى من شهود زور، بنيت شهادتهم على عدم فهمهم لكلمات استفانوس التبشيرية.

١ - قال استفانوس في كنيس اليهود أن يسوع غفر على الصليب ذنوب كل الناس. فطعن اليهود المتغربون في قوله قائلين: إذاً لا حاجة عندكم للهيكل وذبائحه اليومية، وترفضون كل طقوس أمتكم المختصة بالهيكل والتكفير.

٢ - وقال استفانوس لليهود آنذاك أيضاً أن خلاص الإنسان يتوقف على الإيمان بيسوع وحده. فثار المفكرون ضده سريعاً وانتقدوه قائلين: إذاً فأنتم لا تعتقدون أن الناموس هو شريعة الله التي بواسطتها يتبرر الإنسان بحفظ الوصايا والسلوك المستقيم. فبين استفانوس لهم أن الناموس هو صالح ومقدس، ولكن قلب الإنسان شرير، وغير مقتدر لحفظه تماماً. فناموس الله يديننا وهلكنا ولا يخلصنا البتة.

٣ - عندئذ احتاج اليهود وسألوه: ألم يعطنا موسى العهد الصالح مع الله؟ أو ليس هو الوسيط الفريد بيننا وبين القدوس؟ فجأوبهم استفانوس أن المسيح هو الانسان الوحيد الذي قام من الموت، وهو حي عند الله، ويشفع فينا. فليس موسى صالحنا مع الخالق بل المسيح وحده.

٤ - فسأل اليهود استفانوس ليوقعوه: هل تقول أنت، أن يسوع المصلوب المحتقر، هو الرب الحي الجالس عن يمين الله، وأنه المسيح بالذات حسب نبوة داود في المزمور ١١٠؟ فوافق استفانوس تماماً على ألوهية يسوع. فألصقوا به تهمة التجديف.

٥ - كان الفريسيون يطلبون من الأتقياء أن يحفظوا كثيراً من الأحكام والوصايا بشدة ليرضوا الله. أما استفانوس فبرهن لهم أن خلاصة الناموس لا تعني إلا محبة. وهذه المحبة الإلهية تحررنا من المحظورات والممنوعات والمحرمات كلها، لنخدم الله أحراراً.

٦ - فتقسى اليهود أكثر فأكثر، وعارضوا صوت الروح القدس الجذاب، حتى قال استفانوس لهم أن المسيح سيأتي قريباً. أما قبل مجيئه فسيسطو غضب الله على اورشليم ويبيد الهيكل، إن لم يتب شعب العهد القديم، ويرجعوا إلى مخلص العالم تائبين.

وبعدما أثبت الشهود الزور هذه الشكوى عليه، تفرس وجوه الأمة فيه متعجبين وحاقدين من هذا الرجل الفريد بينهم، الذي انتصب ممتلئاً بالروح القدس وعلى وجهه رونق السماء.

الصلاة: أيها الله القدوس، نشكرك لأنك أرسلت ابنك إلينا، لتحررنا من الطقوس والأحكام البشرية، لنثبت في خلاصك الأبدي في المحبة

والطهارة. ساعدنا لتتحرر حياتنا كلها من رواسب الإيمان القديم، لكيلا نتبعك سطحيين، بل نتقدم إلى ملء الإيمان والبركة.

شكراً للطبيب لوقا: خاصة لأنه أخبرنا في الأصحاح السابع من كتابه بطريقة مفصلة وافية، كيف فهم أعضاء الكنيسة الأولى العهد القديم. فلم يقطعوا علاقتهم مع آباء الإيمان، بل تمسكوا مخلصين بالتوراة والمزامير والانبياء، ووجدوا في إرشاد الروح القدس النبوات الواضحة الدالة على يسوع المسيح وتطور خطة خلاص الله. فالقراءات التالية، تمنحنا بصيرة عميقة في فهم وشرح نقط مهمة في التوراة على زمن الكنيسة الأصلية. فنستطيع القول أن استفانوس قدم لنا درساً عن أساس إيماننا في العهد القديم.

٢١ - خطاب استفانوس للدفاع عن نفسه

(١:٧ - ٥٣)

أ - وصف أيام آباء الإيمان

(١ - ١٩)

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ (إلى ص ٨:١) افسأل رئيس الكهنة: «أترى هذه الأمور هكذا هي؟» ٢ فأجاب: «أيها الرجال الإخوة والآباء، أسمعوا. ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرين، قبلما سكن في حاران ٣ وقال له: أخرج من أرضك ومن عشيرتك، وهلم إلى الأرض التي أريك ٤ فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران. ومن هناك نقله، بعد ما مات أبوه، إلى هذه الأرض التي أنتم الآن ساكنون فيها. ٥ ولم يعطه فيها ميراثاً ولا وطأة قدم، ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له ولنسله من بعده، ولم يكن له بعد ولد. ٦ وتكلم الله هكذا: أن يكون نسله متغرباً في أرض

عَرَبِيَّةٍ فَيَسْتَعْبِدُوهُ وَيُسَيِّئُوا إِلَيْهِ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ، ٧ وَالْأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا سَادِيئُهَا أَنَا، يَقُولُ اللَّهُ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ وَيَعْبُدُونَنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ. ٨ وَأَعْطَاهُ عَهْدَ الْجِتَانِ، وَهَكَذَا وَلَدَ إِسْحَاقُ وَحَتَنَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ وَلَدَ رُؤَسَاءَ الْأَبَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ.

وقف استفانوس أمام لجنة التفتيش، التابعة للمجلس الأعلى، واعترف بإيمانه بعقيدة الآباء. وقد أصغى المفتشون بشدة لكل كلمة من كلماته، وانتهوا للمواضيع التي أكد عليها بألفاظه، ليتبينوا هل هذا المشتكى عليه ثابت في العهد القديم، أم هل يجدف على الله ويستحق الرجم مباشرة؟ (لاويين ٢٤: ١٦).

لم يشتكك رئيس الكهنة شخصياً على استفانوس، بل الذين تحاوروا معه سابقاً هم الذين ألصقوا به تهمة التجديف. فسأل رئيس المحكمة بإيجاز المتهم: هل صحيح ما يقوله المدعون؟

فجواب استفانوس بكل احترام وخاطب الجالسين بكلمة «إخوة وآباء»، رغم أنهم لم يحصلوا على مسحة الروح القدس. ولكن استفانوس اليهودي المغترب، إذ شاء أن يكرم أعلى هيئة دينية يهودية، رجاهم أن يسمعوا كلامه، ويصغوا بصبر أبوي إلى شهادة إيمانه، لأنه لم يكن متمكناً من اللغة الآرامية ولا العبرية، التي عنها ترجمت التوراة إلى اليونانية (السبتواكتا). وقد اثبت استفانوس عقيدته بواسطة آيات من هذه الترجمة الشهيرة التي تختلف ببعض الألفاظ عن النص العبراني الأصلي الذي عرفه القضاة كلهم غيباً.

فشهد استفانوس أن الله ظهر لإبراهيم واختاره وجعله أمة كبيرة. فالله الوحيد المجيد ظهر لإبراهيم، إذ كان ما يزال وثنياً، ساكناً العراق وسط عشيرته الكبرى. فلم يكن لأبي الإيمان استحقاق للالتقاء بالله، لأنه لم يكن أصلح من البشر الآخرين. ولكن

اختيار الله الحر جعل المستقر بدوياً رحالة، وخلعه من ملكه وراحته، وأرسله إلى مكان مجهول، مؤكداً له أنه يرشده دائماً.

انتبه للأفعال التسعة في نص قراءتنا، لأنها توضح لك عمل الله الفعال. فتدرك أن القصص في التوراة ليست قصصاً بشرية. بل هي تاريخ الله بالذات. ليس الرب الحي بعيداً من أرضنا. كأنه لا يقترب من، بل هو متدخل في سيرة البشر، واختار رجلاً واحداً، وعينه بداية لخطّة خلاصة. فليست تقواه أو صلواته، بل إرادة الله المخلصة وبركاته هي المحرك في تاريخ العهد القديم.

وإبراهيم أطاع الله جزئياً، إذ ترك بلاده. ولكنه لم يترك أباه ولا لوط ابن أخيه، فأخر هكذا مقاصد الله. واخيراً وصل إلى جبال كنعان الجرداء والأودية الخصبّة، حيث الشتاء قارس والصيف حار. فلم يجد إبراهيم فردوساً وتربة واسعة كالعراق، بل صحوراً وصحارى. فتجول مضطرباً بين هذه الجبال، ولم يجد ملكاً يمتلكه. والله قد وعده وعداً أن كل البلاد ستكون له ولأبنائه، رغم أنه ليس لإبراهيم ولد. وهكذا تعلم المجرد من الأرض والمحروم من الأولاد الإيمان في صبر مستمر. وهذا الإيمان حسب له برّاً. واتكاله على الله المستتر خلال السنين الطويلة بدون نتائج ملموسة جعله قدوة لكل المؤمنين.

وهكذا نفهم أن الإيمان هو جواب الإنسان الفريد لدعوة الله في اختياره. فهل سمعت صوت الله المتجسد في المسيح، وتؤمن بحصتك الروحية، حتى ولو لم تشعر بالبركة أو لا ترى نتيجة ملموسة؟ إن الله يدعوك ويحفظك. وهو أمين فأكرمه بإيمانك الدائم.

وأخيراً تلقى إبراهيم إعلاناً من الله، أن إيمانه بوعده الله بتمليكه أرضاً لن يتحقق خلال حياته، ولا في حياة ابنه بل أن نسله سيستمرون في العبودية بمصر مدة أربعمئة

سنة طويلة. فكر بهذا العدد، لأن الله ترك نسل إبراهيم تحت نير العبودية الذي اختاروه هم لأنفسهم. ولكنه لم يبلغ وعده لهم.

لقد ارتبط القدوس بإبراهيم ونسله بواسطة عهد الختان فكل نسله داخلون سلسلة البركة هذه، لأن إبراهيم قد ختن اسماعيل واسحق بيده، ليثبتهما في عهد الوعد، الذي لم يبين على حفظ وصايا الناموس، بل على نعمة الاختيار وحده.

الصلاة: أيها الله القدوس، نشكرك لأنك اخترتنا في المسيح حقاً. وثبتنا بروحك القدوس في عهدك الجديد المبني على دم ابنك الوحيد. فعلمنا الإيمان والثقة والاتكال عليك، لنتنظر مجيء ملكوتك.

٩ ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه إلى مصر، وكان الله معه،
١٠ وأنقذه من جميع ضيقاته، وأعطاه نعمة وحكمة أمام فرعون ملك مصر، فأقامه مديراً على مصر وعلى كل بيته. ١١ ثم أتى جوع على كل أرض مصر وكنعان، وضيق عظيم، فكان آباءنا لا يجدون قوتاً. ١٢ ولما سمع يعقوب أن في مصر قمحاً، أرسل آباءنا أول مرة. ١٣ وفي المرة الثانية استعرف يوسف إلى إخوته، واستعلنت عشيرة يوسف لفرعون. ١٤ فأرسل يوسف وأستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته، خمسة وسبعين نفساً. ١٥ فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآبأونا، ١٦ ونقلوا إلى شكيم ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم.

لم يدافع استفانوس عن تقواه بمحاضرة لاهوتية، ولم يتكلم ببلاغة رنانة، بل شهد أمام مفتشي المجمع الأعلى بالإيمان الكتابي العام، الذي عرفه كل أبناء الأمة غيباً. إلا أن المتكلم لم يتل كل تفاصيل قصة شعبه بل اختار منها ما يان له مهماً لاثبات المعاني في العهد الجديد ولتوضيح شخص يسوع المسيح.

وقد أبرز استفانوس اختيار إبراهيم بالنعمة وعهد الختان، ليشير إلى العهد الجديد في المسيح، المبني على النعمة وليس على الأعمال. وبعدهذا أوضح من سيرة يوسف أنه رمز للمسيح.

لقد حسده إخوته، لأن أباه فضله عليهم، رغم أنه كان صغيراً وهم خبراء. هكذا المسيح، فقد أبغضه إخوته الخبراء في الشعب، وحسدوه، لأن أباه في السماء أعطاه سلطاناً فائقاً على الأمراض والشياطين والأموات، حتى تراكضت الجماهير إلى المعلم الناصري القروي، وأكرموه أكثر من رؤساء الكهنة والكتبة في العاصمة أورشليم.

وكما أن الإخوة الاثني عشر قد ربطوا يوسف وألقوه في الجب، وباعوه بثمن بخس إلى البدو، هكذا سلم آباء الأمة المسيح إلى أيدي الرومان، ليقتلوه ويلقوه إلى جب القبر وليبيدوه نهائياً. ومثلما وصلت بغضة الإخوة إلى القمة في قصة يوسف هكذا وصلت كراهية اليهود تجاه يسوع حتى الصليب والدفن.

وأما الله فكان مع يوسف في البلاد الغريبة، هكذا كان أيضاً مع المسيح في الموت وأقامه من الأموات وأحياه. وكما رفع فرعون يوسف بعد تجربته، وجعله الرجل الثاني في بلاده وفي بيته، حتى أن كل المملكة كانت تأخذ الخبز من يده، هكذا رفع الله يسوع وأجلسه عن يمينه، ودفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض، وحتى خبزنا اليومي يأتي من يده، كما قال له المجدد. بدوني لا تقدرين أن تفعلوا شيئاً.

وأما أولاد الوعد، فجلسوا بعيدين عن أخيهام المحترم ولم يعرفوه. ولكن يوسف عرفهم وساعدهم لأول مرة دون أن يعلن لهم عن نفسه. ولكن في الالتقاء الثاني أعلن لهم اسمه ومجده. فأني رعب حل بالإخوة، لما رأوا أن معطي القمح والرئيس في مصر هو أخوهم، الذي باعوه ليتخلصوا منه! فتمنى استفانوس أن يعلن يسوع نفسه مرة

ثانية لشيوخ شعب أمتة القاسية القلوب، ليسقطوا بخوف ورعدة. ويسجدوا للذي رفضوه وعذبوه، وليذوبوا بخجل وندامة.

وكما أن الإخوة المتقلقين رجعوا إلى آبائهم نادمين، هكذا تأمل استفانوس، أن يرجع الشيوخ السبعون من المجمع الأعلى إلى أمتهم، ليخبروها مضطربين أن ابنك حي وأخونا ثابت في المجد. قد قتلناه ولكن الله اختاره، ورفعه جداً. كلنا هالكون. فهلّموا نتوب الآن تماماً وطوعاً. وكما أن يعقوب وعشيرته البالغة خمسة وسبعين شخصاً، حجوا معاً إلى يوسف، هكذا تمنى استفانوس أن يأتي كل شعب اليهود إلى يسوع وينحنوا عميقاً أمامه ويسجدوا له، ليختبروا أنه كما انحنى يوسف المجيد لأبيه وقبله وقدمه لفرعون، هكذا بدرجة أعلى ينحني المسيح لأمتة الفاسدة ويطهرها ويقدها، ويقدمها إلى أبيه السماوي لبقاء دائم في الوطن السماوي.

ولكن استفانوس بشر آذاناً صماء. فقلوب القضاة كانت قاسية. فلم يسمعوا صوت الروح القدس الحنون، بل سجلوا مبتسمين الغلط في خطاب المتكلم، أن يعقوب دفن في قبر إبراهيم. وبالْحَقِيقَة أن إبراهيم دفن في الخليل في قبره المشتري، بينما دفن يعقوب في شكيم قرب نابلس. وربما وجد في زمن استفانوس أحاديث وتفسيرات مختلفة لهذه النصوص. ونلاحظ أن القضاة لم يتدخلوا في شهادة الشاهد استفانوس، ولم يعتبروا أن غلطته مهمة مستحقة البحث (تكوين ١٦: ٢٣-١٧ و ٣٣: ١٨ و ١٣: ٥٠ و يشوع ٢٤: ٣٢).

الصلاة: أيها الأب السماوي، نشكرك لأنك أرسلت إلينا ابنك الوحيد وأعلنت لنا فيه مجدك. اغفر لنا قساوة قلوبنا، واملأنا بروحك القدوس، لنختبر أنك أنت تحل فينا، وتعمل معنا، حتى وسط البلاد الغريبة.

١٧ وَكَمَا كَانَ يَقْرُبُ وَقْتُ الْمَوْعِدِ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِرَاهِيمَ، كَانَ الشَّعْبُ يَنْمُو وَيَكْثُرُ فِي مِصْرَ، ١٨ إِلَى أَنْ قَامَ مَلِكٌ آخَرٌ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. ١٩ فَأَحْتَالَ هَذَا عَلَى جِنْسِنَا وَأَسَاءَ إِلَى آبَائِنَا، حَتَّى جَعَلُوا أَطْفَالَهُمْ مَتَّبُودِينَ لِكَيْ لَا يَعِيشُوا.

ب - أيام موسى
(٢٠ - ٤٣)

٢٠ «وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وُلِدَ مُوسَى وَكَانَ جَمِيلًا جِدًّا، فَرَبِّي هَذَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فِي بَيْتِ أَبِيهِ. ٢١ وَلَمَّا نُبِذَ، أَخَذَتْهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ وَرَبَّتْهُ لِنَفْسِهَا ابْنًا. ٢٢ فَتَهَدَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. ٢٣ وَلَمَّا كَمَلَتْ لَهُ مُدَّةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، خَطَرَ عَلَى بَالِهِ أَنْ يَفْتَقِدَ إِخْوَتَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٢٤ وَإِذْ رَأَى وَاحِدًا مَظْلُومًا حَامَى عَنْهُ، وَأَنْصَفَ الْمَغْلُوبَ إِذْ قَتَلَ الْمِصْرِيَّ. ٢٥ فَظَنَّ أَنَّ إِخْوَتَهُ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى يَدِهِ يُعْطِيهِمْ نَجَاةً، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا. ٢٦ وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي ظَهَرَ لَهُمْ وَهُمْ يَتَخَاصِمُونَ، فَسَاقَهُمْ إِلَى السَّلَامَةِ قَائِلًا: أَيُّهَا الرَّجَالُ، أَنْتُمْ إِخْوَةٌ. لِمَاذَا تَظْلِمُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟ ٢٧ فَالَّذِي كَانَ يَظْلِمُ قَرِيبَهُ دَفَعَهُ قَائِلًا: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا عَلَيْنَا؟ ٢٨ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ أَمْسَ الْمِصْرِيَّ؟ ٢٩ فَهَرَبَ مُوسَى بِسَبَبِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَصَارَ غَرِيبًا فِي أَرْضِ مَدْيَانَ، حَيْثُ وُلِدَ أَبْنَيْنِ.

اشتكى الشهود الزور على استفانوس، انه أنكر موسى ورفضه وفسر تعليمه بخطأ. وهذا دفع استفانوس، ليشرح بتفصيل أكثر عن حياة موسى، وقال رأيه بوسيط العهد القديم صراحة وشفاهة وبدون استعداد.

ونسلم أولاً قصة موسى، لما كان صغيراً. فقد صارت قبيلته شعباً منتشرأ. فقرر المصريون تحديد نسلهم، وقالوا: إن تركناهم يتكاثرون، فإنهم يتقوون أكثر منا، وأن لم نستعبدهم يأكلوننا.

وفي أشد الضيق يكون الله أقرب إلى مؤمنيه. واهل موسى خبأوه وهو طفل رضيع في إحدى القنوت. فاسم موسى معناه المنتشل من الماء. وقد تعالجت أمواج الضيق، لكن في قمة الكارثة خلص الله نبيه العتيد.

واستخدم العلي الكبراء ليتقف موسى. فأدخل هذا الفتى إلى عائلة فرعون، حيث تعلم كل أسرار السحر المصري وطقوس الأموات والعرافة. لأنه لم يكن مؤمناً في حدائته، بل شريكاً ككل الناس.

ولما أدرك بعدئذ، أنه ما كان مصرياً، بل عبرانياً، وأن شعبه مستعبد معذب، تدخل فوراً بدون تخطيط، وقتل دهقاناً من المشرفين على شعبه المستعبد. فكل ثقافته لم تنفعه شيئاً، إلا أنه وجد نفسه مفكراً باقتدره على خلاص شعبه بالعنف وسفك الدم. وهذا هو غرور الكثيرين، أنهم يريدون تغيير الأحوال بالحيل والاعتصاب والقنابل. وكلهم يسرعون وراء موسى، ويصبحون قتلة مجرمين. ولا يغيرون بالحقيقة شيئاً، لأننا لا نحتاج إلى أحوال جديدة، بل إلى أناس متجددين. ففي زمن يسوع قتل زعماء إسرائيل ابن الله، مدعين بأنهم بذلك يخلصون شعبهم. ولكن بالحقيقة بقيت القلوب كما كانت، لأن بواسطة الحروب والعبودية والظلم لا يصطلح العالم، بل يتزايد سوءاً.

ونظير هذا الرفض اختبر المسيح أيضاً. فقد قصد الله خلاص الشعب العنيد بواسطة ابنه، ليتحرروا من عبودية الخطية والموت والشيطان، ويجدوا نعمة في يوم الدينونة، ولكن أمته لم تفهمه. فقد رفضوا يسوع مثلما رفضوا موسى، لأنهم شعب

الرفض وأهل القلوب القاسية. فكيف حالتنا؟ هل نحن أذكى من اليهود؟ هل نقبل المسيح أو نرفضه أيضاً؟ أو لم نسمع صوت الروح القدس المنادي إلينا اليوم؟

وأصبح موسى لاحقاً بين البدو، وتعلم في الصحارى والوعار القناعة والتواضع ووظيفة الراعي، لأن عملية الرعوية هي مهنة صعبة، تتطلب مراقبة وجرأة وصبراً وخبرة. ومن المعقول أن موسى تعلم في هذه السنين اللغة العربية أيضاً، لأن لغة مديان كانت إحدى فروع اللغات السامية. وتزوج إحدى البنات المدينيات وأنجب منها ابنين. فهذا كان زواجاً خليطاً بين الاسرائيليين والعرب بزعيمهم الأكبر (خروج ١٨:١-٧).

الصلاة: أيها الرب، احفظني من قوتي الخاصة، لكيلا أريد خلاص نفسي ولا تهذيب الآخرين بواسطة ذكائي، بل أطلب إليك ليجدد روحك قلبي، ويطهرني دم المسيح من كل خطاياي. ارحمنا يا رب وقدسنا، وأرشدنا إلى ملء خلاصك.

٣٠ «وَمَا كَمَلْتُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي بَرِّيَّةِ جَبَلِ سِينَاءَ فِي لَهَيْبِ نَارٍ عَلِيْقَةٍ. ٣١ فَلَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ مِنَ الْمُنْظَرِ. وَفِيمَا هُوَ يَتَقَدَّمُ لِيَتَطَّلَعَ، صَارَ إِلَيْهِ صَوْتُ الرَّبِّ: ٣٢ أَنَا إِلَهُ آبَائِكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. فَأَرْتَعَدَ مُوسَى وَكَمْ يَجْسُرُ أَنْ يَتَطَّلَعَ. ٣٣ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: أَخْلَعْ نَعْلَ جَدِّكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ. ٣٤ إِنِّي رَأَيْتُ مَسْقَةَ شَعْبِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ، وَسَمِعْتُ أُنْيُنَهُمْ وَنَزَلْتُ لِأُنْقِذَهُمْ. فَهَلُمَّ الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَى مِصْرَ.

عاش موسى في بيت عمه يثرون - والد زوجته - الذي كان كاهناً لله حنيفاً، والذي حصل خارج العهد القديم على إعلانات روحية. وكان أميناً للعلي.

وموسى رغم ثقافته المصرية لم يلحد بالله . ولم يكفر رغم ارتكابه جريمة القتل ، بل كان قلبه مفعماً بالاشتياق للانسجام مع الواحد الذي خلق السماوات والأرض . والانفراد في البراري يقود الفرد إلى قرب الله . تصور: أربعين سنة في الهدوء . فهذا يعني مئات ألوف الساعات لوحده مع الخراف في الرياح والشموس ، في الخطر ومناجاة القلب لله .

وفجأة ظهر القدوس الأزلي من استتاره لموسى ، وأعلن نفسه في نار العليقة . فأحد ملائكته من حملة العرش أوجد بمجده النار . فاقترب الراعي متعجباً من العليقة الملتهبة ، التي لم تكن تحترق رغم النار . وسمع فجأة صوتاً واضحاً ، بدون أن يرى شخصاً . إن إلهنا يتكلم بكلمات بشرية مفهومة . وأبونا السماوي ليس شبحاً أو روحاً هائماً ، بل هو شخص ذاتي ، متكلم ب «الأنا» ، ويخاطبنا: «أنت» . فينزل إلى حضيضنا ويمنحنا فهم أفكاره . إن إلهنا محبة .

وقد أعلن الله نفسه لموسى كإله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ، لأنه ارتبط بأبائه الإيمان إلى الأبد . فهذا الإله هو أمين ، لا يتغير البتة .

وابتداً موسى يرتعب ويرتجف ، لما سمع في البرية الصوت من النار . ولم يتجاسر أن ينظر إلى أشعة قداسة الرب ، بل بقي خاشعاً بعيداً عنها ، ولم يجروء أن يتقدم إليها . وأعطى الله موسى علامة لجلالة قداسته ، قائلاً: اخلع نعليك لأن الموضع الذي تقف عليه في البرية ، هو موضع مقدس . فكل شبر من الأرض التي داسها المسيح ، أو حيث ينطلق حاملو الروح القدس اليوم ، هي أرض مقدسة . إن القدوس غير منفصل عن الخطاة ، رغم انفصاله عن كل خطية ، ومحبه مملوفاً بعبادة قداسته ، لكيلا نحترق نحن النجسين بنار مجده .

فتقدس موسى بصوت الله القريب، وانتعش قلبه وروحه، وابتدأ يفكر بطرق الروح القدس . ولولاه لذاب في قرب الرب .

وقال الله لموسى، إنه قد سمع صلوات العبيد، لأن رب السماء والأرض يجب الصغار المحتقرين، ويستعد لخلاصهم وبركتهم . فكل أنين قلبي مستقيم، هو صلاة حقة يستجيبها الله . وكل كلمة من قلبك موجهة إلى العلي، تصله حقاً . فالله يعرف صوتك، ويشعر بشوقك الحنيف .

وقد نزل القادر على كل شيء إلى كرتنا الأرضية الصغيرة، ليحرر العبيد المسخرين . ولم يرسل جيش الملائكة . ولم يهز الأرض ولا ألقى صواعق، بل اختار عجوزاً عمره ثمانون سنة، الذي رعى غنمه في البرية، ليحرر بضغفه شعب العهد . فخلاص الله لا يتم بقوة وقدرة، بل بإرشاد روحه وحده . وطلب الله من موسى الإطاعة والموافقة لدعوته، ليصبح مبشراً ببشرى الخلاص لأمته .

٣٥ «هَذَا مُوسَى الَّذِي أَنْكَرُوهُ قَائِلِينَ: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيساً وَقَاضِياً؟ هَذَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَئِيساً وَقَادِياً بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الْعُلَيْقَةِ . ٣٦ هَذَا أَخْرَجَهُمْ صَانِعاً عَجَائِبَ وَأَيَاتٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَفِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَفِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

لقد رفض الشعب موسى لما جاءهم بالخلاص القومي، ولكن الله اختاره للهداية الروحية . فأشبهه موسى بها يسوع، الذي رفضه شعبه أيضاً، ولكن الله بقي أميناً له، وأقامه من بين الأموات، لكي يفدي عدداً لا يُعد من عبيد الخطايا . وكانت الشكوى على استفانوس، إنه رافض لموسى، فرفع اسمه وزينه بأحسن ألقاب وسماه رئيساً وفادياً، الذي كان رأس شعبه وتأم بقلبه ليوحد العنيدين بالله . فكم بالبحري يكون

المسيح رأساً لكنيسته. والفادي الحق، الذي يقود كل الروحانيين في زينة مقدسة إلى أبيه ليثبتهم في عهده الجديد.

وقال استفانوس إن ملاك عرش الله، الذي يمثل حضور الله، فقد رافق موسى أربعين سنة في البرية. لأن هذا العجوز كان في ذاته ضعيفاً وغير موهوب للخطابة الجذابة ومائلاً للتشاؤم، لأجل صعوبات إشباع الشعب الكبير يومياً في الصحراء. ولكن ملاك الرب أخذه من يده، وقاده خطوة خطوة، وجره من وسط المعارضات الكثيفة، وأنجحه في محور سلطات الظلمة، وزينه بعجائب عظيمة بقوة الله. فما كان موسى بنفسه رئيساً وفادياً، بل الله أعلن عونه في المسكين، ونصر عبده طيلة أربعين سنة. أما نحن فلنا رب وفاد منتصر بدون عون الملائكة، لأنه كان إلهاً متجسداً، ويقود اليوم شعبه المختار من كل الشعوب في موكب انتصاره وسط براري ظلمات كوننا. ونحن تابعون له بهتاف وشكر وحمد.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك رأس الكنيسة وفادينا الأمين. وأنت شاملنا بحمايتك. من قوتك نعيش، ومن أمانتك نستمر. عليك وحدك نبني مستقبلنا. لا تتركنا أبداً.

٣٧ «هَذَا هُوَ مُوسَى الَّذِي قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ. ٣٨ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ، مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي كَانَ يَكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سَيْنَاءَ، وَمَعَ آبَائِنَا. الَّذِي قَبْلَ أَقْوَالِ حَيَّةِ لِيُعْطِينَا إِيَّاهَا. ٣٩ الَّذِي لَمْ يَشَأْ أَبَاؤُنَا أَنْ يَكُونُوا طَائِعِينَ لَهُ، بَلْ دَفَعُوهُ وَرَجَعُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى مِصْرَ. ٤٠ قَائِلِينَ لِهَارُونَ: أَعْمَلْ لَنَا آلِهَةً تَتَقَدَّمُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٤١ فَعَمِلُوا عِجْلًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَأَضْعَدُوا ذَبِيحَةً لِلصَّنَمِ، وَفَرِحُوا بِأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ. ٤٢ فَرَجَعَ اللَّهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا جُنْدَ السَّمَاءِ، كَمَا هُوَ

مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ: هَلْ قَرَّبْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَقَرَابِينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ ٤٣ بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مُوَلُوكَ، وَنَجَمَ إِلَهُكُمْ رَمْفَانَ، أَلْتَمَائِيلَ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا لِتَسْجُدُوا لَهَا. فَأَنْقَلِكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ بَابِلَ.

ومن الشكوى على استفانوس أيضاً، أنه جدف على موسى والناموس معاً. لذلك أبرز استفانوس خمس مرات في خطابه الدفاعي بكلمة (هذا)، إن لموسى موقفاً فريداً أمام الله، لم يأخذه إنسان قبله أو بعده في العهد القديم، لأن العلي كلمه شخصياً (عدد ٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٤٠). فموسى كان وسيط العهد القديم، الذي تسلق بخطر الموت على البركان القاذف حمماً ودخاناً ليلتقي هناك بملاك الرب.

وسمى استفانوس الناموس الذي ناله موسى من الله أقوالاً حية (٣٨) نابعة من قلب الله ومسلمة بيد الملاك إلى ممثل شعب العهد. فلم يسم استفانوس الناموس حرفاً ميتاً مهلكاً، بل مرشداً للحياة، ورافداً من قداسة الله. فمن يحفظ الناموس كله يحيى إلى الأبد.

ولكن أهم من تعظيم موسى وتمجيد الناموس أمام المجمع الأعلى كان عند استفانوس، أن يوضح لهم أن ليس هو استفانوس، ولا كنيسة المسيح برافضة وسيط العهد القديم ولا مجدفة عليه، بل إن شعب إسرائيل نفسه قد رفضه عدة مرات وباستمرار، لأنه شعب التمرد. فوضح استفانوس في بداية قوله أن العبيد في مصر، لم يفهموا موسى ودفشوه، فكان مضطراً للهرب، لأجل رفض العون من شعبه. أما الله فعينه قائداً لرافضيه، وأنجحه ضد عنادهم.

ولما تقدم المختار إلى الله ليستلم شريعة العهد تحلى أتباعه عنه، وابتعدوا في قلوبهم عن الرب، والتفتوا في أفكارهم نحو الرفاهية البراقة، وفضلوا العجل الذهبي على انتظار وسيطهم، لأنه تبطأ في رجوعه إليهم من عند الله.

وهذه المواظ، التي قالها استفانوس أثناء دفاعه، مفعمة بالمعاني الروحية. لأنه كما اختفى موسى عند الله مدة طويلة، ورجع ليثبت شعبه في العهد القديم، هكذا المسيح تختف اليوم عند أبيه السماوي، ليرجع في حينه وينشر مملكة سلامه على الأرض. ولكن اليهود آنذاك لم يثقوا بقائدهم، كما يتراقص البشر اليوم حول العجل المذهب أي الرفاهية، ويتكلمون عن التكنيك والأسلحة الفتاكة، ويتباهون بأملاكهم وصواريخهم دون أن يروا الله أو دينونته المقبلة عليهم كغيمة سوداء مهلكة.

وقد أرى استفانوس قضائه أن دينونة الله ألفت إسرائيل في السبي، لأنهم تركوه سابقاً. ولم تتم هذه الدينونة مرة واحدة بل بالتدرج. فقبض الرب يده من شعب العهد، حتى سقطوا بالتتابع إلى عبادة الأوثان، وصاروا بخلاء، وآمنوا بسيرة النجوم. وسجدوا للأقنعة الحاله فيها الأرواح، وعبدوا كل الآلهة الصنمية في محيطهم، لأن كل متألئ مؤثر في أعينهم انفتحوا له. ولكن الله الغير المنظور، لم يستحسنوا بقاءه في معرفتهم. ولم يطيعوا صوت روحه القدوس العامل في ضمائرهم. فهذا هو لب الأسباب لكل الدينونات. فهل تسمع لله وكلمته، وتتم مشيئته طوعاً وتاماً ورأساً.

ودل استفانوس المفتشين (في العدد ٣٥) على الرجاء العظيم الذي فتحه لنا موسى، إن الله سيقم نبياً نظير موسى، الذي سيجدد قلوب أتباعه كوسيط كل النعم والقوى الإلهية. وكل سامع في المجلس الأعلى علم، أن هذا الوعد القديم هو الإشارة الصائبة من موسى على المسيح الآتي، بمعنى أن هذا النبي الجديد ينشئ عهداً جديداً، ويثبت أتباعه بطريقة فائقة في شركة مع الله. وكان معروفاً عن المسيحيين ومنهم استفانوس، أنهم يفسرون هذه الآية كدليل ليسوع.

وهذه الأساليب دافع استفانوس عن موقفه من موسى والناموس، وأدان بنفس الوقت تمرد شعبه المستمر، وأرشدهم إلى المسيح، الذي فيه الرجاء الفريد ليكمل

الناموس وينشئ عهداً جديداً. فنجد أن مدافعة استفانوس القوية كانت بنفس الوقت تبشيراً واضحاً موهوباً من الروح القدس للمتكلم المتواضع .

الصلاة: أيها الله القدوس، اغفر لنا قلوبنا القاسية. وساعدنا لنفهم ابنك ولا نرفضه، بل نطيع كلمته وننتظره، ليثبتنا روحك في العهد الجديد، مننشئاً فينا التواضع والمحبة والإيمان .

د - خيمة الاجتماع وإنشاء الهيكل

(٤٤ - ٥٠)

٤٤ «وَأَمَّا خَيْمَةُ الشَّهَادَةِ فَكَانَتْ مَعَ آبَائِنَا فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا أَمَرَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى أَنْ يَعْمَلَهَا عَلَى الْمِثَالِ الَّذِي كَانَ قَدْ رَأَاهُ، ٤٥الَّتِي أُدْخِلَهَا أَيْضاً آبَاؤُنَا إِذْ تَخَلَّفُوا عَلَيْهَا مَعَ يَشُوعَ فِي مَلِكِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ وَجْهِ آبَائِنَا، إِلَى أَيَّامِ دَاوُدَ ٤٦الَّذِي وَجَدَ نِعْمَةً أَمَامَ اللَّهِ، وَالتَّمَسَ أَنْ يَجِدَ مَسْكناً لِإِلَهِ يَعْقُوبَ. ٤٧وَلَكِنْ سُلَيْمَانَ بَنَى لَهُ بَيْتاً. ٤٨لَكِنَّ الْعَلِيِّ لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ: ٤٩السَّمَاءُ كُرْسِيُّ لِي، وَالْأَرْضُ مَوْطِئٌ لِقَدَمِي. أَيُّ بَيْتٍ تَبْنُونَ لِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَيُّ هُوَ مَكَانٌ رَاحَتِي؟ ٥٠أَلَيْسَتْ يَدِي صَنَعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا.

أثبت استفانوس أن الله ما كان ساكناً أولاً في الهيكل البراق، بل التقى بموسى في خيمة الشهادة الحقيرة. وخصوصاً في الأيام العظيمة، لقطع العهد مع النبي موسى، وانتصارات يشوع، والنهضة الحاصلة زمن داود، فلم يكن بهاء الهيكل وفخامته الفانية الرمز لحضور الله إلى الناس، إنما الخيمة الحقيرة هي الدلالة على فترة عبور العهد القديم غير المستقر والمضمحل أخيراً.

وبان لاستفانوس نعمة أن الله قد منع داود من إنشاء هيكل، علامة لعدم احتياج الله إلى الذهب والبنائيات الفخمة والمسكن البشرية، ليحل بين أتباعه. ولكن الخيمة الحقيرة، كانت البرهان أن الله التقى بالإنسان المسكين. والبشير يوحنا استخدم في إنجيله (١٤:١) وبالنص اليوناني الكلمة الشهيرة، ليفسر كيان يسوع قائلاً: الكلمة صار جسداً وخيم بيننا. فإن هذا التواضع يفسر لنا عظمة نعمة الله النازلة والحالة في هيكل جسمنا الزائل.

وسليمان الحكيم قد بنى الهيكل الشهير، وسخر الشعب بعنف لهذا الغرض، حتى انشقت الأمة بعده. فبناء الهيكل كان لتوحيد الشعب بواسطة مركز الحضارة والطقوس، ولكن النتيجة كانت الانشقاق والتشتت، لأن الله لا يسكن في مكان معين، ولا يحل في حجارة. فكل الحاجات لا لزوم لها، لأن الله معك أينما كنت سواء في البحر أو الجو أو البر، أو تحت الأرض. فمن يسمع كلمته، ويعمل بها، فهو ثابت في شركة الله.

وشهد استفانوس قدام قضاة، أنه غير مجدف على الهيكل، إن كان لا يسجد للحجارة المذمومة، لأن العلي لا يسكن في سجن بشري، بل الكرة الأرضية مثل موطئ قدميه. فالخالق لا يحتاج إلى أبنية التراب من أيدي البشر ليستريح. إنه صانع الكل ولا يحتاج لشيء.

وها نحن عالمون اليوم، أن الأرض ليست هي كل الكون، بل إنما هي ذرة غبار في الفضاء، الذي تسبح فيه ملايين الشمس، وتدور حول ذاتها مليارات المجموعات من الكواكب. تعمق يا أخي في أسرار الكون، فيتسع صدرك، ويتحرك ذهنك، ويسجد قلبك لعظمة الله. إن خالقنا أوسع من كل بحور النجوم. وينفس الوقت يضبط كل جزء كهربائي في الذرة. فمن يدرس بدقة العلوم الطبيعية الحديثة، لا يصبح ملحدًا، بل ساجداً متواضعاً.

والإنجيل الشريف يقول لك، إن الله العظيم يريد الحلول في قلبك، ليصبح جسدك هيكلًا للروح القدس . هل أصبح ذهنك مسكنًا لله، أو ما زلت وكرًا لأرواح نجسة؟ إن دم المسيح يطهرك، إن فتحت نفسك لقصده . وروحه القدس يملأك لتنتهي أنانيتك الباردة، وتصبح مع كل المؤمنين في شركة المحبة، هيكلًا لجوهر الله . فهل اختبرت جمال وبهاء هذا الهيكل الروحي . إن صفاته هي المحبة والتواضع والفرح والوداعة والسلام والاستقامة والعفة، وكل الصلاح . هل أصبحت إنساناً مزيناً بثمار الإيمان المسيحي؟ فعندئذ تعظم الله بسلوكك وسط العالم المفعم بأرواح نجسة .

الصلاة: أيها الله العظيم، نشكرك لأنك لا تسكن في كنيسة أو هيكل أو بيت مصنوع من حجر، بل قد حللت في كل المؤمنين بالمسيح حقاً . تعال إلى قلبي، وطهر ضميري واملأ ذهني بروحك القدس، لتتمركز في إلى الأبد فأطيعك بفرح دائم .

هـ - الشكوى على الشعب العنيد

(٥٣ - ٥١)

٥١ «يَا قَسَاةَ الرَّقَابِ، وَغَيْرَ الْمُخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالْأَذَانِ، أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ . كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذَلِكَ أَنْتُمْ . ٥٢ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ، وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمْ الْآنَ صَرْتُمْ مُسْلِمِيهِ وَقَاتِلِيهِ، ٥٣ الَّذِينَ أَخَذْتُمْ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلَائِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟» .

اعترف استفانوس بإيمانه الصحيح بكلمات حكيمة، واثبت أمانته للتقليد كيهودي متغرب غير مثقف بمدارس الفقهاء . فالله العظيم كان له إله العهد وإله الآباء المحترمين . فيإبراهيم وموسى وداود كانوا له أشخاصاً مقدسين . واعتبر الناموس

وخيمة الشهادة كأشياء سامية. ولكن رغم اعترافه المستقيم شعر استفانوس أثناء عظته بالبغضة المميّنة في المستمعين، لأنه جرب أن يوضح بشهادته المبنية على التوراة عناد شعبه واستكبارهم وعدم استعدادهم للتوبة. فأرشدته الروح القدس أخيراً إلى الهجوم، ليخلع عن وجوه الآباء الأتقياء والفقهاء المتزمتين أقنعة ريائهم. وأظهر لهم حقيقة قلوبهم، وهو الشاب غير المثقف بالعلوم الفقهية والشرائع.

وهكذا دل استفانوس قضاته على حقيقة ضمائرهم، إنه رغم الختان الجسدي، لم يكونوا مختونين في أذهانهم وقلوبهم. فكسر بهذا البيان إحدى الرموز لحضور الله معهم في العهد، لأن الختان قدرة اليهود ارتباطاً مع الله دائماً فمن قال كلمة على الختان، كأنه انتقد الله بالذات.

وصارح استفانوس أولاد أمته المتمردين، بأنهم معارضون لصوت الروح القدس، ولم يريدوا الإصغاء لله. فلم يستطيعوا بعد ذلك سمعاً وما أرادوه، لأن طبيعة قلوبهم كانت شريرة وغير منكسرة. وهكذا اعتبروا أنفسهم صالحين أبراراً، مثقفين ومقبولين عند الله. فاحتقروا كل دعوة للتوبة، وابتسموا لفكرة إنكار النفس. وكان ألمهم وجرحهم كبيراً لما سمعوا كلمة القصاص الصارمة، التي أنبأ بها سابقاً موسى وإشعيا، وإرميا ويوحنا المعمدان ويسوع لهز القلوب القاسية وإرجاع الرعية المبددة إلى راعيها، (سفر الخروج ٩: ٣٢ و ٣: ٣٣ وإشعيا ١٠: ٦٣ وإرميا ٢٥: ٩ و ١٠: ٦). ولكنهم لم يفهموا، ولم تلتن قلوبهم الشديدة، بل اغتاظوا غيظاً كبيراً.

فهل أنت فاهم كلمة القصاص هذه؟ إن قلوب الناس لشريرة منذ حداثتهم. وقليلون يهتدون، ويخضعون لهدى الله. فالإنسان في طبيعته تائر حاقد، وطموحه أن يكون إلهاً صغيراً شهيراً، فيبغض خالقه ولا يطيعه ولا يسمع لكلمته أبداً.

وهذا الروح الأشر اضطهد اليهود الأنبياء الصالحين، وعذبوا الذين بشرتهم بإرادة الله المعروفة: كونوا قديسين لأني أنا قدوس. فالأنبياء الحقيقيون أصغوا بارتعاب إلى

صوت الروح القدس منسجمين لنبواته، معلنين مجيء مخلص العالم البار المبرر، الملك الإلهي، القادر على أن يغير كل القلوب الشريرة، والمنشئ مملكة السماء على أرضنا المسكينة.

ولكن عند مجيء المسيح لم يخضع الأتقياء المرءون له، ولم يدركه الكتبة المثقفون. فسمى استفانوس كل اليهود خونة بالمسيح، لأنهم أساءوا هدف تاريخ الله بأمتهم، وقتلوا ابن العلي ظلاماً وجرماً. فبهذه الشهادة تكلم الروح القدس مرة أخرى بكل صراحة، ونخس عقول رؤساء الكهنة ووجوه الأمة، لكي ينكسروا ويتوبوا نهائياً. فالمجلس اليهودي لم يقتل ظلاماً شاباً مغموراً من النصارى، بل أبادوا المسيح الموعود هدف مختاري الله منذ البداية. فعملهم هذا كان قمة الثورة وتملك الشياطين على الأرض.

ولم يكتف استفانوس باتهام أعضاء المجلس الأعلى كلهم بالقتل والإجرام، كما صرح بذلك الرسل مراراً، بل زاد استفانوس عليهم، إن طعن في لب شرف الفريسيين وقال لهم: إنكم لم تحصلوا على الناموس من الله مباشرة، بل بواسطة ملائكة حصلت منكم على أحكام ثانوية وتفصيل لا قيمة لها. ولا تقدرون على تمييز ما هو الأصيل ولا ما هو غير المهم. وبزيادة على هذه الشريعة اليهودية المشكوكة لم تحفظوا أصلاً ولا فرعاً، لأنكم غير مقتدرين لحفظ الوصايا ولستم أبراراً، بل مذنبين ملعونين. لأن الذي يسيء في فريضة واحدة، فقد أساء في الناموس كله.

وهذه الكلمات القاطعة زرع الواعظ استفانوس أسس البر في العهد القديم، لأن اليهود آمنوا أن الهيكل والختان والناموس ويوم السبت هي أركان العهد وأسراره، التي ارتبط الله بها مع شعب إسرائيل. وها هوذا استفانوس يشهد جهراً لهم أن الهيكل فارغ، وقلوبهم غي مختونة، وناموسهم غير أصلي، وإنهم لم يحفظوا الشريعة بحقها. وكانت هذه الاتهامات كمثل جالس، وآخر يسحب الكرسي من تحته، فيسقط سقوطاً عظيماً. وقد

شل الفزع أكثرية المستمعين وجمدهم. وبعضهم الآخر صرخوا على أسنانهم حقدًا، كأن جهنم التهبت في عقولهم.

الصلاة: أيها الله القدوس، اكشف قلبي واحفظني من كل خيانة. وعلمني إطاعة الروح القدس. واغفر ذنبي، وانتشلي من الأفكار الثائرة ضد الله والناس. واختن قلبي وغير ذهني، وامنحني أذنين سامعتين. وخلصني من نفسي، لكيلا أبغضك بل أحبك، وأسلم نفسي بين يديك إلى الأبد.

و - نظر استفانوس للسماء المفتوحة ورجمه كأول شهيد
(١:٨ - ٥٤:٧)

٥٤ قَلَمًا سَمِعُوا هَذَا حَنَقُوا بِقُلُوبِهِمْ وَصَرُّوا بِأَسْنَانِهِمْ عَلَيْهِ. ٥٥ وَأَمَّا هُوَ فَشَخَّصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُتَمَلِّئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ اللَّهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. ٥٦ فَقَالَ: «هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَأَبْنِ الْإِنْسَانَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ». ٥٧ فَصَاحُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَسَدُّوا آذَانَهُمْ، وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ٥٨ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. ٥٩ فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي». ٦٠ ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ ظَلِيمٍ: «يَا رَبُّ، لَا تَقِمَ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ.

(ص ١:٨) وَكَانَ شَاوُلٌ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ.

لقد سمع رجال المجلس الأعلى صوت الله والروح القدس نشر قلوبهم، ولكنهم عارضوا بعزم كل انجذاب للتوبة، وكافحوا ضد الله مباشرة. ومملوئين بروح جهنم

صروا بأسنانهم، ولكنهم ضبطوا أنفسهم لئلا يسمعوأ أخيراً كلمة التجديف الواضحة من فم استفانوس، لأنه حتى تلك اللحظة تكلم بحكمة فائقة عن حقائق مكتوبة في التوراة فقط، وأبرز في سلطان الروح القدس الإيمان القديم في النور الجديد. فلم يجدوا فيه ممسكاً شرعياً ليبيدوه.

وكان قصد الرب في هذه اللحظة القاطعة، أن يمجد ابنه يسوع بطريقة خاصة فائقة. فانتصب حامل إكليل الفوز استفانوس انتصاباً مقدساً طاهراً وسط الذئاب، السائل لعابهم على شدقهم من أسنانهم والمستعدون للهجوم على الحمل الوديع الواقع بين أيديهم.

وكان وجه استفانوس آنذاك يلمع كالملك، وعينه نظرتا السماء المفتوحة، ولم يعد يسمع أعداء الله بعد ذلك، ونسي محكمة الناس من حوله، ورأى الله شخصياً في المجد. ونادراً ما كان الانبياء يرون الله في بهائه، إذ كانوا يسقطون عند رؤيته أرضاً. أما استفانوس فبقي واقفاً متعجباً من الفرح والغبطة.

ورأى هذا المبصر حركة في السماء، لما قام ابن الله عن يمين أبيه واقفاً لاستقبال شهيدته الأول. وهذه هي المناسبة الوحيدة في الكتاب المقدس حيث نقرأ أن يسوع واقف عن يمين الله الأب. والمسيح الذي، لعل استفانوس لم يعرفه في حياته على الأرض، كان رغم هذا ليس بمستغرب عليه، بل أدرك ربه يسوع مباشرة كابن الإنسان، كإنسان حق في مجد نور الله، محاطاً بملائكة وهما وأشعة نارية.

ومتتمتاً بفرح وشكر شهد شاهد المسيح ما أراه الله، وتمم بهذا كلمة المسيح بحددة سيف الروح على المجلس الأعلى، لما قال سابقاً له المجد: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة. إلا أن الزعماء الأتقياء لم يروه. أما استفانوس المضطهد والمحتقر منهم فقد شاهد السماء مفتوحة.

وهذه الشهادة عن إعلان مجد المسيح الثابت في الثالوث الأقدس اعتبره اليهود أعلى درجة في التجديف، لأنهم فهموا الناموس أنه يحظر عليهم استماع تجاديف كهذه، لكيلا تدخل قلوبهم مسببة شكاً أو ميلاً إلى البدع. فأقفلوا آذانهم! وعلموا أن كل من يلمس وحدانية الله، ويشرك به بتجديف، يُرجم رأساً.

فصاح النبلاء كحيوانات مستنفرة، وزعق الكهنة، وهجموا معاً على استفانوس، وجروه إلى خارج الدار. وركضوا به في أزقة المدينة المقدسة، وأبعدوه خارج السور، لكيلا تتنجس مدينة السلام بموت المجدف.

ولكن استفانوس آمن وسط الضجيج، واستعد مصلياً لموته. وروحه استعد للإطلاق، ليصعد إلى السماء، حيث كان ربه ومخلصه واقفاً لاستقباله. ولكن جسده بقي مطيعاً للروح القدس، الذي ملاًه بمحبة لأعدائه. فبينما أصابت الحجارة والصخور جسده ورأسه صرخ منادياً ابن الانسان الذي رآه: أها الرب يسوع اقبل روحي، فعلم الشهيد، أن المسيح هو الرب بالذات، المستجيب الصلوات، وفي يديه مفاتيح الموت والحياة. وكما أن المصلوب من قبل سلم روحه ونفسه بين يدي أبيه، هكذا أُرشد الروح القدس المرجوم ليتكل تماماً على سلطان القدير ولا يرتجف ولا يخف. وفي هذا الاطمئنان والسرور صلى استفانوس وهو يتلقى الضربات، وينهار، وجثا على ركبتيه قائلاً: يا رب، لا تقم لهم هذه الخطية. فكما غفر الله له، هكذا غفر استفانوس لرؤساء أمته بمحبة وحالاً. فمحبة الله قد انسكبت في قلبه كما أحبه الله. وبهذا الروح حفظ في موته، ووقد مطمئناً غير مضطرب، رغم الحجارة المتساقطة عيه، والتي سحقته بجمجمته، وكسرت عظامه، مثلما يفعلون بالكلب في حال مرضه بالكلب، فبيده البشر خوفاً منه.

وليس بعيداً عن القديس الراقد كان يقف شاب اسمه شاول، تلميذ غيور وفريسي متزمت. وكان له الشرف ليحافظ على ألبسة الشهود الزور، الذين كان عليهم حسب

الناموس أن يلقوا الحجر الأول على المحكوم بالإعدام. فأراد شاول بكل بغضائه موت المدف، وتشوق ليشارك في قذفه ورجمه. ولكن كان عليه أن يحرس الألبسة. فسمع بدقة كلمات الشهيد الأخيرة، وأبغضه أكثر لأجلها، وفرح بموته فرحاً كبيراً. ولكن الشعور الباطني في شاول امتلأ بشهادة الشهيد عن الثالوث الأقدس في السماء المفتوحة وصورة المصلي المحب الراقد وسط مطر الحجارة لم تبرح نفسه. وهكذا وضع الساقط مشعل الإنجيل في يد عدوه، الذي اعتدى على أسس العهد القديم الغير المفهومة حقاً أكثر من كل إنسان قبله أو بعده، وحرر كنيسة المسيح من الروح اليهودي نهائياً. إن الروح القدس يدبر التطور في خطة خلاص الله بدون خطأ وبدون تأخر حسب محبة الله السرمدية.

الصلاة: أيها الثالوث القدوس، نسجد لك ونحبك، لأنك واحد وتحبنا، ولا ترفضنا. ونشكرك لإعلان ذاتك لاستفانوس. ونعظملك، لأنه اشترى شهادته لنا بموته. فتعلم وتشهد أنك موجود واحد في الثالوث، مفعم المحبة والحق. ساعدنا للأمانة حتى الموت، ووضح شهادتنا في قوة الروح القدس.

ثانياً - انتشار بشرى الخلاص إلى السامرة وسوريا وبداية
اهتداء الوثنيين الأصحاح ٨ - ١٢

١ - الاضطهاد الأول لكنيسة المسيح في أورشليم وتشتت المؤمنين
إلى السامرة (٨: ١ - ٨)

حَدَّثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادًا عَظِيمًا عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَّتْ أَجْمَعٌ فِي كُورِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ. ٢ وَحَمَلَ رِجَالٌ

أَتْقِيَاءَ اسْتَفَانُوسَ وَعَمَلُوا عَلَيْهِ مَنَاحَةً عَظِيمَةً. ٣ وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو
عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ.

لقد امتلأ السامعون بالغیظ مما حسبهو تجديفاً علنياً، والذي تفوه به استفانوس .
وسمعوا صلواته الشفاعة فازدادوا حقداً، لأن المدف لم یلتمس نعمة ورحمة . فركض
الرجال الناقمون إلى أحياء اليهود المتغربین، الذي صاروا مسيحيين ليبيدوهم، لأنهم
ابتدأوا مثل استفانوس بتبشير أهالي أورشليم بمحبة ومنطق وتنظيم . ورؤساء الكهنة
أججوا نار البغضة . ونار الانتقام امتدت أكثر فأكثر . وظهرت أحقاد قديمة، وحسد
لأجل بركات لم تحصل، وغيظ فائر لكسر التقاليد . ففي تلك الأيام ذرفت دموع
الكثيرين في أورشليم، لأن الأهل أخذوا من أطفالهم . والرجال فصلوا عن نساءهم،
والشبان عن أمهاتهم الأرامل .

وكان شاول غيوراً متعصباً وحصل من المجمع الأعلى على وثائق ليبيد ما سموه
بالبدعة اليسوعية . ولم تعد نصيحة غمالاتيل لها قيمة تذكر . فكل يهودي غير ثابت في
الناموس والطقوس يُضطهد . هكذا دخل شاول بالقوة إلى البيوت، وجر مع عبیده
الرجال والنساء للسجون . وجلدوهم ليجبرهم على الارتداد، وإلا رجموهم بالحجارة .
وقد اعترف بولس بعدئذ بالدموع، أنه كان مضطهداً كنيسة المسيح، وأجبر مؤمنين
مخلصين للتجديف على المقام من بين الأموات . فتمسكه بالناموس بطريقة جامدة
جعله أعمى ومائتاً عن المحبة . فقد كان كملبوس . ولم يدرك أن المحبة، هي تكميل
الناموس . فخدم الله بالسيف ولم يعرف أنه أصبح بهذا شيطاناً .

وأكثرية المسيحيين هربوا محتارين إلى المناطق المجاورة . وسكنوا الكهوف، وركضوا
إلى قرى بعيدة، حتى إلى السامرة المحترقة، ليلتجئوا من الحمى المميتة . فسألهم الناس:
لماذا تركضون محتارين بدون قوت وكسوة؟ فجاوبوهم: إننا محبو المسيح، ونحب
أعداءنا . فهذا هو السبب لاضطهادنا . وهكذا أخبروا الناس ببشارة المقام من بين

الأموات. فالمسيح حرض كنيسته المستقرة في القدس وسمح بكسرهما. فالعدو الشرير أنقض كنسر من السماء الزرقاء على سرب من الصيغان، الذين تبعثروا خائفين لكل الجهات. وهكذا نقلوا الإنجيل حسب أمر المسيح، من أورشليم إلى كل قرية يهودية وإلى السامرة. فموكب انتصار المسيح لا يتوقف بل يمضي ويسير، ويصل إلى نهاية العالم، وإلى كل لغة وقبيلة، وحتى يأتي المسيح ثانية.

فليس جميع المسيحيين قد هربوا من أورشليم، لأن الرسل الثابتين كانوا مستعدين للموت، وبقوا مع العجائز والأرامل، وعزوا الساقطين واهتموا باليتامى والمجردين. فبان الرسل كرعاة مخلصين، غير طالبين نجاة لأنفسهم. بل رعوا رعيتهم خصوصاً في الأيام الشريرة. ولربما اختفى الرسل عند أصدقائهم الكثيرين، الذين اختبروا بركة الشفاءات سابقاً من أيديهم. أو لعل هؤلاء الرسل لم يضطهدوا، لأنهم كانوا يهوداً مخلصين للناموس والطقوس وأكرموا الهيكل بصلواتهم باستمرار، ولم يكونوا كإخوانهم من المسيحيين المتحررين مثل استفانوس.

وللعجب فإننا نجد، أنه لم يكن كل أهل أورشليم من الناقمين على المسيحيين، إلا اتباع المجمع الأعلى المتزمتين. فهؤلاء فتشوا في كل الأزقة ليقضوا على آخر أثر من حاملي الروح القدس. ورغم هذه الثورة فقد اجتمع كثير من اليهود الأتقياء، الذين لم يوافقوا على رجم استفانوس، وحملوا جثته جانباً، ودفنوه رسمياً. وناحوا عليه مناحة عظمى، لكيلا يسطو غضب الله عليهم وعلى مدينتهم لأجل هذا الظلم العظيم. وقد أحبوا خادم الحق ورجل المحبة، الذي خدمهم كملاك الله على الأرض. فهؤلاء الأتقياء كانوا قريبين من روح الإنجيل، ولكنهم لم يتجرأوا أن ينضموا جهراً إلى المسيحية.

أبها الأخ أنت مستعد لتتألم إن جاءت ساعة الاضطهاد، أو هل تهرب؟ انتبه لصوت الروح القدس الذي يرشدك خطوة خطوة. فليس مهماً أن تمجد ابنه بموتك

مستشهداً. أو ربما يريد أن تشهد له في مكان آخر. فاصغ إلى صوت الرب، ومث
لأنانيتك، لتخدم المسيح وتعيش لأجله.

الصلاة: أيها الرب، أنت مالكي. ساعدني لئلا أعيش لنفسي ثانية، بل
أخدمك ليلاً نهاراً. علمني الأمانة حتى الموت، ليس بكلمات فقط، بل
بترجمة محبتك إلى أعمال صالحة. ارحمني وبارك على أعداء محبتك أجمعين.

٤فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ. ٥فَأَنحَدَرَ فَيَلْبَسُ إِلَى
مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ وَكَانَ يَكْرُرُ لَهُمْ بِالْمَسِيحِ. ٦وَكَانَ الْجُمُوعُ يُصْغُونَ
بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى مَا يَقُولُهُ فَيَلْبَسُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ وَنَظَرِهِمُ الْآيَاتِ الَّتِي
صَنَعَهَا، ٧لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ أَرْوَاحُ نَجَسَةٍ كَانَتْ تَخْرُجُ صَارِخَةً
بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَكثِيرُونَ مِنَ الْمَفْلُوجِينَ وَالْعُرْجِ شَفُوا. ٨فَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ
فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ.

يحاول الشيطان دائماً، أن يبید كنيسة المسيح. ولكن كما ظهر في الصليب، هكذا
حدث في الاضطهاد العظيم بعد موت استفانوس، إن ضربة الشيطان لا تبید الكنيسة،
بل تزيد الحياة الروحية. وبينما كان المؤمنون في سجون أورشليم رجالاً ونساءً ويتألمون
ويتعذبون، وشاول في استكباره التقى وقد أصبح عبد الشيطان المنقاد بروحه، تشتت
كثيرون من أعضاء الكنيسة إلى مناطق، ليس للمجمع الأعلى سلطة عليها. وهؤلاء
اللاجئون لم يجدوا رأساً وطناً جديداً. ولربما تمنوا الرجوع إلى بيوتهم في أورشليم في
أقرب وقت ممكن. وكذلك فإنهم لم يتجولوا كشحاذين، بل بشروا بملكوت الله،
وشهدوا بفرح المسيح وسط الآلام. فإيمانهم كان غير مكسور، ورجاؤهم كان ملتهباً.
ففهموا كلمة يعقوب بمعناها العميق، حيث قال. احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما
تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له
عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء.

وفيلبس، أحد الشمامسة السبعة، فر إلى منظرقة السامرة، ووجد في شكيم قرب نابلس ملجأ، وأعلن حقيقة المسيح. ورسم قدام مستمعيه الإنسان الإلهي، القادر على الموت والمخلص من الخطية، وطارد الشيطان. والذي سعد إلى السماء، وصالحنا مع الله ويشفع فينا. وهو جالس عن يمين العظمة، ويملك معه. ويغلب كل القوى الشريرة في كل الذين يطلبونه ويفتحون أنفسهم لروحه. وبما أن فيلبس كان آله في يد المسيح، فقد جرت منه قوة كثيرة للروح القدس وخرجت أرواح نجسة، صارخة من الملبوسين. وقد تعزى اليائسون، ومشى العرج. فابتهج الجميع وتراكضوا بنفس واحدة إلى المبشر، لأن خلاص المسيح ظهر. فعم الفرح في هذه المدينة.

٢ - الساحر سيمون وعمل بطرس ويوحنا في السامرة (٢٥ - ٩:٨)

٩ وَكَانَ قَبْلًا فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ اسْمُهُ سِيمُونُ، يَسْتَعْمَلُ السَّحْرَ وَيُدْهَشُ شَعْبَ السَّامِرَةِ، قَائِلًا: «إِنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ!». ١٠ وَكَانَ أَجْمِيعُ يَتَّبِعُونَهُ مِنْ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ قَائِلِينَ: «هَذَا هُوَ قُوَّةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ». ١١ وَكَانُوا يَتَّبِعُونَهُ لِكَوْنِهِمْ قَدْ أَنْدَهَشُوا زَمَانًا طَوِيلًا بِسِحْرِهِ. ١٢ وَلَكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا فِيلِبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَيَأْسِمُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، اعْتَمَدُوا رَجَالًا وَنِسَاءً. ١٣ وَسِيمُونُ أَيْضًا نَفْسُهُ آمِنٌ. وَلَمَّا اعْتَمَدَ كَانَ يَلَازِمُ فِيلِبُّسَ، وَإِذْ رَأَى آيَاتِ وَقَوَاتِ عَظِيمَةً تُجْرَى أَنْدَهَشَ.

إن منطقة نابلس آنذاك كانت مظلمة بالروح الظالم، لأنه ليس السامريون وحدهم، الذين انحرفوا عن حق التوراة كدين ممتزج بأديان أخرى فقط، بل دخلتهم كثير من الأرواح الشيطانية، ومآلات البيوت واثارت في عقولهم المستعبدة. وخصوصاً في السامرة، فقد تسلط روح شيطاني على سيمون الساحر المشهور وأتباعه. فلما جاءت

بشارة الإنجيل، سقطت قيود الظلمة عن كثيرين، لأن كلمة المسيح تحرر المقيدون .
ونور السماء يطرد ظلمة الشيطان، لأن المسيح هو المنتصر، حتى اليوم .

والساحر الذي تسلط بقواه على كثير من الناس، فكر بذاته أنه عظيم . والملتصقون
به سموه قوة الله العظيم . ومن هذا يظهر مرة أخرى، إن أصل روح الشيطان هو
الاستكبار والتعجرف وتسلط الآخرين . أما المسيح فهو وديع ومتواضع القلب . ودفع
كل مجد وكرامة إلى أبيه، ومات في صورة مجرم عوضاً عنا .

ولما دخل فيلبس رسول التواضع بقوة المسيح إلى المدينة المظلمة، أثار نور الإنجيل
كثيراً من الناس . وكما كانوا سابقاً ملتصقين بسيمون الساحر، تراكضوا الآن إلى
فيلبس، وصدقوا قوله . ولكنهم لم يطلبوا أولاً الخلاص من خطاياهم . ولم يتوبوا توبة
عظيمة، بل اندهشوا من العجائب التي تحققت باسم المسيح . وتمنوا الاشتراك في قوته
وحميته وتعمدوا أفواجاً أفواجاً . إنما بالحقيقة، لم يكن إيمانهم بالمسيح إيماناً ثابتاً، بل
كان تصديقاً وإعجاباً فقط بما قاله وعمله فيلبس .

وهذا التصديق ليس هو الإيمان الروحي الحق . فتراكض الجماهير إلى الزعيم القوي
فيلبس، ولم يتغيروا جذرياً . وهذا الشعور السطحي اشترك فيه أيضاً سيمون الساحر .
فشعر بقوة الله العظيمة في فيلبس . واستسلم ظاهرياً لمرسل المسيح . وتعمد مجرباً
الفكر الجديد، ولكن قلبه ظل قاسياً، وروحه بقي حجراً، لأنه كان ممتلئاً بأرواح سفلى .
فتراءى بالإيمان مرءاة، والتصق بفيلبس، وليس بيسوع . وتمنى أن يستخرج من
رجل الله هذا أسرار قوته وفرحه بواسطة المراقبة الدائمة . فتعجب أكثر فأكثر، لأنه رأى
بعينه قوة المسيح جارية من فيلبس . ولكن لم يفهمها البتة .

ومن النهضة الانتعاشية في نابلس على يد فيلبس نتعلم، أنه ليس قبول الإنجيل
من الناس أفواجاً ولا جريان قوى الله بكثرة يعني توبة حقة وإيماناً صحيحاً وتجديداً
وخلاصاً، بل أن الناس الطبيعيين بمجملهم متدينون يتعجبون سراعاً من العجائب

الروحية، ويصفقون للخطب المتحمسة، ويستسلمون للبشارات الجذابة، ولكنهم غير خاضعين للمسيح المصلوب. ولا يريدون إنكاراً للنفس. فهل أنت مغروس في المسيح أو جاسوس ضمن كنيسته؟

الصلاة: أيها الرب، نشكرك لأن إنجيلك هو قوة البركة، ويطرد الشياطين، ويجرر المؤمنين. فساعدنا لئلا نتجمد في بلدتنا، التي ولدنا فيها، بل نتقدم إلى محيطنا ونبشر باسمك، لتخرج الأرواح الشريرة باسم يسوع. ويتوب الأفراد، ويتجددون بروحك القدوس. آمين.

١٤ وَمَا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ،
أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، ١٥ الَّذِينَ لَمَّا نَزَلَا صَلَبًا لِأَجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا
الرُّوحَ الْقُدُسَ، ١٦ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ - غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا
مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ١٧ حِينَئِذٍ وَضَعَا الْأَيْدِيَّ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ
الْقُدُسَ. ١٨ وَمَا رَأَى سِيمُونَ أَنَّهُ بَوَّضَ أَيْدِي الرُّسُلِ يُعْطَى الرُّوحَ الْقُدُسَ
قَدْ مَ لَهُمَا دَرَاهِمَ ١٩ قَائِلًا: «أَعْطَيْتَنِي أَنَا أَيْضًا هَذَا السُّلْطَانَ، حَتَّى أَيُّ مَنْ
وَضَعْتُ عَلَيْهِ يَدِي يَقْبَلُ الرُّوحَ الْقُدُسَ». ٢٠ فَقَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «لِتَكُنْ
فِضَّتِكَ مَعَكَ لِلهَلَاكِ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّ تَقْتَنِي مَوْهَبَةَ اللَّهِ بِدَرَاهِمَ. ٢١ لَيْسَ
لَكَ نَصِيبٌ وَلَا قُرْعَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، لِأَنَّ قَلْبِكَ لَيْسَ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ اللَّهِ.
٢٢ فَتُبَّ مِنْ شَرِّكَ هَذَا، وَأَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فَكَّرْ قَلْبِكَ،
٢٣ لِأَنَّيَ أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرُورِ بِاطِّ الظُّلْمِ». ٢٤ فَأَجَابَ سِيمُونَ: «أَطْلُبَا
أَنْتُمَا إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِي لِكَيْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُمَا». ٢٥ ثُمَّ إِنَّهُمَا
بَعْدَ مَا شَهِدَا وَتَكَلَّمَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَشَّرَا قُرَى كَثِيرَةً
لِلسَّامِرِيِّينَ.

كان الفرخ عظيماً في أعضاء كنيسة أورشليم، لما سمعوا أن السامرة قد قبلت كلمة الله . فلم يطلب العماد أفراد فقط، بل جماهير كثيرة في كل أنحاء هذه المنطقة . وقد انتشر ملكوت الله وسط الدين السامري الممتزج ببقايا أديان مختلفة .

والتأتون من الرسل قالوا: لئمتحن هذه الجماهير، من أي روح هي؟ لقد علمنا السامريين من قبل، لما منعوا مرور يسوع من بلادهم . وأذاك غضب يوحنا ورفقاؤه، وطلبوا من الرب إسقاط نار من السماء لئيبيد المتمردين في تلك القرى . فنخس يسوع قلوبهم وسألهم: أئستم تعلمون من أي روح أنتم؟ أما الآن فقد ذهب بطرس ويوحنا ليراقبوا النهضة الجديدة، ويزيدوا في فرح المؤمنين بخدماتهم .

ولما جاء الرسولان إلى السامرة لاحظا رأساً أنه رغم الحماس والإيمان الظاهر لأجل العجائب، فإن الأهم من كل الأشياء كان ناقصاً هنالك، أي التغيير الداخلي للإنسان، وتحرره من ارتباطاته الشيطانية، وامتلاؤه بالروح القدس . فالجماهير آمنوا بيسوع، ورغم إيمانهم به واعتمادهم على اسمه بالماء، لم ينالوا المعمودية الروح القدس .

فعلينا الاعتراف، ولو لم نحب ذلك، بأن أكثرية المسيحيين إيمانهم بالمسيح تصديق عقلي . وكل ما هنالك أنهم مارسوا المعمودية بالماء، ويستسلمون للطقوس المقدسة، ويتمنون عجائب وإرشادات الرب، ولكنهم لم ينالوا الخلاص حقاً . فالقلوب لا تزال مقيدة بسلاسل الأرواح الشريرة، وتتسلط عليهم أفكار من رواسب المذاهب القديمة . وتملك الخطية أجسادهم، ولا تظهر فيهم قوة الله بواسطة التواضع والمحبة والتضحيات وإنكار النفس .

فعلينا كأفراد وكنائس أن نمتحن أنفسنا في نور الإنجيل: هل نحن شركة المصدقين بعقيدة المسيح فقط، أم نحن قديسون ممتلئون بروح المحبة، ميتون لأنفسنا وعائشون لله؟ فلا تظنن أن فهم المسيح وعلم الإيمان والثبات في التقليد الكنسي

يخلصك، لأنك بدون حياة الله الصادرة من الروح القدس تبقى رغم أفكارك الدينية وتعصبك الأعمى ميتاً روحياً. فهل حصلت على هبة الروح القدس حقاً؟ لقد غفر لنا المسيح ذنوبنا على الصليب، لننال موعد أبيه، وتدخل في أجسادنا الفانية قوته وحياته وسروره وصلاحه. فلا تكتفي بتقواك، ولا تتخيل بتخيلاتك الدينية، بل تب متغيراً في ذهنك طالباً من المسيح بالمواظبة أن يملأك بروحه القدوس. فتدرك عندئذ شرك وترفض نفسك الحاطئة، فيخلق المسيح فيك خليفة جديدة ممتلئة بالحياة الأبدية.

فيا أيها الأخ الكريم انتبه! حتى لا تتصرف كسيمون الساحر، الذي كان جاسوس الشيطان في كنيسة المسيح. فقد لاحظ قوة الله النابعة من الرسل، وامتلاً طمعاً بامتلاكها، ومنى نفسه بالحصول على قدرة إعطائها للآخرين. ولو حصل ذلك، لصار أقوى من فيلبس. فيترك الناس هذا الشماس النشيط، ويرجعون إلى سيمون الساحر القديم.

وهنا يظهر أنه رغم العماد والتوبة المرائية، يمكن للإنسان أن يبقى شيطاناً مستكبراً طماعاً للسلطة والعجرفة، إذا لم يتحرر في صميم قلبه من خطاياها بسيف كلمة الله. فخلاصنا يعني فداء من سلطات شريرة، وليس فقط شعوراً دينياً وفهماً عقلياً.

فشيطانية سيمون، ظهرت سريعاً في اتكاله على المال، لأنه ظن إمكانية سلطان وضع الأيدي بالنقود. فلم يفهم صميم الفكر المسيحي عن ذبيحة المسيح المجانية على الصليب البتة. فمستحيل أن نحصل على نعمة الله بواسطة المال، أو الأعمال الصالحة، ولا تقدمات بشرية، أيما كان نوعها، لأن إلهنا ليس تاجراً مرايياً، بل هو أب حنون، معط بلا نهاية. ومن يجعل من المحب تاجراً، فإنه يسقط مباشرة إلى جهنم وبئس المصير.

فهذا ما قاله بطرس رأساً للمرائي: لتكن فضتك للهلاك، وإلى الأسفل نفسك الممتلئة بالأنانية والطمع بالسلطة والاستكبار والكذب. أنت لست مولوداً من روح الله، بل أنك ابن الشيطان. ورغم معموديتك وتصديقك بالمسيح وتظاهرك المسيحي،

فأنت لست مشتركاً بملكوت الله . وما زالت طرق قلبك معوجة كالسابق . وكذلك أنت معقد وفساد وشرير وهالك، لأنك تفكر بطرق بشرية وليس باستنارة الروح القدس . فتظن أيها المسكين أن كل شيء يشرى بالمال . فتجرب حتى الله، لتحصل على نعمة روحه بدراهمك . تب حالاً عن كبريائك وطموحك المتوهم . وانكسر لشرك وغير وجهة حياتك، واندم على خطاياك أمام الله بالدموع طالباً منه غفران شرك، وملتمساً منه تحررك من سلاسلك الشريرة . لقد فتحت قلبك لخطر خبيث ووافقت عليه، فإرضه سريعاً، واستغفر ربك، عسى أن يغفر لك! وهو لا يغفر لك، إلا إذا انفصلت حقاً وكاملاً وعمداً عن خطيتك، ورفضتها نهائياً . فعندئذ تخلص وتحصل على الغفران المعد للتائبين .

وإن لم تتب وتتغير في داخلك، فتبقى خطراً على كنيستك، مسمماً كثيرين بتقلقلك بين الله والشیطان . وترتبط أتباعك برباط الظلم . وهكذا تصبح باباً للجهنم، وليس باباً إلى السماء . فكلماتك تفسد الناس ولا تخلص أحداً .

ويا للأسف! فلم يتب الساحر سيمون توبة مستقيمة، ولم يبحث أمام الرسل معترفاً بخطأه، مستغفراً الله، بل خاف فقط من التهديد الروحي بأقوال الرسول بطرس . ولم يمت الروح القدس الساحر مباشرة، كما عمل بحنانيا وسفيرة في أورشليم سابقاً، لأن سيمون لم يولد ثانية، ولم يحصل على الروح القدس حقاً . فبقيت له إمكانية التوبة مفتوحة .

ونعلم من تاريخ الكنيسة، أن الساحر المرثي لم يرجع . بل أسس بدعة نادى به إلهاً . وحصل بينهم كل شذوذ جنسي ودعارات نجسة، لأنه حيث يظهر روح الشيطان في الجبة التقية والتحمس الديني، فهناك يبدو سريعاً الاعوجاج بالنسبة للمال والجنس . فانتبه انتبهاً بالغاً وانفصل عن كل حركات دينية متحمسة، وتب إلى فقر المسيح وقناعته، واختر طهارة الروح القدس واسلك في العفة بقوته .

واختبر الرسل أن كثيراً من السامريين ، تابوا توبة حقة، وتغيروا بواسطة الروح القدس في صميم قلوبهم . فلم يبشر الرسل بسطحية وحماس، بل طلبوا بشدة تطهير القلوب، وشددوا على التجديد الحق، لأنه بدون ولادة ثانية لا يمكن لأحد أن يدخل ملكوت الله . فنطلب إليك أيها الأخ، أن تعرض نفسك تماماً لروح الله، طالباً إليه أن يدين خطاياك اليوم، ويميتها ويغلبها حقاً، ويقدسك بواسطة إيمانك بدم المسيح، ويملاً نفسك بذاته . لا تبق واقفاً في منتصف الطريق، لكيلا تصبح ضرراً للكثيرين .

الصلاة: أيها الرب القدوس، لا تهلكني . بل طهرني من كل خطاياي، بدم المسيح . وليسحق روحك القدوس في نفسي كل استكبار ونجاسة وطموح للتسلط والمراعاة . لأتحرر من ذاتي، ومن كل أرواح شريرة . وأتجدد في المسيح، رئيس الإيمان ومكمله .

٣ - إيمان ومعمودية الوزير الحبشي

(٤٠ - ٢٦:٨)

٢٦ ثُمَّ إِنَّ مَلَكَ الرَّبِّ قَالَ لِفِيلُبُّسَ: «قُمْ وَأَذْهَبْ نَحْوَ الْجَنُوبِ، عَلَى الطَّرِيقِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى غَزَةَ» الَّتِي هِيَ بَرِّيَّةٌ. ٢٧ فَاقَامَ وَذَهَبَ. وَإِذَا رَجُلٌ حَبَشِيٌّ حَصِيٌّ، وَزِيرٌ لِكُنْدَاكَةَ مَلِكَةِ الْحَبَشَةِ، كَانَ عَلَى جَمِيعِ خَزَائِنِهَا - فَهَذَا كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ. ٢٨ وَكَانَ رَاجِعاً وَجَالِساً عَلَى مَرْكَبَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ النَّبِيَّ إِشْعِيَاءَ. ٢٩ فَقَالَ الرَّوْحُ لِفِيلُبُّسَ: «تَقَدَّمْ وَرَافِقْ هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ». ٣٠ فَبَادَرَ إِلَيْهِ فِيلُبُّسُ، وَسَمِعَهُ يَقْرَأُ النَّبِيَّ إِشْعِيَاءَ، فَسَأَلَهُ: «أَلَعَلَّكَ تَفْهَمُ مَا أَنْتَ تَقْرَأُ؟» ٣١ فَأَجَابَ: «كَيْفَ يُمَكِّنِي إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِي أَحَدٌ؟». وَطَلَبَ إِلَى فِيلُبُّسَ أَنْ يَضَعَدَ وَيَجْلِسَ مَعَهُ. ٣٢ وَأَمَّا فَضْلُ الْكِتَابِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُهُ فَكَانَ هَذَا: «مِثْلُ شَاةٍ سَبَقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَمِثْلُ

خُرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجْزُهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاةً. ٣٣ فِي تَوَاضُعِهِ أَنْتَزَعَ قِصَاؤُهُ، وَجِيلُهُ مَنْ يُخْبِرُ بِهِ، لِأَنَّ حَيَاتَهُ تُنْتَزَعُ مِنَ الْأَرْضِ؟» ٣٤ فَسَأَلَ الْخَصِيَّ فَيْلُبُسَ: «أَطْلُبُ إِلَيْكَ: عَنْ مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ هَذَا؟ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ عَنْ وَاحِدٍ آخَرَ؟» ٣٥ فَأَبْتَدَأَ فَيْلُبُسُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ يُبَشِّرُهُ بِيَسُوعَ

٣٦ وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلَا عَلَى مَاءٍ، فَقَالَ الْخَصِيُّ: «هُوَذَا مَاءٌ. مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أَعْتَمِدَ؟» ٣٧ فَقَالَ فَيْلُبُسُ: «إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ: «أَنَا أُوْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ». ٣٨ فَأَمَرَ أَنْ تَقِفَ الْمُرْكَبَةُ، فَتَزَلَا كِلَاهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فَيْلُبُسُ وَالْخَصِيُّ، فَعَمَدَهُ. ٣٩ وَمَا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ خَطَفَ رُوحَ الرَّبِّ فَيْلُبُسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا. ٤٠ وَأَمَّا فَيْلُبُسُ فَوُجِدَ فِي أَشْدُودَ. وَبَيْنَمَا هُوَ مُجْتَازًا كَانَ يُبَشِّرُ جَمِيعَ الْمَدِينِ حَتَّى جَاءَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ.

انتزع المسيح الحي فيلبس الشماس من وسط خدمته المزدهرة في منطقة نابلس بواسطة ملاك، وأمره أن يذهب في الطريق الحار، وسط الصحارى، حيث لا يعيش إنسان ولا حيوان. كان يمكن أن يتمرد قلب البشر، ولكنه أنكر نفسه، وقام وأطاع ربه. وبهذه الإطاعة عظم انتصار المسيح، وكسب بلاداً كاملة لإنجيله.

فقد أتى من الحبشة موظف غني، هو وزير الملكة كنداكة إلى أورشليم. ولعله سمع من قبل شيئاً عن وحدانية الله وناموسه بواسطة المبشرين اليهود المتمركزين في جزيرة الفننتية، وسط نهر النيل. فكل الناس يجوعون إلى الله. والكرماء بينهم يبحثون في كل الأديان والفلسفات، ليلتقوا بالله الحق شخصياً.

فقام الموظف الغني وزير المال في مملكته، وكان خصياً ومستشاراً موثقاً به من مملكته. وذهب إلى الديار المقدسة البعيدة، ليكسب لنفسه ولكل بلاده بركة الله. وفي أورشليم سجد للرب، ولكن قلبه بقي فارغاً. ولم يكن مسموحاً للخصي، أن يتقدم إلى

دار السجود داخل الهيكل فاشترى من أحد الكتبة درجاً يحتوي سفر إشعياء بثمان بالغ، كما وجد أخيراً في مغاور قمران . ولا نعرف إذا كان ذلك الوزير قد قرأ السفر باللغة العبرية، أو حصل على الدرج بالترجمة اليونانية . وعلى كل الأحوال، فقد استطاع أن يقرأه، ورغب في أن يمتلئ قلبه بروح العهد القديم، ليعود إلى بيته بأفكار وقوى جديدة . وحقاً فقد كان بين يديه كنز عظيم .

ولما وصل القارئ إلى النبوات المختصة بالمسيح، التي تصفه بحمل الله الوديع، أرشد الروح القدس الشماس فيلبس أن يتقدم إلى هذا الوثني الطالب الله . ووضع في فمه السؤال الحكيم، الذي سبب كثيراً من الأبحاث مع المشتاقين إلى الله: هل تفهم ما تقرأه؟ الحمد لله! فلم يكن الوزير النبيل متكبراً، ولم يقل أنا أفهم كل شيء ومتقف، بل اعترف بجهالته، وريح بواسطة تواضعه حكمة الله . فويل للذي يظن أنه يعرف كل شيء، ويستطيع كل شيء، لأن قلبه ورأسه يبقى مقللاً للإنجيل .

عندئذ أراه فيلبس في البحث الطويل، أن يسوع هو حمل الله، الحامل بالتواضع والمحبة ذنوب العالم وغضب الله، لما علق على الصليب . وقد خلص كل الناس، وحتى الخصي وشعبه . والإيمان بالصلوب يخلق تصفية الذنوب الماضية في الضمير، ويفتح قلب المؤمن لحياة الله في الحاضر والمستقبل . فأرشد فيلبس المصغي العطشان إلى طريق الحياة بواسطة حمل الله والصليب الفريد .

وقد أثبت الروح القدس هذه المباحثة، لأن طالب الله هذا، سمع وفهم وآمن . وقرر رأساً، أن يخضع حياته تماماً للمسيح، ويقبله رباً وفادياً، وطلب المعمودية لما بان له بعد سفرته الطويلة ماء في البرية .

ولعل فيلبس تباطأ في تعميده بعد اختباره في السامرة . فتقدم إلى طالب المعمودية بالشرط المبدئي لإجرائها: إن آمنت من كل قلبك، فلا مانع من العماد . انتبه من كل قلبك، وليس بفكرك أو عقلك أو شعورك أو إرادتك وحدها . هل فتحت

قلبك تماماً للمسيح، وقطعت معه عهد الحياة الأبدية؟ إن روح الله لا يجلب في القلب، الذي يلتفت نصف التفاتة إلى يسوع ويبقى نصفه متجهاً إلى العالم. اختر يسوع كاملاً، فيقبلك أبدياً.

والوزير قرر، وألح بطلب المعمودية. ونجح في الامتحان، ولخص إيمانه بيسوع في جملة واحدة. أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله. فهذه الجملة شهد، أنه أدرك سر الثالوث الأقدس، وانسجم بفداء المسيح، وآمن بأبوة الله، واشترك بالحياة الأبدية. إن هذا الاعتراف ليس عقيدة فارغة، بل أقوى من كل القنابل الذرية في العالم. تعمق في معاني هذه الشهادة فتصبح ابناً لله، لأن الأزلي هو أبونا بواسطة ابنه يسوع.

ولما عمد فيليبس التائب المؤمن، فصله الروح القدس عن المتجدد، لكيلا يتعلق فيما بعد بالمبشر، بل يلتصق بيسوع وحده. ففي حالة هذا الوزير حدث العكس مما حل بسيمون الساحر، الذي لازم فيلبس، فلم يتحرر للمسيح. أما هذا المعتمد الجديد فرجع إلى بيته مصلياً وحامداً وساجداً لله. فلم يلتق في أورشليم بالعلي، بل وسط البرية. لأنه قد دخل إلى رحاب المسيح مؤمناً. والسيد الرب لم يرفض الخصي، كما رفضه اليهود، بل قبله واحتضنه وأدخله في رعايته.

والروح القدس دفع فيلبس إلى مدن شواطئ فلسطين، من الجنوب إلى جبل الكرمل، ملاً كل الأمكنة باسم يسوع ومهد الطريق لربه.

الصلاة: أيها الرب القدوس، نشكرك لأن عبدك فيلبس، أطاع أمرك وبشر بقوة روحك الوزير الحبشي. ونقله من الموت إلى الحياة، بواسطة الإيمان بالمصلوب ابنك. أرشدنا بروحك القدوس، لنجد كل الناس الذين يطلبونك، ونرسم لأعينهم المصلوب ابنك، جواباً على أسئلتهم فيحيون.

٤ - ظهور المسيح لشاول أمام دمشق

(١:٩ - ٥)

الأَصْحَاحُ التَّاسِعُ ١ أَمَا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُداً وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ ٢ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَسَاً مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٣ وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ أَقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، ٤ فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتاً قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي؟» ٥ فَسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهْدُهُ. ٦ عُبَّ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاحِسَ».

تلقى شاول دروسه في التوراة على يد العليم غملائيل الحكيم وآمن بأن الله واحد، وتعصب في إيمانه ممتلئاً غيرة للكفاح من أجل وحدانية الله وتنفيذ ناموسه في أمته. وكل من يخرج على إيمان الآباء ولا يخضع له، فإن شاول كان يخضعه غضباً أو يقتله حقداً. وشاول الشاب اغتاز كثيراً من مواعظ استفانوس أثناء دفاعه عن نفسه ومن تصريحه برؤية المسيح، فعذب المؤمنين التابعين هذا المذهب ليرتدوا عن الإيمان ويجدوا على المسيح. وكان المجمع الأعلى مسروراً من شاول النشيط الشجاع. وأعطوه سلطاناً ووثائق، لما تقدم إليهم طالباً أن يرسلوه إلى دمشق، تلك الواحة الواسعة وسط الصحراء، لكي يصلح هناك الطائفة اليهودية، ويلاشي البدع اليسوعية، ويثبت إيمان الآباء.

فركب شاول المفتخر فرسه إلى العاصمة السورية وسط البراري، ليبعد حاملي روح المسيح، الذين كانوا يصلون لأجل عدوهم، وأحبوه وعرفوا مقاصده. فقد أتى الإيمان الجديد للشام بواسطة تجار ولاجئيين ومسافرين، وليس بواسطة رسل أو شمامسة.

ولما رأى شاول أبراج المدينة وقبها من بعيد، استعد للدخول متباهياً. فأبرق مجد الرب فجأة كصاعقة حول هذا الغيور، الذي ظن أنه يخدم الله، وبالْحَقِيقَةُ كان عبداً للشيطان. فسقط شاول من على فرسه إلى الأرض. ولا نقرأ فيما بعد أنه امتطى مرة أخرى فرساً طيل حياته، بل كان يمشي على قدميه منسحقاً متواضعاً.

وسمع الشاب صوتاً نخس صميم قلبه، وجمد عقله: شاول شاول، لماذا تضطهديني؟ فالمتكلم عرف اسمه وأخلاقه وماضيه وتخطيطه. فالله كشفه وأعلن كل حياته وكل ذنوبه. وهو معلن أمام القاضي الأزلي.

وارتجف شاول لما قال له الصوت: انت تضطهديني! فلم يقل يسوع أنك تضطهد الكنيسة، بل تضطهديني شخصياً، لأن يسوع وكنيسته وحدة كاملة. فالرب هو الرأس، ونحن أعضاء جسده الروحي. ومهما حدث لأحد الأصغر من أتباعه، فهو يقع عليه شخصياً. والرب يتألم مع كنيسته لكل ظلم واقع عليها. فقد أعلن يسوع بهذه الجملة الصغيرة سر كنيسته وغاية مقاصده، إنه متحد اتحاداً إلهياً مع أتباعه، بواسطة الروح القدس في المحبة.

ولم يقل يسوع للمنسحق فقط، أنت تضطهديني، بل لماذا تضطهديني؟ لأنه مؤلم وصعب لدى الله، أن الناس لا يدركون حقيقة الثالوث الأقدس. فلا سبب ولا حق لإنسان ما، أن لا يخضع ليسوع. فالذنب الأساسي هو أن الناس لا يقبلون محبة الخالق الفاتحة المعلنه في المسيح. وهذه هي الخطية الرئيسية أن لا يؤمن الإنسان بغفران خطاياها بواسطة المصلوب. فهذا يضاد فكر الله، فيدين كل عنيد بقوله: لماذا تضطهديني وتضاد محبة الثالوث الأقدس؟

وشعر شاول نوعاً ما أن رب المجد لا يببده حالاً، رغم أنه عدوه! وأن الحي ذا الجلال لا يخنقه رغم أن شاول قتل أتباعه. فأشرق في نفسه الشعور أن الرب المتكلم هو

المحبة وليس الانتقام، وأن جوهره النعمة وليس الدينونة. ولم يكن لشاول أي عمل صالح يقدمه لمرضاة الله، إلا جريمته بالقتل واضطهاد القديسين. ولكن شاول حصل على النعمة الإلهية مجاناً، وبدون استحقاق، رغم أنه كان أهلاً للموت والجحيم. فتمتم شاول المضطرب بكلمته: من أنت يا رب؟ فلم يسمه بالنص اليوناني سيداً أو ملاكاً عظيماً، بل أدرك أن التكلم هو الله بالذات، وسماه الرب. فقول شاول عني صلاة مرتجفة وطلبية متواضعة لأجل إعلان اسم الله، ليعرف من هو المتكلم في النور. لقد شعر شاول بالنعمة الفائقة وسط الدينونة المهلكة. فتجاسر مرتعباً أن يكلم الله مؤمناً.

وجاوب الرب عدوه، ولم يحطمه، واستجاب صلاته، وأنعم على المجرم. فقول المسيح لشاول يعني أن الرب رحم الشرير، وتنازل، فأخبره بكلمات مفهومة عن مشيئته. وهذه الكلمات طهرت شاول وبررته، وكانت أساساً لمستقبله.

وأعلن يسوع جوهره بالكلمة الفريدة (أنا هو). فيا أيها المسكين شاول الصغير الملبوس المبهور، أنا موجود أنا مقام من بين الأموات، أنا حي، أنا يسوع. أنا لست خيلاً أو كذباً. لست منفسداً في القبر، بل أنا رب المجد، واقف شخصياً أمامك، وعارف نيتك الصالحة. ولكن عقلك مبهور بسبب بغضتك المتدينة. ولا تستطيع إدراكي بسبب تعصبك المقيت. ولكنك تضطهذي، أنا غالب الموت، والمنتصر على جهنم، مفكراً أنك بهذا تحدم الله. وهذه هي الحقيقة حتى اليوم، أن كل الذين يضطهدون يسوع المسيح يعبدون الشيطان، لأن يسوع الحي جالس عن يمين الله الأب، وقد دُفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض ۞

ولا ريب في أن المسيح كسر بظهوره وكلماته شاول المنتفخ وحطم إيمانه بذاته وثقته بیره الناموسي. وأعلن له أن المصلوب هو حي ومحور للكون، ولا يهلك أعداءه، بل يمنحهم نعمة فوق نعمة. وأنه واحد مع كنيسته الممتلئة بالروح القدس وحدة كاملة. فهذه المبادئ الثلاثة المعلنة لشاول في لحظة واحدة، لا تزال هي حتى اليوم ركن

إيماننا في العهد الجديد: قيامة المسيح، ونعمته في الصليب، وكنيسته الحية الممتلئة بالروح القدس. فهل تنسجم مع هذه الأركان الثلاثة تماماً، أو تعارض روح المسيح وحقه؟ فعندئذ يقول الرب لك: صعب عليك أن ترفض مناخس الله، وتتألم كثيراً لأنك تضاد الحق والحياة.

الصلاة: نسجد لك أيها الرب المجيد الحنون، لأنك لم تبد شاول بل رحمته. فأنت حي وموجود. أعلن نفسك لكل الذين يطلبونك. وخلص كل غيور متدين، يضطهد كنيستك عن نية صالحة، وهو غير عالم بخطأه. ونعظم اسمك، لأنك واحد مع كنيستك المحبوبة.

٥ - معمودية شاول على يد حنانيا (١٨ - ٦:٩)

٦ فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَأَدْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». ٧ وَأَمَّا الرَّجُلُ الْمَسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَنْظُرُونَ أَحَدًا. ٨ فَتَهَضَّ شَاوُلٌ عَنِ الْأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لَا يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ. ٩ وَكَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُبْصِرُ، فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ. ١٠ وَكَانَ فِي دِمَشْقَ تَلْمِيذٌ أَسْمُهُ حَنَانِيَّا، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ فِي رُؤْيَا: «يَا حَنَانِيَّا». فَقَالَ: «هَأَنْذَا يَا رَبُّ». ١١ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَأَذْهَبْ إِلَى الرُّقَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَأَطْلُبْ فِي بَيْتِ يَهُودَا رَجُلًا طَرَسُوسِيًّا أَسْمُهُ شَاوُلٌ - لِأَنَّهُ هُوَذَا يُصَلِّي. ١٢ وَقَدْ رَأَى فِي رُؤْيَا رَجُلًا أَسْمُهُ حَنَانِيَّا دَاخِلًا وَوَاضِعًا يَدَهُ عَلَيْهِ لِكَيْ يُبْصِرَ». ١٣ فَأَجَابَ حَنَانِيَّا: «يَا رَبُّ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقَدَيْسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ. ١٤ وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

بِاسْمِكَ». ١٥ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَذْهَبْ، لِأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي
 أَمَامَ أُمَّمِ وَمُلُوكِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٦ لِأَنِّي سَأُرِيهِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَمَّنَ مِنْ أَجْلِ
 اسْمِي». ١٧ فَمَضَى حَنَانِيًّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا
 الْأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أُرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ
 فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِي مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». ١٨ فَلِلْوَقْتِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ
 سَيِّءٌ كَأَنَّهُ قُشُورٌ، فَأَبْصَرَ فِي الْحَالِ، وَقَامَ وَأَعْتَمَدَ. ١٩ وَتَنَاوَلَ طَعَامًا
 فَتَقَوَّى. وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامًا.

ما كان شاول مرتعباً فقط، بل أوشك على الموت، لأن كل ما كان مهماً في حياته
 من إيمان وشرف وبر وغيره وإرادة، انكسرت دفعة واحدة، حين ظهر له المقام. ففهم
 شاول: إنني مخطئ وعدو لله، وعميل للشيطان. فكل ثقافتي وتقواي لم تنفعني شيئاً.
 أنا نائر وكافر وهالك. فلا يوجد سقوط أعظم من سقوط المدعي بالتقوى في ذاته من
 عليائه، إلى معرفته أن كل إنسان هو في طبيته عدو لله.

ولكن يسوع لم يبد مضطهد كنيسته، بل أعطاه فرصة للتوبة. فتمتم شاول: ماذا
 تريد يا رب أن أفعل؟ ولم يكن بعدئذ شاول حراً، بل استغنى عن حريته وأصبح عبداً
 ليسوع. وقد وجد ربه وخضع له طوعاً بدون قيد أو شرط إلى الأبد. وربه شفاه من
 عماءه الروحي، وأبرأه من إيمانه المتجمد بفكر الوحدانية. فقد أدرك شاول أن يسوع
 هو الرب الحي والإله الحق الواحد مع الأب والروح القدس.

وهذا الرب امتحن حالاً إيمان المنسحق، وأمره بالذهاب إلى دمشق. وقبل دقائق
 كان شاول عازماً أن يدخل أبواب العاصمة راكباً فرساً، مصلحاً غيوراً قوياً. ولكن الآن
 فقد صار مترنحاً، منقاداً من رفقاءه المرتعبين إلى داخل أبواب دمشق. فنزل في بيت
 أحد الأصدقاء، الذين تعجبوا من خبر النور البهي، الذي ابرق حولهم في البرية.

ولم يتكلم شاول مع الناس، بل انعزل وصلى وصام ولم يرد الحياة وانفصل عن كل الأحياء، واتجه نحو الله ولم يشق إلا للخضوع للعلي والسلام مع الله وإطاعته إطاعة تامة. فقد أدرك شاول أن الرب يسوع حي، ولم يرفضه. فصلى ملتصقاً منه الغفران والخلاص من غضب الله. فتعمق في معاني القيامة من بين الأموات وأسرار الصليب، وبنى نفسه على حقائق العهد الجديد.

ويسوع يستجيب كل صلوات التوبة المستقيمة. ووكّل رأساً مؤمناً اسمه حنانيا، ليذهب إلى شاول ويساعده للدخول إلى الحياة. فالرب لم يكلف رسولا عظيماً أو ملاكاً هيباً بل إنساناً مغموراً مؤيداً بالله. وقد أعلن الرب لشاول المصلي بنفس الوقت مجيء حنانيا إليه، وأنه يضع يديه باسم يسوع على رأسه، لكيلا يرفض دخوله إليه.

وما كان حنانيا منشرحاً لأمر الرب وتفويضه إياه لهذه المهمة، بل خاف من شاول، وارتجف من سلطته، لأن المؤمنين جميعاً قد علموا، أن شاول الشاب المتفقه بالتوراة كان شيطاناً مريداً فاعلاً شراً كثيراً ومضطهداً القديسين في أورشليم. فظهر مستحيلاً لحنانيا أن يضع يديه على المتعدي، ليحل فيه الروح القدس، مع أنه لم يعرف يسوع حقاً، ولم يتب توبة نصوحاً. أما الرب فقطع كلمة حنانيا المضطرب، وأمره بحدة: اذهب! فأبها الأخ إذا دعاك يسوع وأمرك بشيء فاذهب. تكلم! اعمل! صل! فنفذ أمر الرب رأساً وكاملاً. ملكك لا ينتظر طويلاً بل ينتظر منك الإطاعة المباشرة.

ولم يوضح يسوع لحنانيا قصة ظهوره لشاول وسبب تبده، لكنه اعلم المصلي المتواضع الغاية من تعيينه شاول وإرساله. فقد اختاره الله إناءً للنعمة ممتلئاً بسُلطان الروح القدس. هل فهمت كلمة النعمة؟ لقد جعل الله من عدوه رسولاً ومن الحاقد عليه محباً. وخلص الغارق من عمى التعصب والغرور بالذات، وجعله فاتح عيون الملايين روحياً. وحل الروح القدس في الملبوس التائب، وحرره من كل ثقة على أسس دنيوية، وثبته في النعمة والرجاء الحي في المسيح. وهكذا حمل شاول اسم يسوع

في كيانه واعترف به بشفتيه . وقلبه وذهنه وعقله كان ممتلئاً باسم يسوع . فصار شاول
شحناً ممتلئاً بهذا الاسم الفريد . فهل أدركت من هو المسيحي الحق؟
فذاك الذي يظهر فيه المسيح قولاً سلوكاً، عفة وحقاً برأ وقوة . فهل يشرق المسيح
في حياتك جلياً؟

وكان على بولس أن يشهد للمسيح أمام الملوك والأمراء والولاة، مقيداً كربه
ومنفقداً بحراس . وربّه أرسله أيضاً إلى اليهود المتخربين . فكان بولس منشقاً في محبته
بين الوثنيين وأبناء أمته، وتألّم قلبه لجهالة الأولين، ومن غيظ الآخرين والذي يقرأ
رسائله، يدرك بأي مقدار تعذب بولس لأجل اسم يسوع . ومع ذلك لم يتفاخر لأجل
تألّمه، لأنه أدرك أن ليس له مكافأة أو استحقاق، إلا النعمة . وليس إلاها .

وسمع حنانيا متعجباً إعلان الرب عن مستقبل شاول وآمن وذهب . ولعله
استفهم عما حدث لشاول في الطريق، لأنه كلم الأعمى باسم الرب، الذي ظهر له على
الطريق . تغير الناس تماماً وتصلح الأخصام جاعلة إياهم إخوة في عائلة محبة الله .

وعرف حنانيا المصلي، أن الرب يسوع لم يرسله إلى شاول ليفتح عينيه الجسديتين
فقط بواسطة قوة وضع الأيدي على رأسه، بل علم أن غاية هذه المعاملة الطقسية هي
الامتلاء بالروح القدس وحلول الغفران وتحقيق السلام مع الله والتفويض للخدمة
والتقوية للمحبة في سلطان التواضع . فلم يستطع بولس أن يخرج هذه الفضائل من
نفسه، ولا من ثقافته ولا من عنصرية قومه، بل المسيح أرسل إليه أخاً بسيطاً ممتلئاً
بالروح القدس، لكيلا يتفاخر أحد .

وعندئذ وضع حنانيا الغير مثقف يديه على رأس شاول الفقيه . وفي الحال أبصر
الأعمى وامتلأ طالب الله بروح الرب . ولا يستطيع إنسان أن يفسر هذه اللحظة في
تاريخ بولس إلا بما قاله لوقا الطبيب، إنه وقع من عينيه شيء كأنه قشور . فأدرك فجأة

أن الديان الأزلي هو أبوه السماوي . والمصلوب المحتقر هو حمل الله الوديع . وأن الروح القدس هو محبة الله بالذات . والمسيح المقام هو رجاء المجد المنتظر الآتي قريباً . ففي هذه اللحظة تحقق خلاص المسيح في التائب . فصار قلبه منوراً كأن لمبة كهربائية قد أشعلت في قبو دامس .

وبعد المعموديته بالروح القدس ، مارس شاول معمودية الماء أيضاً ، لأنه أراد إطاعة كل كلمات المسيح . وشهد أمام أعضاء الكنيسة وكل العالم ، أنه ترك الحياة القديمة والمذهب المتجمد ، وقد دخل إلى الحياة الأبدية ، وثبت في العهد الجديد . فاعتبر شاول أن ماضيه قد دُفن ، وقام إنسان جديد اسمه بولس الصغير .

ونقرأ بعدئذ شيئاً مفرحاً ، أن المفدي لم يبتدئ بتساويح متحمسة ، ولم ينفجر بشلال التكلم بالألسنة ، بل طلب أكلاً عادياً وتغذى جيداً ، لأنه صام ثلاثة أيام بلياليها ولم يشرب شيئاً . ولكن بعد ما تصالح مع الله ، صح جسده ونفسه في تيار الروح القدس ، وصار إنساناً عادياً . ولم يكمل بولس مسيره بزهد وتقشف ، بل أكل وشرب وعاش لربه الحي .

الصلاة : أيها الرب يسوع ، نشكرك لأنك أرسلت حنانيا لتملاً شاول بوضع الأيدي بالروح القدس . قدنا إلى التوبة الحقة والرجوع إليك بصدق . لكي يملأنا روحك اللطيف ، ونصبح شاحنات مفعمة باسمك وفضائلك .

٦ - تبشير شاول في الشام واضطهاده من اليهود

(٢٥ - ١٩ : ٩)

وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامًا . ٢٠ وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرَزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ» . ٢١ فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا : «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا

الْإِسْمِ، وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا: لَيْسُوْقَهُمْ مُوْتَقِنِينَ إِلَى رُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ؟». ٢٢ وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً، وَيَجِيرُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ حَقَّقًا «أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ». ٢٣ وَمَا تَمَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ تَشَاوَرَ الْيَهُودُ لِيَقْتُلُوهُ، ٢٤ فَفَعَلَ شَاوُلُ بِمَكِيدَتِهِمْ. وَكَانُوا يُرَاقِبُونَ الْأَبْوَابَ أَيْضًا نَهَارًا وَلَيْلًا لِيَقْتُلُوهُ. ٢٥ فَأَخَذَهُ التَّلَامِيذُ لَيْلًا وَأَنْزَلُوهُ مِنَ السُّورِ مُدَلِّينَ إِيَّاهُ فِي سَلٍّ.

حيثما يعم الروح القدس تملك المحبة في الكنيسة، ويجري التبشير بين الذين لا يعرفون الرب يسوع. فقد اشترك شاول إياماً في حياة الكنيسة مع التعمق في الأسفار المقدسة والشكر لله. فظهرت له بصيرة العهد الجديد في النبوات القديمة جلياً.

ولم يقدر شاول أن يخبئ كنز اختباره من التقائه بالمسيح. وكان معروفاً في كنيس اليهود كسفير المجلس الأعلى في أورشليم. فتقدم وسط الكنيس وبشر بيسوع علانية ولم يكتف كما عمل الرسل في أول تبشيرهم بأن يبين الناصري كرجل الله أو نبياً عظيماً أو المسيح الموعود، بل قد رأى شاول مجد يسوع فشهد له أنه إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، ذو جوهر واحد مع الأب. فهذه الشهادة سببت ثورة روحية وطعنت في إيمان اليهود المتجمد بوحدانية الله، لأن كل لفظة أن الله ابناً، تحسب عند اليهود تجديفاً وكفراً. أما شاول فشهد من أول يوم بتبشيره عن حقيقة الثالوث الأقدس، لأنه قد سمع صوت يسوع، وعاین مجده، وأدرك أن الإنسان يسوع هو ابن الله بالذات. ولم يشك ثانية في هذه الحقيقة، ونادى بها ضد كل تقاليد وتفسير وعقائد أخرى. وصرح بولس أن أبوة الله ليست فكراً غريباً، بل هكذا الله وهكذا فقط. ولا يوجد إله آخر إلا الأب والابن والروح القدس. فالإيمان الميت بالوحدانية المجردة هو تخيل غريب بدون عصارة حياة ولا قوة. وإلهنا محبة ومحققها في الشركة بين الأب والابن والروح القدس الإله الواحد. فمن يرفض الابن لا يعرف الله. ومن لا يؤمن بالأب السماوي لم يحصل على الروح القدس بعد.

وبرهن شاول الفقيه المثقف والمتملئ بالروح القدس لليهود العصاة الناقدين، أن يسوع الناصري هو المسيح الحق وأن كل اليهود خطاة، لأنهم قتلوا ابن الله، المرسل إليهم. فلم يباحثهم شاول بأمر ثانوية، بل تقدم إلى لب القضية. ولم يبشر بولس بمسيح حبيب ينعم على كل مستمعيه ويباركهم بلا قيد ولا شرط. بل طلب الخضوع للملك المسيح. لأن ربه عارض طريقه بسلطة نوره الساطع، وأراه أن بره الغيور باطل، وأن النعمة وحدها هي أساس حياته.

واليهود في دمشق فزعوا وتحيروا، لأنهم رجوا أن يرسل إليهم سفير المجلس الأعلى حليفاً، ليقضوا على الحركة اليسوعية النامية في طائفهم. أما الآن فبرهن هذا الفقيه، أن يسوع هو المنتصر والرب الحي. فليس أحد من اليهود المتزمتين استطاع أن يغلبه. ويعد أيام كثيرة ازداد عدد المؤمنين بالمسيح من اليهود، وصاروا تلاميذ لبولس، وتحمسوا بنشاطه. فقرر المسؤولون في الكنيس اليهودي قتل بولس. فاضطر للاختفاء حيث دخل جواسيس اليهود إلى بيوت المؤمنين كأصدقاء أوفياء. وكان لهم تأثير على رؤوساء المدينة. حتى أنهم اشتركوا مع حراسها في حراسة أبواب المدينة. لكيلا يقدر شاول على الهرب.

وهكذا اختبر الشاب المؤمن لأول مرة، أن لنشر الإنجيل رد فعل، القبول والرفض، الشكر واللعنة، المحبة والبغضة. فلم يقرر شاول البقاء في دمشق، قائلاً لنفسه: الآن علي البقاء هنا مهما كلف الأمر، وأموت للمسيح شهيداً. ولكنه اتفق مع الإخوة المؤمنين على أن يدلوه في السلة من السور ليلاً. وقبل أسابيع كان قد جاء إلى دمشق كفارس فخور. والآن صار لاجئاً، عليه أن يغادر مدينة الواحة حالاً. وكما كان قلبه سابقاً بارداً قاسياً وغيوراً للناموس، صارت الآن محبته للمسيح في صميم فؤاده ملتهبة. وقوة الروح القدس دفعت رسول الأمم إلى كل العالم.

الصلاة: يا ابن الله، نسجد لك، ونكرس لك قلبنا وأذهاننا. ونشكرك لأنك أعلنك لنا أباك السماوي، ومحوت الذنوب، ومسحتنا بروحك القدوس. احفظنا في اسمك، وادفعنا للتبشير بإنجيلك، ليدرك كثيرون اسمك والآب الحنون.

٧ - اللقاء الأول بين بولس والرسل في أورشليم (٢٦:٩ - ٣٠)

٢٦ وَمَا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوِلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلَامِيذِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تَلْمِيذٌ. ٢٧ فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرَّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبُّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ، وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ. ٢٨ فَكَانَ مَعَهُمْ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُجَاهِرُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٢٩ وَكَانَ يُخَاطَبُ وَيُبَاحِثُ الْيُونَانِيِّينَ، فَحَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ. ٣٠ فَلَمَّا عَلِمَ الْإِخْوَةُ أَحْدَرُوهُ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَأَرْسَلُوهُ إِلَى طَرُسُوسَ.

لم يكتب لوقا لنا سيرة الرسل بالتدرج والتفصيل، بل أخذ من اختبارات الأفراد ما وافق موضوع كتابه، لأن شعار سفره ليس أعمال الرسل بالتسلسل وبدون نقص، بل بالحري مسير الإنجيل من أورشليم إلى روما.

فلم يخبرنا الطبيب كلمة واحدة عما عمل بولس في السنوات، التي تلت هروبه من دمشق، لأنه في الرسالة إلى غلاطية (١٧:١-٢٤) كتب الرسول بذاته، أنه بقي ثلاث سنوات بعدئذ في العالم العربي. والأغلب أنه تعلم هناك العربية، واشتغل بيديه وبشر بإنجيل. ولكننا لا نعلم أين قضى هذه الفترة من الزمن، وهل أسس هناك كنائس؟ أو هل اختفى من جواسيس المجلس الأعلى اليهودي؟ أو هل بشر أعضاء العهد القديم في هذه المناطق العربية؟

إنما نعلم أنه بعد ثلاث سنوات تقريباً، تقدم إلى أورشليم وحاول أن يتصل بالرسول. ولكن يا للأسف! لم يرد أحد رؤيته، لأنهم لم ينسوا الأموات الذين قتلهم. وربما فكر البعض أن اهتداه أمام الشام حيلة، ليتسرب إلى قلب الكنيسة، ويقبض على الرسل، ويلاشي الحركة اليسوعية. فلا تتعجب أيها الأخ العزيز المهتدي إلى المسيح، إن كنت لا تختبر شيئاً مختلفاً عما اختبره شاول. فمن الممكن أن المسيحيين لا يقبلونك أو لا يثقون بك ويخافونك، وبنفس الوقت تضطهدك عائلتك وأصدقاؤك السابقون. اقبل هذه الضيقات في الفترة الانتقالية، كمرحلة امتحان إيمانك من ربك، حتى تتعلم الثقة التامة فيه. لأنه ملعون الإنسان، الذي يتكل على الناس، ويجعلهم ذراعه.

أما يسوع فإنه لم يترك عبده البتة، بل وضع على قلب برنابا المؤمن القبرصي، ليتصل بالمضطهد السابق، ويصغي إلى شهادته ويثق بعدوه، ويؤمن بحقيقة ظهور المسيح له أمام الشام، ويتيقن من تجديد ذهنه. فتجراً أخيراً وتوسط بين الرسل وشاول كمشبين له، وفتح له الباب المؤدي إلى الإخوة. فأصبح برنابا الجسر بين المتجدد والكنيسة. وهكذا سيوقف المسيح بجانبك إخوة أفراداً، يثقون بك سنوات طويلة، ويحتملونك بأمانة وإخلاص. ولكن انتبه، فليسوا هم الفداة لك، بل المسيح هو مخلصك وربك ومكملك. فعليه تثقتك وحده.

وشهد شاول أمام بطرس ويعقوب، أن الرب ظهر له، وأنه رأى مجده بعينيه. وسمع صوته المخترق أحشائه. وكيف بشر باسم يسوع بعدئذ، كمدعو مفوض من الرب بكل مجاهرة في الشام وبلدان العرب. وكيف اضطهده اليهود وهددوه بالقتل. فهذه الشهادة والأبحاث الطويلة نمت علاقة الثقة بين الرسل الأصليين ورسول الأمم الجديد. فغفروا له خطية القتل السابقة، وسامحوه بالضيق والدموع، التي سببها لأعضاء الكنيسة، لأنهم غفروا له كما الرب غفر لهم. والثقة التي تأسست في تلك الأيام بين رجال المسيح، بقيت ثابتة حتى في الأوقات التي هزت فيها الأسئلة المبدئية عن البر

والناموس والخلاص بالنعمة أسس الكنيسة. فكانت هذه الفترة القصيرة، وهي خمسة عشر يوماً التي التقى بها شاول مع الرسل، بالغة الأهمية بتطوير المسيحية، حتى لا تنشق إلى مسيحية يهودية وأممية، بل عاشوا واحداً في المسيح في روح واحد وقوة واحدة.

وبنفس الوقت تباحث بولس الضليع في الناموس مع اليهود اليونانيين المفكرين، الذين أوقعوا استفانوس قبلئذ في الفخ. ولما فند بولس المثقف كل انتقاداتهم، وبرهن لهم من التوراة، أن يسوع هو المسيح الموعود وابن الله في الجوهر، جنوا وقصدوا قتله. واعتبروه مرتداً مستحقاً الإبادة بدون شفقة.

أما الرسل وأعضاء الكنيسة، فقد ألحوا على بولس أن يسافر، لكيلا يحدث مرة أخرى اضطهاداً صارماً على الكنيسة. ورافقوه إلى قيصرية على البحر. فأبحر إلى طرطوس بلده الواقعة في جنوب آسيا الصغرى، وعاش هناك مدة طويلة. وربما بشر من هنالك في محيطه وفي سوريا، ولكن ليس عندنا علم أكيد بذلك (غلاطية ١: ٢١).

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك أنت أساس المبتدئين في الإيمان وحميتهم ورجائهم. علمهم أن ينظروا إليك فقط رئيساً لإيمانهم ومكمله.

٨ - عظام المسيح على يد بطرس (٩: ٣١ - ٤٣)

٣١ وَأَمَّا الْكَنَائِسُ فِي جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ فَكَانَ لَهَا سَلَامٌ، وَكَانَتْ تُبْنَى وَتَسِيرُ فِي خَوْفِ الرَّبِّ، وَبِتَعْزِيَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ كَانَتْ تَتَكَثَّرُ.
٣٢ وَوَحَدَتْ أَنَّ بَطْرُسَ وَهُوَ يَجْتَازُ بِالْجَمِيعِ نَزَلَ أَيْضاً إِلَى الْقُدَيْسِينَ السَّاكِنِينَ فِي لُدَّةَ،
٣٣ فَوَجَدَ هُنَاكَ إِنْسَانًا اسْمُهُ إِينِيَّاسُ مُضْطَجِعاً عَلَى سَرِيرٍ مُنْذُ

ثَمَانِي سِنِينَ، وَكَانَ مَفْلُوجًا. ٣٤ فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا إِيْنِيَّاسُ، يَشْفِيكَ
يَسُوعُ الْمَسِيحُ. قُمْ وَأَقْرُسْ لِنَفْسِكَ». فَقَامَ لِلْوَقْتِ. ٣٥ وَرَأَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ
فِي لُدَّةَ وَسَارُونَ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ.

ونجد للعدد (٣١) أهمية كبرى، لأن لوقا كتب لنا بكلمات موجزة، أن كنيسة
المسيح انتشرت رغم الاضطهاد، في كل المناطق المعروفة باسم فلسطين، التي تجول
يسوع فيها. وحتى في المنطقة الجبلية الجليل، قامت كنائس، لا نعرف من أسسها.

ولما رجع شاول إلى المخلص يسوع فقد الاضطهاد ضد المسيحيين قوته الدافعة،
لأن الفقهاء كانوا نظريين، واكتفوا بموت استفانوس، كإنذار مخيف للعامّة. وبما أن
بولس بقي ثلاث سنوات بعيداً عن أورشليم، وتوقف الاضطهاد مدة. وكانت البغضاء
كالنار الحامدة المخبأة تحت الأرض، لكنها لم تنشب جهراً، ولم تضطهد المؤمنين علانية.

فاستراحت الكنائس فيما بين الشام والجليل وعلى شاطئ البحر، وبنيت داخلياً
في المحبة والتعمق والصبر والتضحيات والشركة، بل خوف الرب بقي فيهم كراس
الحكمة. ففرح المسيحيين ومحبتهم لله الثالث الأقدس مرتبطة بالوقار أمام القدوس
وإذا سمينا الله أبانا بشكر وحمد، فلا ننسى الطلبة الأولى في الصلاة الربانية: ليتقدس
اسمك.

وحيث تعيش الكنائس أمام الله في المحبة، وتمتلئ بالروح القدس لا، يجري
التبشير تلقائياً. فلا تحتاج هذه النهضة إلى اجتماعات انتعاشية خاصة، لأن كل مؤمن
هو نور في الظلمة. وكل ثابت في الرب ككوكب متألئ في الليل الدامس، مرشداً
الطريق إلى الخلاص. وحيث يدمج الروح القدس شهادة السلوك بقوة الكلمة تمسح
تعزيتة القلوب المضطربة الخائفة من دينونة الله. وحيث يدلنا بشرى الإنجيل على
المصلوب، فهناك تتكلم التوبة ببر الإيمان المختوم بحلول الروح القدس في المؤمن.
فالروح القدس نفسه هو دافع التبشير، ويتكلم للأفراد بواسطة المؤمنين المتجددين،

حتى أن الكنائس لتزداد بفاعلية قوته: فكيف الحال في كنيستكم؟ وهل تحبون بعضكم بعضاً؟ هل تثبتم في المسيح محوركم؟ وهل تعلن شهادتكم المشتركة إلى كل الناس في قوة المعزي الإلهي؟

وفي الفترة التي استراحت فيها الكنيسة من الاضطهاد، ترك بطرس وأورشليم مركز المسيحية، وزار كل الكنائس في الشمال والجنوب، في الشرق والغرب. ونزل أيضاً إلى شاطئ البحر، ووصل إلى المدن القريبة من يافا اليوم.

وفي لدة وجدت شركة للقديسين، لأن الرب اختارهم من العالم، وأخذهم خاصة له. فطهرهم بدم المسيح، وامتألوا بالروح اللطيف. هكذا أصبحوا قديسين بالنعمة بالإيمان بالمسيح، الذي خلصهم وثبتهم وقدسهم، وحفظهم في محبته.

ورغم هذه الامتيازات كان بينهم مرض وتجارب وضيق. فأحد المؤمنين كان منذ ثماني سنوات مفلوجاً. وقد سمع بطرس عنه، وبحث عن بيته، وزاره كراع أمين لرعيته، وكلمه عن المسيح. وتعمقوا في هذا الاجتماع مع الإخوة في التوراة وصلوا معاً، واعترفوا في دعائهم بخطاياهم. فأكد بطرس للمفلوج غفران ذنوبه. وقال له: ابها الأخ، يشفيك يسوع المسيح. وبهذه الجملة لخص بطرس الإنجيل كله، واعترف جهراً بأن الناصري يسوع هو المسيح الحق، الذي دُفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. وتجري منه قوى الخلاص والشفاء بواسطة المؤمن وإلى المؤمنين، كما قال المسيح: كل من يؤمن بي كما قال الكتاب، تجري من بطنه أنهار مياه حية.

وإينياس المريض سمع وآمن، ووثق بالرسول وأطاع أمره. وقام ولف فراشه المبلول بالدموع، وجلس مع المجتمعين عنده للشركة في الصلاة، وعظموا ربهم. وكل المؤمنين في الساحل، الذين عرفوا هذا الأخ المؤمن في صبره. تهللوا وفرحوا. وأذاعوا الخبر، أن ليس بطرس هو الذي أنشأ عجيبه، بل المسيح تدخل في شفاء الكنيسة لأن الرب الحي مجد اسمه بآيات وعجائب متعددة.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لنمو كنيستك. ونعظّمك لأجل قوتك العاملة في خدامك. ونطلب لأجل إيماننا الضعيف. اغفر آثامنا، وطهرنا من كل خبث. واشف فتورنا، واجعلنا راكضين في سبيلك.

٣٦ وَكَانَ فِي يَافَا تَلْمِيذَةً اسْمَهَا طَابِيثَا، الَّذِي تَرْجَمْتُهُ غَزَالَةً. هَذِهِ كَانَتْ مُتَلِمَةً أَعْمَالًا صَالِحَةً وَإِحْسَانَاتٍ كَانَتْ تَعْمَلُهَا. ٣٧ وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أَنَّهَا مَرَضَتْ وَمَاتَتْ، فَغَسَلُوهَا وَوَضَعُوهَا فِي عَلِيَّةٍ. ٣٨ وَإِذْ كَانَتْ لُدَّةً قَرِيبَةً مِنْ يَافَا، وَسَمِعَ التَّلَامِيذُ أَنَّ بَطْرُسَ فِيهَا، أَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَتَوَانَى عَنْ أَنْ يَخْتَارَ إِلَيْهِمْ. ٣٩ فَقَامَ بَطْرُسُ وَجَاءَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا وَصَلَ صَعِدُوا بِهِ إِلَى الْعَلِيَّةِ، فَوَقَفَتْ لَدَيْهِ جَمِيعُ الْأَرَامِلِ يَبْكِينَ وَيُرِينَ أَقْمَصَةً وَثِيَابًا مِمَّا كَانَتْ تَعْمَلُ غَزَالَةً وَهِيَ مَعَهُنَّ. ٤٠ فَأَخْرَجَ بَطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بَطْرُسَ جَلَسَتْ، ٤١ فَتَنَاوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقَدِيسِينَ وَالْأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً. ٤٢ فَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا فِي يَافَا كُلِّهَا، فَأَمَنَ كَثِيرُونَ بِالرَّبِّ. ٤٣ وَمَكَثَ أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي يَافَا، عِنْدَ سِمْعَانَ رَجُلٍ دَبَّاحٍ.

أمر يسوع رسله قبل سنين عديدة بالكراسة قائلاً: أكرزوا قائلين فقد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا (متى ١٠: ٧-٨). ومنح يسوع لرساله السلطان أن يمارسوا هذه الأعمال باسمه وفي انسجام كامل معه. ففي أعمال الرسل تحققت إرادة يسوع. والروح القدس أرشدهم لتمجيد الابن وتحقيق مملكة محبته.

وكانت تلميذة في يافا، قد ماتت . وهنا نقرأ للمرة الأولى والوحيدة، في كل الكتاب المقدس كلمة تلميذة تطلق على إحدى المؤمنات بالمسيح . واسم التلميذة طابيثا الذي معناه بالعربية غزالة . وكانت هذه الأخت تتمتع بالخلق الكريم والوداعة . فلا تسارع بالنميمة بين الجيران، بل تسارع لمساعدة المرضى . ونظفت بيوت العجائز، وساعدت في تربية الأولاد عند الأمهات المتعبات . ورحمت الأراامل في الكنيسة، اللواتي عشن في ضيق كبير . فضحت غزالة بكثير من ممتلكاتها . وعملت يداها بالتطريز في فراغها، مصلية أثناء أشغالها اليدوية، ليطرز المسيح اسمه في قلوب أعضاء الكنيسة ويصبحوا معاً بساطاً جميلاً لتمجيد اسمه .

وفجأة ماتت القديسة . ولم تكن العادة عندهم وضع المتوفي في العلية . ولكنهم فضلوا ذلك، ليقدر الناس أن يأتوا إليها أفواجا، ويبكوا ذاكرين محبتها وتضحيتها . ابها الأخ إن مت مرة هل سيبكون عليك، لأجل أعمالك الصالحة المضحية؟ أو هل سيلعنونك، لأنك عشت أناانياً قاسياً غير مضح .

وشيوخ الكنيسة سمعوا، أن بطرس مقدم الرسل كان قريباً من مدينتهم . فطلبوا إليه أن يعزي الحزاني، ويساعد الحاضرين في مأساتهم، لأن الفقيدة انتظرت مثلهم مجيء المسيح الثاني، ورجت لقائه في أيام حياتها . فصارت الصدمة في الكنيسة كبيرة، لأن إحدى فاضلات الكنيسة قد ماتت قبل مجيء المسيح .

وسمع بطرس الدعوة، وذهب رأساً حوالي ١٨ كيلو متر من لدة إلى يافا مصلياً، ليعزي الكنيسة . وتذكر بطرس، وتصور كيف دخل الرب يسوع إلى بيت يايروس، حيث كانت النساء يلطمن، ويحلشن شعورهن، ودخل إلى غرفة البنت الميتة، فأحيها . حيث طرد كل الباكين وأقامها بقوله: يا بنتي قومي .

وفي جو هذه التصورات، دخل بطرس إلى بيت غزالة. وقد حزن في قلبه، لما سمع صراخ النساء . واستاء من سلطة الموت بين المؤمنين الأحياء في المسيح . فطرد كل الباكين من الغرفة، وجثا منفرداً وصلى مؤمناً. فقاد الروح القدس دعاءه ليطلب من يسوع إقامة التلميذة. ولما أيقن بطرس، أن يسوع سيمجد في هذه الساعة اسمه، لم يبتدىء بحركات غريبة وتمتمة ساحرة، بل نطق بنفس الكلمات التي قالها يسوع لبنت يايروس: يا طابيثا قومي .

وللعجب! فإنه لم يذكر اسم يسوع علناً، لكنه بالقوة الإلهية أقامها بنفس الكلمات التي استخدمها الرب سابقاً. ولا شك أن مقدم الرسل لم يقم الميتة باسمه الخاص، لأنه ليس إنسان فان يقدر أن يغلب الموت من تلقاء نفسه. المسيح وحده فاز على هذا الشبح المميت، لأنه قدوس وثبت بلا خطية دائماً. فإيمان بطرس في المسيح يسوع جرد الموت من قوته، وأعاد التلميذة إلى الحياة.

وسمعت المؤمنة صوت يسوع في كلمات الرسول، وفتحت عينيها مندهشة. وجلست وشمّت الطيب، ورأت الأقمطة حول جسدها. وشاهدت الرجل الغريب في غرفتها، مصلياً وناظراً إليها. فبطرس أمسك بيدها وأجلسها كاملاً، وأوضح لها أن يسوع يريد لها، أن تخدمه مدة طويلة، لتصبح في كيانها شهادة حية لانتصار المسيح على الموت في كل مدن الساحل والمناطق حولها.

ولما دخلت الجموع صامتة فرعة إلى الغرفة وقعوا في حيرة وخجل وبعضهم صلوا، والآخرون جثوا وسبحوا المسيح غالب الموت . وانتشر الخبر في المدينة وما حولها. وكثير من الناس جاءوا أفواجاً للدخول في الإيمان، وكسبوا الحياة الأبدية بتقتهم بيسوع ربهم . ولكن لم يثبتوا جميعاً في رئيس الحياة، بل أن عدداً وافراً منهم هو الذي انضم عملياً إلى الكنيسة . وصار عضواً في جسد الله . ولأجل هذه النهضة الإيمانية بقي بطرس مدة طويلة في يافا، يخدم الكنيسة المزدهرة .

وللعجب أن بطرس لم ينزل في أفخم بيوتات الطائفة بل سكن عند دباغ محتقر، وبيته ممتلئ برائحة الجلود ووساختها المنتنة. وكان يسكن خارج المدينة حسب القانون آنذاك، حتى لا يتأذى الناس برائحة مهنته. فأقام بطرس عند هذا الرجل المسكين المؤمن، المكتوب اسمه في السموات.

الصلاة: أيها الرب، نسجد لك لأجل أعجوبة إقامة الميتة في يافا. ونشكرك لأجل إيمان بطرس، الذي أطاع إرشاد صوتك. علمنا أن نطيع جذب روحك، لكل خدمة في اسمك. وطهرنا لنخدمك في قوتك.

٩ - بداية التبشير بين الوثنيين

بواسطة اهتداء كورنيليوس الروماني قائد المئة

(١٠:١ - ١١:١٨)

الأَصْحَاحُ العَاشِرُ ١ وَكَانَ فِي قَيْصَرِيَّةَ رَجُلٌ أَسْمُهُ كَرْنِيلْيُوسُ، قَائِدُ مِئَةٍ مِنْ الكَتِيبَةِ الَّتِي تُدْعَى الإِيطَالِيَّةَ. ٢ وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفٌ لِلَّهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ. ٣ فَرَأَى ظَاهِرًا فِي رُؤْيَا نَحْوِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ النَّهَارِ، مَلَكَاً مِنْ اللَّهِ دَاخِلاً إِلَيْهِ وَقَائِلاً لَهُ: «يَا كَرْنِيلْيُوسُ». ٤ فَلَمَّا شَخَّصَ إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ أَحْزَفُ قَالَ: «مَاذَا يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ لَهُ: «صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكَاراً أَمَامَ اللَّهِ. ٥ وَالآنَ أُرْسِلُ إِلَى يَافَا رِجَالاً وَأَسْتَدْعِ سَمْعَانَ المَلَقَّبَ بِطَرُوسَ. ٦ إِنَّهُ نَازِلٌ عِنْدَ سَمْعَانَ رَجُلٍ دَبَّاعٍ بَيْتُهُ عِنْدَ اللَّبْحَرِ. هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». ٧ فَلَمَّا انْطَلَقَ المَلَكُ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُ كَرْنِيلْيُوسَ، نَادَى اثْنَيْنِ مِنْ خُدَّامِهِ، وَعَسْكَرِيًّا تَقِيًّا مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُلَازِمُونَهُ، ٨ وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى يَافَا.

منذ انسكاب الروح القدس في عيد العنصرة، حتى الفترة التي قام بها بطرس برحلته الرعوية للكنائس، كان أعضاء الكنائس يتألفون من يهود مواطنين ومتغربين وسامريين وأممين متهودين. وجميعهم قد آمنوا بالمسيح وتعمدوا. فكانت الكنائس آنذاك تحوي مسيحيين من أصل الديانة اليهودية فقط.

وبسط لوقا قصة اهتداء الأممي كرنيليوس بطريقة عريضة وتفصيل، ليوضح أن الله نفسه أثبت بواسطة مقدم رسله نهائياً وقطعياً، أن الوثنيين الأتقياء هم مختارون للحياة الأبدية أيضاً. فليس بطرس هو الذي سعى لهذه الطريقة، وما أرادها، بل المسيح نفسه هو الذي تدخل في سيرته، كما تدخل في حياة استفانوس وشاول سابقاً، ليقرر المفرق الفاصل في تبشير العالم.

من المعروف أنه عندما يظهر ملاك لمؤمن في العهد الجديد فهذا الظهور يعني، أن الله يبثدئ بتحقيق خطة تفوق كل العقل. ولكيلا يتزعزع إيمان الأمناء، أرسل الرب ملاكه، لتدرك حواس الإنسان الخمس، أن الله ينفذ الآن أعجوبة فريدة، ويفتح طريقة جديدة للمكوثه. فلايمان كرنيليوس معنى أساسي لكل الشعوب. ولولا معمودية هذا الأممي الوثني لما أتانا الإنجيل، ولبقى محصوراً في اليهود.

والضابط كرنيليوس كان مسؤولاً عن مئة جندي في المركز الروماني (قيصرية)، الذي كان على شاطئ البحر المتوسط جنوبي جبل الكرمل. وقد تأثر هذا الضابط بالدين اليهودي، الإيمان بالله الواحد والوصايا العشر ونظام التقوى المختلفة كل الاختلاف عن الحياة الاجتماعية للأمبراطورية الرومانية، مع شهواتها وهوها وخوفها وسطحيتها.

لقد التفت كرنيليوس بقلبه إلى الله. ورتب حياته حسب اعتناقه لمبدئه. فتقواه لم تكن إيماناً عقلياً، أو تحمساً عاطفياً، إنما أخضع أفكاره وإقواله وأعماله لروح دينه.

فلم يجب الاستعمارية على الشعب المسكين، ولكنه ساعد الأفراد المحتاجين شخصياً، وصلى كثيراً. وبالبحري فقد كان قلبه دائماً، في مناجاة مع الله.

والروح الطيب لمثل هذا الرجل، لا يبقى مستتراً، إنما يظهر، ويجري في بيته وإلى زملائه وجنوده. فكلهم أخذوا من روحه المصلي الوديع، واستعدوا للإلتقاء بروح الله الجوهري. فالمؤمن الحق ليس انعزالياً، بل أن دفء محبته يذيب جبال الثلوج في قلوب الآخرين، وابتهاالاته لأجل الأقرباء والأصدقاء تنبهم للصلاة أمام الله. وقد قال الله العظيم القدوس لكرنيليوس الروماني، أن كل واحدة من صلواته مستجابة، وكل حسنة منه معدودة. فالعلي لا ينسى أعمالك منتظراً صوت قلبك وعطايا يدك ثماراً لإيمانك. علماً أن صلواتك وصومك ليست هي التي تبرك، بل محبة الله. فطاعاتك هي شكر لهذه المحبة العظمى.

وأخبر الملاك كرنيليوس أن يرسل رجالاً إلى يافا، وعين له بيت الدباغ سيمون، حيث يمكث شخص اسمه بطرس، وأن عليه أن يطلبه إليه. فعلم الضابط أن كل أمر يتطب الطاعة والتنفيذ فوراً. فأطاع أمر الله، بدون أن يفكر طويلاً أو يبدي قلقاً بظهور الملاك. ولم يخف من الأمور النورية الغريبة، لأن محبة الله لمستته. فآمن بها وتوكل على الرب، الذي دعاه يومياً في صلواته، موقناً أنه لم يرشده ليستقدم إلى بيته جاسوساً أو رجلاً خطيراً، بل خادماً لله ومن رسله.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك دخلت في تاريخ كنيستك، مرة بعد المرة مرشداً. وهديت خطوات رسلك. ونشكرك أيضاً، لأنك تستجيب كل صلوات مستقيمة. ولا تنسى العطايا الشاكرة، حتى من أيدي الناس الذين لا يعرفونك. اجذب كثيراً من الأتقياء إلى ملء خلاصك.

٩ ثمَّ في الغدِ فيما همُ يسافرونَ ويقتربونَ إلى المدينة، صعدَ بطرسُ على السطحِ ليُصليَ نحوَ الساعةِ السادسةِ. ١٠ فجاجَ كثيراً وأشتهى أن يأكلَ. وبينما همُ يهيئونَ له وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ، ١١ فرأى السماءَ مفتوحةً، وإناءً نازلاً عليه مثلَ ملاءةٍ عظيمةٍ مربوطةٍ بأربعةِ أطرافٍ ومدلاةٍ على الأرضِ. ١٢ وكانَ فيها كلُّ دوابِّ الأرضِ والوحوشِ والزحافاتِ وطُيورِ السماءِ. ١٣ وصارَ إليه صوتٌ: «قم يا بطرسُ، اذبحْ وكُلْ». ١٤ فقالَ بطرسُ: «كلاً يا ربُّ، لأني لم أكلْ قطُّ شيئاً دنساً أو نجساً». ١٥ فصارَ إليه أيضاً: صوتٌ ثانيةً: «ما طهره اللهُ لا تُدنسه أنتُ!» ١٦ وكانَ هذا على ثلاثِ مرَّاتٍ، ثمَّ أرتفعَ الإناءُ أيضاً إلى السماءِ.

كان بطرس مصلياً. وبدون الصلوات الروحية ليس إعلان موحى به. فالصلاة وقراءة الكتاب المقدس تشبه فتح زر الراديو وتعيين الموجة التي تلتقطها. فإن لم تتجه لروح الله القدوس بإرادتك وصواباً، فإنك لا تسمع صوت الله البتة. ولا تشعر بنعمه ولا تختبر هداه. ولكن من يدرس الكتاب المقدس مصلياً، فهذا يكون في صلة مع الله. وصى بطرس وكرنيليوس في أوقات معينة يومياً. فكانت أيامهم وأعمالهم منسوجة بالصلوات. فهل نظمت حياتك للصلاة؟ فإن صلواتك المستمرة وتعمقك في الكتاب المقدس هي أهم من تناول الطعام لغذاء جسدك وتقويته، لأن نفسك تجوع إلى الله وبره، وتشتاق إلى التنفس والغذاء والحياة. فلا تحتقر نفسك، بل انفتح لروح الله بالإنجيل يومياً بانتظام، فتنال نعمة فوق نعمة.

ورأى بطرس السماء مفتوحة. لقد فكر بطعام مادي لأنه أصبح جائعاً من الصلوات الكثيرة. وجسده كان متطلباً غذاء. وقد سارع أهل البيت لتهيئة طعامه، وفاحت رائحة طيبة نحو السطح، حيث كان بطرس مصلياً ومنتظراً. واستخدم الله الجوع القاسي، الذي عاناه خادمه. فنقله إلى غيبوبة وأراه السماء مفتوحة في قيظ

الظهيرية. فرأى بطرس فجأة ملاءة كبيرة نازلة من السماء، حتى لامست الأرض. وفكر أنه واجد فيها لآلىء، أو طعاماً شهياً أو فاكهة لذيذة. ولكنه ويا للأسف، نظر فوجد عقارب وحيات وحرادين وحرباءات وسلاحف وسراطين بحرية وألوف من الحيوانات والحشرات الأخرى المحسوبة لدى اليهود نجسة. فاقشعر واشمأز من أشكالها وهيئاتها القبيحة. فهل فهمت معنى رؤية هذه الحيوانات النجسة؟ هي تشبه البشر. نحن بالحقيقة نجسون. وإذا نظر الله إلينا يشمئز من رجاساتنا وفجورنا وأفكارنا المستكبرة. فهل شعرت مرة بشيء ولو قليل من نجاستك وقلبك الرديء؟

وفجأة سمع البصير صوتاً: قم يا بطرس، واذبح وكل! ولكن الله يطلب الغلبة على شعورنا المبدئي، لكي ننسجم بمسرتة الإلهية. فعارض بطرس مشيئة الرب حتى في الغيبوية، محتجاً أن القدوس بذاته قد منع في ناموسه اليهود أن يأكلوا شيئاً فاسداً أو دنساً رمزاً لامتناعهم عن كل خطية أو شبهها. فلم يرد بطرس أن يخطئ وينجس نفسه. فدفع بكل قوة قلبه هذا العرض، الذي ظنه تجربة لثلا ينجس نفسه. فكيف تعارض أنت كل تجربة للخطية، حتى في نومك أو غيبوتك؟ طوبى لك إن كرهت من كل جوانحك الخطية. فيقويك الروح القدس ويرشدك، ويريك منفذاً من التجربة.

ولم يرد الله أن يأكل بطرس حيوانات سامة، بل طلب منه الإطاعة بلا قيد أو شرط لانسكار موقفه الناموسي. ولم يجبر العلي بطرس ألا يقشعر جسده للخطية، بل أن يتعلم محبة الخطاة. أن الخطية تبقى شريرة، ولكن القدوس يجب الخطاة. فلا ريب أن البشر أشرار دنسون، مرفوضون من روح الله، كتلك الحيوانات التي رآها بطرس تدب وتعج في الملاءة. أدرك نفسه بدقة. هل أنت مشبه للملاك أو الحيوان؟ أفيك إرادة صالحة أكثر أو نوايا سيئة غالبية؟ إن قلب الإنسان شرير منذ حدثته.

ولكن الله لم يبد حاملي صورته، بل طهر كل الناس مبدئياً. قدم ابنه أو وجد فداء يفوق عقولنا. جميع الناس أطهار في عيني الله، رغم خطاياهم. لأنه قد صالح العالم

لنفسه في المصلوب. فلا تضيقن الخلاص. هل تعرف مجرماً ما، أو فاسداً أو زانياً، أو متعجرفاً، أو متخيلاً مسكيناً؟ فاعلم أن يسوع حمل خطاياها على الصليب، وكفر عنها، ومحا سيئاته نهائياً. إلا أن هذا الخاطئ لم يعرف بعد النعمة المعدة له بهذا الغفران والتكفير. لا تنس كيف ينظر الله إلى البشر سواسية. منذ سال دم المسيح على الجلجثة فوق الصليب، يعتبر القدوس كل إنسان طاهراً قديساً. وقد أرى الروح القدس بطرس هذه الرؤية ثلاث مرات، لأن العقل الطبيعي والشعور الإنساني، لا يقبل أن الفاسد يكون سليماً، والشرير يعتبر صالحاً، ويراه أمراً مستحيلاً. فאלله صبور وأكد لبطرس المتجمد ثلاث مرات، أن الصليب قد غلب عقل الإنسان العادي. وهذه الظهورات الثلاثة تدل على أن الله الأب والابن والروح القدس، يريد بكل إرادته الخلاصية، أن كل الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. قد تم الخلاص. والله ينظر إلى كل البشر، أنهم متبررون بدم ابنه. ولولا هذا لكان ينبغي أن يبيدهم لأجل قداسته حالاً.

الصلاة: أيها الأب السماوي، اغفر شكوكي ومعارضة نفسي لخلاصك، واغلب عقلي ووسع قلبي. وأنر إيماني، لأدرك وسع ومجد خلاصك. وأشهد لكل الناس، أن ابنك الحبيب، غفر على الصليب ذنوب كل الناس. افتح فمي لقول الحكمة، وامنح اعترافي قوة الحق.

١٧ وَإِذْ كَانَ بَطْرُسُ يَرْتَابُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الرَّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا؟ إِذَا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ كَرْنِيلْيُوسُ، كَانُوا قَدْ سَأَلُوا عَنْ بَيْتِ سَمْعَانَ وَوَقَفُوا عَلَى الْبَابِ ١٨ وَنَادَوْا يَسْتَخْبِرُونَ: هَلْ سَمْعَانُ الْمُلقَّبُ بِطْرُسَ نَازِلٌ هُنَاكَ؟ ١٩ وَبَيْنَمَا بَطْرُسُ مُتَفَكِّرٌ فِي الرَّؤْيَا، قَالَ لَهُ الرُّوحُ: «هُوَذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَكَ. ٢٠ الْكِنُ قُمْ وَأَنْزِلْ وَأَذْهَبْ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ فِي سَيْءٍ، لِأَنِّي أَنَا قَدْ أَرْسَلْتَهُمْ». ٢١ فَانزَلَ بَطْرُسُ إِلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِ كَرْنِيلْيُوسُ، وَقَالَ: «هَا أَنَا الَّذِي تَطْلُبُونَهُ. مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي حَصَرْتُمْ

لَأَجْلِهِ؟» ٢٢ فَقَالُوا: «إِنَّ كَرْنِيلْيُوسَ قَائِدَ مَنَّةٍ، رَجُلًا بَارًا وَخَائِفَ اللَّهِ وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةِ الْيَهُودِ، أَوْحِيَ إِلَيْهِ بِمَلَكَ مُقَدَّسٍ أَنْ يَسْتَدْعِيكَ إِلَى بَيْتِهِ وَيَسْمَعَ مِنْكَ كَلَامًا». ٢٣ فَدَعَاهُمْ إِلَى دَاخِلٍ وَأَضَافَهُمْ. ثُمَّ فِي الْغَدِ خَرَجَ بَطْرُسُ مَعَهُمْ، وَأَنَاسٌ مِنَ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنْ يَافَا رَافَقُوهُ. ٢٤ وَفِي الْغَدِ دَخَلُوا قَيْصَرِيَّةَ. وَأَمَّا كَرْنِيلْيُوسُ فَكَانَ يَنْتَظِرُهُمْ، وَقَدْ دَعَا أَنْسِبَاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الْأَقْرَبِينَ. ٢٥ وَمَا دَخَلَ بَطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلْيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعًا عَلَى قَدَمَيْهِ. ٢٦ فَأَقَامَهُ بَطْرُسُ قَائِلًا: «قُمْ، أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ». ٢٧ ثُمَّ دَخَلَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَوَجَدَ كَثِيرِينَ مُجْتَمِعِينَ. ٢٨ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُلٍ يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أجنبيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللَّهُ أَنْ لَا أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنَسٌ أَوْ نَجِسٌ. ٢٩ فَلِذَلِكَ جِئْتُ مِنْ دُونِ مَنَاقِضَةٍ إِذِ اسْتَدْعَيْتُمُونِي. فَاسْتَخِرْكُمْ: لِأَيِّ سَبَبٍ اسْتَدْعَيْتُمُونِي؟». ٣٠ فَقَالَ كَرْنِيلْيُوسُ: «مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ كُنْتُ صَائِمًا. وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ كُنْتُ أَصْلِي فِي بَيْتِي، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ وَقَفَ أَمَامِي بِلِبَاسٍ لَامِعٍ ٣١ وَقَالَ: يَا كَرْنِيلْيُوسُ، سَمِعْتُ صَلَاتَكَ وَذَكَرْتُ صَدَقَاتِكَ أَمَامَ اللَّهِ. ٣٢ فَأَرْسَلَ إِلَى يَافَا وَاسْتَدْعَى سَمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بَطْرُسَ. إِنَّهُ نَازِلٌ فِي بَيْتِ سَمْعَانَ رَجُلٌ دَبَّاعٌ عِنْدَ الْبَحْرِ. فَهُوَ مَتَى جَاءَ يُكَلِّمُكَ. ٣٣ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ حَالًا. وَأَنْتَ فَعَلْتَ حَسَنًا إِذْ جِئْتَ. وَالْآنَ نَحْنُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ أَمَامَ اللَّهِ لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللَّهُ».

ما كان لله أن يكون فيلسوفاً ناسجاً أفكاراً فارغة بعيدة عن الحقيقة. فلما كلم الله بطرس في غيبوبته، كان خدام الضابط كرنيليوس في الطريق إليه، وبحثوا عن بيت الدباج سمعان ووجدوه سريعاً مقادين بتلك الرائحة الفاتحة منه. وسألوا عن ضيفه بطرس، رجل الله.

وكان بطرس ما يزال شبه ضائع مما حدث له من الوحي، الذي لم يفهمه بوضوح. ولما فرك عينيه سمع جنوداً من الطريق ينادونه باسمه ففزع. فبينما هو في أمواج السماء، إذ حضر رجال البوليس الذين لعلهم جاءوا لأخذه إلى السجن. لكن الروح القدس دفع مقدم الرسل إلى الأمام قائلاً له افتح عينيك وأدرك أن رؤيا الله تتحقق الآن في الواقع المنظور. فاذهب مع هؤلاء النجسين، ولا تفكر أن في مخالفتك للناموس مضادة لله، فأنا أرسلك إلى الأمم. لا تعتبرهم نجسين لأنني أحبهم وقد طهرتهم.

لم يهرب بطرس من البوليس، بل أطاع صوت الله، وتقدم إلى الجند الروماني مطمئناً، وأعلن ذاته، وسألهم عن الغاية والسبب الذي دفعهم للقدوم إليه. فقصوا عليه قصصهم أن كرنيليوس الضابط المؤمن المتواضع المحسن للأتقياء من العهد القديم، قد ظهر له ملاك براق وأمره بأن يستقدم بطرس إلى بيته الخاص، ليسمع منه كلمات إلهية.

وعندما سمع بطرس منهم هذا القول، دعاهم للدخول والراحة لديه، رغم تحذير الناموس ذلك. وأضافهم ليلة كاملة، على حين جثا هو مصلياً إلى الله، وطالباً منه الإرشاد، لأنه لم يعرف ماذا يريد المسيح منه، ولا الأقوال التي عليه أن يتكلم بها إلى كرنيليوس الوثني. إنما الذي فهمه أن الله، قد كسر المحظورات الناموسية بواسطة الرؤيا المتكررة ثلاثاً. وكما أن كرنيليوس أطاع مستسلماً هدى الله، هكذا رضى بطرس لإرشاد الروح القدس رغم شعور ضميره المربوط بتقاليد الناموس.

وفي صباح الغد ابتدأت رحلته بمحاذاة الشاطئ الفلسطيني من الجنوب إلى الشمال، حيث تقوم قيصرية. وطلب بطرس إلى بعض الإخوة مرافقته كشهود، لأنه شعر بابتداء شيء يفوق العقل والإدراك. فلم يرد الرسول اختبار هذه الحقائق الإلهية بنفسه فقط، بل طلب شهوداً يوضحون بعدئذ مقاصد المسيح بصراحة.

وبعد مسيرة يوم كامل وصلت القافلة في صباح اليوم التالي إلى مقصدها في قيصرية. وحسب الضابط الوقت الذي يمكن أن يحضر فيه بطرس إليه، متيقناً أن الرسول لا بد أنه يطيع صوت المسيح مباشرة. فدعا كرنيليوس أقرباءه واصدقائه الذين حضروا في لباس العيد، وجلسوا مشتركين في الصلاة منتظرين الحدث العظيم بينهم.

ولما اقترب بطرس إلى بيت الضابط، لم ير كرنيليوس فيه ملاكاً براقاً، أو فيلسوفاً عبقرياً، ولا نبياً بهالة حول رأسه، بل صياداً بسيطاً. ورغم هذا تقدم الضابط إليه وسجد أمامه، عالماً أن الله يطلب التسليم كاملاً له. فسجد كرنيليوس لبطرس كان تعبيراً لإكرامه لله في سفيره القادم إليه.

إنما بطرس منع كل إكرام لذاته بتاتاً. وقال قف كأول كلمة وجهها للضابط. قم سريعاً. لست إلهاً، لكني إنسان مثلك. فهذا هو المبدأ لكل سفير للمسيح، وكل أسقف وبابا، إنه ليس أحد يستحق السجود، لأننا جميعاً خطاة متبررون. ولم ينس بطرس ماضيه، إنه كان صياداً غليظاً ومنكراً حالفاً كذوباً. أما الرب فرحمه وفوضه، ليتكلم للشعب والمجمع الأعلى. وهكذا أرسله الآن أيضاً، ليفتح الباب لتبشير الأمم. فمنع كرنيليوس من تأليهه وإكرامه الزائد له. وتباحثا كلاهما ودخلا البيت، حيث كانت الجموع تترقب أعجوبة إلهية على يد الرسول. والحضور كانوا عدداً كبيراً، مزدحمين في الغرفة. وهم وثنيون ممن يحترقهم اليهود.

وغلّب بطرس في نفسه شعور الكراهية تجاه الحاضرين، وقال في البداية موضحاً، أنه يستحيل جلوسه معهم حسب وصية الناموس. ولكنه قد حصل على وصية جديدة من الله، ألا يعتبر إنساناً ما نجساً أو دنساً. وهكذا قبل أن يشترك ويجلس مع المجتمعين بدون معارضة. ورغم ذلك وحتى تلك اللحظة، ما كان بطرس عالماً ماذا ينبغي أن يقول ويعمل، لأن فكر تبشير الأمم كان مستحيلاً وغريباً للمسيحيين من

الأصل اليهودي. فسأل الحاضرين، ماذا يريدون منه. فعجبوا هم أيضاً لأن رجل الله شاورهم في الأمر. فتدخل إذ ذاك كرنيليوس، وكرر رواية قصته الحاصلة مع الملاك، والتي حدثت قبل أربعة أيام وأضاف جملة عظيمة قائلاً: نحن الآن حضور أمام وجه الله، لنسمع بدقة الإعلان عما أعطاكه الله. وهذا هو نفس السؤال، الذي تواجهك به أنظار تلاميذك وجيرانك وأصدقائك. ما هي شهادتك؟ وما هي معرفتك عن الله؟ وهل لديك رسالة تبلغها؟ أو أنت صامت كسمك؟ أو تختبر شيئاً من الله، فقل ولا تصمت!

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، قلوبنا بطيئة الفهم. وعقولنا عنيدة، وإذهاننا جاهلة. افتح أعيننا، لنرى كل إنسان مشتاقاً إلى شهادة خلاصك. علمنا إطاعة إرشاد روحك القدوس مباشرة، لنجد الجياع إلى البر ونشبعهم بخلاصك.

٣٤ فقال بطرس: «بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه. ٣٥ بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده. ٣٦ الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل. ٣٧ أنتم تعلمون الأمر الذي صار في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل، بعد المعمودية التي كرر بها يوحنا. ٣٨ يسوع الذي من للناصرة كيف مسح الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه. ٣٩ ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم. الذي أيضاً قتلوه معلقين إياه على خشبة. ٤٠ هذا أقامه الله في اليوم الثالث، وأعطى أن يصير ظاهراً، ٤١ ليس لجميع الشعب، بل شهود سبق الله فانتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات. ٤٢ وأوصانا أن نكرز للشعب، ونشهد بأن هذا هو المعين من الله

دَيَانًا لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . ٤٣ لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
يَنَالُ بِأَسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا .

عندما أَلحَ كرنيليوس على بطرس ليعلن معرفته عن الله، استنار مقدم الرسل وأدرك، أن كلمة الله ليست معطاة لليهود فقط، بل أن كل إنسان تقي مستقيم حنيف يستحق السماع عن الله، وماذا عمل في المسيح . فهذا الإدراك كان انفتاحاً لعقل بطرس وكل المؤمنين المرافقين له، ولاحظوا أن المسيح الآن، قد بدأ يهدم الحائط الفاصل بينهم وبين الأمم . وعلموا مندهشين أن الله يقبل إناساً من كل الشعوب واللغات والألوان والدرجات الحضارية والمترفهة إذا طلبوا الله باستقامة قلب، ومرنوا أنفسهم في الأعمال الصالحة .

وعندئذ أعلن بطرس هدف الإيمان المسيحي بكل بساطة، ولخص كل معانيه في جملة واحدة واسم واحد . فقال: يسوع المسيح هو رب الكل . فمن يقبل هذا الوسيط بين الله والناس يحصل على سلام في ضميره . وهذه الرسالة عن المصالحة الإلهية استودعت أولاً لأيدي أبناء العهد القديم الذين ركضوا بين كل المدن والقرى اليهودية والسامرة والجليل . ووصل هذا الخبر إلى قيصرية بواسطة فيلبس الشماس، الذي بشر اليهود وقليلاً من الأميين . لكن بمجيء بطرس إلى هذه البلدة فتح المسيح الإنجيل إلى كل الناس رسمياً، حتى تمت في الرسول الكلمة المعطاة لإبراهيم: تتبارك فيك جميع قبائل الأرض .

وبعدئذ قص الرسول على الحاضرين أهم الوقائع لحياة يسوع، كيف نزل من بلدة جبيلية في الجليل إلى وادي الأردن العميق الحار، ليلتقي بيوحنا المعمدان، الذي اجتمع عنده كثير من المشتاقين إلى الله . وهناك فتح الله السماء ومسح يسوع بالروح القدس علانية، واعطاه القوة للخدمة، ليشفي كل الأمراض، ويطرد الشياطين، ويكرز بالإنجيل . ولم يقدم يسوع افكاراً خيالية فلسفية بدون تحقيق عملي، بل عمل ما قال

وحقق إرادة الله المعلنة إنجيله . وبطرس والرسل الباقون كانوا شهوداً لحياة يسوع، ورأوا بأعينهم أنه عاش في انسجام كامل مع الله، الذي عمل بواسطته . فسلطان المسيح لا ريب فيه .

وحصل المستحيل للعقل الإنساني، أن الناس قتلوا قدوس الله هذا، بطريقة الصلب، على خشبة العار المعدة للعبيد الفارين وللمجرمين الدنسين . أما الله فأثبت براءة محبة ابنه، وأعلن قداسته لما أقامه من بين الأموات . حتى أن يسوع تجول مشكوفاً وملموساً بين الأحياء . ولكنه لم يلتق بكل الناس في مدينة القدس، بل بالنخبة التي منها بطرس . وعاش معهم وأكل وشرب، ليتأكدوا عن حقيقة جسده الذي قام فيه .

والمسيح علمهم في الأيام الأربعين التي هي ما بين القيامة والصعود أسرار ملكوت أبيه السماوي . وقال لهم أن الله قد دفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض . وهكذا يكون يسوع هو الديان لكل البشر، والرب على الأحياء والأموات . وحتى كرنيليوس وكل المجتمعين كانوا خاصته، ونحن أيضاً .

أما الخوف من هذا القادر فهو ممنوع، لأن كل الأنبياء الصالحين قد أنبأوا، أن كل من يؤمن باسم يسوع المسيح ينل غفران الخطايا ولا يدخل إلى دينونة . فالآتي من الله أوجد منفذاً أكيداً من يوم الدين، وفتح الباب إلى السماء على مصراعيه . فليس علينا الخوف لأجل خطايانا، ولا الارتجاف لغضب الله العادل، لأن ابن الله غسل بدمه ذنوبنا، وقدسنا نهائياً وقربنا إلى الله أبينا السماوي .

فمن يؤمن بهذه الحقائق يتبرر، ومن يقبل إنجيل الخلاص يتقدس . وبهذه الكلمات قدم مقدم الرسل لأول مرة ملء نعمة يسوع المسيح إلى الأمم الوثنية، وفتح لهم الحق في كفارة المسيح . فجذب بطرس المستمعين إلى الإيمان والانسجام بمشيئة الله الخلاصية .

ولم يثبت بطرس بكلمات خصوصية وبصائر عميقة أسرار فداء المسيح لاهوتياً ومنطقياً، بل شهد بحقائق تاريخية شاهداً ليسوع. وذكر هذه الأحداث هو الذي أوجد الخلاص في مستمعيه، وليس التوبيخ على خطاياهم أو استدرار الدموع. فأرشدهم بطرس ألا ينظروا إليه، بل رسم يسوع أمام أنظارهم. لأن الإيمان بيسوع وحده يخلص. ومن يثق به، يتقدس.

وفي هذه المقابلة نجد تشبيهاً تاريخياً فريداً لصلب يسوع، لأن قائد المئة الروماني ما كان ليوافق البتة على شهادة بطرس عن صلب يسوع لولا أنها حدثت عملياً. ولكن هذه الحقيقة كانت معروفة وقد وضحها بطرس سبباً لخلاصنا.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح أنت رب كل الناس. وقد اشتريتهم لله بدمك الثمين وحصلت بعد قيامتك على كل السلطان، في السماء وعلى الأرض. فساعدنا أن نستسلم لك تماماً، وتوضح لكل الناس بلا خوف أنك أنت الرب الوحيد لمجد الله الأب.

٤٤ فَبَيْنَمَا بَطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ. ٤٥ فَأَنذَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَحْتَانِ، كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بَطْرُسَ لِأَنَّ مَوْهَبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدْ أَنْسَكَبَتْ عَلَى الْأُمَّمِ أَيْضاً - ٤٦ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانَةِ وَيَعْظُمُونَ اللَّهَ. حِينَئِذٍ قَالَ بَطْرُسُ: ٤٧ «أَتَرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لَا يَعْثَمَدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟» ٤٨ وَأَمَرَ أَنْ يَعْثَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمَكُثَ أَيَّاماً.

أثبت الله موعظة بطرس البسيطة عن حقائق حياة المسيح وخلاصه بانسكاب الروح القدس على كل الذين سمعوا هذه الكلمات. وهذه الحادثة تكسر كل كلمات

معقدة متعالية رنانة، وتتجنب كل موهبة خطابية براقية. فالله يرفض كل متعال أمام الناس، ويكره الروح المستكبر وبيبارك العظة الموضوعية عن حياة ابنه وصلبه وقيامته بواسطة انسكاب الروح القدس. هل تريد استنارة أصدقائك وخلصهم؟ فادرس عظة بطرس أمام الحضور في بيت كرنيليوس، فتدرك كيف أن الله يوافق على الشهادة البسيطة عن المسيح، ويلهم المتكلم بقوة السماء.

لقد فتح الإيمان قلوب المستمعين. فقد روح الله أن يدخل فيهم بلا مانع. وبرهن الرب الحي بواسطة هذا الانسكاب لليهود أن الختان ومعرفة الناموس وحفظ الوصايا ليست ضرورية لنيل هبة الله، بل الإيمان وحده يبرر. وليس لإنسان حق واستحقاق أمام الله. أما الذي يقبل المسيح ويضع نفسه تحت بر دمه، فهذا مرضي أمام العلي.

إن الروح القدس في العالم لا يزال يجري منذ عيد العنصرة كأنهر عريضة إلى الذين يؤمنون بيسوع. وبدون إيمان بالمسيح لا يأتي الروح القدس إلى القلب، لأن الروح يمجّد الابن. ولكن حيث يفتح طالب الله نفسه لإنجيل المسيح ينيره الروح المبارك، وينشئ ثقته في ابن الانسان، فيدركه ابن الله، حتى تحل حياة المسيح في المؤمن. فالروح القدس يحقق الايمان بالمسيح بارتكازه في قلوبنا. فليس روح الله فكراً خيالياً أو شعوراً عابراً أو نتيجة من شعورنا الباطني، بل إنه الجوهر الإلهي الحال في المؤمن.

عندئذ ينبع من الذي كان أنانياً محبة الله. والذين لم يعرفوا الله من قبل يسمونه بأهم بغبطة. فتسابيح الحمد وشهادات الانتصار تصعد إلى وحدة الثالوث الأقدس، لأن روح الرب هو روح الشكر وقوة الحياة وفرح السلام. وليس في إلهنا ضيق، بل فرح ومسرة ورأفة. هل تعرف الحياة في الروح القدس؟ آمن بالرب يسوع وفدائه من كل قلبك، فتمتلئ بحياة المسيح اليوم.

وفزع اليهود ولعل بطرس نفسه كان فزعاً أيضاً، لما رأوا كيف انسكب الروح القدس على المؤمنين بدون معمودية، ووبدون اعتراف بالخطايا أو حركة خاصة من المستمعين. فالإيمان وحده خلصهم، ليس الأعمال ولا الصلوات ولا الصوم. وليس من حاجة للختان، ولا ضرورة للطقوس من القيام والقعود والركوع والسجود، لأن الجالسين امتلأوا من محبة الله ونوره المبين.

فقرر بطرس عندئذ بجرأة أن الرمز الخارجي لقبول المؤمن في كنيسة المسيح أي المعمودية، لا يجوز أن يمنع عن الذين قبلهم الله بواسطة انسكاب روحه، وأدخلهم إلى عائلته. والروح القدس الذي حل في بطرس والمؤمنين من الأصل اليهودي، هو نفسه روح محبة الله، الذي دخل في الوثنيين وحلول الروح القدس عليهم، فعمدوهم مطيعين لإرشاد الرب، وثبتوهم في اسم يسوع. وكان عدد هؤلاء المتجددين كبيراً، لأن كرنيليوس ملأ بيته بأقرباءه وأصدقائه. فتكونت كنيسة هناك دفعة واحدة في قيصرية، المركز الروماني الرئيسي في فلسطين.

والمؤمنون الجدد ألحوا على بطرس وأصدقائه، أن يمكثوا معهم، ويشركوهم بالفرح والاختبارات والمعارف في ملء خلاص الله. فتكاثر الحمد في تلك الأيام، وتصاعدت التسابيح للآب والابن، لأنه فتح الباب للأمم على مصراعيه، ليس ببولس بل بمقدام الرسل بطرس، وخطط مسير الكنيسة جهراً ونهائياً. ومنذ هذه الساعة يجري الإنجيل إليك أيضاً، وتستطيع قبول الروح القدس بواسطة إيمانك بالمسيح يسوع.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك أصبحت إنساناً لأجلنا. ومث وتحملت خطايانا على كاهلك. وصالحتنا مع الله، وقمت من الموت لتبريرنا. ونشكرك لروحك القدوس المعطى لنا. ونطلب إليك انسكابه على أصدقائنا وأعدائنا.

الْأَصْحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ ۱ فَسَمِعَ الرَّسُلُ وَالْإِخْوَةَ الَّذِينَ كَانُوا فِي
 الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الْأَمَمَ أَيْضًا قَبِلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ. ۲ وَلَمَّا صَعِدَ بَطْرُسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ
 خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، ۳ قَائِلِينَ: «إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَالِ ذَوِي
 غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ». ۴ فَأَبْتَدَأَ بَطْرُسُ يَشْرَحُ لَهُمْ بِالتَّتَابُعِ قَائِلًا: ۵ «أَنَا
 كُنْتُ فِي مَدِينَةِ يَافَا أَصْلِي فَرَأَيْتُ فِي غَيْبَةِ رُؤْيَا: إِنَاءٌ نَازِلًا مِثْلَ مَلَاءَةٍ عَظِيمَةٍ
 مُدَلَّاةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ مِنَ السَّمَاءِ فَآتَى إِلَيَّ. ۶ فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ مُتَمَّلاً، فَرَأَيْتُ
 دَوَابَّ الْأَرْضِ وَالْوُحُوشَ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ. ۷ وَسَمِعْتُ صَوْتًا
 قَائِلًا لِي: قُمْ يَا بَطْرُسُ أَذْبَحْ وَكُلْ. ۸ فَقُلْتُ: كَلَّا يَا رَبُّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ
 فَمِي قَطُّ دَنَسٌ أَوْ نَجِسٌ. ۹ فَأَجَابَنِي صَوْتُ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ: مَا طَهَّرَهُ
 اللَّهُ لَا تَنْجِسْهُ أَنْتَ. ۱۰ وَكَانَ هَذَا عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَنْتَشِلَ الْجَمِيعُ إِلَى
 السَّمَاءِ أَيْضًا. ۱۱ وَإِذَا ثَلَاثَةٌ رِجَالٍ قَدْ وَقَفُوا لِلْوَقْتِ عِنْدَ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ
 فِيهِ مُرْسَلِينَ إِلَيَّ مِنْ قَيْصَرِيَّةٍ. ۱۲ فَقَالَ لِي الرُّوحُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ
 فِي شَيْءٍ. وَذَهَبَ مَعِيَ أَيْضًا هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ السَّتَّةُ. فَدَخَلْنَا بَيْتَ الرَّجُلِ،
 ۱۳ فَأَخْبَرْنَا كَيْفَ رَأَى الْمَلَاكُ فِي بَيْتِهِ قَائِمًا وَقَائِلًا لَهُ: أُرْسِلْ إِلَى يَافَا رِجَالًا،
 وَأَسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمَلْقَبَ بَطْرُسَ، ۱۴ وَهُوَ يُكَلِّمُكَ كَلَامًا بِهِ تَخْلُصُ أَنْتَ
 وَكُلُّ بَيْتِكَ. ۱۵ فَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَلَيْنَا
 أَيْضًا فِي الْبَدَاءَةِ. ۱۶ فَتَذَكَّرْتُ كَلَامَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ: إِنْ يُوحَاكَ عَمَدَ بَمَاءٍ
 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسْتَعْمِدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. ۱۷ فَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ الْمُوَهِّبَةَ
 كَمَا لَنَا أَيْضًا بِالسُّوِيَّةِ مُؤْمِنِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا؟ أَقَادِرُ أَنْ أَمْنَعَ
 اللَّهُ؟». ۱۸ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ سَكَتُوا، وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللَّهَ قَائِلِينَ: «إِذَا
 أَعْطَى اللَّهُ الْأَمَمَ أَيْضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!».

صنع روح الله ببطرس عجائب بارزة. أولاً شفاء الأعرج في لدة. ثانياً إقامة الميتة في يافا. فهل من مزيد على ذلك؟ نعم خلاص الأمم المحترقة فقط بالنعمة. فهذا كان القمة في تطور جريان قوة الله. وقد فتح الله في نعمته بواسطة الأعجوبة في قيصرية الباب للأمم، ليدخلوا ملكوت الله بدون ممارسة الختان وبدون الدروس الناموسية، وبدون علاقة بسلسلة الأسباط وبدون عبودية لطقوس الهيكل. فروح المسيح خلص أناساً بكل حرية وحقق فيهم خلاص الصليب جهراً. وهذه الحادثة التي وقعت في قيصرية كانت رسمياً بداية تبشير العالم والانفصال الجهري بين تاريخ العهد القديم والجديد.

وهذا كان سبباً لتزعزع كثير من المسيحيين من الأصل اليهودي. فتجمدت عقولهم وفار دهمهم. واغتاظوا مفكرين، أن بطرس أسرع وباع امتياز إسرائيل إلى أعضاء القوة الاستعمارية. فأين الختان رمز عهدنا مع الله؟ وأين الاقتصار على اختيار ذرية الأسباط الاثني عشر فقط؟ وأين المتطلبات العديدة من الناموس الشارع إلى الله؟ فإن سمع رئيس الكهنة والفريسيون أننا قد أدخلنا وثنيين بدون ناموس للعهد مع الله، يلعنونا ويضطهدونا مرة أخرى. فثار الإخوة وهيجوا الكنيسة الأصلية في أورشليم.

ولما رجع بطرس إلى القدس، نشب خلاف عنيف بين المؤمنين. وانشقوا فريقين. أحدهم الناموسيون المتمسكون بأحرف الشريعة، والفرقة الثانية بطرس والشهود الستة، الذين رافقوه من يافا إلى قيصرية. فالتقليديون لم يشتكوا على بطرس، لأنه بشر الأميمين، ولم يزعلوا منه إذ قبلهم برمز المعمودية في الكنيسة، بل اشتكوا عليه، لأنه لم يختن المتجددين، ولم يهودهم، وأكل مع الغير مختونين، وعاشرهم كأنهم عائشون بنفس العهد مع الله، كما المختونين المختارين.

ولم يكافح بطرس ضد إخوته المتعصبين. لأنه كان قبلاً غليظاً عنيداً مثلهم، حتى أنه عارض أمر الله في الغيبوبة بقوله، لا المس شيئاً دنساً. ولكن الأمر المكرر ثلاثاً: ما

طهره الله لا تدنسه أنت، كسر فهم الناموس عند بطرس، وسحق معارضته المستكبرة. وأخيراً رأى بطرس كيف أن كل هذه الحيوانات الوسخة رفعت إلى السماء، ولم تلفظ إلى الأرض والبحر. وذلك رمزاً لاعتبار الله أن النجسين هم طاهرون لأجل المسيح، وأدخلهم أفواجاً إلى السماء. وقد اختبر بطرس معاني هذه الرؤية بواسطة اختباره مع كرنيليوس وفهمها واضحاً وشهد لإخوته، أن الله اختار كل الناس وخلصهم وقدسهم، وليس أعضاء العهد القديم فقط. والقدوس طهر كل إنسان بدم المسيح. فالنعمة أعظم من عقولنا، وأوسع من ناموسنا وأرحم من قلوبنا.

وأعطى بطرس من نفسه حساباً لكل من طلب منه توضيحاً، رمزاً أنه لم يكن السلطان المطلق في الكنيسة يعمل ما يشاء، بل جابو الغيورين بتواضع، وأراهم كيف أن الروح القدس أكد عليه الذهاب إلى كرنيليوس، وأن ملاك الرب، أمر قائد المئة أن يستدعي بطرس رسول الخلاص إلى بيته.

ولم يتصرف بطرس بشيء مما لم يؤمر به، بل تكلم وبشر المستمعين فقط. وعند ذلك حدث الأمر العجيب، أن الروح القدس انسكب على الوثنيين المستمعين، كما انسكب من قبل على اليهود المنتظرين المصلين. وأبرز بطرس في مدافعتة، أن موهبة الله أعطت للإيمان بالمسيح، كما حدث في قيصرية، ومثلما حصل للرسل أنفسهم قبل ذلك. فلا قيمة لأعمال الناموس ولا الحتان، لأن قبول الروح القدس هو نعمة فقط وليس غيره.

وأثبت بطرس خدمته بطريقة أقوى مما قاله، أنه لا يقدر أن يمنع الله إذا أعطى روحه للمؤمنين بالمسيح. فلو شاء بطرس تحوير مقاصد الله، فيستحيل ذلك. فكان إثبات بطرس نوعاً من التنكيت والاستهزاء بالناموسيين المتعصبين. ولكن مقدام الرسل حاول تخليصهم أيضاً. ونجح بعظته لهم، إذ المشتكون سكتوا أمام محبة الله العظيمة مدة.

وعندئذ ابتدأت تسابيح الحمد بين أكثرية الرسل . □ والشكر عم بين الشيوخ لأجل هذا التطور الجديد، حيث أصبح الناس يخلصون بدون شروط الناموس اليهودي، بل بالإيمان بالمخلص وحده، ويحصلون على الروح القدس بواسطة الاستماع للإنجيل وحده . فتعظيم الله كان كبيراً لأن الرب نفسه فتح الباب لتبشير العالم بواسطة بطرس .
مقدم الرسل .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لتدخلك في سيرة تاريخ الكنيسة، بواسطة إعلاناتك المجيدة لاستفانوس وبولس وبطرس . ونعمتك هي التي مهدت التبشير للأمم ونفذته . فإنك ستكمل عملك المجيد، وتدعو شعباً لا يُحصى من كل الأمم وتقده، وتحفظه إلى يوم مجيئك . تعال أيها الرب يسوع، وعلّمنا أن نبشر إلى ذلك الحين، في إرشاد وقوة روح القدس بالحكمة والاجتهاد، تمجيداً لاسمك القدوس .
آمين .

١٠ - تأسيس كنيسة انطاكية للمهتدين من الأصل الوثني (١١: ١٩ - ٣٠)

١٩ أَمَّا الَّذِينَ تَشَتَّتُوا مِنْ جَرَاءِ الضَّيْقِ الَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ اسْتِفَانُوسَ فَاجْتَازُوا إِلَى فِينِيقِيَّةِ وَقَبْرُسَ وَأَنْطَاكِيَّةِ، وَهُمْ لَا يُكَلِّمُونَ أَحَدًا بِالْكَلِمَةِ إِلَّا الْيَهُودَ فَقَطْ . ٢٠ وَلَكِنْ كَانَ مِنْهُمْ قَوْمٌ، وَهُمْ رِجَالٌ قُبْرُسِيُّونَ وَقَيْرَوَانِيُّونَ، الَّذِينَ لَمَّا دَخَلُوا أَنْطَاكِيَّةَ كَانُوا يُخَاطَبُونَ الْيُونَانِيِّينَ مُبَشِّرِينَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ . ٢١ وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُمْ، فَأَمَّنَ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَرَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ . ٢٢ فَسَمِعَ الْخَبْرَ عَنْهُمْ فِي آذَانِ لِكْنَيْسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا لِكِي يَجْتَازَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ . ٢٣ الَّذِي لَمَّا أَتَى وَرَأَى نِعْمَةَ اللَّهِ فَرحَ، وَوَعظَ الْجَمِيعَ أَنْ يَثْبُتُوا فِي

الرَّبِّ بِعَزْمِ الْقَلْبِ ٢٤ لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَمُتَمَلِّئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ
وَالْإِيمَانِ. فَأَنْصَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ..

كيف تطور تاريخ الكنيسة ومسير التبشير بعد إعلان الله العظيم لبطرس؟ هل
أصلح المؤمنون الكثيرون في قيصرية كنيسة حية، ومركزاً نشيطاً لتبشير العالم مشعاً قوة
الإنجيل إلى الشعوب؟ إننا لم نسمع عنهم فيما بعد.

ولكن بعيداً من فلسطين في شمالي سوريا وفي العاصمة انطاكية أكبر مدن الشرق
بحياتها السخيفة السطحية، نزل بعض اللاجئيين المؤمنين بالمسيح، لأنه منذ الاضطهاد
بسبب استفانوس تفرق الهاربون إلى مدن لبنان وقبرص وآسيا الصغرى، وشهدوا في
كل مدينة وقرية يسوع ينبوع الحياة الأبدية. ولكنهم قصروا شهادتهم على أبناء جنسهم
من اليهود المتغربين.

وفي انطاكية حدث العكس. فهناك تكلم بعض هؤلاء النازحين إلى اليونانيين
وسائر الأمميين مباشرة، وبشروا بدون أن يتدربوا لاهوتياً خصيصاً لهذا الغرض أو
يحملوا شهادات فارهة. وبدون مساعدات مالية من مركز تبشيري يمددهم ويوجههم.
فتكلموا إلى زملائهم اليونانيين في التجارة والمهن المختلفة عن يسوع الرب المقام من بين
الأموات. فحدث مثلما حدث في قيصرية أن الروح القدس حل في المؤمنين دون أن
يصيروا يهوداً.

وهذا التجديد العظيم لم يسبب في الكنيس اليهودي ثورة لأن اليهود في هذه
العاصمة كانوا منفتحين من قبل للتبشير بالتوراة، حتى أن نيقولا الأممي الوثني أصبح
يهودياً. ومن ثم آمن بالمسيح، وامتلاً بالروح القدس، فاخترته الكنيسة في أورشليم
بعدها شماساً من ضمن الشمامسة السبعة. فمن هذا بان واضحاً الحرية في انطاكية،
إنها أكبر مما كانت في أورشليم. فمشى التبشير تلقائياً.

فماذا كان مضمون وفحوى شهادة هؤلاء اللاجئيين المشرين؟ لم يقدرُوا أن يبشروا بالمسيح من آيات التوراة، لجهل الناس هناك بالعهد القديم والناموس والنبوات. فسموا يسوع رأساً بالرب، الذي دفع إليه كل السلطات في السماء وعلى الأرض وكل الأشياء صارت به ودامت به (١ كورنثوس ٨: ٦). وهذا الرب يطلب تكريس حياتنا له وإطاعتنا وخضوعنا. ونستطيع أن نحقق تسليمنا إليه. بدون هموم أو خوف، لأنه مات لأجلنا، وكفر عن ذنوبنا، لنصبح مقبولين أمام العلي. فرينا ليس دكتاتوراً بل محبة محاطة بسطان. وهو يررنا لنشترك بحياته الأبدية الفائقة على الموت والفساد.

وهذه الرسالة عن السلطة الرحيمة غلبت القلوب وأنارت العقول، حتى وجد كثيرون العلاقة الشخصية مع الرب يسوع وخلصوا. وأحد أسرار هذه النهضة التبشيرية في انطاكية، كان الاتصال العملي من فرد إلى فرد. فلم يقيم المؤمنون المبشرون اجتماعات انتعاشية ضخمة، ولم يستخدموا الراديو أو النشرات بتاتاً، بل نقلوا قوة الخلاص من فم إلى أذن بواسطة اتصالات شخصية. ولا يزال حتى اليوم هذا الأسلوب هو أقوى طريقة للتبشير. فهل تتكلم مع أصدقائك عن المخلص؟ هل تنقل الروح القدس بواسطة شهادتك عن المسيح؟ املاً قلبك بكلمة يسوع، فينطق لسانك باسمه، وترى أن يد الرب عاملة معك مباشرة.

ولما سمع الرسل والشيوخ في الكنيسة الأصلية في أورشليم أنه في انطاكية البعيدة الشريرة قد آمن كثيرون بالمسيح، لم يتزعزعوا لهذا الخبر، كما استاءوا لما سمعوا عن تجديد كرنيليوس وصحبه في قيصرية، لأن رؤساء الكنيسة وأعضاءها قد أدركوا بعد مباحثتهم الرسمية مع بطرس، أن الله يملأ كل الناس بالروح القدس، إن آمنوا بالمسيح وثبتوا فيه. ولكن لأجل الامتحان وللتفتيش عما إذا كانت الكنيسة الجديدة صحيحة أو هي بدعة مضلة، عينوا رجلاً ممن كانت له معرفة وخبرة بهذه المناطق

الرومانية اليونانية، ألا وهو برنابا البار، ليرشد الكنيسة الجديدة باختبارات محبته، ويعلمهم عن حقيقة أمرها.

وإننا نعلم برنابا من تضحيته الكبيرة، المذكورة في الأصحاح ٤: ٣٦. وكيف كان بمحبته الأبوية همزة الوصل بين الرسل وشاول. ويشهد لوقا في هذه القراءة، ولعله قد قابله شخصياً، أن هذا المفوض كان رجلاً صالحاً لإقامة الصلاة بين الناس. وكرز بالإنجيل في ملء الروح القدس. ولم يرفض المستمعين إذا لم يفهموا عظته من أول مرة، بل كان يرافقهم بصبر كبير. ووثق بالله أنه هو الذي يكمل المبتدئين بالإيمان، ويقودهم إلى النضوج في المحبة.

هكذا فرح برنابا فرحاً كبيراً، لما رأى الحياة الجديدة في كنيسة انطاكية. ولم ينتقد بادئ ذي بدء الضعفات، ولم يتدخل في المشاكل والخلافات بين الإخوة، بل فرح مع المتجددين، واجتهد لتقوية إيمان الكل، ليثبتوا في ملء المسيح. وفي هذه النهضة الروحية نمت الكنيسة في انطاكية، لأن الناس الشبعانيين والخائفين من الموت شعروا أن في هذه الكنيسة قد أشرق رجاء جديد. وظهرت فيها عفة حقة في القوة الإلهية غير موجودة في الأديان المختلفة حولهم.

الصلاة: أيها الرب نشكرك لأنك دعوت أناساً مجهولين كثيرين في كل زمان إلى ملكوتك. ونشكرك لإمكانية الشهادة فرداً لفرد حتى في هذا الزمن. ونطلب منك الحكمة لنبلغ رسالة الخلاص بطريقة بسيطة وبقوة الفرح، ليتخلص كثيرون في اسمك. ليأتي ملكوتك اليوم بيننا.

٢٥ ثُمَّ خَرَجَ بَرْنَابَا إِلَى طَرَسُوسَ لِيَطْلُبَ شَاوُلَ. وَلَمَّا وَجَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلَى
أَنْطَاكِيَّةَ. ٢٦ فَحَدَّثَتْهُمَا أَجْتَمَعًا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا
عَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلَامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَّةَ أَوَّلًا. ٢٧ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ

أَنحَدَرَ أَنْبِيَاءُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ . ٢٨ وَقَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَسْمُهُ
 أَغَابُوسُ ، وَأَشَارَ بِالرُّوحِ أَنَّ جُوعاً عَظِيماً كَانَ عَتِيداً أَنْ يَصِيرَ عَلَى جَمِيعِ
 الْمَسْكُونَةِ - الَّذِي صَارَ أَيْضاً فِي أَيَّامِ كَلُودِيُوسَ قَيْصَرَ . ٢٩ فَحَتَمَ التَّلَامِيذُ
 حَسَبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسَلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئاً ، خِدْمَةً إِلَى الْإِخْوَةِ
 السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ . ٣٠ فَفَعَلُوا ذَلِكَ مُرْسِلِينَ إِلَى الْمَشَايخِ بِيَدِ بَرْنَابَا
 وَشَاوُلَ .

ولما نزل برنابا من اورشليم إلى انطاكية فكر في البداية بأخيه النشيط شاول الذي
 في طرطوس . وهذه المدينة تبعد عن انطاكية حوالي ٢٠٠ كلم، على شاطئ آسيا
 الصغرى الجنوبي . واغتنم برنابا الرجل الأبوي أول فرصة سنحت له، ليبحث عن
 صديقه الغيور . لأنه أدرك أن الكنيسة النامية في انطاكية بسرعة تحتاج إلى متضلع
 باللاهوت، لكي تبني الحياة الجديدة والمعرفة الروحية بالتمام على نبوات التوراة
 والزبور . وكان برنابا يعرف شاول من الوقت الذي كان يضطهد فيه كنيسة اورشليم،
 وآمن أن ذهنه قد تغير، لظهور رب المجد له على أبواب دمشق .

فتتش برنابا القبرصي على الشاب شاول حتى وجده . وفرح برؤيته وأنه غير مرتد،
 وما زال ثابتاً في المسيح . فطلب من الشاب اللاهوتي أن يرافقه وعادا معاً إلى انطاكية
 حيث تعاونوا سنة كاملة، وبشرا وعلما وبرهنا وعمقا المستمعين وعزياهم مصلين
 مؤمنين منتصرين .

وقد استخدم الروح القدس برنابا للمرة الثانية ليكون همزة الوصل بين شاول
 وكنيسة المسيح . وإننا نشهد شاكرين، أن لهذه الخدمة التي قام بها برنابا بإتيانه بشاول
 وإثباته في الكنيسة نتيجة عظمى في تاريخ الكنيسة، لأنه ثبت رسول الأمم في تيار قوة
 الكنيسة الانطاكية، التي فجر منها الله بحراً من النعمة لكل العالم .

إن علماء التوراة الكبار والأنبياء من العهد القديم كانوا غالباً منعزلين منفردين، ومرتفعين عالياً عن الجماهير كقمم الجبال المرتفعة، متوسطين بين الله والشعب. أما في انطاكية فقد تعلم شاوول من برنابا عكس الانعزال، أي الخدمة المشتركة في الكنيسة، والخضوع المتبادل في المحبة، والتعاون في الصبر والتواضع. حتى صار برنابا المعلم الأبوي لشاوول في كل أمور الشركة المقدسة حيث يكون التآني والثقة الأساس للنمو المستمر (١ كورنثوس ١٣: ٨-١). وبواسطة هذا العمل المشترك في تعاون المحبة، ازدادت الكنيسة كثيراً بالعدد والتنوع الروحية.

فلا نعجب إن كان المؤمنون بيسوع في انطاكية هم أول من لقبوا بالمسيحيين. لأن هذا المسيح ملاً أفكارهم وأقوالهم، ومحبته أصبحت شعارهم. وتحقق في اتباع المقام هؤلاء ما وعد الرب به، أن الروح القدس سيمسحهم. هل تعرف أن كلمة «المسيح» لا تعني إلا الممسوح والماسح معاً. ففي العهد القديم حصل الملوك ورؤساء الكهنة والأنبياء على مسحة الروح القدس من الله برمز الزيت المقدس. فنؤمن أن المسيح هو ملك الملوك ورئيس الكهنة وكلمة الله المتجسدة. وهو يدعوك وكل أتباعه لتمتلي بالروح القدس. وهكذا نصبح معاً جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً أمة مقدسة شعب اقتناء، لكي نخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب. فغنى الله أيينا كله مختبأ في الكلمة (المسيحيون)، لأن الممسوحين هم أولاده وبنفس الوقت أعضاء في جسد المسيح الروحي، مرصوصين معاً هيكلًا للروح القدس. فمن يتعمق في معاني كلمة المسيحيين يمتلي بروح الفرح، ويسبح الله الثالوث القدوس، لأنه دعانا شهوداً لمخلصنا الحي، الذي أشر كنا بصليبه في فضائل الله العظيمة. هل تشكر ربك لأنه جعلك مسيحياً بفرط نعمته وحدها.

لكن المسيحيين لا يعيشون في السماء، بل على الأرض. وربهم قال لهم: ليكن لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم. هكذا حذر

الروح القدس المسيحيين بواسطة نبي من العهد الجديد، وهو أغابوس، انه سيأتي جوع عظيم على كل الناس، لأن غضب الله معلن على كل فجور الناس . وحقاً حصل هذا الجوع في زمن القيصر كلوديوس ٣١ - ٥٤م . فالمسيحيون يتألمون مع العالم بنفس ضيقاته، ولكنهم لا يقفون متروكين في أمواج الكوارث، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبهم بواسطة الروح القدس المعطى لهم .

وحدثت أعجوبة في انطاكية على أثر هذه النبوة . فلم يمطر الله على المسيحيين خبزاً من السماء ليخلصهم من الجوع المقبل عليهم، بل الروح القدس أعلن للمصلين ليمتنعوا عن جمع المؤونة ولا يفكروا بأنفسهم أولاً، بلهتموا بالكنيسة الفقيرة في أورشليم عملياً . فلم تؤسس كنيسة انطاكية صندوقاً مشتركاً لتخفيف عبء الضيق المقبل على أعضائها، بل اتفقت على جمع مال لإرساله إلى الفقراء في أورشليم . أليس هذا غباء غير منطقي؟ الروح القدس يعلن جوعاً عالمياً، فيرسل المؤمنون أموالهم للمحتاجين . إن محبة الروح القدس أقوى من كل أنانية . وإن أردت المعرفة عما إذا كنت مسيحياً حقاً أو لا؟ فנסألك كم تضحى باستمرار من مالك للمحتاجين عملياً؟

ووضعت الكنيسة المال المجموع في يد الوعاظ، لأنهم يعرفون، أن رجال الله هؤلاء لا يستخدمون قرشاً لأنفسهم، بل يفضلون تسليم قلوبهم ويضحون بما عندهم لله، خصوصاً بولس، الذي كان معروفاً أنه يعيش من عمل يديه، ولا يقبل عطايا لنفسه البتة . فأصبح جواب برنابا المفوض من كنيسة أورشليم للبحث عن حالة كنيسة أنطاكية، لما عاد إلى أورشليم، ان قدم للكنيسة هناك مبلغاً ضخماً برهاناً لمحبة الروح القدس العامل في الكنيسة الأنطاكية الجديدة .

ونقرأ أيضاً أن برنابا وشاول لم يسلما هذه العطية للرسول، بل للشيوخ المسؤولين في الكنائس ضمن المنطقة اليهودية . ولا نعلم متى تعين الشيوخ لهذه الكنائس، ولا كيفية تنظيم خدمتهم خارج أورشليم . ولكن تعيين الشمامسة السبعة عرفنا، أن

الرسول تخلوا عن التدبير المالي، وتحرروا للصلاة وخدمة الكلمة. فنمت الكنائس، وانتشر الإنجيل، وبان سلطان الروح القدس.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت باني كنيستك بهدوء بروحك القدوس. وتمسح أتباعك بمحبتك. فساعدنا لنصبح مسيحيين حقيقيين، ممتلئين بروحك القدوس. ونضحى حيث يكون الضيق. ونخدم في معيشة المحتاجين. ساعدنا لكيلا ننكر اسمك في الجوع العظيم، المقبل على كل العالم. بل نثبت مضحين في كل حين.

١١ - اضطهاد الملك أغريبا للكنائس في أورشليم

الأَصْحَاحُ الثَّانِي عَشَرَ ١ وفي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَدَّ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ يَدَيْهِ لِيُوسِيَّ إِلَى أَنْاسٍ مِنَ الْكَنِيسَةِ، ٢ فَفَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بَالسَّيْفِ. ٣ وَإِذْ رَأَى أَنَّ ذَلِكَ يُرْضِي الْيَهُودَ، عَادَ فَقَبَضَ عَلَى بَطْرُسَ أَيْضًا. وَكَانَتْ أَيَّامُ الْفَطِيرِ. ٤ وَمَا أَمْسَكَهُ وَضَعَهُ فِي السَّجْنِ، مُسَلِّمًا إِيَّاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرْبَاعٍ مِنَ الْعَسْكَرِ لِيَحْرُسُوهُ، نَاصِبًا أَنْ يُقَدِّمَهُ بَعْدَ الْفِضْحِ إِلَى الشَّعْبِ. ٥ فَكَانَ بَطْرُسُ مُحْرَسًا فِي السَّجْنِ، وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلَاةٌ بِلِجَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِهِ. ٦ وَمَا كَانَ هِيرُودُسُ مُزْمَعًا أَنْ قَدِّمَهُ، كَانَ بَطْرُسُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَائِمًا بَيْنَ عَسْكَرِيِّينَ مَرْبُوطًا بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَكَانَ قَدَامَ الْبَابِ حُرَّاسٌ يَحْرُسُونَ السَّجْنَ.

تغيرت الحالة في أورشليم وفلسطين سنة ٤١ للميلاد تغييراً كبيراً. فلما تقدم كلوديوس ليصير قيصرًا في روما، توسط أغريبا حفيد هيرودس الكبير بينه وبين المجلس الروماني الأعلى ليرضوا بقائد الجيش كلوديوس هذا ليتسلم سدة السلطة. وجزاء لهذه الخدمة منح القيصر لصديقه أغريبا الحكم على كل فلسطين. وهذه

المناسبة انتهت سلطة الوالي الروماني على اليهود وابتدأ تسلط دكتاتور شرقي . فحلت محل النظام والحق الروماني الفوضى والاعتصاب واستبداد أغريبا الطاغية .

وهذا الملك الجديد حاول أولاً أن يريح ثقة المجلس اليهودي الأعلى بنوابه السبعين . فقبل مشورة بعضهم، وقبض على بعض الشيوخ والرسل المسيحيين، وأودعهم السجن، ليكسب بريائه بالتقوى عامة الشعب اليهودي . ولما لاحظ ألا معارضة من الجماهير لتصرفه، بل أن بعضهم صفق له استحساناً، قطع رأس يعقوب بن زبدي بالسيف، مقلداً الرومان في أحكامهم . ولم يعقد أي جلسة محاكمة متصرفاً بهواه وعلى كيفه .

ويعقوب كان من أتباع المعمدان . فترك المنادي للتوبة لابس الوبر، وتبع يسوع إلى فرح العرس في قانا . ورأى بعدئذ عجائب ربه، وآمن بالملكوت الآتي قريباً، حتى طلبت أمه من يسوع، أن يجلس ابنها يعقوب ويوحنا عن يمينه وشماله كوزراء . فسأل يسوع آنذاك الشابين، إن كانا قادرين أن يشربا كأس غضب الله، المزمع أن يشربها هو . ولما وافقا على ذلك بجهالتهما، أثبت لهما أنهما سيسريان هذه الكأس المرة . ولكن الجلوس عن يمينه وشماله لا يحق إلا للآب السماوي أن يعينه .

فمات يعقوب مظلوماً وصار شهيداً ليسوع، لأنه لم يمت لذاته بل لكونه رسولاً، ولتقمة اليهود على روحه الفعال . وابتدأت موجة الاضطهاد الثانية على المسيحيين بسفك هذا الدم البريء . ولم يثر الاضطهاد غيور للناموس مثلما كان شاول بل الملك اللامبالي المداهن للشعب .

إن ارشادات الرب في ملكوته تختلف . ففي الأول كانت في أورشليم نهضة روحية وحب للكنيسة من الشعب، حتى أن المجمع الأعلى ما استطاع قتل الرسل . ولكننا نرى في زمن استفانوس ازدياد البغضة، لأنه ظهر ابتعاد المسيحيين عن الفكر اليهودي

وتركهم للعهد القديم. ولعله قد انتشرت في اورشليم الدعاية، أن المسيحيين قد قبلوا للعهد مع الله وثنيتين بدون ختان، وهذا ما يحسبه اليهود تجديفاً شنيعاً.

فرح الشعب بسفك الدم على يد الملك. فتشجع الظالم لهذا التجاوب الشعبي، وقصد أن يقطع الرأس من الحركة المسيحية، فسجن مقدم الرسل بطرس، وازاد أن يباشر محاكمته في أيام الفصح، ليحكم عليه أمام جميع الشعب ويقتله ويعطيهم بهذا حقاً لإبادة كل المسيحيين. فأمر الملك بحراسة بطرس حراسة مشددة بأربعة رجال كل ثماني ساعات على التناوب ليلاً نهاراً، لأن المجمع الأعلى ذكره بتحرير ملاكا لله للرسل الاثني عشر. فأراد الملك أن يغلب كل الملائكة والأرواح بمكره وتشديده، فأمر بربط بطرس مع جنديين من اليمين والشمال، لكيلا ينفرد ثانية واحدة طول النهار.

وأدرت الكنيسة معنى القبض على بطرس، أنه الحد الفاضل بين البقاء والعدم لكنيسة المسيح في فلسطين. فاجتمعوا لصلوات مستمرة ليلاً نهاراً. إن سلاح المسيحي ليس السيف ولا الرشوة ولا الحيلة، بل الصلاة وحدها. فذراع الرب هي حمايتهم وقوتهم ونصرهم. والصلاة بالمواطبة ليست إيماناً متحمساً متمرداً، بل ثقة متواضعة بالاستجابة الأكيدة لكل كلمة. ولا توجد قوة على الأرض أقوى من صلاة المسيحيين المشتركة.

وعلم بطرس أن الموت ينتظره، ولكنه نام مطمئناً، لأنه عاش في المسيح، وعلم أن حياته مستترة مع المسيح في الله. فقد قام من الأموات، لما حصل على الروح القدس يوم الخمسين، وعاش مؤمناً ثابتاً في المسيح. فمحبته ربه منحته راحة حتى حين الموت.

الصلاة: نشكرك أيها الرب الحي، لأنك منحتنا حياتك الأبدية وطهرت ضمائرنا، لنطمئن في ساعة الموت أيضاً. فاحفظنا من كل ضرر، وارشدنا

حسب مشيئتك وبارك على أعدائنا، ليتغيروا ويتجددوا ويتوبوا وينالوا
الحياة الأبدية.

١٢ - خلاص بطرس على يد الملاك (١٢: ٦ - ١٧)

٧ وَإِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ أَقْبَلَ، وَنُورٌ أَضَاءَ فِي الْبَيْتِ، فَضْرَبَ جَنْبَ بَطْرُسَ
وَأَيْقَظَهُ قَائِلًا: «قُمْ عَاجِلًا». فَسَقَطَتِ السُّلْسِلَتَانِ مِنْ يَدَيْهِ. ٨ وَقَالَ لَهُ
الْمَلَاكُ: «تَمَنُّطِقْ وَالْبَسْ نَعْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: «الْبَسْ رِدَاءَكَ
وَأَتْبِعْنِي». ٩ فَخَرَجَ يَتَّبِعُهُ - وَكَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي جَرَى بِوَأَسْطَةِ الْمَلَاكِ
هُوَ حَقِيقِيٌّ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْظُرُ رُؤْيَا. ١٠ فَجَازَا الْمَحْرَسَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ،
وَأَتَى إِلَى بَابِ الْحَدِيدِ الَّذِي يُودِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْفَتَحَ لَهَا مِنْ ذَاتِهِ، فَخَرَجَا
وَتَقَدَّمَا زُقَاقًا وَاحِدًا، وَلِلْوَقْتِ فَارَقَهُ الْمَلَاكُ. ١١ فَقَالَ بَطْرُسُ، وَهُوَ قَدْ رَجَعَ
إِلَى نَفْسِهِ: «الآنَ عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ مَلَكَهُ وَأَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ
هَيْرُودَسَ، وَمَنْ كُلُّ أَنْتِظَارِ شَعْبِ الْيَهُودِ». ١٢ ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ
مَرْيَمَ أُمِّ يُوْحَنَّا الْمَلْقَبِ مَرْقُسَ، حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ.
١٣ فَلَمَّا قَرَعَ بَطْرُسُ بَابَ الدَّهْلِيْزِ جَاءَتْ جَارِيَةٌ أَسْمَهَا رُودَا لِتَسْمَعَ.
١٤ فَلَمَّا عَرَفَتْ صَوْتَ بَطْرُسَ لَمْ تَفْتَحِ الْبَابَ مِنَ الْفَرَحِ، بَلْ رَكَضَتْ إِلَى
دَاخِلٍ وَأَخْبَرَتْ أَنَّ بَطْرُسَ وَقَفَ قُدَّامَ الْبَابِ. ١٥ فَقَالُوا لَهَا: «أَنْتِ
تَهْدِينِ!». وَأَمَّا هِيَ فَكَانَتْ تُوكِّدُ أَنَّ هَكَذَا هُوَ. فَقَالُوا: «إِنَّهُ مَلَكَه!». ١٦
وَأَمَّا بَطْرُسُ فَلَبِثَ يَفْرَعُ. فَلَمَّا فَتَحُوا وَرَأَوْهُ أَنْدَهَشُوا. ١٧ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ
بِيَدِهِ لِيَسْكُتُوا، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَخْرَجَهُ الرَّبُّ مِنَ السَّجْنِ. وَقَالَ: «أَخْبِرُوا
يَعْقُوبَ وَالْإِخْوَةَ بِهَذَا». ثُمَّ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ.

ازدهرت الكنيسة في أنطاكية ونمت بينما وقعت كنيسة أورشليم تحت الاضطهاد. ويعقوب أحد التلاميذ الثلاثة القريبين ليسوع مات، بينما تحرر بطرس بأعجوبة. فطرق الله مستتره لنا. ولكننا نعلم أن أبانا السماوي هو المحبة بالذات. ونطلب إليه أن يمنحنا في كل أحوال حياتنا ثقة كاملة بلطفه.

وكان بطرس مستغرقاً في النوم لأجل راحة ضميره ولثقتة بعناية أبيه السماوي فيه. ولم يلحظ السلسلتين اللتين ربطتا في يديه مع الحارسين على جانبيه. ولم يفزع من النور السماوي في الليل لما جاء الملاك عليه. فنام نوماً عميقاً حتى اضطّر الملاك لهزه بقوة ليستيقظ. فرأى كيف سقطت السلاسل من يديه بلا صوت ولبس ثيابه وهو نعسان مترنح. ولكن الملاك اهتم به كما الأم توقظ ولدها وتساعد له ليلبس قطعة قطعة، حتى لا ينسى شيئاً ويذهب سريعاً مهندياً إلى المدرسة. فالأبواب الحديدية المقفلة الثقيلة انفتحت بلا زيزقة وانطبقت خلفهما بلا صوت. وهكذا لم يلاحظ أحد من الحراس النائمين هذه الحركة والهرب الهادئ. فقدرة الله غلبت كل المواد. وهو قادر أن يخلص حيث لا إنسان يستطيع أن يفكر بإمكانية الانقاذ. فسلطان أبينا أعظم مما نعلم.

وقد ترك الملاك بطرس حالماً وصلوا إلى أحد الأزقة. والريح الباردة ليلاً أيقظت بطرس تماماً. فلم يعِ الخطر الواقع فيه رأساً من هروبه وإمكانية اللحاق به والقبض عليه مجدداً، بل فرح جداً لادراكه عناية الأب السماوي به، فما كان إنسان في العالم قادراً أن يجرره من الحراس المتعددين، بل الرب نفسه أبطل خطة هيروودس الملك وخلص كنيسته.

وركض بطرس ممتلئ السرور إلى بيت أم البشير مرقس حيث اجتمع المؤمنون ليلاً نهاراً مصلين ليخلص الرب مقدم الرسل. ولما قرع بطرس ليلاً الباب جاءت الجارية لتسمع وميزت صوته فركضت فرحة تخبرهم بسرعة ولهت فلم يصدقها أحد. وقالوا لها

لعلك رأيت شبهاً أو سمعت وهماً. وآخر قال لعلك مريضة بعقلك. وغيره أضاف ربما ظهر لها الملاك الحارس لبطرس. لقد صلوا لإنقاذه لكنهم لم يتأكدوا أن الله سيستجيب صلواتهم. لأن يعقوب كان قد قطع رأسه قبل عدة أيام، وقد صلوا من قبل لأجله أيضاً. هكذا ابتهلوا وهم بين الرجاء والشك. ولم يعرفوا ما هي إرادة الله في هذه الساعة. وهكذا ظلوا يقرعون باب السماء بدون أن يطلبوا بعناد إنقاذ بطرس، إلا أن تكون مشيئة الأب السماوي.

واستمر الواقف على الباب في البرد يقرع. فأدرك المصلون أن أحداً حقيقة واقف في الدهليز يريد الدخول، وأن الجارية لم تكن متخيلة. فركضوا جميعاً إلى الباب وفتحوا له وكانوا متعجبين لأن الله قد استمع صلواتهم. وأظهر قدرته على الملك الخبيث. ولما سمعوا بأعجوبة تخليصه بيد الملاك عظم شكرهم وقويت ثقتهم في عناية أبيهم السماوي.

وبعدئذ طلب بطرس أن يعلموا يعقوب أخا يسوع الذي صار قوياً بالروح واشترك بقيادة الكنيسة في القدس، وكان معروفاً كمصل متمزمت، ويخبروه بإنقاذه من السجن. وربما كان ليعقوب قبولاً لدى المجلس الأعلى اليهودي، لأنه كان مسيحياً مخلصاً للناموس واعتبر الإيمان بدون اعمال صالحة ميت. فتقواه وتسليمه إلى أخيه يسوع المرتفع إلى المجد بدا في كثير من الصلوات الحية والخدمات العملية.

وفي الأغلب أن الحاكم أمر بقتل الحراس. وكان فرعاً جداً لأجل إنقاذ بطرس للمرة الثانية. فشعر أن قوة أعظم من سلطته عاملة، فترك أورشليم متلوماً لأن الشعب كان منتظراً محاكمة بطرس علانية ولكنه اختفى. فاقشعر كل الذين سمعوا بالحادثة. وهيرودس ذهب إلى قيصرية التي على البحر، لينسى هناك في البحر السلطة والسكر همومه وذنوبه.

الصلاة: أيها الرب نشكرك لأنك حررت بطرس من السجن الداخلي وحفظت كنيسةك في أورشليم من الاضطهادات المستمرة. أنت الغالب حتى اليوم. املاًنا بروحك وعلمنا الإيمان والصلاة والانتظار. انك تستجيب صلواتنا.

١٣ - غيظ هيرودس ونهايته (١٨: ١٢ - ٢٤)

١٨ فَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ حَصَلَ اضْطِرَابٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ بَيْنَ الْعَسْكَرِ: تَرَى مَاذَا جَرَى لِبُطْرُسَ؟ ١٩ وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا طَلَبَهُ وَمَاجِدُهُ فَحَصَّ الْحَرَاسَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنْقَادُوا إِلَى الْقَتْلِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْيَهُودِيِّ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ وَأَقَامَ هُنَاكَ. ٢٠ وَكَانَ هِيرُودُسُ سَاخِطاً عَلَى الصُّورِيِّينَ وَالصَّيْدَاوِيِّينَ، فَحَضَرُوا إِلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَأَسْتَعْظَفُوا بِلَا شَيْءٍ النَّاطِرَ عَلَى مَضْجَعِ الْمَلِكِ، ثُمَّ صَارُوا يَلْتَمِسُونَ الْمُصَالِحَةَ لِأَنَّ كُورَثَهُمْ تَقَتَّتْ مِنْ كُورَةِ الْمَلِكِ. ٢١ فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبَسَ هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمَلِكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. ٢٢ فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «هَذَا صَوْتُ إِلَهٍ لَا صَوْتُ إِنْسَانٍ!» ٢٣ فَفِي أَحْزَالٍ ضَرَبَهُ مَلَكَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ لِلَّهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ. ٢٤ وَأَمَّا كَلِمَةُ اللَّهِ فَكَانَتْ تَنْمُو وَتَزِيدُ. ٢٥ وَرَجَعَ بَرْنَابَا وَسَاوُلُ مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَا كَمَلَا الخِدْمَةَ، وَأَخَذَا مَعَهُمَا يُوحَنَّا الْمَلْقَبَ مَرْقُسَ.

الملوك إذا لم يخافوا الله يصبحوا أشراراً. ويترددون بين التعجرف والخوف وبين الغيظ والشهوة. ليس لإنسان مخلوق أن يتسلط على الآخرين. ومن لا ينكسر أمام الله ويبقى صغيراً أمام خالقه لا يستطيع قيادة الآخرين، بل ينتفخ وينتفخ أكثر حتى ينفجر.

ونقرأ أن الملك هيرودس أراد الحرب ضد المدن الفينيقية لأنها لا تعمل إرادته . وهذه البلاد أيضاً كانت تحت الحماية الرومانية . فلم يستطع أن يعلن الحرب عليها جهراً ، فأخذ يضطهد ويعذب أبناء فينيق المقيمين في بلاده ، وصعب الانتقال بين المنطقتين ، وألزم اللبنانيين بضرائب فادحة . ولكن التجار بين الفينيقين عرفوا من أين تؤكل الكتف ، فلم يذهبوا إلى الملك بل إلى وزيره واعطوه رشوة كبيرة ، لكي يلين الحاكم ويسترضيه فيستمر الاتصال ونقل البضاعة والاتجار جاريًا .

وأخيراً وافق الملك على تجديد العلاقة السلمية بين البلدين ، لكنه صمم أن يلحق الوفد الفينيقي درساً لن ينسوه ويعرفوا أنه ملك عظيم . وإذا صادف أنئذ ميلاد القيصر الروماني كلوديوس . فالملك هيرودس عميله أمر بهذه المناسبة أن تعيد البلاد . وطلب حضور الوفد الفينيقي في اليوم الثاني من الاحتفالات التي دامت أسبوعاً ، والتي اشتملت على ألعاب سفكت فيها دماء السجناء بيد الجنود والأسود . فحضر أفراد الوفد من صور وصيذاء الى سيرك المدينة الرياضية في قيصرية حيث كان الملك حاضراً جالساً على عرشه ولايساً لباساً مفضفضاً يتلألأ في أشعة الشمس ، كأنه ملاك بهي نازل من السماء .

ومسحوراً بهذا المنظر الملوكي ، صرخ الشعب هاتفاً لهيرودس . وبعضهم سماه إلهًا . وفجأة ضربت هذا الملك المستكبر أوجاع شديدة في بطنه ، حتى اضطر لحمله من قبل الخدم إلى قصره . وانفتحت قروح في جسده . ومات بعد ذلك بخمسة أيام وعمره حوالي ٥٤ سنة . ونعلم من الطبيب لوقا أن الديدان أكلته من الداخل وهو حي .

إن الملك يترك للسلطين الدنيوية مدة معينة ليتصرفوا كما يريدون . ولكن الذين يتعالون على الله أيضاً يعجل لهم الوقت سريعاً . فالخلاص لا يأتي من إنسان كما قال هتلر عن نفسه بل من الله وحده . ومن لا يكرم ربه فهذا شيطان .

ففي الأيام الأخيرة قبل مجيء المسيح سيقوم حاكم عالمي عظيم، يجلس في الهيكل ويقول عن نفسه أنه إله والمسيح بنفس الوقت. وتجري من يده عجائب كبيرة ويلزم القارات بالنظام والسلام بعنف. فتهتف الشعوب له لأنه يظهر غالباً الفوضى والحروب في العالم.

فيا أيها الأخ لا تستسلم لهذا الجبار المتفوق وانتبه من أقواله، لأنه مجدف الله في كبريائه ومضطهد أتباع المسيح. فاستيقظ ساهراً واترك المسيح الدجال الكذاب الذي هو سارق مجد الله.

ورغم هذا الغليان السفلي في العالم فإن الإنجيل يجري كجدول صاف. والناس يستخرجون منه ماء الحياة، بينما الآخرون يلقون فيه حجارة. ولكن ليس أحد يقدر أن يمنع أو يعارض سيرة بشرى الخلاص لأن كلمة الله غير مقيدة.

وبما أن عدد المؤمنين ينمو في كل حين ويتجسد الإنجيل في سلوكهم وتتكاثر الشهادات في أفواههم وتكثر صلواتهم وشكرهم، فنستطيع أن نقول مع لوقا البشير أن كلمة الله تنمو كثيراً. وهذا هو فرحنا أن الخبر عن يسوع ينتشر في كل العالم بواسطة الشهادات والتعليم والتفسيرات والصلوات وأعمال الصبر والتضحيات العديدة. ونشكر الرب يسوع أنه يسمح لنا بالمساهمة في هذه النهضة الإنجيلية، بواسطة مطبوعات حديثة وإذاعات الراديو واتصالات شخصية. فهل تريد أن تشترك بنشر بشرى الخلاص لكي تنمو كلمة الله اليوم في محيطنا.

ولربما كان برنابا وشاول حاضرين في فلسطين لما تعجرف الملك هيردوس ومات في دينونة الله، لأنهما أتيا هبة المال من أنطاكية في الوقت المناسب إلى أورشليم لما ازداد الضيق وكثر جداً. فرجعوا شاكرين إلى كنيستهم في انطاكية التي أصبحت منذ ذلك الوقت محور تبشير العالم.

ورافق الشاب مرقس الرجلين ليترك منطقة الخطر وليتدرب في مهمة التبشير.
وانضم إلى كنيسة انطاكية وتعلم من شاول وبرنابا كثيراً وأصبح بعدئذ أحد البشيرين
الأربعة الذي ضاعف كلمة الله وملاً العالم بها والتي نعيش حتى اليوم من القوة الجارية
فيها.

الصلاة: أيها الرب يسوع أنت ملك الملوك ورب الأرباب وأنت مستحق
الكرامة والحمد والشكر والتسبيح. نسجد لك ونسلم بين يديك حياتنا
خدمة في سبيل مشيئتك. احفظنا واحمنا بالجسد والنفس والروح لكي
نساهم في تضعيف كلمتك في وطننا.

مسابقة كيف انتشر الإنجيل في فلسطين وسوريا؟

- إن درست معنا أعمال الرسل من الأصحاح السابع إلى الثاني عشر تقدر أن تجاب بسهولة على ٢٤ سؤالاً من الأسئلة الثلاثين التي بنهاية كل تفسير.
- ١ - لم اشتكي على استفانوس وحده من دون الرسل الاثني عشر؟
 - ٢ - ما هو السر في حياة إبراهيم؟
 - ٣ - كيف كان يوسف رمزاً ليسوع المسيح؟
 - ٤ - كيف نعلم أن التربية الصالحة لم تصلح موسى؟
 - ٥ - ماذا يعني إعلان الله عن ذاته إلى راع عمره ٨٠ سنة في البرية؟
 - ٦ - ما هي الأفكار الثلاثة الرئيسية التي احتواها خطاب استفانوس بالنسبة لموسى والناموس؟
 - ٧ - لم فضل استفانوس الخيمة على الهيكل الذهبي؟
 - ٨ - ما هي العبارات الهامة التي اتهم بها استفانوس المجلس الأعلى؟
 - ٩ - اكتب الجمل الثلاث الأخيرة لاستفانوس حرفياً. واذكر المعاني التي تفهمها أنت منها.
 - ١٠ - ما هي أهم حادثة في اضطهاد المسيحيين بأورشليم؟
 - ١١ - ما الفرق بين الإيمان بالمسيح والتصديق بأقوال خدامه؟
 - ١٢ - ماذا كانت خطية سيمون. وأي طريقة أراه بطرس ليتغلب عليها؟
 - ١٣ - ما هي البشارة التي فسر لها فيلبس للوزير الحبشي؟
 - ١٤ - ماذا عنى لشاول ظهور المسيح له في المجد؟
 - ١٥ - ماذا يعني امتلاء شاول بالروح القدس؟
 - ١٦ - ماذا تعني العبارة ان الانسان يسوع هو ابن الله الحق؟
 - ١٧ - كيف عزى يسوع شاول في المرحلة التي لم تقبله الكنيسة فيها واضطهده أصدقاؤه السابقون؟
 - ١٨ - كيف شفى المسيح إينياس في لدة؟

- ١٩ - كيف حقق يسوع أمره للتلاميذ بإقامة الموتى؟
- ٢٠ - ماذا يعني ظهور الملاك للضابط كورنيليوس؟
- ٢١ - ما هو معنى كلمة الله لبطرس، ما طهره الله لا تدنسه أنت؟
- ٢٢ - لم سجد الضابط كورنيليوس لبطرس الصياد. ولماذا منعه بطرس من مثل هذا الإجلال؟
- ٢٣ - ما هو معنى الجملة، يسوع المسيح هو رب الكل؟
- ٢٤ - كيف يتم حلول الروح القدس في قلب الإنسان؟
- ٢٥ - لم تخاصم الناموسيون من المسيحيين مع بطرس؟
- ٢٦ - بأي طريقة أسست كنيسة أنطاكية الشهيرة؟
- ٢٧ - من هو المسيحي الحق؟
- ٢٨ - لماذا اضطهد الملك أغريبا المسيحيين؟ وكيف خطط لهذا الاضطهاد؟
- ٢٩ - لم اندهش المصلون لما رأوا بطرس واقفاً على الباب؟
- ٣٠ - كيف نمت كلمة الله رغم الاضطهاد؟

إن جاوبت على ٢٤ سؤالاً من هذه الأسئلة بدقة وشرح واف، نرسل لك الكتاب الذي تختاره من جدول مطبوعاتنا المذكور في آخر هذا الكتاب. ونرجو أن تكون المسابقة التي ترسلها إلينا مستقلة دون أن تضع فيها أي خطاب أو ملاحظات أو أسئلة أو أشياء أخرى. ارسل جوابك بعنوان وخط واضح إلى:

الجزء الثاني

أخبار عن التبشير بين الأمم وتأسيس كنائس
من انطاكية إلى روما

بواسطة خدمة الرسول بولس المنطلق بالروح القدس
الأصحاح ١٣ - ٢٨

أولاً: السفارة التبشيرية الأولى الأصحاح ١:١٣ - ٢٨:١٤

١ - افراز برنابا وشاول للخدمة
(١:١٣ - ٣)

الأَصْحَاحُ الثَّلَاثُ عَشَرَ ١ وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَةِ فِي الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ أَنْبِيَاءُ وَمُعَلِّمُونَ: بَرْنَابَا، وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى نِيجَرَ، وَلُوكِيُوسَ الْقَيْرَوَانِيَّ، وَمَمَّا يَنْ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَئِيسِ الرُّبْعِ، وَشَاوُلَ ٢ وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدُمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ» ٣ فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الْأَيْدِيَّ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا.

كانت انطاكية أكبر عاصمة في الشرق آنذاك، وسميت روما الشرق. وفي هذا المركز الرئيسي للتجارة والمواصلات العالمية تكونت الكنيسة الأولى المترسخة بالحيوية والنضوج، والتي كان أكثر أعضائها من الأميين الذين آمنوا بالمسيح، ليس بواسطة الرسل بل بشهادة مؤمنين بسطاء. ولقد أرسلت الكنيسة الأصلية في أورشليم برنابا كمفتقد أبوي لتقوية المؤمنين الجدد. وهذا المبعوث أخذ برفقته شاول اللاهوتي النشط. وخدماتها الكنيسة الأنطاكية سنة كاملة. فنمت الكنيسة عدداً وقوة وأصبحت المركز الثاني للمسيحية بجانب أورشليم ونقطة الانطلاق لتبشير الأمم.

وقد ظهرت مواهب الروح بالغنى في هذه الكنيسة بواسطة النبوة والتعليم. فالأنبياء في العهد الجديد لم يكونوا كمنذويين عن الله منعزلين عن الشعب، بل عاشوا ضمن الكنيسة مثل كل المؤمنين، ولكنهم أدركوا إرادة الله قبل غيرهم، وفهموا الأسرار في ضمائرهم، ورأوا تطور المستقبل مسبقاً. وأطاعوا إرشاد الروح القدس مباشرة.

ومن أجل ذلك فإن بولس قد نبه وحذر المؤمنين في رسائله بعدئذ، وأكد عليهم ألا يحتقروا موهبة النبوة، لأنها ضرورية لإنشاء الكنائس . كما الخميرة في العجين .

أما المعلمون فإنهم قد تعمقوا باجتهاد في ملء كلمة الله . وعلموا أعضاء الكنيسة بانتظام وتدرج معاني التوراة وكلمات يسوع وتعليم الرسل . وهؤلاء المعلمون وجهوا تعليمهم مبدئياً إلى إرادة وذاكرة مستمعهم، بينما قصد الأنبياء القلوب والأذهان والعواطف بالدرجة الأولى . فالله يشاء أن يملك تماماً جسداً ونفساً وروحاً ليدفعك للحمد والتبشير والإيمان الرصين .

وكل المواهب المختلفة في الكنيسة، إنما شملتها المحبة، التي هي رباط الكمال . فلم يوجد بين الأعضاء أسقفاً أو رئيساً، بل كانوا يبحثون أمورهم في حلقة الإخوة والشيخو بقلب ونفس واحدة . فذلك القبرسي برنابا الرصين الناضج، لم يكن مشرفاً على الكنيسة رغم انتدابه لتفقددها، بل تواضع وارتص في صفوف الإخوة، وأرشدهم إلى التعاون والمشاركة الأخوية . أما الإخوة القيروانيون والقبرصيون، فهم على الأغلب الذين أسسوا الكنيسة الأنطاكية (٢٠:١١) . وكان من بينهم منانين أخو الملك هيرودس في الرضاع، الذي قطع في السابق رأس يوحنا المعمدان . فالطفلان رضعا معاً حليياً واحداً، ولكنهما لم يحصلا على نفس الروح . فالملك صار زانياً خوفاً من أرواح الأموات، أما منانين فتواضع وأصبح قدوة للمؤمنين في ملء الروح القدس .

ونقرأ اسم شاول في أواخر جدول المسؤولين في كنيسة انطاكية، لأنه كان أصغر الكل، ودخل على آخرة منهم . وأصبح في انطاكية تلميذاً للمرة الثانية رغم علومه الفقهية الضليعة، واختبر عملياً شركة المحبة التي في المسيحيين .

وهؤلاء الإخوة في الإيمان خدموا معاً الرب، كما عبد قبلئذ الكهنة الله ليستنزوا بركته على أمتهم بواسطة الذبائح المضحاة . وبذلك طلب المسؤولون الخمسة في انطاكية من الرب المسيح أن يحقق ثمار ذبيحته على الصليب في كنيستهم والشعوب التي

حولهم . وصام القديسون ليس ليتبرروا، لأنهم قد تقدسوا مرة واحدة بدم المسيح . وكان صومهم لأجل الخدمات الصلواتية . فنسوا أكلهم وشربهم، لأن صلاتهم المشتركة لأجل خلاص الأمم كانت لهم أهم من كل الطيبات . فأحلوا في صلواتهم، ليعلن المسيح خلاصه في محيطهم عملياً .

وقد جاوبهم الرب، وكلمهم بروحه جهراً بفم أنبياء الكنيسة . وفي اقتبال هذه الوحي لم ينخبط ويتدحرج أحد منهم على الأرض، بل الجميع سمعوا متعلقين بإرادة الله وتخطيطه . والروح القدس تكلم في هذا الوحي في صيغة الأنا، كشخص مستقل مكلماً المؤمنين وآمرهم ومرشدهم ومحبههم ومعزيمهم مباشرة . فهو يهب حيثما يشاء حسب مسرته اللطيفة . وبنفس الوقت يكون هذا الروح المبارك أحد الأقاتيم في وحدة الثالوث القدوس . إله من إله . نور من نور . إله حق من إله حق . ذو جوهر واحد مع الأب . ممتلئاً المحبة والقداسة والمجد . فهذا الروح الطاهر هو الله بالذات، مثلما قال المسيح : «الله روح» . وهذا السر يعرفه الساجدون الذين يسجدون لله بالروح والحق مسبحينه ومحبينه بلا انقطاع .

وروح الله القدوس أمر المسؤولين في الكنيسة، أن يفرزوا له برنابا وشاول لخدمة لم تكن من قبل معروفة . فالروح القدس شخصياً دعا الاثنين وجهزهما بقوته، وأرسلهما وعمل فيهما وحفظهما .

وهذه الدعوة والإرسال عتيا للمختارين اصطفاء وتكريساً وتسليماً كاملاً . ولم يقل الروح القدس مسبقاً ما هي نوعية العمل الذي يريد أن ينفذه بواسطة برنابا وشاول . بل دل المسؤولين في الكنيسة على أن الثالوث الأقدس يقصد عملاً جديداً، لا يستطيع أحد منهم تصوره . وإننا لنعترف بخضوع أيها الله القدوس، أن طريقك مقدس، وقديسيك يمشون من مجد إلى مجد، ومن ضيق إلى ضيق، ومن ثمار إلى ثمار لأنك أنت

البداية، والنهائية في حياتهم. وعملهم وحده، وليس لأحد من خدامك شرف ولا افتخار.

ولم يختار الروح القدس فجأة رجلين، ما عرفا بعضهما قبلاً ولحمهما لخدمة مشتركة. كلا، بل عرفهما على بعض منذ زمن. وقوى ثقتهما المتبادلة، باختبارات مشتركة. ولم يرسل الروح القدس برنابا مستقلاً أو شاول لوحده، بل جمعهما، كما المسيح سابقاً أرسل تلميذه معاً. ليعزيا كلٌّ زميله، ويصلي أحدهما إذا تكلم الثاني. فليست الوظيفة تسلط فرد، بل هي مسؤولية مشتركة حيث يعتبر كل واحد منهما الآخر أفضل من نفسه.

وقد سمع شاول قبل سنوات في دمشق من لسان حنانيا، أن رب المجد سيرسله إلى ملوك وولاية لإبراز اسم يسوع، وتصادفه آلام وعذاب كبير ونصر وثمار روحية فائقة. وأدرك شاول أنه غير مقتدر لهذه الخدمة الفريدة. فانتظر سنوات هادئاً في طرسوس، حتى دعاه برنابا لكنيسة انطاكية معلماً ومرشداً. ومن هناك استخلصه الروح القدس وجرده كالسيف الإلهي، بعدما اختبر شاول أن اهتداء الأفراد، ليس هو هدف تبشير العالم، بل تأسيس كنائس حية يجتمع فيها قديسون.

ولما سمع أعضاء الكنيسة في انطاكية أن روح المسيح دعا فجأة زعيمهم الأكبر والأصغر للخدمة، لم ينوحوا لفقدتهما بل اجتمعوا وصلوا وصاموا سوياً، لأنهم جميعاً شعروا أن الرب الآن ابتداء عملاً عظيماً غريباً فريداً.

وبعد ذلك انحنى هذان المختاران المفوضان تحت وضع الأيدي من قبل أعضاء الكنيسة الآخرين، كأنهما ناقصا الحكمة والقوة والفهم، ليحل ملء الروح القدس بكل مواهبه فيهما. والرب أثبت هذا التواضع، وأرشد رسولية اللذين دعاهما طيلة حياتهما لخدمة التبشير. فمنذ ذلك الوقت وجد مرسلون يتكون أوطانهم وعشائرتهم، لينشروا

حسب إرشاد روح المسيح ملكوت الله. وهم رغم عيشتهم المتواضع مزودون بسلطانة
الروحي.

الصلاة: أيها الرب الحي، لسنا مستحقين رحمتك. ولكن بما أنك
سفكت دمك على الصليب لتطهيرنا، نكرس أنفسنا وأولادنا لك لخدمة
الأبدية، لكي نخدمك لا بعقولنا وقوانا الخاصة، بل بامتلائنا بروح
محبتك، وسعينا متواضعين في سبيل وصاياك لخلاص العالم. احفظنا من
خطوات مرتجلة، وافتح أعيننا لنرى الناس الجائعين إلى خلاصك.

٢ - التبشير في جزيرة قبرص (١٣: ٤ - ١٢)

٤ فَهَذَانِ إِذْ أُرْسِلَا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَنْحَدَرَا إِلَى سَلُوكِيَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ
سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. ٥ وَلَمَّا صَارَا فِي سَلَامِيْسَ نَادِيَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ فِي
بِجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا. ٦ وَلَمَّا أَجْتَازَا الْجَزِيرَةَ إِلَى بَافُوسَ
وَجَدَا رَجُلًا سَاحِرًا نَبِيًّا كَذَابًا يَهُودِيًّا أَسْمُهُ بَارِيْشُوعُ، ٧ كَانَ مَعَ الْوَالِيِ
سَرَجِيُوسَ بُولُسَ، وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيْمٌ. فَهَذَا دَعَا بَرْنَابَا وَشَاوُلَ وَالتَّمَسَ أَنْ
يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ. ٨ فَفَقَاوَمَهُمَا عَلَيْهِمُ السَّاحِرُ، لِأَنَّهُ كَذَابٌ يُرْجَمُ أَسْمُهُ،
طَالِبًا أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِيِ عَنِ الْإِيْمَانِ. ٩ وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا،
فَأَمْتَلَأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَّصَ إِلَيْهِ ١٠ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُتَمَلِّئُ كُلِّ غِشٍّ
وَكُلِّ حُبْتٍ! يَا ابْنَ إبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بَرٍّ! أَلَا تَرَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللَّهِ
الْمُسْتَقِيْمَةَ؟ ١١ فَالْآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَكُونُ أَعْمَى لَا تَبْصُرُ الشَّمْسَ
إِلَى حِينٍ». فَفِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ صَبَابٌ وَظُلْمَةٌ، فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ
يَقُوْدُهُ بِيَدِهِ. ١٢ فَالْوَالِيِ حِينِيْدٌ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، آمَنَ مُنْدهِشًا مِنْ تَعْلِيمِ
الرَّبِّ.

لقد أرسل الروح القدس الرسولين، وأرشدتهما ونصرهما، لأنهما مجدا اسم الرب يسوع. وأرشد الروح الرجلين أولاً إلى سلوكية، الميناء البعيد عن أنطاكية ٢٥ كلم. وبعدما جثا الرسولان وصليا مع رفاقهم المودعين، دخلا السفينة وأبحرا إلى قبرس وطن برنابا، حيث كان يعرف الجزيرة جيداً، ظاناً أنه سينجح فيها أولاً، ويبشر أبناء جلدته.

ولما وصلا إلى سلاميس الواقعة شرقي الجزيرة، لم يقفا في ساحة سوقها، ويكلما الأميمين، بل دخلا رأساً إلى كنيس اليهود، مقدمين لهم كلمة الله، لأن أعضاء العهد القديم كانوا كثيراً في هذه الجزيرة المرتكزة في شرقي البحر المتوسط. ولكننا لم نسمع شيئاً عن أي يهودي في قبرس آمن بيسوع المسيح أو رفضه مغيضاً. ويبدو أنه لم يعرهما أحد من السكان هناك اهتماماً، لأن كثيرين من المسافرين مثلهما. كانوا يقبلون إلى الجزيرة بآراء غريبة متعددة.

وهكذا مضيا بطريقتهما، وكان معهما يوحنا مرقس ابن أخت برنابا، الذي لم يكن مدعواً من الروح القدس لهذه الخدمة. واتخذوا سبيلهم في الجزيرة قصصاً مقدار مائة وستين كيلومتراً، مبشرين بملكوت الله وداعين الناس للتوبة. ولكن لم نقرأ أن إنساناً واحداً قبل دعوتهما وآمن أو اعتمد. ولم تكن كنيسة هنالك. فبانة خدمة مختاري الروح القدس فاشلة لأول وهلة.

ووصلا أخيراً إلى عاصمة الجزيرة بافوس، وفيها مركز الوالي الروماني برتبة قنصلية هامة، التي كانت يومذاك قريبة لرتبة قيصر. فهذا القنصل سرجيوس كان حاكماً بأمره في تلك الجزيرة، ولم يكن مسؤولاً أمام مجلس الدولة الأعلى. وقد كان هذا الحاكم متعلماً ومدبراً واعياً بنفس الوقت. فلما سمع بالتعليم الجديد في جزيرته، استقدم المبشرين ليستخبرا منهما عن دعوتهما.

ومن العجب، أنه كان يعيش في قصره ساحر يهودي له موهبة العرافة النبوية، ولكنه سخرها لخدمة الشيطان. فصار نبياً كاذباً. وقد أعلن للوالي بعض الحقائق عن الناس والمستقبل، ولكنه أضله في طريق الأكاذيب ليستخرج منه مالا لنفسه. فتسلط هذا النبي الكذاب على الوالي وكل الجزيرة بروحه الأشر.

وهو الذي حذر الوالي من برنابا وشاول، لأنهما جاءا بروح جديد للجزيرة. ولما استمع الوالي لهذين الرجلين وانشرحت نفسه لإنجيلهما، عارض الملبوس من روح جهنم بكل مكره وسلطته، ليبطل دخول ملكوت الله إلى منطقتهم. وألح على الوالي لكيلا يستسلم للإنجيل وليرفض الرسولين، حتى لا تصبح الجزيرة كلها مسيحية. فهذا هو السبب لفشل التبشير غالباً، إنه في بعض البلدان يجلس روح نجس متسلط عليها ومعارض دخول روح الإنجيل، لأن الروح العلوي لا ينسجم مع الروح السفلي. فكل مزج للأديان كذب سطحي.

وأدرك برنابا وشاول سريعاً أن هذا الساحر الملقب باسم بار يشوع حسب التسمية اليهودية، هو عكس يسوع المسيح الممسوح بالروح القدس، إذ هو مفعم من روح الشيطان. فكان دائماً يلوي الحق في العهد القديم، واستخدم معرفته الدينية في طرق أكاذيبه، وتباهى بحكمة خادعة، وهي الضلال المبين.

وبما أنه قد صادف أن اسم الوالي بولس نفس اسم الرسول، وكذلك اسم الساحر نفس اسم يسوع. ففكر الرسولان أنه لربما يكون هذا تمهيداً لإتيان ملكوت الله للجزيرة وربما للمملكة الرومانية كلها بواسطة القنصل. ولكن سرعان ما تبخرت أحلامهما، وحدث اصطدام بين مكر الشيطان وحق المسيح، المعلن بواسطة شاول جهراً، الذي خلع قناع الزيف عن وجه النبي الكذاب الساحر. ولم يبشر بولس الساحر بتوبة، ولم يقدم له الغفران، بل أصابه وأدانه باسم المسيح، وغلب قوة روحه الشريرة بواسطة الإيمان بيد الرب العاملة. ومنقاداً من الروح القدس طعن بولس صميم النبي

الكذاب، ولم يمته جسدياً، بل أن المسيح يسوع أقدره لعمل أعجوبة، إذ ضرب الساحر بالعمى، ليجد فرصة للتوبة، كما وجد بولس على تخوم الشام فرصة للتأمل في خطاياها، فيدرك من هو الرب الحق ويؤمن به فيخلص.

فأعلن يسوع نفسه في قبرس رباً على كل الأرواح وغالباً الشياطين بشهادة عبده بولس. فشعر الحضور بانتصار الله العظيم، حتى أننا نقرأ من هذه الحادثة فصاعداً في أعمال الرسل اسم بولس «الصغير» قبل برنابا الكبير، لأن الغيور لأجل مجد المسيح حصل على السلطان لتعظيم اسم المخلص. وهذا التمجيد بالتمام كان هدف الروح القدس.

وللأسف فإن الوالي آمن بالمسيح الحي لأجل العجيبة فقط، وليس من صميم قلبه. فلم يتجاسر لطلب المعمودية. ورغم أن اسمه بولس، فلم يصبح مبشراً للمسيح كبولس الحق، وبقي رغم إيمانه على الحياد. فصار في فتوره سبباً لتأخر انتشار ملكوت الله في حينه، علماً أنه لم يمانع بالتبشير في الجزيرة، بل سمح بالنداء باسم يسوع، الذي خافه. وبعدئذ لم نعد نسمع أي كلمة أخرى عن بولس سرجيوس هذا في تاريخ الكنيسة أبداً.

لكن بولس وبرنابا اختيرا مجدداً أن تعليم الرب ليس فكراً فارغاً، بل قوة. والرب نفسه رافقهما في موكب انتصاره حتى ولو لم تحدث توبة وإيمان أفواجاً أفواجاً في قبرس وطن برنابا الأمين.

الصلاة: أيها الرب يسوع، أنت المنتصر على كل شيطان. نطلب إليك أن تلاشي من محيطنا كل قوى مضادة لإنجيلك بواسطة رسالة عبيدك، لكيلا يستطيع أحد أن يمنع موكب انتصارك. فنطلب إجراء عمل يدك، مع شهادتنا وحمایتك لكل خدامك.

٣ - التبشير في أنطاكية الأناضول (١٣: ١٣ - ٥٢)

١٣ ثم أفلح بولس ومن معه من بافوس وأتوا إلى برجة بمفيلية. وأما
يوحنا ففارقهم ورجع إلى أورشليم. ١٤ وأما هم فجازوا من برجة وأتوا إلى
أنطاكية ببسيدة، ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا. ١٥ وبعد قراءة
الناموس والأنبياء، أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين: «أيها الرجال
الإخوة، إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا». ١٦ فقام بولس
وأشار بيده وقال: «أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله، اسمعوا.
١٧ إله شعب إسرائيل هذا اختار آباءنا، ورفع الشعب في العربة في أرض
مصر، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها ١٨ ونحو مدة أربعين سنة احتمل
عوائدهم في البرية. ١٩ ثم أهلك سبع أمة في أرض كنعان وقسم لهم
أرضهم بالقرعة. ٢٠ وبعد ذلك في نحو أربعمئة وخمسين سنة أعطاهم
قضاة حتى صموئيل النبي. ٢١ ومن ثم طلبوا ملكاً، فأعطاهم الله شاول
بن قيس، رجلاً من سبط بنيامين، أربعين سنة. ٢٢ ثم عزله وأقام لهم
داود ملكاً، الذي شهد له أيضاً، إذ قال: وجدت داود بن يسى رجلاً
حسب قلبي، الذي سيصنع كل مشيئتي. ٢٣ من نسل هذا حسب
الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً، يسوع. ٢٤ إذ سبق يوحنا فكرر قبل مجيئه
بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل. ٢٥ ولما صار يوحنا يكمل سعيه
جعل يقول: «من تظنون أي أنا؟ لست أنا إياه، لكن هوذا يأتي بعدي الذي
لست مستحقاً أن أحل حذاء قدميه.

بعد انتصار المسيح على سلطة الظلمة في قبرس. ونظراً لعدم إمكانية تأسيس
كنائس في تلك الجزيرة، اتضح لبولس أن الروح القدس لم يرد أن يبشروا في وطن

برنابا. فقام وأقنع مع رفقائه نحو شواطئ الأناضول وجباله المرتفعة ولعل برنابا وابن اخته يوحنا مرقس فضلاً البقاء في الجزيرة القبرسية اللطيفة المناخ، والعمل بجهد وصبر لإنشاء كنائس هنالك. ولكن بولس عرف أن طريقه صوب الأناضول. ولم يرد برنابا الحنون مفارقة زميله بولس، ففضل ترك وطنه من أن يكسر وصية الروح القدس، التي جمعت الاثنين في خدمة واحدة.

وأبحر بولس مع زملائه في قوة الرب للشاطئ القريب ولم يبق طويلاً في مدينة برجة على نهر كستروس قريباً من مدينة أنطاكية، بل أوغل تقدماً داخل الأناضول في رؤوس الجبال المرتفعة، مسافة ١٦٠ كلم، في رحلة ثمانية أيام حسوماً، وسط الأخطار والتعب والحر والجوع والعطش. فلم يكن يوحنا الشاب الأورشليمي مسروراً من هذه الرحلة وتطور الأمور إلى هذا الحد، فقرر ترك الرسولين والعودة إلى بيته. لكن برنابا فضل مرة أخرى البقاء مع شاوول على التمسك بعلاقته الشخصية مع قريبه. وودع ابن اخته بقلب إليم لأنه لم يثبت في خدمة الرب، الذي لم يختره لهذه المهمة.

وانطلق بولس وبرنابا وبعض الرفقاء الآخرين إلى انطاكية التي في آسيا الصغرى، المدينة التجارية الواقعة داخل سهول الأناضول، والمرتفعة عن البحر مقدار ١٠٠٠ متر. ولما وصلوها، لم يبشروا الأمة في ساحتها، بل دخلوا مباشرة إلى كنيس اليهود، لأن أبناء إبراهيم قد حصلوا على نور الله الحق، فأراد بولس أن يركز لهم ببسوع، ملء النور الإلهي لكل العالم، وأن يجذبهم إلى بهائه. والعظة التي قالها بولس هنالك، وسجلها لنا الطبيب لوقا، تعد مثلاً نموذجياً لكل العظات، التي ألقاها بولس في كنائس اليهود، ليقنع أهل العهد القديم بحقيقة المسيح يسوع. وإذا تعمقنا في هذه العظة نرى كيف أن بولس وبرنابا اعتمدا في إيمانها وكرازتهما على التوراة والأنبياء، معتبرين العهد القديم أساساً وتمهيداً للعهد الجديد.

ونقرأ أنه قد اجتمع داخل الكنيس في أنطاكية مع اليهود قوم من الأممين الأتقياء، الذين كانوا معجبين بفكرة وحدانية الله والمستوى العالي للحياة الأدبية عند أهل العهد القديم. وكلم بولس هؤلاء الحنفاء إسوة باليهود بتكريم واحترام، لأنهم كانوا طلاباً مستقيمين. وقد كان بولس أينما ذهب يؤسس كنائس قوية من أمثال هؤلاء المتقين.

لاحظ في العدد ١٧-٢٥ من قراءتنا الأفعال الأربعة عشر المفسرة لعمل الله، فتدرك أن تاريخ العهد القديم، ليس خرافة بشرية أو بحثاً لاهوتياً بل سلسلة واقعية من أعمال الله. فإنك لا تقدر أن تفهم العهد القديم ولا الجديد. إن لم تدرك مبدئياً أن الله هو الضابط العالم المالك. فليست السياسة ولا الكوراث ولا الحظ يحرك مصير الشعوب. ولكن يحركه الله وحده. فهو يختار أفراداً بدون استحقاقهم في سبيل نعمته. ويرفض من لا يخضع لكلمته. فادرس المعاني المختلفة في كل الأفعال المفسرة لعمل الله. فتكسب حكمة فائقة.

وقد ابتداءً الله باختياره الآباء، تاريخ خلاص العالم. وأكمل تخطيطه لهدفه ألا وهو مجيء المسيح. وفي ممارسة هذا التاريخ الإلهي حرر الرب شعب العهد القديم من العبودية. واحتمل تمردهم في البرية صابراً عليهم. ومنحهم مكاناً في كنعان، وعين عليهم قضاة أبراراً من أنفسهم. ووافق على طلبهم ملكاً ينصب عليهم، ومسح أول ملوكهم شاول الذي كان في بداية حكمه قدوة باهرة والذي سمي عل اسمه رسول الأمم، الذي كان وهو شاب يفتخر باسمه شاول الملكي. ولكنه لما التقى بملكه يسوع أخذ تواضعه قدوة. فتخلى عن اسم شاول وتسمى بولس بمعنى الصغير.

وتبلور تاريخ الله في داود الملك الذي وجد بحسب قلب الرب. فقد تاب عن خطايا طالباً إرادة الله. ونبتت منه صلوات وترانيم بالروح القدس التي يصلحها الناس منذ ثلاث آلاف سنة حتى اليوم. والمسيح نفسه أثبت بعض النبوات، التي جاءت على لسان داود. ولكن ظن اليهود أن مواعيد الله هذه لم تتم بعد. فكانوا يتساءلون

دواماً: أين هو الابن الموعود، أن يأتي من سلالة داود، وهو بحقيقته ابن الله الأزلي؟ (٢) صموئيل ٧-١٢). واليهود جميعاً قد علموا هذا الوعد الجوهري، منتظرين المسيح الملك الإلهي، الذي يرشد شعبهم وكل الشعوب للسلام العام. فابتدر بولس المستمعين إليه بجملة قصيرة، أن ابن داود الذي هو ابن الله بنفس الوقت قد جاء، وأنه يسوع من الناصرة، وهو مخلص العالم أعظم من القيصر في روما، لأنه إنسان حق وإله حق، أبدي قدوس مجيد.

وبعد هذه المجابهة للحاضرين، ذكر بولس حقائق عن يوحنا المعمدان، لأن رسالته عن التوبة والمعمودية انتشرت من قبل حتى آسيا الصغرى. مما دفع بعض اليهود أن يظنوه المسيح. فأبرز بولس بوضوح أن يوحنا المعمدان اعتبر نفسه أصغر من يسوع وخادماً له وغير مستحق لخدمته. وكان المعمدان منتظراً مجيء المسيح بشوق مبرح. ودل كل تلاميذه على الرب الآتي، طالباً إليهم أن يمهّدوا طريقه.

الصلاة: أيها الرب المجيد الضابط الكل، ساعدنا حتى لا ندور حول أفكارنا وأنفسنا، بل نصبح حلقات في سلسلة تاريخك، وننقل الإنجيل للآخرين، ونشهد بأعمالك. فليس الزعماء والأحزاب هي التي تخطط مستقبلنا، بل أنت وحدك ربنا. فعلمنا الاعتراف باسمك، ليأتي ملكوتك إلينا وإلى كل العالم.

٢٦ «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِخْوَةُ بَنِي جِنْسِ إِبْرَاهِيمَ، وَالَّذِينَ بَيْنَكُمْ يَتَّقُونَ اللَّهَ، إِلَيْكُمْ أُرْسِلَتْ كَلِمَةٌ هَذَا الْخَلَّاصِ. ٢٧ لِأَنَّ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَرُؤَسَاءَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا هَذَا. وَأَقْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي تُقْرَأُ كُلَّ سَبْتٍ تَمَمُوهَا، إِذْ حَكَمُوا عَلَيْهِ. ٢٨ وَمَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا عِلَّةً وَاحِدَةً لِلْمَوْتِ طَلَبُوا مِنْ بِيلاطُسَ أَنْ يُقْتَلَ. ٢٩ وَلَمَّا تَمَمُوا كُلَّ مَا كُتِبَ عَنْهُ، أَنْزَلُوهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَوَضَعُوهُ فِي قَبْرِ. ٣٠ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. ٣١ وَظَهَرَ أَيَّاماً كَثِيرَةً

لِلَّذِينَ صَعَدُوا مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، الَّذِينَ هُمْ شُهُودُهُ عِنْدَ الشَّعْبِ .
 ٣٢ وَنَحْنُ نُبَشِّرُكُمْ بِالْمَوْعِدِ الَّذِي صَارَ لِأَبَائِنَا ٣٣ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْمَلَ هَذَا لَنَا
 نَحْنُ أَوْلَادُهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعُ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَيْضاً فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ
 ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ . ٣٤ أَنَّهُ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، غَيْرَ عَتِيدٍ أَنْ يَعُودَ أَيْضاً
 إِلَى فَسَادٍ، فَهَكَذَا قَالَ: إِنِّي سَأَعْطِيكُمْ مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ . ٣٥ وَلِلَّذِي قَالَ
 أَيْضاً فِي مَزْمُورٍ آخَرَ: لَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً . ٣٦ لِأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا
 خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللَّهِ رَقَدَ وَأَنْضَمَّ إِلَى آبَائِهِ، وَرَأَى فَسَاداً . ٣٧ وَأَمَّا الَّذِي
 أَقَامَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَرَ فَسَاداً . ٣٨ فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنَّهُ
 بِهَذَا يُنَادِي لَكُمْ بِغُفْرَانِ الْخَطَايَا ، ٣٩ وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا
 لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى . ٤٠ فَانظُرُوا لئَلَّا يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ مَا
 قِيلَ فِي الْأَنْبِيَاءِ: ٤١ اُنظُرُوا أَيُّهَا الْمُتَهَابُونَ وَتَعَجَّبُوا وَأَهْلِكُوا، لِأَنِّي عَمَلًا
 أَعْمَلُ فِي أَيَّامِكُمْ، عَمَلًا لَا تُصَدِّقُونَ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَحَدٌ بِهِ . ٤٢ وَبَعْدَ مَا خَرَجَ
 الْيَهُودُ مِنَ الْمَجْمَعِ جَعَلَ الْأُمَمَ يَطْلُبُونَ إِلَيْهِمَا أَنْ يَكَلِّمَاهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي
 السَّبْتِ الْقَادِمِ . ٤٣ وَمَا أَنْفَضَتِ الْجَمَاعَةُ، تَبَعَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ وَالذُّخَلَاءِ
 الْمُتَعَبِّدِينَ بُولُسَ وَبِرَنَابَا، الَّذِينَ كَانَا يُكَلِّمَانِهِمْ وَيُقْنِعَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي نِعْمَةِ
 اللَّهِ .

قد ابتداء بولس بالجزء الرئيسي من عظته بمخاطبة قلبية لأبناء إبراهيم وطلاب
 الله، وشهد لهم أن رسالة الخلاص مرسله إليهم مباشرة. فكل الأنبياء حتى يوحنا
 المعمدان ترقبوا تحقيق مواعيد الله. أما الخلاص فقد صار متحققاً وتاماً ومستعداً أن
 يتحقق في المستمعين.

ولم يصمت بولس عن رفض أمته ليسوع. ولم يخفى حكم الظلم للمجلس الأعلى
 اليهودي في أورشليم، بل سمى تمردهم وعصيانهم وظلمهم جهالة. وهي بنفس الوقت

ذنب وإجرام وتعد كبير، لأنهم لم يطيعوا صوت الروح القدس . فتمم المجلس الأعلى بحكمه الشرير نبوات الأنبياء، إذ سلم يسوع لأيدي الوالي الروماني، وحرص الشعب لطلب صلبه، حتى خضع الوالي لصوت الأمة الهادر. فاهتم بولس اهتماماً كبيراً ليبرهن للمستمعين، أن يسوع لم يميت حسب رغبات اليهود، بل تماماً حسب النبوة، لأنه لا يتم شيء في العالم بلا إرادة الله . فالصليب يرينا أن الناس أصبحوا رغم إتمام مشيئة الله خاطئين، لأنهم كانوا دائماً يعارضون محبة الله .

ولكن الله لم تتناه إمكانيته وقدرته لما قتل الناس مخلص العالم، بل خصوصاً في موته قد عظم انتصار العلي الذي أقام يسوع من القبر. وقد ذكر بولس في عظته أربع مرات أن إقامة يسوع هي عمل الله العظيم . فلم يميت المصلوب مجرمًا، بل انسجم مع الله دائماً . لأنه قدوس . ومن بقي بلا خطية لن يموت . فقيامه المسيح من بين الأموات هي حجر الزاوية المتين في رسالة بولس . وهو شاهد بأن يسوع ظهر أياماً كثيرة لتلاميذه، الذين هم شهود العيان لحقيقة الجسد الروحي للمسيح .

وعلى أساس القيامة أوضح بولس من العهد القديم أن الله ابناً أزلياً قدوساً مجيداً . فكان الله أبا يسوع وثبت أميناً له، وأخرجه من القبر، ورفعه مكاناً علياً إلى مجده . وكل هذه النبوات السامية سمعها داود الملك النبي . ولكنه لم ينلها لنفسه، بل أنه فسد في قبره وتفتت فتاتاً . ومثلما أثبت بطرس في عيد العنصرة قبل ذلك إتمام النبوات في المزمور ١٠:١٦ وأعمال الرسل ٢:٢٧ في يسوع المسيح، هكذا شهد بولس في أنطاكية أنه يستحيل على قدوس الله الفساد، لأن قداسته لم تقبل فساداً .

وحيث أن حياة الله وقداسته كانتا ساكنتين في الإنسان يسوع، لذلك فالمقام من بين الأموات بنفس الوقت هو ينبوع لكل مواهب الله الأخرى . وهكذا شهد الرسول أن يسوع الحي يغفر خطايانا . وليس إنسان يتبرر بحفظ النواميس، ولكن من يلتصق

بيسوع الظافر يتبرر. وهذا الالتصاق ببسوع لا يعني إلا الإيمان. فمن يؤمن بالمسيح، يتبرر ويتقدس، ويحيا إلى الأبد فهل ثبت فيه حقاً؟

وهذا الإنجيل يتطلب القرار. أما بالقبول أو بالرفض ويسبب أما الخلاص أو القساوة، الحياة الأبدية أو الموت الزؤام. وقد كرز بولس مسبقاً أن كثيرين من مستمعيه سوف لا يؤمنون بكلماته، لأنها تظهر لهم مستحيلة. ولكن هذا حقاً ما أنبأ به النبي حقوق ٥:١ أن الله سيعمل عملاً عظيماً يفوق عقل الإنسان وقدرة قلبه، حتى أن كثيرين لا يؤمنون بما عمل الله حقيقة.

وفي نهاية الاجتماع، طلب المؤمنون الأميون من الرسولين، أن يرجعوا إليهم في السبت القادم ويكلمهم مرة أخرى عن رسالة الخلاص، التي حركت أذهانهم وشوقتهم كثيراً. وبعض اليهود والأتقياء رافقوهما إلى بيتهما، وتكلموا معهما ساعات طويلة عن الخلاص بالنعمة. لأن الرسولين أبرزوا منذ البداية أن النعمة هي أساس الخلاص. لأن الإنجيل ليس ناموساً تشريعياً متطلباً من الإنسان أعمالاً من تلقاء نفسه لا يقدر على إتمامها فيفشل، بل يشهد الإنجيل لنا بعمل الله، الذي يقدم لنا الغفران وقوة المسيح وحياته مجاناً لكل الذين يؤمنون ببسوع من كل قلوبهم.

الصلاة: أبانا الذي في السموات، نشكرك لأنك أقمته ابنك يسوع من بين الأموات. وغفرت لنا لأجله كل خطايانا. ثبتنا في ابنك واملاً أذهاننا برسالة خلاصك، لنشهد بقدرتك وعملك وانتصارك.

٤٤ وفي السَّبْتِ التَّالِيِ اجْتَمَعَتْ كُلُّ الْمَدِينَةِ تَقْرِيْباً لِتَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ.
٤٥ فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودُ الْجُمُوعَ امْتَلَأُوا غَيْرَةً، وَجَعَلُوا يُقَاوِمُونَ مَا قَالَهُ بُولُسُ مُنَاقِضِينَ وَمُجَدِّفِينَ. ٤٦ فَجَاهَرَ بُولُسُ وَبَرَّنَابَا وَقَالَ: «كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلِّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلًا بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنْكُمْ غَيْرُ

مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الْأُمَّمِ . ٤٧ لِأَنَّ هَكَذَا أَوْصَانَا الرَّبُّ: قَدْ أَقْمَتُكَ نُورًا لِلْأُمَّمِ، لِتَكُونَ أَنْتَ خَلَاصًا إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» .
 ٤٨ فَلَمَّا سَمِعَ الْأُمَّمُ ذَلِكَ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيَمَجِّدُونَ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَأَمِنْ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ، ٤٩ وَأَنْتَشَرَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ فِي كُلِّ الْكُورَةِ . ٥٠ وَلَكِنَّ الْيَهُودَ حَرَّكُوا النِّسَاءَ الْمُتَعَبِّدَاتِ الشَّرِيفَاتِ وَوُجُوهَ الْمَدِينَةِ، وَأَثَارُوا أَضْطِهَادًا عَلَى بُولُسَ وَبِرْنَابَا، وَأَخْرَجُوهُمَا مِنْ تَحُومِهِمْ .
 ٥١ أَمَّا هُمَا فَتَفَضَّا غِبَارَ أَرْجُلِهِمَا عَلَيْهِمْ، وَأَتَيَا إِلَى إِيقُونِيَّةَ . ٥٢ وَأَمَّا التَّلَامِيذُ فَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مِنَ الْفَرَحِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ .

أرشد الروح القدس بولس واقتاده من جزيرة قبرس الجميلة، التي انغلقت على نفسها رافضة بشارة المسيح، إلى انطاكية الأناضولية في منطقة جرداء، حيث هناك ظهرت بوادر الروح، لأن المدينة كلها تحركت بواسطة شهادة الرسولين . وفي سبعة أيام بين سبتين تكلم بولس وبرنابا كثيراً مع أناس جياع إلى البر، وأذاعا الرجاء الجديد ببسوع، حتى صار حقل الرب في انطاكية مفلوحاً ومسقياً . ولما رأى شيوخ الكنيس اليهودي، أن كثيرين من الأمم تراكضوا إلى كنيستهم، ليس ليتهودوا بل لينالوا غفران الخطايا بدون الناموس، إنما بالإيمان بالمقام من الأموات، جدفوا على يسوع رافضين الإنجيل . فما أروع هذه الحالة! مئات من الناس الجياع ينتظرون رسالة الخلاص . وشيوخ اليهود يصرخون على بولس ويناقضونه، حتى لا يقدر أن يتكلم ويستمر في عظته .

عندئذ توقف الرسول عن إتمام خطابه، واتجه إلى اليهود مباشرة . وقال بقلب دام وبشدة قوية: إن الروح القدس أرشدني إليكم، لتسمعوا أنتم رسالة الخلاص أولاً، لأن لكم حصّة وحقاً فيه منذ اختيار آبائكم . ولكن بما أنكم لا تعتبرون أنفسكم مستحقين لقبول حياة المسيح، فإنكم تثبتون في موتكم الروحي عبيداً للناموس وبدون غفران .

ومعقدين بخطأ فداء النفس بالنفس . وستسقطون لدينونة عند الله أشد . وكما إختوكم في أورشليم رفضوا مسيح الله الحق، هكذا أنتم أيضاً ترفضون .

أما نحن فغير مرتبطين بأعضاء العهد القديم فقط، بل المسيح أرسلنا إلى الأمم أيضاً . ونتمم بهذا التبشير العالمي ما أنبأ به إشعيا، الذي شهد أن المسيح هو نور الأمم (7:٤٩) ومؤسس الخلاص إلى انتهاء العالم .

وفي الإيمان القوي تجاسر بولس أن يفهم هذه النبوة بخصوص نفسه، ووضع وظيفته كرسول الأمم بواسطة هذه النبوة من إشعيا النبي . فبولس كان في المسيح، ولم يشع نوره الخاص، بل أشع نور المسيح به . فخلص المسيح بواسطته مئات الملايين حتى اليوم . وليس أحد وضح لنا معنى التبرير والتقديس والفداء في المسيح مثلما وضح هذا الرسول المقاد من محبة الله .

فالجمع الغفير أصغوا لهذا الصراع والتبكيك بين الرسولين واليهود بانتباه عميم . ورأوا أن اليهود فقد شحناو غيرة وبغضة وغيظاً وتجديفاً، بينما بولس وبرنابا بقيا هادئين في المحبة والحزن ممثلين تواضعاً ووقاراً . وأوضحا أن ليس اليهود هم المختارون للخلاص لوحدهم، بل كل مؤمن بيسوع المسيح، إن آمن به حقاً . فشعر المستمعون بقوة محبة الله في المتكلمين ووثقوا بالروح المتكلم منهما أكثر من فهمهم للمعاني العميقة في عظمتها .

وكثيرون من الأميين تمسكوا بشهادة الرسولين بفرح وآمنوا أن الخلاص قد تم لكل الناس وكان ابتهاجهم عظيماً . ولكن لم ينضجوا جميعاً إلى الإيمان القوي الرصين . فالتحمس الأول خفت وطأته . ولم يثبت في المسيح إلا الذين تعمقوا في الخلاص، واستسلموا للمخلص نهائياً . الكل كانوا مدعويين، ولكن قليلين هم المنتخبون . وفسر لوقا هذا السر بأن الله يعلم القلوب، وأن المستعدين فقط هم كاسبو الحياة الأبدية . وليس أحد يأتي إلى يسوع إلا أن يجذبه الأب السماوي . وإننا لنعلم أن الله يريد

خلاص كل الناس . لكن ليس كلهم يأتون . فكل مؤمن يحتوي في ذاته على سر كبير . وإيماننا هبة وامتيان من الله . فهل تشكر يسوع لأجله؟ وهل تعلم أن كل عدم إيمان هو ذنب؟ وأن كل من يرفض يسوع يكون مداناً يوم الدين؟

والذين امتلأوا بالخلاص نشروا فرح الروح القدس من مركز انطاكية إلى كل محيطهم . وكل نهضة انتعاشية تظهر بأشعة تبشيرية من هذا النوع . علماً أن الشاهدين للبشارة لم يقبضوا معاشاً ولم يرشدهم أحد من مركز معين، بل الروح القدس هو الذي يعمل في أتباع المسيح .

ولكن الروح الشيطاني يعمل أيضاً وتلقائياً في كل الأتقياء المتدينين المتظاهرين بحفظ الناموس . فاليهود الذين كانوا في انطاكية الأناضولية، جاءوا بوجوه عابسة غيورة للشعائر الدينية إلى النساء الأنطاكيات وحرصوهن للتأثير على رجالهن بطرد الضالين من بلدهم . فالخيلة والسلطة هما الوصيلتان المضادتان لانتشار الإنجيل . ولكن روح الرب انتصر في المؤمنين، الذين احتملوا الاضطهاد بصبر، وتقووا تحت الضغط بفرح الروح القدس .

وترك بولس وبرنابا المدينة ونفضا غبار أرجلها عليها حسب أمر المسيح، ليسلموا الرافضين لدينونة الله بممارسة هذا التصرف . هل امتلأت بفرح الروح القدس أو ترفض خلاص المسيح فتسقط لدينونة الله؟

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك خلصت كل الناس على الصليب . ومنحت لكل مؤمن روح حياتك . فنطلب إليك لأجل كل بلدة في أمتنا، أن تختار منه المستعدين، ليسمعوا دعوتك ويمتلئوا بإنجيلك ليصبحوا نور العالم .

٤ - تأسيس كنيسة إيقونية

(١٤: ١ - ٧)

الأصْحاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَاحِدَتْ فِي إِيقُونِيَّةَ أَنَّهُمَا دَخَلَا مَعًا إِلَى مَجْمَعِ
الْيَهُودِ وَتَكَلَّمَا، حَتَّى آمَنَ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ. ٢ وَلَكِنَّ
الْيَهُودَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَرَّوْا وَأَفْسَدُوا نَفُوسَ الْأُمَمِ عَلَى الْإِخْوَةِ. ٣ فَأَقَامَا زَمَانًا
طَوِيلًا يُجَاهِرَانِ بِالرَّبِّ الَّذِي كَانَ يَشْهَدُ لِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، وَيُعْطِي أَنْ تُجْرَى آيَاتٌ
وَعَجَائِبٌ عَلَى أَيْدِيهِمَا. ٤ فَأَنْشَقَّ جُمْهُورُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ مَعَ الْيَهُودِ
وَبَعْضُهُمْ مَعَ الرَّسُولَيْنِ. ٥ فَلَمَّا حَصَلَ مِنَ الْأُمَمِ وَالْيَهُودِ مَعَ رُؤَسَائِهِمْ
هُجُومٌ لِيَبْغُوا عَلَيْهِمَا وَيَرْجُمُوهُمَا، ٦ شَعَرَا بِهِ، فَهَرَبَا إِلَى مَدِينَتِي لِيَكُونِيَّةَ:
لِسِتْرَةٍ وَدَرَبَةٍ، وَإِلَى الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. ٧ وَكَانَا هُنَاكَ يُبَشِّرَانِ.

لم يهرب بولس وبرنابا بلا وعي من انطاكية تاركين الأناضول، بل ذهبا في طريقهما
مرافقين يسوع المسيح في موكب انتصاره. فوصلا إلى إيقونية، مركز اقتصادي آخر
داخل الأناضول. ونراهما كيف دخلا أولاً إلى كنيس اليهود، لأنهما خضعا لنوبات العهد
القديم عالين أنه ينبغي أن يسمع اليهود أولاً بشرى الخلاص، ليقبلوه أو يرفضوه.

وسرعان ما كونت في قونية كنيسة قوية، مؤلفة من يهود مؤمنين بالمسيح وأمميين
متجددين. وكما أن لوقا سجل لنا في الأصحاح ١٣ عظة نموذجية لبولس داخل
كنيس اليهود في انطاكية، فهكذا كان تبشيره في قونية أيضاً. وعندما دخل أناس
أفواجاً إلى رحاب المسيح، وتسلموا حياته الأبدية، غار رئيس الكنيس اليهودي حاسداً
وعارض تفسير بولس للتوراة، وجدف على يسوع المصلوب الحي. فحدث انفصال أليم
نهائي، الذي لم يقصده بولس راضياً. وهذا الانفصال ما نتج من خطأ في التبشير، ولا
تسبب من استكبار أو أنانية بولس. بل كان نتيجة حتمية لإعلان الإنجيل الحق.

فكلمة الله، تخلص أو تقسي، تحرر أو تربط. فعلينا أن نعتبر التنقية الروحية في الكنيسة وكل انفصال بالتواضع في سبيل الإنجيل نعمة كبرى.

لماذا لم يؤمن كثير من اليهود بيسوع الناصري المسيح المصلوب ورب السماء؟ فلوقا يكتب لنا، أنهم رغم المعرفة والإدراك وجذب روح الله، لم يريدوا أن يؤمنوا. فذهنهم وإرادتهم كانت مضادة لله وغير مستعدة لقبول النعمة، لأنهم بنوا دينهم وبرهم على أعمالهم الخاصة وقدرتهم الإنسانية. وهكذا رفضوا التوبة الضرورية، ولم يمارسوا التسليم للمسيح. وكرهوا المخلص القائل، انه هو الطريق الوحيد إلى الله. وحتى اليوم لا يكون إنسان مستعداً لقبول المسيح، إن توقف على الشريعة ظاناً أنها الطريق المستقيم إلى السماء. فهذا الإنسان المسكين يغر نفسه، لأنه لم يدرك غرقه في الخطايا. وثقته بتقواه الشخصية تمنعه من التوبة والاعتراف والانكسار. فيظن هذا المرائي المتخيل، أنه غير محتاج إلى يسوع المخلص، ورفض يده المنجية الممدودة له. فهل أنت محتاج إلى يسوع، وهل تعرف نفسك الضعيفة الملوثة بخطايا عديدة؟ هل تتمسك بمخلصك ليلاً نهاراً كل يوم؟

لقد سمى لوقا الرسولين بولس وبرنابا إخوة، لأنهما تعاونوا بمحبة كبيرة وانسجام متواضع في إخوة الروح القدس. فلم يفكر أحد منهما في ذاته، ولا عمل عملاً مستقلاً عن الآخر، بل صلوا معاً، واشتركوا في إعلان انتصار المسيح.

ولسا كلاهما البغضة النامية، ولكنهما لم يهريا، بل استمرا يشهدان للكنائس الحديثة بملء قوة المسيح، حتى جرت بالإيمان المتزايد في الكنيسة شفاءات وآيات عجيبة، دالة على وجود المسيح الحي بينهم. فقوي التبشير أكثر فأكثر. وإلى الآن فإن نعمة المسيح لم تنقصر منذ ذلك الوقت. وهو المستعد لينزل مواهبه على المؤمنين سنداً لشهادتهم. فكانت النعمة والإيمان العنصرين الأساسيين في تبشير الرسل.

والانفصال في كنيس اليهود عم جميع أصقاع المدينة حتى صارت كل عائلة منشقة فريقيين . فالبعض مال لليهود ومصالحهم التجارية والهدوء في المدينة فأبغضوا الفكر الجديد، وكانوا مستعدين لطرد بولس وروحه المثير . بينما الفرقة الأخرى شعرت بقوة المسيح، وأرادت تنفيذ انتصاره، وصلت لحلول بركة الله من أجل نهضة روحية وتطور في المدينة . فاصطدم الفكر الجديد والتقليد القديم . والمتصلبون لم يعرفوا كيف يغلبون فرقة محبة الله، لأن أعمال الرسل وكلماتهم أضاءت كأنوار براقعة في الليل . ولما لم يستطع اليهود أن يغلبوا بولس وبرنامجاً روحياً، تأمروا مع رؤساء المدينة وشيوخ البلدية لتعذيب الرسولين ورجمهما بالحجارة . فلجأوا إلى العنف والقتل، لأن روحهم الناموسي لم يستطع غلبة الروح القدس الحر .

ولاحظ الرسولان هذا القصد مسبقاً، ومضيا من قونية هرباً إلى مدينة أخرى، لأن الموت في سبيل المسيح ليس هو الوصية الوحيدة من الرب، بل الأهم من ذلك أحياناً هو أن تكون الحياة من أجله استمرار لخدمة اسمه ورفع كلمته . فانتبه تماماً ماذا يقول لك الروح القدس في حالتك . فلا تعجبين أن صادفتك ضيقات واضطهادات وشتائم وضغط مؤلم، لأجل اسم يسوع، لأن رسول الأمم بولس، هرب من مدينة إلى أخرى، ومن بلاد إلى بلاد . وتشجع كل مرة مجدداً، ولم يبال بعداوة مضطهديه، بل بشر بعظمة خلاص المسيح في وقت مناسب وغير مناسب . فصل أهما الأخ واصغ إلى إرشاد الروح القدس . ولا تصمت، بل جاهر بعظمة محبة المسيح، فتلبس قوة من فوق .

الصلاة: نشكرك أيها الرب المسيح، لأنك قويت بولس وبرنامجاً لكيلا يتشاءما رغم استمرار الاضطهاد والضييق . قد قويتهما وأرشدتهما وشجعتهما لتمجيد اسمك القدوس . فساعدنا لكي لا نخاف من أحد، بل نمجد اسمك بجرأة وحكمة في روحك القدوس .

٥ - تأسيس كنيسة لسترة
(١٤: ٨ - ٢٠)

٨ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي لِسْتَرَةَ رَجُلٌ عَاجِزٌ الرَّجْلَيْنِ مُقْعَدٌ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَلَمْ يَمْشِ قَطُّ. ٩ هَذَا كَانَ يَسْمَعُ بُولُسَ يَتَكَلَّمُ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِ، وَإِذْ رَأَى أَنَّ لَهُ إِيْمَانًا لِيُشْفَى ١٠ أَقَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «قُمْ عَلَى رِجْلَيْكَ مُنْتَصِبًا». فَوَثَبَ وَصَارَ يَمْشِي. ١١ فَأَجْمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ، رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةٍ لِيكَاوْنِيَّةَ قَائِلِينَ: «إِنَّ الْأَلْهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا». ١٢ فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ فِي الْكَلَامِ. ١٣ فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ بِيثِرَانٍ وَأَكَالِيلٍ عِنْدَ الْأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يذُبِّحَ.

حدث في مدينة لسترة وعلى بعد ثلاثين كيلو متراً جنوب غربي إيقونية أعجوبة غريبة، لأن يسوع شفى رجلاً مشلولاً بواسطة كلمات الرسول بولس.

وقبل هذه الحادثة بسنين، شفى بطرس باسم يسوع المسيح مشلولاً عند باب الهيكل، الذي كان شلله منذ الولادة. وهذا الشفاء آنذاك سبب تجمع الشعب في ساحة الهيكل، وأعطيت عظة فعالة على لسان بطرس. ونجم عن ذلك قيادة بطرس إلى المحاكمة، أمام المجلس اليهودي الأعلى.

فتظير ذلك حدث في لسترة مع بولس، حيث بشر الرسول الجماهير، وبينهم كان إنسان مشلولاً منذ ولادته. وهذا المسكين فهم المتكلم، وآمن بقوة المسيح. ولما التقت عينه بعين بولس، أدرك الرسول مشيئة يسوع، وشخص في المشلول، وأمره أن يقوم رأساً على رجليه وأن يمشي. فقوة المسيح عملت بواسطة كلمات الرسول بولس دون

أن يذكر المتكلم اسم يسوع، ودون أن يمسك الرسول بيد المشلول كما فعل بطرس آنذاك، لأن المريض قد سمع الإنجيل وآمن ببشرى الخلاص . فيإيمانه خلصه .

ولسرة كانت مدينة وثنية، لم يكن لأهلها معرفة بالله القدوس الواحد، الذي أمامه كل الناس مذنبون . لكن هؤلاء الوثنيين آمنوا بألهة وأرواح كثيرة، وصدقوا بإمكانية تجسدها وتجوها بينهم، كما كانوا يؤهون بسهولة بعض المشهورين، لأن أرواح جهنم والبشر الضالين لا يعيشون بانفصال تام عن بعض .

ولما استمعت الجماهير إلى برنابا وبولس، ورأت شفاءهما للمريض، ظنت أن آلهة صالحة زارت مدينتهم . فسموا برنابا بزفس، لأن صفاته مطابقة له بروح الأبوة واللفظ والهدوء والرصانة، كأنه أبو الآلهة، كما سموا بولس بهرمس ساعي الآلهة الذي يتميز بالنشاط والحركة والتكلم والكفاح . وحيث كان هناك في المدينة هيكلًا قديماً للإله زفس، فقد استعجل كاهن ذلك الهيكل منتفضاً وراكضاً إلى صيرة الفلاحين، وجلب ثورين سميين، وقادهما للذبح وهما مزينان بزهور . ونادى في المدينة لتقبل الجماهير أفواجاً إلى وليمة الفرح، التي تقام تكريماً للآلهة . وهذه الولائم في الهياكل كانت تتميز بالسكر والبطر والزنى، لأنهم ظنوا أنه بتقديمهم كل طاقاتهم في الفرح والإباحة يكافئون بركات الآلهة .

لم يفهم بولس وبرنابا صراخ الجماهير بلغتهم الدارحة رأساً . وكانوا بعيدين عنهما قليلاً توقيراً وإجلالاً . ولكن حالما فهم الرسولان غاية الذبيحة العظيمة فرعا واشمأزا، وركضا وسط الجماهير، ومزقا ثيابهما تعبيراً عن غضبهما غيرة لله . ووقف بولس على حجر مرتفع وصرخ: فقوا! أنتم مخطئون، فلسنا آلهة البتة، إنما نحن بشر مثلكم من لحم ودم . قد وقعتم في خداع النفس . فزفس وهرمس ما أتيا إليكم . فهذه الآلهة أباطيل وتحيلات غير موجودة . إن كل آهتكم أباطيل باطلة بلا قوة ولا حياة بل هي أموات وعدم .

لكننا نحن نبشركم بالله الوحيد القدوس الحق الذي هو خلق السماوات والأرض وكل ما فيها وكل ما ترونه، وحتى أنتم بأنفسكم. كلنا خليقة الله الصالح، الذي لا يجبر أحداً على تنفيذ إرادته. إنما يترك المعاندين ليقعوا في شهوات قلوبهم ليفسدوا أنفسهم بأنفسهم. ورغم أنانية الشعوب فإن الله يكمل تاريخه مع البشر، ويجب العنيدون، ويهيبهم حتى اليوم المطر والشمس والحر والبرد والحصاد. فالله الوحيد هو الذي يعطينا المؤونة والوليمة والفرح. ليس هرمس ولا زفس ولا أي روح آخر، لأنهم جميعاً أباطيل. هكذا تكلم الرسولان مع الأفراد والجماهير ومنعوهم من الذبيحة. فاغتاظ الكاهن وحزنت الجماهير، الذين فكروا بالبهجة في الشركة مع الآلهة. وعادوا مستائين إلى بيوتهم، كأنما وقعت عليهم صاعقة من السماء. وكل المدينة تكلمت عن الرسولين وكرازتهما الغريبة عن الله الواحد.

١٩ ثُمَّ أَتَى يَهُودٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَأَقْنَعُوا الْجُمُوعَ، فَرَجَمُوا بُولْسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ. ٢٠ وَلَكِنْ إِذْ أَحَاطَ بِهِ التَّلَامِيذُ قَامَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَفِي الْغَدِ خَرَجَ مَعَ بَرْنَابَا إِلَى دَرَبَةِ.

ولقد سمع اليهود في المدن المجاورة عن هذه الوقائع الغريبة، فتراكضوا إلى لستره، وأججوا نيران الاستياء في الشعب. وتفننوا بالاتهامات والحيل، وسموا الرسولين مضلين ومخربين التقاليد وخطراً على مستقبل المدينة. والجمهور الغاضب انحاز إلى المخادعين منضماً إلى صف وجهاء المدن الأخرى، الذين كانوا يؤلبونهم لقتل الرسولين. وتيقنت الجماهير أخيراً أن بولس، ليس إلهاً بل إنسان مثلهم. فأحاطوا به ورجموه بالحجارة، وفرحوا أنه لم يخرج منه بروق ولا رعود وهو حقاً إنسان ضعيف مثلهم. فهجموا عليه أكثر. وأمطروه حجارة صخرية، لأنه تجاسر على ذم آلهتهم. فهكذا ألقى على الأرض دامياً ممزقاً كباطل مهيب، ومغطى بحجارة كثيفة. ولم يهاجم الجمهور برنابا اللطيف، بل قصدوا بولس لوحده بالطعن والإيذاء، لأنه هو الذي كان لولب

الحركة والتبشير والشفاء . فقد أدركت جهنم من يأتيها بالخطر . ولعل بولس آنذ قد خطر له استفانوس، الذي رُجم أمام أسوار أورشليم، وغفر ذنوب أعدائه مسلماً روحه بين يدي يسوع الحي .

ولما جرجرت الجماهير بولس ككلب ميت أمام أسوار المدينة . وعادوا إلى بيوتهم متضععين من حوادث النهار، جاءه عشاء التلاميذ وأحاطوا بجسده الدامي . وصلوا معاً مؤمنين بقدرة المسيح على الموت كأنما قوة الله تتسرب منهم إلى الجريح وجسده الميت . فقام بولس ولباسه مزق وثوبه مخرق مهلهل مبتل بالدم والوسخ . فنظر إلى إخوته في المسيح صامتاً، ولم يهرب إلى البرية الدامسة . بل رجع معهم إلى المدينة القتالة، وسط الأعداء . لأنه علم أن المسيح لم يتركه في الموت، بل أقامه مرة أخرى للخدمة . فأثبت المؤمنين في محبة الله، رغم جروحه الأليمة .

وفي اليوم التالي ذهب برنابا وبولس مشياً على الأقدام إلى مدينة درية القريبة . وكان بولس منهوك القوى ولا تزال جراحه مدماة . لكن قلبه تهلل وسر، لأن المسيح أسس كنيسة حية في لسترة . فتعلم التلاميذ هناك اسم يسوع بواسطة قدوة الرسل .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح اسمك قدوس والشيطان يكره أتباعك، مريداً إهلاكهم . ساعدنا لندرك حقا، ونعلنه بحكمة، ونحب أعدائنا ونبارك معذبينا . ونطلب تأسيس كنيستك في بلدتنا . آمين .

٦ - الخدمة في دربة والعودة لتقوية الكنائس المؤسسة حديثاً

(١٤: ٢١ - ٢٣)

٢١ فَبَشِّرْ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَتَلْمَذًا كَثِيرِينَ، ثُمَّ رَجِعًا إِلَى لِسْتَرَةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَأَنْطَاكِيَّةَ، ٢٢ يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلَامِيذِ وَيَعْظَمَانِهِمْ أَنْ يُؤْبِتُوا فِي الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ

بِضَيْقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ٢٣ وَأَنْتَخَبَا لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ صَلِّيَا بِأَصْوَامٍ وَأَسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ.

تمتلئين بقوة الروح القدس بشر الرسولان المضطهدان أهل درية. وهي مدينة صغيرة من آسيا الصغرى. وكثيرون من الناس آمنوا بالمسيح تاركين الموت في الخطايا، داخلين إلى حياة الله في البر والقداسة. وهذا العمل تمم الرسولان أمر المسيح الذي قال: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ أَيَّامٍ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.

وتأثر الرسولان خصوصاً بمعنى الكلمات: «وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به». لأن كنائسهم كانت جديدة وبدون كتاب مقدس باللغة اليونانية، وبدون نظام اجتماعاتهم، وبدون خبرة في المناقشات مع أعدائهم. فشابه الرسولان الأم التي ولدت أطفالاً، واستلزم مفارقتهم، رغم أنهم غير مستطيعين تغذية أنفسهم، ولا السعي لأجل سد إعوازهم. فاشتاق قلباهما لأولئك الأطفال الروحيين المتروكين. فلم يخافا خطر الموت، ورجعا بجرأة إلى المدن التي اضطهدا فيها سابقاً. فالمحبة تغلب كل خوف وتطرده، لأنها أعظم الدوافع في الإنسان.

وعاد الرسولان إلى لسترة حيث جرم بولس. وهناك لم يبشرا الجماهير عامة، بل قويا المؤمنين الذين دعاهم المسيح من العالم نخبة الملكوته. وهذه الخدمة مارس الرجلان واجب بنیان النفوس بعد التبشير. ولم يتكلما عن أحلام ورجاء متخيل، بل شهدا لهم بكل وضوح أنه ينبغي أن ندخل ملكوت الله بضيقات كثيرة. انتبه لقد قالا (ينبغي) فلا تستطيع أن تدخل ملكوت الله بدون ضيقات، بل ستلاقي أمواج البغضة والكذب والعذاب والآلام لأجل المسيح، عربوناً لدخولك إلى رحاب النعمة.

وفهم الرسولان بعبارة ملكوت الله مملكة أبي ربنا يسوع المسيح، التي أصبحت ظاهرة في قوة الابن . وكل المؤمنين ينتظرون مجيئه في المجد وإعلان قدرته على الأرض، علماً أن كل مولود ثانية من الروح القدس هو اليوم عضو في ملكوت الله، لأن يسوع المسيح اشترى لنا بدمه العضوية والقداسة والتواضع والمحبة . فهل دخلت إلى رحاب المسيح؟ وهل تترقب ظهور ملكوت الأب عند مجيء مخلصنا المسيح؟ فليس خلاص نفسك ولا نمو الكنائس العديدة هو هدف ملكوت الله، بل ظهور مجد الأب والابن في شركة الذين يعيشون في قوة الروح القدس . فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، فتزداد وتترتب لك الأمور الأخرى تلقائياً .

ولم يعظ الرسولان عن الإيمان والآلام والمجد فقط، بل نظما الكنائس عملياً . واختاروا على أساس اختباراتهم وشيوخاً وعيّنناهم لترؤس الاجتماعات وحمل المسؤولية للفقراء والمرضى حيث كانت حياتهم قدوة في القداسة والخلاص والعفة باتباع المسيح . وهكذا قوى الرسولان الكنائس واستطاعا أخيراً أن يتركا رعاياهم وسلماهم إلى الراعي العظيم المسيح الذي كان معهم كل الأيام . ولممارسة هذا التسليم، استعدوا مصليين وصائمين، وطلبوا ملء الروح القدس للمسؤولين الجدد في الكنائس، وآمنوا أن المسيح نفسه يحمل المسؤولية عن كنيسته . ولم يشترع الرسولان قوانين وطقوساً وكتباً ترنيمية للكنائس، بل سلما المجتمعين إلى يدي المسيح الحي . عالمين أنه قادر أن يقدر إلى التمام كل الذين ينجذبون إلى موكب انتصاره .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت رأس كنيستك والراعي الأمين . فنطلب إليك لأجل كل حلقات جديدة للمؤمنين، أن تباركها، وتملأها بروح تواضعك . لكي لا تنقص قوة ومحبة ومعرفة، واستعداداً للتبشير . اغفر لتلاميذك كل الذنوب يومياً . وامنحهم شيوخاً مسؤولين يعملون إرادتك في عفة وحق وقدرة للأخرين .

٧ - الرجوع إلى انطاكية سوريا وعرض نتائج الخدمة على الإخوة هناك (٢٤: ١٤ - ٢٨)

٢٤ وَمَا أَجْتَازَا فِي بَيْسِيْدِيَّةٍ أَتَيَا إِلَى بَمْفِيلِيَّةٍ، ٢٥ وَتَكَلَّمَا بِالْكَلِمَةِ فِي بَرْجَةِ، ثُمَّ نَزَلَا إِلَى أَتَالِيَّةٍ، ٢٦ وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ، حَيْثُ كَانَا قَدْ أُسْلِمَا إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ لِلْعَمَلِ الَّذِي أَكْمَلَاهُ. ٢٧ وَمَا حَضَرَا وَجَمْعَا الْكَنِيسَةَ، أَخْبَرَا بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللَّهُ مَعَهُمَا، وَأَنَّهُ فَتَحَ لِلْأُمَمِ بَابَ الْإِيمَانِ. ٢٨ وَأَقَامَا هُنَاكَ زَمَانًا لَيْسَ بِقَلِيلٍ مَعَ التَّلَامِيذِ.

عاد الرسولان في سفرة طويلة، ونزلا إلى شاطئ البحر، وبشرا في مدينة برجة في ساحل جنوب الأناضول. ولكننا لا نسمع أي خبر عن تأسيس كنيسة هنالك، لأن الروح القدس لم يرسل الرسولين إلى الساحل، بل إلى الجبال وحر السهول الداخلية. فتركا على ريث المدينة، ودخلا ميناء انطاكية وأبحرا إلى الشرق عائدين إلى انطاكية سوريا، إلى تلك الكنيسة المحبوبة، التي اختارهما الروح القدس منها إلى عمل غامض آنذاك. ولكن برجوعهما من هذه السفرة التبشيرية الأولى، اتضح ما هو عمل الروح القدس، الذي قصده منذ الأزل: تأسيس كنائس مؤلفة من مؤمنين أمميين ويهود. فهذه الأعجوبة التي تحققت سابقاً في انطاكية السورية تتابعت، لأن الروح القدس أوجد ثماراً مشابهة في كل بلد تخطياها.

وهذا اتضح أيضاً أن الباب إلى الأمم كان مشرعاً على مصراعيه. فهل المؤمنون مستعدون أن يدخلوا من هذا الباب. ويبشروا الشعوب؟ وقد دخل المدعوون من الأمم بواسطة هذا الباب المفتوح إلى رعية المسيح. فليس اليهود وحدهم هم المختارون للعهد مع الله، بل كل الذين يؤمنون بالمسيح إنما يختبرون أن الباب إلى الله القدوس مفتوح لهم، لأن دم المسيح طهرنا والروح القدس يجددنا. فمن يؤمن يخلص.

ويفرح عظيم دعا بولس وبرنابا كل أعضاء الكنيسة للإجتماع، لأنهم كانوا يصلون من أجلهما أثناء سفرتهما الطويلة ليلاً نهاراً، لأجل إرشادهم وحفظهم من قبل الله . فأخبر الرسولان شاكرين الله عما عمله المسيح بواسطة خدمتهما المشتركة . ففاق الابتهاج وظهرت نبوات وتقوى الرجاء . ومجد الكل الله الأب والابن والروح القدس . فنتيجة هذه الرحلة التبشيرية كانت عاصفة الشكر للرب يسوع لأن التبشير في صميمه كان شكراً للجلجلة .

وارتاح بولس وبرنابا في شركة الإخوة الناضجين، واختبرا من جديد المواهب الغنية المتعددة، التي منحها المسيح للكنيسة في هذه العاصمة . فعظموا معاً النعمة الإلهية المعطاة للذين يؤمنون بالمسيح ويخدمون العالم في قوة الروح القدس .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نعظّمك لأنك دعوت كل الناس إلى ملكوتك . وخاطبتنا أيضاً وأكدت لنا خلاصنا . وأحييتنا من الموت في الذنوب . وطهرتنا بدمك وأرسلتنا لتبشير أصدقائنا . فساعدنا لنسلك بالتواضع والعفة في فرح وروحك مطيعين لإرشاده كل يوم .

ثانياً: المؤتمر الرسولي في أورشليم (١:١٥ - ٢٥)

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ ١ وَأُنْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ أَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لَا يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا» . ٢ فَلَمَّا حَصَلَ لِبُولَسَ وَبِرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ، رَتَّبُوا أَنْ يَضَعَدَ بُولَسُ وَبِرْنَابَا وَأَنَاسُ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . ٣ فَهُؤُلَاءِ بَعْدَ مَا شَيَّعَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ أَجْتَاؤُوا فِي فِينِيقِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ يُخْبِرُونَهُمْ بِرُجُوعِ الأُمَمِ، وَكَانُوا يُسَبِّبُونَ سُرُوراً عَظِيماً

لِجَمِيعِ الْإِخْوَةِ . ٤ وَمَا حَضَرُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَتْهُمْ الْكَنِيسَةُ وَالرُّسُلُ
وَالْمَشَائِخَ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللَّهُ مَعَهُمْ . ٥ وَلَكِنْ قَامَ أَنَا مِنْ الَّذِينَ
كَانُوا قَدْ آمَنُوا مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا : « إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا ، وَيُوصَوْا
بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى » .

يظهر الشيطان أحياناً تقياً جداً، ويعلم الناس حفظ النواميس . كأنهم يستطيعون
أن يكسبوا زيادة على غفران المسيح قداسة خاصة، كأنه لا يكفي التبرير بدمه، ولا
النعمة كأساس لحياتنا مع الله .

هكذا قدم من أورشليم إلى انطاكية بعض المؤمنين المتزمتين الناموسيين، وأزعجوا
السلام والانسجام في كنيسة انطاكية . وطلبوا لأنفسهم حق التعليم في الاجتماعات،
ليقودوا المؤمنين إلى ملء الخلاص . وادعوا أن دم المسيح غير كاف لفداء المؤمنين، بل
أنهم يحتاجون إلى ختن ناموس موسى، كما أمر الله رمزاً لعهدده . وقالوا أن الناموس
كله موحى به من الله، وكل من لا يحفظ الناموس بدقة يُدان .

فامتلاً بولس وبرنابا بالغضب المقدس . وكان الأخير قد جاء مفتشاً من قبل
أورشليم من قبل . وشهد الرسولان بكل صراحة وشدة أن حلول الروح القدس في
المؤمنين لا يتوقف على حفظ الناموس أو معرفته، حسب اختباراتهم في مدن آسيا
الصغرى . فالخلاص نعمة فقط، وليس نتيجة حفظنا للناموس . أما المؤمنون الفريسيون
من القدس، فقد طلبوا خضوعاً بلا قيد أو شرط لوحى العهد القديم، بينما بين بولس
أن الله أعلن ناموساً جديداً في المسيح، الذي أكمل لأجلنا الناموس القديم وغلبه،
وأدخلنا إلى عصر النعمة .

وهكذا نشب صراع عنيف روحي في الكنيسة . فاضطرب لأجله المؤمنون الجدد،
لأن الفرقتين برهنتا حقهما من التوراة . ونتج عن ذلك كما حصل بعدئذ عدة مرات

في التاريخ الكنسي، إن أعضاء الكنيسة طلبوا عقد مؤتمر قمة لتقرير ما هي إرادة الله بواسطة الرسل والشيوخ والناضجين في الإيمان.

وبناء على هذا الأمر الهام، ذهب بولس وبرنابا باسم الكنيسة الانطاكية بالسفن إلى لبنان وزارا الإخوة في المدن الساحلية. ونسمع لأول مرة في هذه المناسبة، أنه قد تأسست في لبنان كنائس مسيحية، ودخل أفراد كثيرون إلى الحياة الأبدية. وهؤلاء الإخوة فرحوا فرحاً عظيماً، لما سمعوا كيف دعا الله وثنيتين غرباء للعهد معه، بدون ختان وبدون أعمال الناموس، نعمة وهبة فقط. والفرح عند هؤلاء المؤمنين كان عظيماً، لأن الفينيقيين كانوا رجال الرحلات والاكتشافات، وعلموا أن الدين اليهودي مع أحكامه الناموسية لا يقدر أن يجدد العالم. فأدركوا فكرة النعمة رأساً، وعظموا يسوع للحرية في الروح القدس المشرقة في عصر جديد.

وفي منطقة السامرة شهد المسافرون بعجائب عمل الله أيضاً، لأن الخبر عن الاختبارات الروحية شجع المؤمنين وأرشدهم ليقدموا بعزم خلاص المسيح لكل العالم. ولما وصل الرسولان إلى أورشليم، تراكض المؤمنون مع بقية الرسل والشيوخ لملاقة الوفد، فالجميع شعروا بأهمية هذا الالتقاء. لأن القادمين كانوا أول وفد يأتي من خارج فلسطين، طالباً القرار والتوضيح في أسئلة حول الإيمان. والفقيه السابق شاول تواضع، وطلب باسم الكنيسة في انطاكية تثبيتاً لتعليمه عن النعمة. كما أن الكنيسة في أورشليم كلها عاينت في هذه المرة العدو السابق الذي اختاره الله رسولاً لخلاص الأمم.

ولم تبدأ الجلسات بتحليل المبادئ العقائدية، بل سمع المجتمعون أولاً تقريراً عن اختبارات برنابا وبولس، كيف أسس المسيح بإنجيله كنائس عديدة في سوريا وآسيا الصغرى بخدمتهما. فدخل انتصار الرب في أدمغة كل المستمعين. ولم يقدر أحد أن

ينكر أعجوبة انسكاب الروح القدس على الأمم . وخصوصاً شهادة برنابا المحترم
الرصين أثرت على المجتمعين في القدس، لأنه كان معروفاً ومرسلاً منهم في السابق .

وبعدما انتهى وفد انطاكية من عرض أفكاره . قام بعض المؤمنين الذين كانوا
سابقاً فريسيين متزمطين . ولم يموتوا عن ثقتهم بطاقتهم الخاصة رغم إيمانهم بالمسيح .
فطالبوا ليس فقط بالختان لمن آمن من الأمم، بل أيضاً خضوعهم للناموس كله
بحذافيره . وهؤلاء الناموسيون المتعصبون إذاً، لم يعارضوا تبشير الأمم، بل فرحوا بفوز
المسيح، إنما طالبوا بحدثة بتهويد المتجددين، لكيلا يقوم عهد جديد بجانب عهد
موسى . وهذا الطلب أوقفوا ابن الله يسوع وأعماله بنفس المستوى مع النبي موسى
وأعماله . وأظهروا بهذا عدم فهمهم العصر الجديد بحريته من الناموس وثباته في محبة
الله الكاملة .

الصلاة: أيها الرب يسوع، افتح أعيننا لنراك وندرك عظمة محبتك لكيلا
نؤمن بأنفسنا ولا نتمسك بطاقتنا الضعيفة، بل نتوقف على انتصارك فقط
ونقرأ بإنارة الروح القدس الكتاب المقدس ونصبح أمناء لعهدك الجديد
المعلن في إنجيلك الشريف .

٦ فَأَجْتَمَعَ الرَّسُلُ وَالْمَسَائِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ . ٧ فَبَعْدَ مَا حَصَلَتْ
مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ
مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللَّهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِقَمِي يَسْمَعُ الْأُمَّمَ لِمَةَ الْإِنْجِيلِ
وَيُؤْمِنُونَ . ٨ وَاللَّهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا
لَنَا أَيْضًا . ٩ وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالْإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ .
١٠ فَأَلَانَ لِمَاذَا تُجْرَبُونَ اللَّهُ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا
نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟ ١١ الْكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا

أُولَئِكَ أَيْضاً». ١٢ فَسَكَتَ الْجُمُهُورُ كُلُّهُ. وَكَانُوا يَسْمَعُونَ بَرْنَابَا وَبُولُسَ يُحَدِّثَانِ بِجَمِيعِ مَا صَنَعَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي الْأُمَمِ بِوَسَائِطِهِمْ.

بعد الاجتماع العام الذي انعقد بحضور جميع الأعضاء، اجتمع مرة ثانية عمداء الكنيسة في اجتماع مغلق، ليجدوا في الصلاة والتعمق في التوراة والأنبياء توضيحاً لمسألة الناموس والإنجيل. وكانت الجلسة حامية طويلة، لأن الفرق بين مطالب العهد القديم وهبات النعمة في العهد الجديد كبير. ومن لا يدرك حقيقة هذا الفرق، تكون قراءته للكتاب المقدس سطحية. ولكن الحمد لله ففي نهاية البحث. قام بطرس، الذي أظهر أنه المقدم الحق للرسول، بشهادته في إرشاد الروح القدس وإعلانه أسس خلاصنا. فأبرز أن الله لم يستخدم بولس، بل استخدمه هو أولاً لتنفيذ مشيئته في إبلاغ الإنجيل للأمم. فآمنوا وحسن إيمانهم. ليس بتصديق نظري فقط، بل إيماناً حقاً بتسليم القلب إلى يسوع نهائياً وقبول خلاصه على الصليب.

والله هو العليم العارف القلوب والمثبت الإيمان بيسوع بشهادة ختم روحه. فكل مؤمن حق بالمسيح ينال من الله شهادة واضحة غير مكتوبة على ورق فان، بل قد كتبت بالروح القدس الحال في قلوب الذين يحبون يسوع. كما كتب بولس إلى أهل أفسس. إذ آمنتهم ختمتم بروح الموعد القدوس.

ولا يوجد نوعان من الروح القدس. فمن يتعلق من اليهود بيسوع الحي، يعيش بنفس القوة كالمؤمنين من الأمم. فلا يوجد فرق بين المؤمنين بنسبة العنصر والجنس والعمر والثقافة والملك. الجميع واحد في المسيح. لأننا جميعاً حسب طبيعتنا خطاة، كما أن كل المؤمنين يتبررون أو يتطهرون بدم المسيح. والروح القدس لا يحل في إنسان بدون تطهير تام، لأن روح الله والخطية لا يجتمعان في القلب معاً. فمن يسكن فيك، المسيح أو الشرير؟

وأصل بطرس شهادته عن عمل الله الحر. وسمى كل الناموسيين مجربين الله، الذين يضادون قصد عزمه. لأن القدوس قصد أن يفدي الأمم بدون الناموس. فمن من الخلق يستطيع أن يمنعه من تنفيذ إرادته؟ إن محبة الله أعظم من عقولنا.

وفي هذه المعرفة سمي بطرس الناموس نيراً ثقيلاً؟ قد حررنا يسوع منه بواسطة قوله: تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. فمن قصد إتمام ناموس موسى بقدرته الخاصة ينسحق من استحالة وصية الله: كونوا قدسين لأنني أنا قدوس. ليس إنسان يستطيع أن يقدر نفسه على درجة الله. فالناموس يسحق من يطلب القداسة سحقاً تاماً. فالمسيح حررنا نهائياً من نير العهد القديم، ووضع على عنقنا نيره الخاص الهين، لأن المسيح نفسه هو يحمله معنا. لا نستطيع العيش بدون نير الهين، لأن النير يرمز إلى شركتنا مع الله والمسيح. فنحن متحدون معه بالعهد الجديد الذي هو النير الهين فنذهب حيث يذهب هو، ونقف حيث يقف هو. وبشركته معنا يغيرنا بواسطة تواضعه ووداعته.

وقد أوضح بطرس للناموسيين في القدس، أنه ليس آباؤهم الأتقياء ولا هو ولا هم جميعاً بحافظي الناموس عملياً، لأننا كلنا ضعفاء أشرار وغير مستحقين الشركة مع الله. هكذا شهد عن نفسه بالشر والبعد عن الخير. ومن لا يدرك هذا المبدأ، فإنه لم يدرك المسيح بعد، وهو ما يزال واقفاً في العهد القديم على رجل واحدة، ويحاول بالرجل الثانية فقط دخول العهد الجديد.

وبعد هذا الاعتراف وصل بطرس إلى قمة كل الأقوال في العهد الجديد. وشهد في جلاء الروح القدس بشعار كنيسة المسيح. فليس بواسطة الأعمال ولا الصلوات ولا السلوك المستقيم، ولا التبرعات والحج ولا بالختان والطقوس، بل بنعمة دم يسوع المسيح وحده، وفي أمانة شفاعته، نجد الحق لبرنا أمام الله، وننال القوة التي تدفعنا لممارسة المستحيل، بأن نحب أعداءنا متقدمين لخدمة الله. وأكثر من ذلك فإننا لا

نؤمن أننا سندان في اليوم الأخير على أساس أعمالنا وإلا فسنهلك. إنما نلقي رجاءنا بالتمام على النعمة. فماضيها وحاضرنا ومستقبلنا، متعلق فقط بنعمة الغفران ونعمة التقوية ونعمة الكمال. فنشهد بابتهاج قائلين: ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة.

وبعد هذه الشهادة البطرسية المنقادة من الروح القدس لم يتجرأ أحد من الإخوة الفريسيين أن يتفوه بكلمة واحدة. ولم يرد أحد منهم أن يكون مجرباً لله. ولا تجرأ منهم واحد على ترك النعمة والتمسك بالناموس، أساساً للخلاص العتيدي.

وبرنابا ثم بولس من بعده شهدا مرة أخرى بتفاصيل عن موكب انتصار المسيح في آسيا الصغرى، وكيف أنه أثبت إرادته الخلاصية بآيات ومعجزات باهرة. وكان بولس متحفظاً في هذا الاجتماع. وترك المجال لبرنابا المحترم في هذا المحيط، ليخبرهم عما جرى لهما في رحلتهم التبشيرية. وبهذه الشهادة قدم برنابا آخر خدمة المحبة تجاه بولس والكنيسة، وربطهما معاً لكيلا تصبح كنيسة بطرسية في اليهودية، وكنيسة بولسية من الأمم.

والمسيح الرب المقام أرشد بروحه الرسل ليتقدموا بجرأة. وحيثما لم تتمكن عقولهم من استيعاب تفسير الناموس والتوفيق بين الآراء المتنافرة، فإنه جعل ضمائرهم واختباراتهم في الروح القدس مقياساً لقرارهم. فالرسل لم يقسوا قلوبهم لصوت الروح القدس، بل أطاعوا جذب العهد الجديد وألقوا رجاءهم بالتمام على النعمة.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك أرشدت في هذا المؤتمر الحاسم قلوب الرسل، ووضعت شعار الإنجيل نوراً على سارية منارة كنيستك. ساعدنا حتى لا نرتد إلى الناموس اليهودي، ونبرر أنفسنا بأنفسنا، متقدمين بثقتنا في دمك، إلى عرش النعمة يوم الدينونة الأخيرة، لأن روحك يعطي شهادة لروحنا، أننا أولاد الله باسمك.

ملاحظة: هذه الجملة من الرسول بطرس، هي إحدى القمم في تطور سفر أعمال الرسل. وبالْحَقِيقَة فإنها محور الروحي، كما أنها في وسطه بالنسبة لمجموع كلمات السفر، إذ عدد الكلمات التي قبلها مثل عدد ما بعدها في هذا السفر الهام. وبنفس الوقت تكون هذه الآية هي آخر ما نطقه بطرس في سفر أعمال الرسل وخلاصه وتاج عظته. ومن الآن لا يذكر لوقا شيئاً عن سيرة بطرس في سفره البتة، لأنه قد أتم وظيفته كراعي الكنيسة، وأبرز إنجيل النعمة نهائياً أساساً للخلاص الحق.

١٣ وَبَعْدَمَا سَكَتَا قَالَ يَعْقُوبُ: «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَسْمَعُونِي.
 ١٤ سَمِعَانُ قَدْ أَخْبَرَ كَيْفَ افْتَقَدَ اللَّهُ أَوْلَا الْأُمَّمَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ شَعْباً عَلَى
 اسْمِهِ. ١٥ وَهَذَا تَوَافِقُهُ أَقْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبُ: ١٦ سَارَجِعْ بَعْدَ
 هَذَا وَأَبْنِي أَيْضاً حَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأَبْنِي أَيْضاً رَدْمَهَا وَأَقِيمُهَا ثَانِيَةً،
 ١٧ الْكَيِّ يَطْلُبُ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبِّ، وَجَمِيعُ الْأُمَّمِ الَّذِينَ دَعِيَ اسْمِي
 عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هَذَا كُلَّهُ. ١٨ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الْأَزَلِ جَمِيعُ
 أَعْمَالِهِ. ١٩ لِذَلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لَا يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأُمَّمِ،
 ٢٠ بَلْ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنِ نَجَاسَاتِ الْأَصْنَامِ، وَالزَّيْنِ، وَالْمَخْتُوقِ،
 وَالْدَّمِ. ٢١ لِأَنَّ مُوسَى مُنْذُ أَجْيَالٍ قَدِيمَةٍ لَهُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَنْ يَكْرَهُ بِهِ، إِذْ
 يُقْرَأُ فِي الْمَجَامِعِ كُلِّ سَبْتٍ».

نجد في الكنيسة اختلافات عميقة مبدئية، لا يمكن حلها بأجوبة عقائديه، لأن كل فريق يسند آراءه على أدلة من الكتاب المقدس أو يفسر آياته برأيه الخاص، ولكن المحبة والإخوة أعظم من الاختلافات المنطقية والاحتمال المتبادل في التواضع هو سر استمرار الكنيسة.

فبعد أن أبرز بطرس مقدم الرسل شعار الإنجيل قام يعقوب أخو يسوع، وطلب من الإخوة المجتمعين، أن يسمعوا له، لأنه كان ممثلاً الجناح الناموسي في الكنيسة. ولم

يقدر أن يقبل بسهولة كلمات بطرس واختباراته إلا بإثباتها بالأنبياء . والروح القدس أرشد هذا المؤمن الناموسي، حتى وجد البراهين القاطعة لأفكار بطرس في سفر عاموس ٩: ١١-١٢ وإشعيا ٤٥: ٢١. فاطمأن قلبه لأنه فهم أن الله قدم لنسل داود الخلاص للمرة الثانية، لكي يخلص بواسطتهم البشر وكل الوثنيين . وبهذه الطريقة خضع المتضلع في التوراة للنبوذة الحقة، واعتبر أن المسيح لم يبين ملكوته بواسطة المخلصين من اليهود فقط، بل عزم منذ الأزل على تخليص كل الناس . ولا ريب أن الخالق الأزلي ينفذ خطته بأساليبه التي يريدتها . فخلاص العالم هو هدف إرادة الله وغاية أعماله . فكيف تنسجم أمها الأخ مع هذا القصد الإلهي؟ وهل ينطبق عملك مع عمل الله؟ وبماذا تضحي لأجل تبشير العالم؟

لم يقل يعقوب، إنه لا حاجة للمؤمنين من الأمم أن يَخْتَنُوا، بل أقترح، الا يتقل عليهم بالنواميس، وأن يعطوا حرية، لأن ليس أحد يقدر أن يعارض عمل الله . ولعل يعقوب فضل، لو صار كل مؤمني الأمم يهوداً، لأنه لا يفكر بعهد جديد، بل تكلم عن إصلاح بيت داود الهابط، ولكنه خضع لإرشاد أخيه الأكبر يسوع ووافق على التطور الجديد في الكنيسة المتحررة من الناموس القديم .

وألّف يعقوب بشدة مقابل التحرر من الناموس أن يمتنع المؤمنون الأمميون عن عبادة الأصنام والزنى وأكل المنخنقة والدم . ألا تعتبر هذه الطلبات ارتداداً للفكر الناموسي؟ كلا، لأن زعيم الكنيسة يقدم بهذا النظام الطريقة العملية لحفظ الشركة بين المؤمنين اليهود والأمميين، لأن حفظة الناموس لا يقدرّون أن يأكلوا مع أناس يبيحون أكل المنخنقة والدم . فهذه الأنظمة ليس قصدها إتّمام الناموس للتبرير، بل هي حل وسط لكيلا تنتهي الشركة بين المؤمنين . فالمحبة هي الجسر والقصد في هذا الاقتراح، وليست الفريضة الناموسية .

وعلم يعقوب أن الأميين يشرفون على الخطر المقبل عليهم إن أقاموا الولائم حول الأصنام بالرقص والفجور، لأنه علم أنه سيصعب عليهم الانفصال عن شركة أمتهم . فاقترح عليهم أن يمتنعوا بعزم وثبات عن كل تلوث وذنس لا ينسجم مع التبرير المتم لهم على الصليب . فطلب منهم الاعتزال لله . فلا يمكنك أن تخدم الرب والأصنام القديمة أو الحديثة، كما أن جسديك هو هيكل للروح القدس، وليس وكراً لكل نجاسة . وقد أثبت بولس في رسائله بعدئذ هذين الطالبين اللذين تقدم بهما يعقوب توضيحاً لطرق المحبة العلمية (١ كو ١٠: ٢١ و ١٨: ٦) .

وقد رأى يعقوب بجانب كنيسة المتحررين من الناموس كنيس اليهود . فلم يقدر أن يفهم من العهد القديم إلى العهد الجديد، لأنه رأى في ناموس موسى وحياً متطلباً الإطاعة، إنما دل الناموسيين من بين المؤمنين على وجود المجمع اليهودية في كل مدن العالم، حيث يستطيع كل طالب للناموس أن يستسلم لأحكامه . ولم يعترف يعقوب بهذا البيان أن إلى جانب قداسة المسيح قداسة مساوية أو أعلى، كلا بل أكرم كلمة الوحي المعطاة لموسى . أما نحن فنشكر المسيح، لأنه حررنا بواسطة تعليم بولس من العقد الناموسية تماماً، وأرشدنا إلى الناموس الروحي في محبة المسيح الحال في قلوبنا . فليست الشريعة ضاغطة علينا كواجب مستحيل التطبيق، بل الروح القدس أصبح فينا الدافع للمحبة . فلا نستطيع أن نؤذي أحداً ونحب ربنا من كل قلوبنا بنفس الوقت .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، اغفر لنا حكمتنا الناقصة ومحبتنا الصغيرة في علاج الانشقاقات في الكنيسة . وعلمنا احتمال الإخوة الذين يحبونك، ويفهمون بعض الأشياء خلاف فهمنا . فصليبك محورنا وروحنا قوتنا . آمين .

٢٢ حِينَئِذٍ رَأَى الرَّسُلُ وَالْمَشَايخُ مَعَ كُلِّ الْكَنِيسَةِ أَنْ يُخْتَارُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، فَيُرْسَلُوهُمَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ مَعَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا: يَهُوذَا الْمَلْقَبَ بَرَسَابَا، وَسِيلا، رَجُلَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الْإِخْوَةِ. ٢٣ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ هَكَذَا: «الرَّسُلُ وَالْمَشَايخُ وَالْإِخْوَةُ يَهْدُونَ سَلَامًا إِلَى الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الْأُمَمِ فِي أَنْطَاكِيَّةَ وَسُورِيَّةَ وَكِيَلِيكِيَّةَ: ٢٤ إِذْ قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أَنْاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَرْعَجُوكُمْ بِأَقْوَالٍ، مُقْلِبِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَقَائِلِينَ أَنَّ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ - الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ. ٢٥ رَأَيْنَا وَقَدْ صَرْنَا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ وَنُرْسِلَهُمَا إِلَيْكُمْ مَعَ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ، ٢٦ رَجُلَيْنِ قَدْ بَدَلَا نَفْسَيْهِمَا لِأَجْلِ اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ - ٢٧ فَقَدْ أَرْسَلْنَا يَهُوذَا وَسِيلا، وَهُمَا يُجْبِرَانِكُمْ بِنَفْسِ الْأُمُورِ شِفَاهًا. ٢٨ لِأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنَّ لَا نَضَعُ عَلَيْكُمْ ثِقْلًا أَكْثَرَ، غَيْرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: ٢٩ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلْأَضْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِّ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزَّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعْمًا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافِينَ».

كل جلسة لمؤتمر تنتهي عادة بقرار يكتب خطياً، ويوافق عليه من الأعضاء. فماذا كان مضمون المحضر الأول في الكنيسة المسيحية؟ إنه:

١ - ذكر الهيئة المرسله للتقرير. وهي ليست الرسل لوحدهم بل الشيوخ أيضاً. وليس هذان الفريقان المسؤولان فقط، بل الكنيسة بأجمعها لأنها جسد المسيح، وهو وحدة لا انفصام لها. وأي قرار لا يوافق عليه الكل يسبب استمرار الاضطراب والضيق والمشاكل.

٢ - ذكر المرسل إليهم التقرير. وهؤلاء ليسوا أعضاء الكنيسة في العاصمة انطاكية فقط، بل أيضاً أعضاء الكنائس الصغيرة المتاخمة لأنطاكية وما حولها، وسائر كنائس سورية ولواء الاسكندرون وأضنة. وقد سمى أعضاء كنيسة أورشليم أبناء هذه

الكنائس إخوة. وهذا اللقب يشير إلى المساواة في الحق والشركة في ملكوت أبيهم السماوي. وهذه الكلمة التغي الفرق وزالت المشكلة، لأن المؤمنين من الأصل اليهودي اعتبروا المؤمنين من الأمم إخوة حقيقيين.

٣ - فحوى الرسالة، ألا وهو السلام المبني على الفرح النابع من خلاص المسيح. فهذه المعاني الثلاثة تتضمنها الكلمة اليونانية التي حيا الإخوة في أورشليم بها إختهم في المسيح على البعد. فالسلام بالسرور هو موضوع تيشيرنا، وليس الناموس والتوبة والتوبيخ. إننا خدام فرحكم، مقدمين لكم ملء الخلاص في المسيح.

٤ - وظهر من التقرير، أن الكارزين بالناموس، الذين ذهبوا إلى الكنيسة في انطاكية، لم يكونوا مبعوثين من أورشليم ولم يتلقوا أمراً بذلك، بل ذهبوا باسمهم الخاص، ليشوا آراءهم الشخصية. وقد تأسفت الكنيسة لتسبب هؤلاء الإخوة بالاضطراب والتورط. وإننا لا نقرأ في المحضر مثلما كتب بولس عنهم بعدئذ، إنهم إخوة كاذبون (غلاطية ٤:٢) إنما الذي نقرأه فقط، فهو أنهم ما كانوا مفوضين بتلك الكرازة من قبل الرسل في أورشليم، ولم يعطهم المؤتمر الأول في القدس موافقة واعتباراً على عملهم المستقل.

٥ - وللعجب العجاب أن المسؤولين، لم يؤلفوا رسالة عقائديه ولا تعاليم تفصيلية. بل قرروا بالإجماع أن يختاروا رجلين رصينين يرسلوهما ليفسرا الفتوى، لأن الكلمات المكتوبة ما كانت كافية، بل تحتاج إلى مساندة بكلمة الله المتجسدة في خدامه. وهكذا أرسل المسؤولون في أورشليم مع الوصايا الجديدة التفسير لها، ليس بتطويل في الشروح بل بإخوة ممتلئين من الروح القدس.

٦ - وهذان النبيان من العهد الجديد، لم يذهبا منفردين. بل انطلقا مع برنابا وبولس، اللذين حصلا على إكرام من قبل الكنيسة الأورشليمية، رفعهما فوق كل لوم، إذ وصفوهما بكلمة حبيبين. وهذا اللقب استحقاقه، لأن محبة الله كانت قد انسكبت في قلوبهما بواسطة الروح القدس المعطى لهما. فالمحبة والسرور والسلام والخلاص هي

الأسس والقوة والمبادئ في رجال الله والكنائس . فمن هذه الفضائل تنضج الشهادة المشهورة لهذين الرسولين، إنهما بذلا أنفسهما لأجل المسيح واسمه وكنيسته . ونقرأ هنا نفس الكلمة التي قالها المسيح عن نفسه: « لم آت لأخدم بل لأخدم ولأبذل نفسي فدية عن كثيرين » . فهذه هي ثمرة محبة الله الجوهرية، إنها تدفعنا إلى توضحية الذات لأجل الضالين، كما أن المسيح بذل نفسه لأجل الخطاة المجرمين . وهذا هو لب معنى المسيحية .

٧ - ونقرأ بعدئذ جملة تكاد تفوق كل تفسير، لأن المسؤولين في أورشليم كتبوا أن الروح القدس وهم اتخذوا معاً هذا القرار سوية . فالروح القدس أعلن لهم أن الكنيسة المسيحية المتحررة من الناموس هي حسب مشيئة الله بالتمام وأن أعضاء الكنيسة ينسجمون مع مسرة الله في هذا التطور الجديد . وفي قوة الروح القدس اعتبر المقررون أنفسهم على نفس الدرجة في المسؤولية مثل الروح القدس، وحملوا طوعاً المسؤولية لهذا القرار . فلم يملك فيهم روح الاتكالية، بل أنهم خدام الرب ووكلاء أسرار الله (١ كو ١: ٤) .

٨ - وبعدها كتبوا إلى أعضاء الكنيسة في انطاكية، أن يمتنعوا عن مزج الأديان الممارس في ولائم الذبائح للأصنام، وأن يبتعدوا عن كل شبه نجاسة ويمتنعوا عن أكل المخنوق والدم . ليستطيعوا الاستمرار مع المسيحيين من الأصل اليهودي . وهذه الوصية لا تتعلق بنيل الخلاص، بل بالثبات في شركة القديسين .

٣٠ فَهَؤُلَاءِ لَمَّا أُطْلِقُوا جَاءُوا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، وَجَمَعُوا الْجُمُهورَ وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ . ٣١ فَلَمَّا قَرَأُوهَا فَرِحُوا لِسَبَبِ التَّغْرِيبَةِ . ٣٢ وَيَهُودًا وَسِيلاً، إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيِّينَ، وَعَظَا الإِخْوَةَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَا هُمْ . ٣٣ ثُمَّ بَعْدَ مَا صَرَفَا زَمَانًا أُطْلِقَا بِسَلَامٍ مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى الرُّسُلِ . ٣٤ وَلَكِنَّ سِيلاً رَأَى أَنَّ يَلْبَثَ

هُنَاكَ . ٣٥ أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَّةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ
كَثِيرِينَ أَيْضاً بِكَلِمَةِ الرَّبِّ .

كانت نتيجة رحلة برنابا وبولس إلى أورشليم أن المؤتمر هنالك اتخذ قراراً بإرسال
أخوين إلى انطاكية برسالة ليقرأها هنالك . وكان يهوذا وسيلا نبيين علما مستمعيهما
في إهام مباشر من الروح القدس ، الذي أثبت الانسجام الكامل بين المسيحيين اليهود
والمسيحيين الأمم .

فاستمر الفرح والسلام في الكنيسة الانطاكية ، وعادت الأفكار لواجبها المقدس ، ألا
وهو تبشير الأمم . فالشيطان يحاول دائماً أن يهز الكنائس بواسطة الانشقاقات في
التعليم ويحاول إبعاد المؤمنين من هدف تبشير العالم . ولكن حيث يخضع الفرقاء إلى
جذب روح الحق ، فسرعان ما يتحدون ويتجهون إلى الوجهة الإلهية المبدئية وهي تبشير
الأمم وخلص الضالين وامتلاء الطالبين بالروح القدس .

فالسؤال لكل كنيسة هو: هل تختصمون أو تبشرون معاً؟ أسرعوا بحل مشاكلكم،
لأنكم أنتم غير مدعوين للخلاف، بل ربكم دعاكم إلى نشر بشرى الخلاص في
محيطكم . أو هل تريدون منع انطلاق موكب انتصار المسيح بسبب عنادكم وكبريائكم .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح ، اغفر لنا كل تباطؤ في التبشير وساحنا
لحكمتنا الناقصة في حل الخلافات في الكنيسة . وتجاوز عن كبريائنا
وعنادنا ، لكيلا نطلب شرف أنفسنا ، بل ننشر معاً ملكوتك ، ونمجد
اسمك ، وندعو بانتصارك ، لكي يخلص كثيرون في محيطنا .

ثالثاً: السفارة التبشيرية الثانية
(٣٦:١٥ - ٢٢:١٨)

١ - انفصال بولس عن برنابا
(٣٦:١٥ - ٤١)

٣٦ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا: «لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادِينَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، كَيْفَ هُمْ». ٣٧ فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضاً يُوْحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ، ٣٨ وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنْ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةٍ وَمَ يَذْهَبَ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ، لَا يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. ٣٩ فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. ٤٠ وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سَيْلَا وَخَرَجَ مُسْتَوْدِعاً مِنَ الْإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ. ٤١ فَأَجْتَازَ فِي سُورِيَّةٍ وَكِيْلِيكِيَّةٍ يَشُدُّ الْكِنَائِسَ.

حيث تكون دعوة الله فعندها تتحقق قوته في رسله. وحيث لا يدعو الرب خادماً روحياً تبقى خدمته ميته ووظيفته ميته خراباً بلا قوة. فبولس لم يقدر أن ينام مرتاحاً طول الوقت في كنيسة انطاكية المزدهرة، لأنه رأى أمام عينيه الأولاد الروحانيين في الأناضول، الذين ولدهم الروح القدس ثانية بواسطة كرازته، وقد عاشوا أحداثاً بالإيمان في محيط عدائي. فاجتذب بولس كل الإخوة في الكنائس المتفرقة في أنحاء سورية وآسيا الصغرى ليسقي واحات السماء في صحارى العالم.

ولم يقل بولس: أنا أذهب لوحدي، بل لنذهب معاً، عالماً أن الروح القدس اختاره وبرنابا معاً للخدمة المشتركة. وأنه بارك هذه الخدمة المشتركة فوق الإدراك بقوة وسلطان وثمار. وبرنابا الأكبر في هذه الفرقة، كان مستعداً أن يرافق بولس مرة أخرى

في هذه السفرة التبشيرية الثانية المتعبة مع طرقها الطويلة وأخطارها العنيفة وضيقاتها واضطهاداتها. ولم يحصل إعلان من الروح القدس هذه المرة بسفر الرسولين للخدمة، بل كان مجرد اقتراح من بولس نفسه، الذي تشوق بقلبه المنفطر على الكنائس، حتى يرى الإخوة مرة أخرى.

ولعل برنابا شاء أن يسافر أولاً مثل السابق إلى قبرس وطنه، حيث لم نقرأ شيئاً عن تأسيس كنيسة فيها. لكن بولس لم يرد الطرق في الحديد البارد، بل أراد التقدم رأساً إلى الحقول الخصبية. وربما حصلت قبيل تلك الأيام الحادثة الأليمة المذكورة في غلاطية ١٨:٢ لما خالف الرسولان برنابا وبطرس ضمائرهما، وسائرا المسيحيين من اليهود وامتنعا عن العشاء مع الأمميين. فحصلت شقة عميقة الجذور لأن هذين الرسولين عصيا حرية الإنجيل في سبيل محبة الناموس خوفاً من أسنة المتعصبين في القدس.

وأخيراً لما أراد برنابا أن يأخذ يوحنا مرقس ابن اخته للمرة الثانية في سفرتهما التبشيرية ليمرنه في خدمة الإنجيل، انفجر بولس نهائياً وصارت محاصمة كبيرة بين الأخوين المختبرين، لأن رسول الأمم رأى في الشاب مرقس جبناً وضعيفاً، مما يشكل خطراً على الخدمة ويمنع البركة. فعاند بولس بمقدار أنه لم يسمع لكلمات برنابا الأبوي الوسيط، حتى أن برنابا لم يجد حلاً إلا أن يأخذ ابن اخته ويبحر معه إلى قبرس. وهذه الطريقة برهن برنابا عن نفسه مرة أخرى كهمزة وصل مباركة بين خادم مهم للمكوث الله والكنيسة، كما أنه سابقاً أدخل شاول الحديث بعد اهتدائه إلى حلقة الرسل الخائفين منه. وبارك الرب مرافقة برنابا بمرقس حتى صار بشيراً شهيراً. ولا نسمع في سفر أعمال الرسل بعد هذه الحادثة شيئاً عن مرقس. ولكننا نجد في رسائل بولس أنه قبل مرقس الرصين في رفقته. ولعل هذا كان بعد موت برنابا.

فأصبح مرقس شريك بولس، وبعده شريك بطرس أيضاً، وكتب عن لسانه الإنجيلي الفعال، المسمى باسمه.

وعلى أثر الخصومات نشأت فرقتان تبشيريتان. وكان الحق مع كليهما. ولكن محبة الله عظمت في التسامح والبركة المتبادلة. واختار بولس سيلا المؤمن اليهودي من أورشليم رفيقاً له، لأن المؤتمر الرسولي عينه شاهداً لصحة رأي بولس، وأرسله إلى انطاكية معه ليثبت حيرة المؤمنين الأميمين من الناموس. وكان لسيلا أيضاً رعية رومانية، التي ساعدته كثيراً برحلاته في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط. وهو كان شريكاً في كتابة الرسالة إلى تسالونيكى. وقبلها تعلم مع بولس احتمال الآلام في السجن. ونقرأ بعده في وقت ربما كان فيه بولس سجيناً، أن سيلا رافق بطرس في تجوله لتفقد الكنائس المتروكة (١ بطرس ٥: ١٢). وهناك نقرأ أيضاً التقاء مرقس معها وانضمامه إليهما. مما يطلعنا على الحركات الغريبة الهامة في إرشاد الروح القدس، ضمن تطور الكنيسة في العالم.

وتألم الإخوة الانطاكيون كثيراً من المخاصمة بين برنابا وبولس، وصلوا باستمرار. لأنهم شعروا بالحق مع بولس، وأدركوا المحبة في برنابا الأبوي. فطلبوا من المسيح الحي لكليهما الغفران والتفويض والتقوية للخدمة، لكي تظهر بركة الرب في الفرقتين. ولا نقرأ أن الشيوخ وضعوا الأيدي على المسافرين، بل أنهم قد سافروا تلقائياً تمييزاً لسفرتهم الأولى في قوة الرب.

وابتدأ بولس رحلته التبشيرية الثانية الطويلة، ولم يعرف الهدف ولا النهاية ولم يخطط لها. إلا أنه كان يشترك لزيارة الكنائس في سورية الشمالية وفي مناطق طرطوس، حيث تأسست بواسطة خدماته كنائس متعددة. ولم نعرف المراكز ولا أسماء هذه الكنائس. ولكننا نفرح أن الرب أوجد في المدن بين أنطاكية وآسيا الصغرى منارات لإنجيله وسط الظلمات الدامسة.

الصلاة: أيها الرب نشكرك، لأنك غفرت للإخوة المتخاصمين ذنوبهم
وقدستهم للخدمة الجديدة. أملانا بالعزم للتبشير وقونا، لكيلا نبقى
مسترخين في كنائسنا، بل ننطلق لنشر إنجيل خلاصك.

٢ - تقوية كنائس سوريا والأناضول واختيار تميوثاوس للخدمة
(١٦: ١ - ٥)

الأَصْحَاحُ السَّادِسُ عَشَرَ ائْتَمَّ وَصَلَ إِلَى دَرَبَةَ وَلِسْتِرَةَ، وَإِذَا تَلْمِيزٌ كَانَ
هُنَاكَ أَسْمُهُ تَيْمُوثَاوُسُ، ابْنُ أَمْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ وَلَكِنَّ أَبَاهُ يُونَانِي، ٢ وَكَانَ
مَشْهُوداً لَهُ مِنَ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لِسْتِرَةَ وَإِيقُونِيَّةَ. ٣ فَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ
هَذَا مَعَهُ، فَأَخَذَهُ وَخَتَنَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ، لِأَنَّ
الْجَمِيعَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَبَاهُ أَنَّهُ يُونَانِي. ٤ وَإِذْ كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي الْمَدِينِ كَانُوا
يُسَلِّمُونَهُمُ الْقَضَايَا الَّتِي حَكَمَ بِهَا الرُّسُلُ وَالْمَشَايخُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ
لِيَحْفَظُوهَا. ٥ فَكَانَتْ الْكَنَائِسُ تَتَشَدَّدُ فِي الْإِيمَانِ وَتَزْدَادُ فِي الْعَدَدِ كُلَّ
يَوْمٍ.

صعد بولس من طرسوس المدينة الباهرة بمدرجها وجامعاتها إلى الجبال الطورسية
العالية الشرسية، ومضى مسافات طويلة على قدميه في سهول الأناضول المرتفعة الحارة
الجافة، حتى وصل أيضاً بعد عناء كبير إلى دربة. وإنما إذ نجد في هذا المبشر شوقاً
جاحاً إلى كنائسه. حتى أنه لا يدخر لنفسه أمناً من الأخطار، وغايته أن يرى أحياءه،
فكم بالأحرى مجيء المسيح أكيداً ليتحد معنا إلى الأبد. لأنه فدانا على الصليب. أن
الرب يشناق إلينا ويأتينا بأقرب وقت ممكن.

وفي دربة قوى بولس وسيلا الأعضاء وأخبرهم عن الكنيسة المصلية في انطاكية.
وثبتاهم في حريرتهم من الناموس التي وافقت الكنيسة الأصلية في أورشليم عليها.

وكان سيلا عضواً مبعوثاً من تلك الكنيسة، فأصبح قولهما رسمياً. كما أن سيلا كني من الروح القدس أعلن مباشرة أن الأمم يتجددون بالنعمة بدون حفظ الناموس، وينالون حلول قوة الروح القدس مجاناً بدون أعمال الإنسان، بل بالإيمان بالمسيح، الأمر الذي كان عظيماً وجذرياً وجوهرياً بمقدار أن المستمعين كلهم فتحوا أنفسهم لروح النعمة النابعة من العهد الجديد.

ولما وصل المبشران إلى لسترة، وجدا هناك شاباً اسمه تيموثاوس. وقد أصبح مؤمناً في رحلة بولس السابقة، لما رجم في تلك المدينة. وكان الشاب ابن يوناني وأمه يهودية. وامتاز هذا المؤمن الجديد بنار المحبة والحكمة اللطيفة، حتى أنه قوى الكنائس وشجعها ووحدها وبنهاها دون تفويض سابق من الرسل. وقد سافر أيضاً إلى إيقونية وزار الإخوة هناك. فكان معروفاً عند كل المسيحيين، واعترفوا به كخادم أمين للمسيح.

وشعر بولس ببصيرة الروح القدس، أن هذا الشاب يستطيع مساعدته ودعاه شريكاً في سفراته الطويلة الخطيرة. وحقاً ليس أحد رافق الرسول المعذب أميناً كتيموثاوس، حتى سماه بولس ابنه الأمين، الذي بنى النفوس في الكنائس الحديثة في فيليبي وكورنثوس وفي أماكن أخرى، حيثما لم يقدر الرسول أن يمكث طويلاً. فأصبح تيموثاوس مكماً عملاً بولس (فيلبي ٢: ٢٠ و ١ كو ٤: ١٧). والأغلب أنه بعد موت بولس صار تيموثاوس خليفة الرسول في الكنيسة الكبيرة في أفسس. فمارس هناك ما كان قد كتبه الرسول إليه في رسائله. وأصبحت هذه الرسائل المرشدة أساساً لبنين الكنائس حتى اليوم.

وظفحت في دعوة هذا الشاب النشط تيموثاوس كرفيق لبولس مشكلة عويصة، لأن أمه كانت يهودية وأباه يوناني. فحسب الشريعة اليهودية آنذاك كان هذا الزواج غير شرعي، واعتبر الشاب لذلك ابناً غير شرعي. فختن بولس لتيموثاوس لم يكن لتبريره

أو تقديسه، بل لكيلا يعثر اليهود بنقدمهم إياه. فأصبح الشاب متهوداً معترفاً به لرعوية أمه، وقدر أن يشترك مع اليهود في الحياة الاجتماعية، كما كان بنفس الوقت يونانياً يخدم اليونانيين بتبشيرهم. فلم يكن ما فعله بولس من ختن تيموثاوس ارتداداً إلى عبودية الناموس، بل تقدماً في سبيل المحبة. وليس لربح الأُميين بل ليربح اليهود ختن تلميذه. فالتبشير لا يتقيد بقالب متجمد، بل يتمشى مع حرية المحبة المضحية المتفانية بالخدمة.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك ولدت تيموثاوس ثانية ابناً روحياً لك وملاّته بمواهب روحك القدوس، ليبنني كنائسك ويستعد للذهاب بالسفر التبشيري الصعب. ساعدنا أن نتبعك أيضاً ونشترك في بناء كنيستك بالأمانة، ونربح نفوساً باسمك.

٣ - ممانعة الروح القدس للرسول في التوجه لبعض الأمكنة (١٦: ٦ - ١٠)

٦ وَبَعْدَ مَا أَجْتَا زَوْا فِي فِرِيَجِيَّةَ وَكُورَةَ غَلَاطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْكَلِمَةِ فِي أَسِيَّا. ٧ فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بَثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدْعَهُمُ الرُّوحُ. ٨ فَمَرُّوا عَلَى مِيسِيَّا وَأَنْحَدَرُوا إِلَى تَرُوسَ. ٩ وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكْدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «أَعْبُرْ إِلَى مَكْدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!». ١٠ فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكْدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ.

يتمتنح المسيح أحياناً مرسله بامتحانات ثقيلة. وإحداها صمته عن صلواتهم أو رفض تخطيطاتهم، رغم طلباتهم الملحة المستفهمة.

لقد اجتاز بولس وسيلا وتيموثاوس معاً الكنائس في درية ولسترة وقونية وانطاكية الأناضولية، ووعظوا وكرزوا ووصلوا أخيراً إلى حدود خدمتهم السابقة. فبهذا انتهت خطة بولس الأصلية، أن يزور الكنائس الحديثة لتقويتها (١٥:٣٦). فماذا يعملون؟ أيرجعون أو يتقدمون؟

فصلى هؤلاء المبشرون ليرشدهم الرب، إن كان يريد أن يقتحموا أفسس العاصمة المهمة لمحافظة آسيا التابعة للرومان؟ لقد مانع الروح القدس، قائلاً لا. وهل يرجعون؟ قال لا. هل يبقون في إيقونية لا لا. إنه ليس لرجال الله تخطيط خصوصي. ولربما فضل بولس أن يذهب إلى أفسس، مركز المحافظة الرومانية. ولكنه لم يتجرأ على السفر، لئلا يكون معارضاً لمشيئة ربه، بل طلب منه أرشاده باستمرار، عالماً أن كل تقدم في ملكوت الله بدون أمر الرب خطية مستوجبة الفشل الذريع.

وسيلا كان نبياً (١٥:٣٢) وتكلم الروح القدس بواسطته مباشرة. كما أن هذا الروح أثبت سابقاً للمؤمنين من الأمم حريتهم من التبعية للناموس. ولكن حتى سيلا لم يسمع جواباً من الله، أين يذهبون، وماذا يعملون؟ فكل تخطيطاتهم شطبها روح الله. وأخيراً تقدموا إلى الشمال متكلمين على الله. ومن بعدئذ شرقاً نحو غلاطية، ومن ثم غرباً. ومن هنالك اتجهوا إلى الشمال مرة أخرى. فوصلوا بعد السفر المرهق. وفي إرشاد خفي من الروح القدس إلى شاطئ البحر المتوسط عند ترواس، حيث وقف البحر نصب أعينهم فلم يستطيعوا تقدماً أكثر.

ولم يتكلم الله إليهم، فلماذا يا ترى؟ ولربما راجعوا أفكارهم، وتصوروا المشاجرة مع برنابا وانفصلوا عنه بسبب مرقس. فهل ارتكبوا بذلك خطأ، فأحزنوا الروح القدس. ولذلك ابتعد عنهم! ولربما فكروا في ختن تيموثاوس، هل كانت هذه العلمية مضادة للحرية من الناموس، وانحصرت قوتهم الروحية؟ أم لعل تشكلة فرقته لم تحز مرضاة الرب أو ارتكب أحدهم خطية ما؟ أو أخطأوا في بعض مبادئ تبشيرهم؟ فدفعت هذه

التساؤلات القديسين إلى التوبة وانكسار الأنفس والصلوات الحارة وتمسك الإيمان بالنعمة فقط. فأدركوا من جديد، أنه لم تكن إطاعتهم للمسيح ولا عصمتهم سبباً للبركة والثمار وجريان قوة الله فيه، بل نعمة المسيح وحدها، التي اختارتهم ودعتهم وعينتهم وقدسهم وحفظتهم. فلا فضل للمبشرين البتة، ولا بسلوهم ما يكفل استمرار العلم. إنما الإيمان في نعمة المصلوب المجانية هو الذي يسبب الثمار والشكر والاطمئنان. فدم المسيح يطهرنا من كل إثم، ويحفظنا في شركتنا مع الله. فالمصالحة على الصليب هي سبب سلطان خدام الرب فقط.

وبعد كفاحات الإيمان الطويلة في ليالي امتحان الأنفس، وبعد الانكسار في التوبة التامة، كلم الله بولس فجأة في الحلم. فرأى النائم رجلاً في لباس مكدوني على شاطئ البحر الثاني، صارخاً ومنادياً. تعالوا عبروا إلى مكدونية وساعدونا. فلم يظهر المسيح لرسول الأمم، بل فلاح بسيط طالب الخلاص معبر عن حاجته. وهذه الدعوة إلى الخلاص تمثل حاجة أوروبا كلها إلى نور الشرق، وليس عكساً.

عندئذ تحاور الرجال الثلاثة عن معنى الحلم، وأدركوا في يقين الروح القدس، أن يسوع لا يريدهم في آسيا. بل يرسلهم نحو الغرب، صوب روما. فأدركوا معاً الحلم كدعوة إلهية وأمرًا لتبشير الإنجيل في أمة الاسكندر الكبير.

ورأساً ابتداء هؤلاء المبشرون لتلبية الدعوة، باحثين عن سفينة مقلعة. ولم يدرسوا اللغة المكدونية، ولم يسألوا عن معارف ووسطاء هنالك، بل انطلقوا رأساً، حيث تكلم الروح القدس إليهم أخيراً بعد صمت طويل، وأثبت نعمته مانحاً لهم نوراً وإرشاداً إلى أفق جديد. فالآن زال عنهم الثقل الكابس، وطغى الفرح العميم. فأبحروا مهللين مترنمين لأن عاصفة محبة الله هبت من جديد في شرايعهم.

وابتداء من العدد ١٠ يسطر المؤلف كلامه بصيغة «نحن» دالاً على أن لوقا الطبيب قد انضم إليهم في ترواس في الوقت المناسب، الذي قيضه الله قبل الانطلاق للحصاد في

البلدان الجديدة أثناء هذه الرحلة الثانية. فنسمع من الآن الأخبار من شاهد عيان عن عجائب المسيح الحي، التي حققها بواسطة عبده بموكب انتصاره في أوروبا.

فتأكد لوقا أن الرب قد وحده مع الرجال الثلاثة ليمجدوا معاً اسم الله. ولربما عرف بولس من قبل لما كان في انطاكية - سورية. فتعاونوا الآن لفتح أوروبا للمسيح.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك مع الرجال الثلاثة لأنك دعوتنا نحن الفاشلين الغير مستحقين، لنمجد اسمك في محيطنا. احفظنا من الخطوات غير المتزنة، وقدس مقاصدنا، لكي نفعل مشيئتك، ونذكر الوقت والمكان، الذي نستطيع به أن نمجذك.

٤ - إنشاء كنيسة فيلبي

(١٦: ١١ - ٤٠)

١١ فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُؤَاسَ وَتَوَجَّهْنَا بِالْإِسْتِقَامَةِ إِلَى سَامُوثْرَاكِي، وَفِي الْعَدِ إِلَى نِيَابُولِيَسَ. ١٢ وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى فِيلِبِّي، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ مِنْ مَقَاطَعَةِ مَكِدُونِيَّةَ، وَهِيَ كُولُونِيَّةُ. فَأَقَمْنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا. ١٣ وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةٌ، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ. ١٤ فَكَانَتْ تَسْمَعُ امْرَأَةً اسْمُهَا لِيْدِيَّةُ، بِيَاعَةَ أَرْجُوَانٍ مِنْ مَدِينَةِ ثِيَاتِيرَا، مُتَعَبِّدَةً لِلَّهِ، فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا لِتُصْغِيَ إِلَيَّ مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسُ. ١٥ فَلَمَّا اعْتَمَدَتْ هِيَ وَأَهْلُ بَيْتِهَا طَلَبَتْ قَائِلَةً: «إِنْ كُنْتُمْ قَدْ حَكَمْتُمْ أَيُّ مُؤْمِنَةٍ بِالرَّبِّ، فَادْخُلُوا بَيْتِي وَأَمْكُثُوا». فَالزمتنا.

إن عاصفة محبة الله دفعت سفينة رسله مباشرة من آسيا إلى أوروبا. وحيث كانت السفرة عادة تستغرق خمسة أيام بليالها، فقد وصلت السفينة على غير عاداتها في

يومين . ولم يبق بولس في ميناء المدينة الساحلية كفلا بل انطلق رأساً إلى مدينة فيلبي مركز المحافظة .

انتصر أوغسطس القيصر على قتلة يوليوس قيصر حين تعقبهم إلى هذه المدينة التي حصلت في سهولها تلك المعركة الهائلة الشهيرة . وبعثند نهض بفيلبي ووسعها وزينها وحررها من الضرائب وجعلها منجماً للجنود المتقاعدين . فشاہت هذه المدينة مدينة انطاكية السورية في جوها ونظام حكمها .

ولقد كان بولس متوتر الأعصاب متشوقاً للالتقاء بالرجل المقدوني، الذي شاهده حتماً . وللعجب فإنه ما وجد أحداً يهتم بالمسيح وخلصه . فالكل كان هدفهم التمتع والراحة . وخدام المسيح لم يجدوا يهوداً، لأن المدينة كان يخيم عليها الطابع العسكري وليس النشاط التجاري . فتساءل الرجال فيما بينهم، هل كان الحلم هاجساً والدعوة انعكاس لتمنياتهم الخاصة؟

وقد علم بولس، أن المدن التي ليس فيها كنيس خاص لليهود . فإنهم يجتمعون فيها سبتاً عند مسيل المياه خارج المدينة للغسولات ولإجراء الطقوس الصلواتية المشتركة . فتقدم الرسول إلى نهر كنيكتيس على بعد كيلو مترين خارج المدينة . وحقاً فقد اجتمعت نسوة من اليهود واليونان للصلاة المشتركة . ولما رآهم بولس، تساءل ما لي وللنساء؟ لقد رأيت رجلاً في الحلم، وليس امرأة . أنا لا أفتش عن نساء غرباء .

والروح القدس جعل رسول الأمم متواضعاً، فلم يميز بين غني وفقير كبير أو صغير، رجل أو امرأة حر أو عبد، أبيض أو أسود . بل أشبع كل نفس جاءت إلى كلمة الإنجيل . فكلم النساء الجالسات بملء الخلاص .

وكان بين المستمعات تاجرة بائعة أرجوان، وهي في الأصل من مدينة ثياتيرا في آسيا الصغرى البلد الذي منع الروح القدس مرسله أن يبشروا فيه . ولكن ها هي ذي

الآن في مدينة فيليبي المكدونية تستمع إلى بشرى الخلاص . إنها غنية وتتاجر بأثمن بضاعة آنذاك . صناعة الأرجوان . وهي نشيطة قادرة على تمييز الناس، فأدركت سريعاً قوة الله الجارية من الرسل . وشعرت بصوت الله، مصغية إلى الإنجيل بكل انتباه . عندئذ فتح الرب قلبها، فاستنارت وولدت ثانية في الحال ولادة روحية . ليس لصلاحها الشخصي بل لأنها استمعت وجاعت إلى كلمة الله . فالإنجيل يجدد حتى اليوم قلوب طالبي بر الله، فيحل روح الحق في الذين يخضعون له .

وليديا كانت ترتدي الملابس الحديثة تبعاً للموديل . كانت ذكية خبيرة، فأدركت رأساً لب الخلاص . وطلبت المعمودية، لأنها آمنت أن يسوع هو ابن الله، الذي غفر ذنوبها على الصليب . فخضعت تحت ماء المعمودية، وامتلأت من الروح القدس، واختبرت المحبة والحق والحياة الأبدية .

وللعجب فإن بولس، لم يعمد هذه المرأة لوحدها بل كل بيتها أيضاً، المتضمن زوجها وأولادها وعبيدها ومساعدتها في العمل جميعاً . فوثق بولس في قدرة روح الله أن المستنارة تنير غيرها أيضاً، والموهوبة بمحبة الله تجعل من الأنانيين خداماً للرب عملياً . ما أوسع قلبك يا بولس . فليس عندك درس طويل تمهيداً للتعميد، بل جرأة لتسليم جماعة كاملة للمسيح، متكللاً عليه أنه سيكمل العمل المبتدئ . فعلم بولس أنه ليس هو، بل المسيح يخلص المؤمنين .

وبعدئذ طلبت المؤمنة الغنية من بولس ورفقائه الثلاثة، أن يسكنوا في بيتها، ويمكنون عندها مدة، ويفتحون في بيتها مركزاً للتبشير . ولكن بولس لم يرد قبول هذه المساعدة، وفضل أن يشتغل هو وزملاؤه بأيديهم، ليسكبوا قوتهم . ولكن التاجرة الشاطرة ألحفت على رجال الله حتى استسلموا لطلبها، ويقوا ليقوموا المتجددين . فقبل بولس المكوث عندها واستضافتها إياهم هكذا تغلبت محبته على ما اعتاده، لأن المحبة هي مبدؤه الأهم .

لقد رأى بولس في الحلم رجلاً. لكن الشخص المهتمي كان امرأة. وأتى الرسول من دين يعطي السيطرة للرجال. أما في أوروبا، فقد اختار المسيح أولاً امرأة. ونرى في هذه التطورات رموزاً لحرية المرأة وقدرة الرسول أن يصغي إلى إرشادات الروح القدس. وبواسطة إطاعة الرسول أتى الإنجيل إلى أوروبا. والثمرة الأولى كانت امرأة مؤمنة بائعة أرجوان.

الصلاة: أيها الرب، نشكرك لأنك فتحت قلب السيدة ليديا، وجاوبت اشتياقها بانسكاب روحك. اغفر لنا تفكيرنا المحدود. ووسع صدورنا في سبيل التواضع والمحبة، لكي نسمع أيضاً البنات والسيدات حق الإنجيل بكل طهارة وحكمة.

١٦ وَحَدَّثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحٌ عِرَافَةٌ اسْتَقْبَلَتْنا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا. ١٧ هَذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هُؤُلَاءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ». ١٨ وَكَانَتْ تَفْعَلُ هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَضَجَرَ بُولُسُ وَالتَفَّتْ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا أَمْرُكَ بِأَسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

العالم ممتلئ بالشياطين، حتى أن الرسول يوحنا قال: العالم كله قد وُضع في الشرير. ونرى سلطة الشياطين الماكرة اليوم جهراً. وفي زمن يسوع تراكض الملبوسون المظلّمون إلى النور الأصيل، وصرخوا: ما لنا ولك. أنت قدوس الله. لماذا أتيت لتهلكنا. هكذا اجتذبت العرافة بتأثير روح بولس ومحبة رفقائه، فصرحت: انتبهوا يا أناس هؤلاء الرجال رسل الله العلي، الذين يرشدونكم إلى الخلاص من الأرواح والموت.

كانت العرافة معروفة في كل المدينة. والناس يبتسمون لها، ويخافونها بنفس الوقت. وكثيرون أصغوا بانتباه لإعلاناتها، وسقطوا إلى قبضة الشيطان لأجل استنفهامهم عن مستقبلهم من العرافة. أهما الأخ ننصحك ألا تذهب إلى عرافة أو شيخ ليشفيك، لأن إيمانك بهم يربطك بأرواحهم! فاستاء بولس من عبارات الملبوسة. لماذا؟ لقد اشمأز من الصوت الغريب الطالع من أعماقها. ولم يعتبر بولس كلامها دعاية صالحة لإنجيله. ولم يرد انتباه كل المدينة لتبشيره بواسطة هذا الروح المضل.

وعرف بولس أيضاً أن روح الشيطان ليس هو روح المسيح. إنما هو أمكر الماكرين، وأكذب الكاذبين. فبتاتاً لا يريد بولس أن يسند تبشيره بروح العرافة، حتى ولو أبرزت كثيراً من الحقائق في سبيل كذبها.

فإلهنا ليس الإله العلي بين آلهة وأرواح وجن. بل الله الوحيد وليس غيره. وخصوصاً في ذلك الزمن، فقد آمن العالم اليوناني بكثير من الآلهة والأرواح. فعنت دعاية الجارية خراب الإيمان بالله الوحيد في الإنجيل.

وزيادة على ذلك، لم يعرف روح الشيطان الله الوحيد في جوهره. فلم يعرفه أنه الأب القدوس، وأن ابنه يسوع المسيح يجلس عن يمينه مالكاً معه في وحدة الروح القدس على أساس الفداء بالصليب. وأيضاً لم يعترف الروح الشرير أن بولس ورفقاه هم أبناء الله، وليسوا عبده فقط، لأن الخلاص الحق لا يجزئنا من الخطية والموت والشيطان فقط بل يمنحنا التبني والولادة الثانية كأولاد الله.

هكذا أنكر الروح الشرير الله ولب الخلاص، رغم أنه تكلم عن الخالق وفدائه، جاعلاً منه أمراً مدهشاً عكساً من غاية المسيح الذي يريد الهدوء والتأمل لأن بهما يتوب الإنسان، ويسمع كلام ربه ويتأمله بإيمانه فيخلص.

وأدرك بولس استعباد البنت للروح الشرير. ورأى نفسها المعذبة. واشمأز من نجاسة الشيطان وإضلالة الملايين. فرحم الرسول المسكينة، وطرد الروح الشرير منها بأمره إياه بالخروج منها. ولم يقدر بولس أن يخرج الروح الشرير باسمه الخاص، كما كان يفعل المسيح. كلا بل أن رسول الأمم، اعترف أنه باطل وغير مقتدر، ويسوع المسيح هو المخلص الوحيد. فأمر الروح النجس أن يخرج باسم المسيح يسوع.

وحقاً فإن هذا الاسم الفريد يسوع معروف في جهنم. فالناس الأغبياء هم عميان ومتدينون بتعصب وجهل، ولا يعرفون حقيقة الله. ولكن في كلمة بولس ظهر من هو الرب الحق. أنه يسوع المسيح الحي. فلم يستخدم بولس دعاية الشيطان إسناداً لتبشيريه، بل أخرج بإنجيله الروح الشرير من المعذبة، وخلصها في عمق نفسها.

وحتى الآن فإن لاسم يسوع قوة عظيمة. ولكن ليس لنا أن نستخدم هذا الاسم حسب أهوائنا، بل ننتظر بتواضع إرشاد الروح القدس. لأن بولس لم يخرج في أول التقائه بالفتاة الشيطان منها، بل بعد أيام كثيرة. وبعد صلوات متعددة استيقن أن يسوع نفسه أراد هذا الأمر. فتحقق ذلك بجملة واحدة قاطعة: باسم يسوع. وحتى اليوم يستطيع جماعة من المصلين السالكين في حماية روحه إخراج الأرواح النجسة. فانتبه أيها الأخ ألا تفعل شيئاً باسمك الشخصي، متلاعباً بأفكارك، ولا تستخدم اسم يسوع كتجربة لتحقيق رغباتك، بل اخضع للإنجيل وروحه، فتر عظمة الرب تتحقق حولك وفيك.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك ونسجد لك لأنك حررت المرأة الملبوسة من الروح الشرير. وأنت لا زلت حتى اليوم رب الأرباب، وتحرر أفراداً من قيود الشياطين وأكاذيبهم المفترية. افتح أعين الملايين لكي يروا الأكاذيب الدينية الباطلة، ويخلصوا في قوة اسمك الفريد.

١٩ فَلَئِمَّا رَأَى مَوَالِيَهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءً مَكْسِبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولَسَ وَسَيْلَا وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ. ٢٠ وَإِذْ أَتَوْا بِهِمَا إِلَى الْوَلَاةِ قَالُوا: «هَذَانِ الرَّجُلَانِ يُبْلِغَانِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، ٢١ وَيُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلَا نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ». ٢٢ فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الْوَلَاةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ ضَرْبًا بِالْعِصِيِّ. ٢٣ فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرْبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقَوْهُمَا فِي السَّجْنِ، وَأَوْصُوا حَافِظَ السَّجْنِ أَنْ يَجْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. ٢٤ وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هَذِهِ أَلْقَاهُمَا فِي السَّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمُقَطَّرَةِ.

اعتبرت الجارية العرافة بقرة حلوباً لعدة أغنياء، وهم لا يبالون بعذاب تلك الملبوسة النفسي، بل كوموا أموالاً من كذب الشيطان ومكره بواسطتها. فاغتاطوا لما انتهى فجأة مورد رزقهم، وأشبهوا مجانين، وتربصوا ببولس وسيلا، وقبضوا عليهما وجروهما بشغب وعنف إلى رئيس البلدية، واتهموهما بإثارة التمرد في المدينة. طبعاً أنهم لم يقولوا شيئاً عما فعله الرسولان من تحرير تلك المستعبدة من كابوس التباسها، بل ألصقوا برسل وداعة المسيح أنهم ثوريون من اليهود، ويدخلون عوائد غير مستحبة وغير لائقة لروماني شريف. فأتاروا حمية العساكر المتقاعدین، الذين كانوا يقطنون مدينة فيلبي، خاصة بعد انتهاء خدمتهم. فسرعان ما احتاجوا، لأن موالى العرافة كانوا معروفين ومحترمين. وهكذا تقدمت أمواج الجماهير صاحبة إلى دار البلدية. ولما وصلوا إلى رئيسي البلدية، رأى هذان المسؤولان، أن الرأي العام ضد اليهوديين. فأعطى أحدهما علامة البلدية، فخفوا هجوماً على الرسولين ومزقوا ثيابهما، حتى عروهما وضربوهما ضربات أليمة كثيرة. وأشبعوهما تعبيراً وسخرية، أمام مشهد الجماهير المستهزئة.

ولأجل الاستخبار عن هذين المشاغبين المضروبين، فقد ألقيا في السجن، إلى غرفة داخلية ضيقة وسخة، وظهورهما دامية من الجلد، وأجسامهما منهوكة متألدة. وأكثر من

ذلك، فقد وضعوا أرجلها في المقطرة، القيد الشديد. وصفدوهما بسلاسل ثقيلة كيلا يهربا. فيماذا فكر المسكينان المحبوسان؟ أَلَعْنَا الرومان؟ أو تأسفا لتحريرهما العرافة من شيطانها؟ أو خافا من مغبة الاعتداء على الكنيسة النامية حديثاً؟ لا ثم لا! فإن المحبوسين تكلموا مع ربهما في الصلاة، وباركا مضطهديهما وأدركا أنهما اشتركا في حمل صليب المسيح.

٢٥ وَنَحَوَ نِصْفَ اللَّيْلِ كَانَ بُولْسُ وَسِيلاً يُصَلِّيَانِ وَيَسْبِّحَانِ اللَّهَ،
وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. ٢٦ فَحَدَّثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةً عَظِيمَةً حَتَّى تَزْغَرَعَتْ
أَسَاسَاتُ السَّجْنِ، فَأَنْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَأَنْفَكَتْ قِيُودُ الْجَمِيعِ.
٢٧ وَلَمَّا اسْتَيْقِظَ حَافِظُ السَّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السَّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ
سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانِياً أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا.
٢٨ فَنَادَى بُولْسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لَا تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئاً رَدِيئاً، لِأَنَّ
جَمِيعَنَا هَهُنَا».

لم يسترح الرسولان بعد عذابهما وتشقق ظهورهما الدامية في إحدى المستشفيات تحت إشراف علاج راهبات لطيفات، بل كانا مقبدين بالمقطرة والسلاسل، جالسين في العراء على الصخور والظلمة مخيمة ورايضة عليهما. ولكنهما لم يشتما ولم ينوحا بل رتلا معاً. فالصلاة بصوت خفيف لم تكفهما، لأن قلبهما امتلأ شكراً وحمداً لانتصار المسيح بعد المنع الطويل من الروح القدس في آسيا الصغرى. لقد أشرقت أصباح غلبة المسيح في أوروبا، فعلى الظلمة أن تسمع اسم المقام من بين الأموات. ولا حائل مطلقاً لاقتحام ملكوت الله وانتشاره في الأرض. فرتل المعذبان بصوت عال حتى سمعهما المحبوسون الآخرون. وكان منتصف الليل، لما بلغت ترانيم الحمد عنان السماء. وهذا الخبر في أعمال الرسل كان رمزاً معزياً لكثير من المعذبين والمضطهدين في تاريخ الكنيسة، إذ ارتفع حمدهما في منتصف وأثناء الليل الغسق. عندئذ جاوبهما الله

فجأة ليس بظهور ملاك ولا بكلمات وحي، بل بزعزعة زلزال. فبان لهما لأول بادرة كأنما الشيطان يزيد في تعذيبهما. وسقطت حجارة وأتربة من السقف عليهما. ولكن بعد قليل انفتحت كل أبواب السجن بقوة، وسقطت عنهما كل سلاسلهما المعذبة. ومع ذلك لم يهرب بولس مستغنياً الفرصة مع السجناء الأخر الذين كانوا مضطربين في أعماق قلوبهم من الترتيل وجواب الله عليه بالزلزلة، حتى ما تجرأوا على الحراك. وربما خافوا من دينونة الله على خطاياهم الظاهرة.

لكن رئيس السجن انتفض من فراشه، ورأى أبواب السجن مفتوحة، ظاناً أن كل السجنى قد فروا. فخاف من عار هربهم من يده، ومما ينتظره من محاكمة وعذاب أليم، وقتل له واستعداد لعائلته. وهكذا مزحوناً بهذه المخاوف والتصورات استل سيفه مزمماً أن يخرق صدره به.

ورأى بولس مدير السجن المزمع على الانتحار وسيفه بيده، فصرخ به: قف لا تقتل نفسك. لا تخف لم يهرب أحد، كل السجناء موجودون هنا. فالمحبة في صوت بولس وتعزيته هذا الكلام الرقيق كان عكس ما اعتاده هذا الضابط من شتائم المسجونين ولعناتهم ووحشيتهم وصرائحهم. وكان إذا أُتيح للسجناء فرصة، مزقوا حراسهم وانطلقوا هاربين. لكن الآن يا للغرابة، أبواب السجن مفتوحة. ومع ذلك ها أولاءهم السجناء لا يهجمون عليه كالوحوش، بل أن أحدهم وهو بولس، يناديه بكل كلام لطيف حتى لا يضر بنفسه ويردها الحتف. فصدم هذا الكلام عقل الحارس وفاق تصوره. واستغربه جداً، لأن عدوه أحبه وخلصه من الانتحار. فصار يفتح عينيه ويخلق بها محاولاً تجميع أفكاره كأنما كان في حلم سحيق.

الصلاة: أيها الرب الحى، دعنا نسمع صوتك اللطيف إن سقطنا في اليأس والاحتيار. وعلمنا سمع كلمات محبتك إن زال رجاونا. واجذبنا إلى تعزيتك لكي نعيش ولا نموت أبداً.

٢٩ فَطَلَبَ ضَوْءًا وَأَنْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولَسَ وَسِيلاً وَهُوَ مُرْتَعِدٌ،
 ٣٠ ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلَصَ؟»
 ٣١ فَقَالَ: «أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلَصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ».
 ٣٢ وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. ٣٣ فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ
 مِنْ اللَّيْلِ وَعَسَّسَهُمَا مِنْ أَجْرَاحَاتٍ، وَأَعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ.
 ٣٤ وَمَا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ
 آمَنَ بِاللَّهِ.

صرخ رئيس السجن . أعطوني مصباحاً . وهذا الطلب رمز على أنه قد عاش طيلة حياته العسكرية في ظلم وظلمات . ولكن الآن استنار قليلاً بكلمات بولس . فأدرك نور الروح السماوي رأساً وسجد عند قدمي الرسول الذي خلص حياته . ولعله ظنهم آلهة أو ملائكة إذ كان مستحيلاً عليه عدم هربهما ومحبتهما الفاتكة له والمحافظة على حياته . إن لطف المسيح أعظم ثورة روحية في العالم .

ولم يستغل بولس ارتعاب الرجل لينتفخ، بل وضع للضابط أنه مثله إنسان لكن تغير وتجدد بنعمة المسيح . ولما سمع هذا المرتعب المضطرب قول الرسول قاده مع رفيقه إلى الساحة . فشهد جسدهما الدامين، وخاف من غضب الله . لأنه اشترك في تعذيب رسله الكرام وتمتم بهلع مخيف: ماذا يجب عليّ أن أفعل، لكي أهرب من غضب القدوس وأخلص؟ عندئذ لخص الرسول بولس لهذا الحائر الإنجيل في جملة عظيمة، هي من أهم جمل الكتاب المقدس . وبشر المرتعب بالحق الكامل صراحة: آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك . فهذا القول أعطى الحارس رجاء قوياً . فلم يهلكه الله، ولم يضربه بصاعقة من السماء، بل فتح له طريق الباب إلى النعمة في شخص يسوع المسيح . وشهد بولس لكل المتراضين والمتجمهرين هنالك نساء ورجالاً، عبيداً وسجناء، شيباً وشباباً، أن المسيح يسوع هو الرب المقتدر أن يجري

زلازل، القادر أن يغفر الذنوب، المعطي خلاصاً، والرب الذي يقيم من الموت والمستعد أن يملاً التائبين بالروح القدس واللطيف، الذي يحرر الإنسان من سلطة خطاياه. فبكلمات قليلة ألقى رسول الأمم الإنجيل إلى القلوب الفزعة. وهؤلاء المستمعون آمنوا رأساً وأدركوا أن الله نفسه كان واقفاً في رسله أمامهم. هكذا لا يتكلم إنسان، بل الأزلي بالذات، مقدماً لهم يد المصالحة. فنما نور الإنجيل السماوي في قلوب المستمعين. ودعا الضابط الرسولي إلى داره، وغسل جروحهما وألبسهما ثياباً نظيفة وطلب منهما المعمودية، رمزاً لتسليمه الكامل إلى ملك المحبة يسوع المسيح.

وهذا الضابط المتقاعد والمشرف على السجن، أراد تصفية كل رواسب حياته. وأراد فتح بيته لهذا الروح الجديد. وجمع كل أهله وخدامه وموظفيه ليعتمدوا في نفس الليلة معاً. وقد أدرك هذا العسكري أن لأمر الله ضرورة، وكل تباطوء يكون خطية. فجوابه كان توبة كاملة مباشرة، وتسليماً تاماً للرب الحي.

وعندما حل الروح القدس في المتعمدين، انشرفت صدورهم لذكر الله. ومألت ترانيم الحمد قلوبهم، وأدركوا أن الله قد زارهم وسط السجن وغياهب الظلمات.

عندئذ هيأوا العلية. التي في بيتهم وابتدأوا يحضرون الطعام لإقامة وليمة كبيرة. وتهللوا معاً، لأن المسيح قد غسل ضمائرهم من الخطايا، وقدسهم مجاناً، هم الخطاة المجرمون الذين عاشوا الآن في ملء نور الله وسط الليل البهيم. ما أجمل هذه الصورة، أن تقام وليمة في نصف الليل! فالمسيح أنار المؤمنين وسط الظلمات المحيطة بهم، ومألهم بأعظم الفرح. هذا كان ثمار احتمال العذاب وإطاعة الإيمان في بولس وسيلا. كما أن ليديا ولوقا وتيموثاوس، لم ينتهوا من الصلاة لأجل المحبوسين.

٣٥ وَمَا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوَلَاةُ الْجَلَادِينَ قَائِلِينَ: «أُطْلِقْ ذَيْنِكَ
الرَّجُلَيْنِ». ٣٦ فَأَخْبَرَ حَافِظَ السِّجْنِ بُولُسَ أَنَّ الْوَلَاةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا،
فَأَخْرَجَا الْآنَ وَأَذْهَبَا بِسَلَامٍ. ٣٧ فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ: «يَصْرُبُونَا جَهْرًا غَيْرَ

مَقْضِيٌّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رُجُلَانِ رُومَانِيَّانِ، وَأَلْقَوْنَا فِي السَّجْنِ - أَفَأَلَا نَ
يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلَّا! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيَخْرُجُونَا». ٣٨ فَأَخْبَرَ الْجَلَّادُونَ
الْوَلَاةَ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَاخْتَشَوْا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّ رُومَانِيَّانِ. ٣٩ فَجَاءُوا
وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا، وَسَأَلُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْمَدِينَةِ. ٤٠ فَخَرَجَا
مِنَ السَّجْنِ وَدَخَلَا عِنْدَ لَيْدِيَّةَ، فَأَبْصَرَا الْإِخْوَةَ وَعَزَّيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا.

انتظر حافظ السجن بقلب مشوش القرار النهائي للمسؤولين في البلدية، لأنه حرر
السجينين بلا أمر منهما واستضافهما. ففرح كثيراً لما سمع الأمر الجديد بتخليتهما.
وركض فرحاً إلى بولس ينبئه، وطلب إليه الذهاب بسلام، لكي لا يتعرض لأذى.

ولكن ها هوذا بولس منتصب رافض الذهاب ومطالب بحقه، ليس لنفسه بل
لكل الكنيسة. إنهما ليسا لصين بل رومانيين. وقد وقع عليهما ظلم ثلاث مرات.
فضربا جهراً وهذا عذاب للعبيد فقط، ينبغي ألا يقع على روماني البتة. وحكم عليهما
بلا محاكمة، وهذا يعني في دولة عادلة مثل الرومان خطأ من القضاة وخطراً عليهم
يؤدي بهم إلى السجن والمقاومة الشديدة. ومن ثم في إقامة الدعوة على المسؤولين.

فطلب بولس أن يأتي الحكام شخصياً إلى السجن ويعتذروا منهما ويرافقوهما
كضيفي شرف وسط شوارع المدينة. فلم يقصد بولس الانتقام لأنه كمؤمن حق قد
غفر للمسؤولين مسبقاً، كل ذنوبهما. ولكنه أراد تبرير الكنيسة الجديدة جهراً، وإظهارها
كحركة شريفة غير محتاجة للتخفي في الكهوف والمغاور والسراديب.

وحقاً فإن مسؤولي المدينة أسرعوا خوفاً إليه. وتكلموا مع رسول الأمم متواضعين،
ولاطفوه وطلبوا إليه ترك المدينة، تحزراً من المشاكل التي يثيرها إنتقاماً أسياد العرافة
التي تحررت من السيطرة بالنعمة.

ولم يبال بولس بكلامهم كثيراً، بل عاد إلى بيت ليديا بائعة الأرجوان، حيث كان أعضاء الكنيسة مجتمعين للصلاة. وها هي ذي محاطة بجمع من الإخوة في بيتها، مما يدلنا أنه بين اهتداء الأوروبية الأولى وخلص مدير السجن كانت فترة طويلة بشر الرسول خلالها أهل فيلبي، مؤسساً كنيسة حية. وبعد أن التقوا في بيت ليديا، عزي المعذبون إخوانهم السالمين بتأكيد حضور المسيح أثناء كل الضيق. بعدئذ مضى الرسولان وتيموثاوس معهما، وخلفا الطبيب لوقا في فيلبي ليرعى الكنيسة هنالك. لذلك نقرأ منذ هذه الحادثة كلام البشير لوقا بصيغة الغائبين (هم)، دلالة على أن لم يذهب معهما.

الصلاة: أيها الرب نشكرك، لأن كلمتك تخلص أناساً وتغيرهم. فنؤمن أنك تخلص بيتنا كاملاً أيضاً. طهر قلوبنا من كل الذنوب بدمك الثمين، ونق أذهاننا تماماً بإنارة الروح القدس، لكي يرى كل أعضاء عشيرتنا محبتك الموهوبة لنا، ويشتاقون لاطمئنان سلامك.

٥ - تأسيس كنيسة تسالونيكى (١٧: ١ - ٩)

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ افْأَجْتَازَا فِي أَمْفِيبُولِيسَ وَأَبُولُونِيَّةَ، وَآتَيَا إِلَى تَسَالُونِيكِي، حَيْثُ كَانَ جَمْعُ الْيَهُودِ. ٢ فَدَخَلَ بُولُسُ إِلَيْهِمْ حَسَبَ عَادَتِهِ، وَكَانَ يُحَاجُّهُمْ ثَلَاثَةَ سُبُوتٍ مِنَ الْكُتُبِ، ٣ مُوَضِّحاً وَمُبَيِّنًا أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَمُّ وَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ يَسُوعُ الَّذِي أَنَا أَنَادِي لَكُمْ بِهِ. ٤ فَافْتَتَحَ قَوْمٌ مِنْهُمْ وَأَنْحَازُوا إِلَى بُولُسَ وَسَيْلَا، وَمِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْمُتَعَبِّدِينَ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْمُتَقَدِّمَاتِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ. ٥ فَغَارَ الْيَهُودُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّخَذُوا رِجَالًا أَشْرَارًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ، وَتَجَمَّعُوا

وَسَجَسُوا الْمَدِينَةَ، وَقَامُوا عَلَى بَيْتِ يَاسُونَ طَالِبِينَ أَنْ يُحْضِرُوهُمَا إِلَى الشَّعْبِ. ٦ وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُمَا، جَرُّوا يَاسُونَ وَأُنَاسًا مِنَ الْإِخْوَةِ إِلَى حُكَّامِ الْمَدِينَةِ صَارِحِينَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ حَضَرُوا إِلَى هَهُنَا أَيْضًا. ٧ وَقَدْ قَبِلَهُمْ يَاسُونَ. وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَعْمَلُونَ ضِدَّ أَحْكَامِ قَيْصَرَ قَائِلِينَ إِنَّهُ يُوجَدُ مَلِكٌ آخَرَ: يَسُوعُ!» ٨ فَأَزْعَجُوا الْجَمْعَ وَحُكَّامَ الْمَدِينَةِ إِذْ سَمِعُوا هَذَا. ٩ فَأَخَذُوا كِفَالَةً مِنْ يَاسُونَ وَمِنَ الْبَاقِينَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ.

مدينة تسالونيكى، هي عاصمة تجارية لا تزال حتى اليوم. ويسكنها أكثر من ربع مليون وتقع على مسافة ١٥٠ كلم من فيليبي. ولما وصلها بولس توجه أولاً إلى كنيس اليهود، لأن فيه اجتمع الذين أحبوا الله الوحيد، وطلبوه وأصغوا لكلمته. مع العلم أن الدين اليهودي، كان مرخصاً له رسمياً من قبل السلطات، بينما لم يسمحوا لأي دين جديد بالنشاط العلني. وبمدة ثلاثة سيوت برهن بولس الفقيه الأورشليمي أن المسيح الإلهي لم يأت كملك باهر متسلط على كل العالم بقدرته السماوية، بل ينبغي أن يُرفض ويتألم مدة ويموت في العار، ويقوم من بين الأموات ليصالح البشر مع الله، ويجدد القلوب الثابتة. وهذا الفكر كان جديداً غريباً على اليهود، الذين انتظروا مسيحاً سياسياً مقتدرأ على الشعوب. وأما حمل الله فلم يدركوه. ففسر بولس لمستمعيه أن يسوع من الناصرة، هو محبة الله المتجسدة، الذي تراكضت إليه الجماهير، مصغية لكلامه وشفاءاته وأعماله العظمى مستعجبة. فحسده لذلك أعضاء المجمع الأعلى، ورفضوا ألوهيته واضطهدوه بمكر، وحكموا عليه حكماً لدا، حتى صلب أخيراً بأيدي الرومانيين. ولكن موته كان الذبيحة الوحيدة التي أرضت الله، وكفرت عن ذنوبنا ومحت آثامنا. وبرهن بولس ضرورة موت المسيح من أسفار العهد القديم أولاً. وأبرز بعدئذ صلاحته كشاهد عيان بجانب التوراة، لأنه حصل على رؤى ووحى مباشرة من المسيح الحي، ليتقلب العالم بإنجيله.

ولكن بعض اليهود آمنوا بشرى الخلاص، وقبلوا المسيح يسوع الإلهي، وخضعوا لرسالة بولس الرسول. وكذلك آمن المتقون اليونانيون بعدد أوفر وإيمان أقوى، لأنهم تأثروا بشرح التوراة، وانضموا إلى جماعة بولس وسيلا علانية. وكثير من النساء المحترمات قبلن بشارة العفة والحق والقداسة. وانفتحن لروح المسيح القدوس، وثبتن في خلاصه الفعال: . فنشأت في مدينة تسالونيكي كنيسة حيوية، واستمر بولس وسيلا وتيموثاوس على تعليم المؤمنين هناك بأمانة وثبات.

اقرأ رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي العدد ١ و٢ بدقة. فتعرف سريعاً مقدار اللطف والقوة والحماس العامل في رسل المسيح المبشرين في تسالونيكي. وهل تعرف أن هذه الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هي أقدم جزء من العهد الجديد المكتوب باللغة اليونانية، واقدام من كل الأناجيل؟ وتجد فيها طريقة بولس التبشيرية في أول مراحل كفاحه ومضمون إنجيله، الذي فتح أبواب المدن والشعوب. فاقرأ هذه الرسالة بانتباه، تفهم سفر أعمال الرسل بطريقة أوضح.

وكما حسد المجلس الأعلى اليهودي يسوع آنذاك هكذا حسد اليهود في تسالونيكي بولس. لأن كل الأعضاء الوجهاء من اليونان، الذين كانوا يجيئون إلى كنيستهم سابقاً، انحرفوا نحو بولس. وبما أن حياة الشاهد الرسولي بلا لوم وتعليمه منطبق مع التوراة، فلم يقدروا أن يشتكوا عليه. ففتشوا على بعض الغوغاء في الشوارع والأزقة، ورشوهم والبوهم لإثارة الشغب، وهيجوا المدينة كلها للتأثير على الرأي العام ضد المسيحيين.

والجماهير اتجهوا نحو بيت ياسون الفخم، الذي كان غنياً محترماً في المدينة، وقد نزل عنده بولس وسيلا. ولكنهما لم يكونا عنده في البيت ساعة الهجوم والتظاهر. فدخلت الجماهير قاعات هذا البيت، وبحثوا أخيراً كل زاوية وخزانة فلم يجدوا لهما أثراً. فقبضوا أخيراً على ياسون نفسه وبعض الإخوة، وجروهم إلى رئيسي المدينة، واشتكوا على بدع

يسوع . وللعجب فإنهم قد استخدموا نفس الكلمات الاتهامية، التي تفوه بها المجلس اليهودي الأعلى في أورشليم أمام بيلاطس الوالي الروماني في محاكمة المسيح قبل عشرين سنة تقريباً، فقالوا أن بولس وسيلا يناديان ببسوع الملك الأعظم ليخضعوا كل الشعوب له . وهذا معناه اضمحلال الدولة الرومانية . فهذه الشكوى كانت خطيرة وهزت شلوش الدولة الرومانية من الأعماق، لأن اليهود لووا حق يسوع الملك الروحي وجعلوا الوديع المتواضع ثائراً خطراً على كل الشعوب . والمسيح حقاً هو ملك الملوك ورب الأرباب، ويجلس عن يمين الآب حياً ومالكاً معه المسكونة والعوالم . وليس سلطانه دنبياً مبنياً على مدافع وضرائب وعنف، بل طرق حكمة قائمة على ثمار الروح القدس، المنشئ مملكة الله الروحية في قلوب الذين يخضعون لربهم . وأما الملحدون فيخربون أنفسهم بأنفسهم ويحولون العالم الجميل إلى مزبلة ومجزرة ومعتقل وكابوس وسجن كبير .

وقام رؤساء المدينة العقلاء، وفهموا مصدر الشغب وخافوا ضغط الرومان لأجل الهيجان . فلذلك هدأوا الجموع، وقبلوا من ياسون كفالة ضخمة، لأنه وضع لهم أن غاية المسيحيين ليست سياسية البتة . وأن كل مؤمن يفضل أن يموت كمسيحه ولا يرتكب عنفاً أو ظلماً . وأن مملكة يسوع هي مملكة روحية لا تظهر إلا في مجيء المسيح الثاني في المجد . عندئذ تزول العوالم، لأنه كان متأكداً مائة بالمائة أن ليس لبولس غاية سياسية البتة، وتكفل بأنهما سيتركان المدينة رأساً .

ومسألة ملكية يسوع حركت في تاريخ الكنيسة شعباً وملوكاً وقيصرة وبابوات كثير . فبولس بشر غالباً بالمسيح المصلوب . ولكن خلفاءه طلبوا قيصر مقتدرًا متسلطاً على العالم كله . ولقد نسي هؤلاء أن ملكوت المسيح ليس من هذا العالم، لا يبني إلا بقلوب منسحقة تائبة . وبالْحَقِيقَةُ فإن المسيح يدعو كل القياصرة والجنرالات والزعماء ليرجعوا من تعجر فهم واستكبارهم إلى التواضع والقناعة والرحمة، لأن دين المسيح، لا

يقوم على السيف ولا على الثورات، بل على كلمة الخلاص وقوة المحبة فقط. ولكن إن أتى المسيح فسيغلب كل القوى المضادة لله. فلا يكون فيما بعد موت ولا حزن ولا تجربة للخطية. هذا الكيان الجديد في مجد الله الأب هو ملكوت الله الحق.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، أنت الملك العظيم وتملك قلبي ومالي. نكرس لك حياتنا، ونطلب إليك أن تمنحنا الحكمة لنخدمك أمنا. ادع كثيرين إلى ملكوتك، لكي يعيشوا إلى الأبد.

٦ - تأسيس كنيسة بيرية

(١٧: ١٠ - ١٥)

١٠ وَأَمَّا الْإِخْوَةُ فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلُوا بُولُسَ وَسَيْلَا لَيْلًا إِلَى بِيرِيَّةَ. وَهُمَا مَّا وَصَلَا مَضِيًّا إِلَى مَجْمَعِ الْيَهُودِ. ١١ وَكَانَ هُوَ لَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟ ١٢ فَأَمَّنْ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ، وَمِنْ النِّسَاءِ الْيُونَانِيَّاتِ الشَّرِيفَاتِ، وَمِنْ الرِّجَالِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ. ١٣ فَلَمَّا عَلِمَ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ تَسَالُونِيكِي أَنَّهُ فِي بِيرِيَّةَ أَيْضًا نَادَى بُولُسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، جَاءُوا يُبَيِّجُونَ الْجُمُوعَ هُنَاكَ أَيْضًا. ١٤ فَحِينَئِذٍ أَرْسَلَ الْإِخْوَةُ بُولُسَ لِلْوَقْتِ لِيَذْهَبَ كَمَا إِلَى الْبَحْرِ، وَأَمَّا سَيْلَا وَتِيمُوثَاوُسُ فَبَقِيََا هُنَاكَ. ١٥ وَالَّذِينَ صَاحَبُوا بُولُسَ جَاءُوا بِهِ إِلَى أَثِينَا. وَمَا أَخَذُوا وَصِيَّةً إِلَى سَيْلَا وَتِيمُوثَاوُسَ أَنْ يَأْتِيَا إِلَيْهِ بِأَسْرَعٍ مَا يُمَكِّنُ، مَضَوْا.

كان بولس يجول من مدينة إلى أخرى من أجل المسيح. وحياته أشبهت سلسلة ضيقات. وكل حلقة من هذه السلسلة مشابهة الأخرى، إلا في بعض الاستثناءات الطارئة. فمن عادته أن يدخل المدن مصلياً مع رفقائه ويفضل العواصم على القرى.

وكان يبحث قبل كل شيء عن كنيس اليهود، لأنه آمن باختيار شعبه، وبشرهم بيسوع المصلوب والحي . وهم بدورهم كانوا يمتحنون تعليمه الجديد على ضوء التوراة والأنبياء . فبعضهم آمن وخاصة المتقون من الأمم الذين قبلوا متحمسين قوة التعليم الجديد وثبتوا في مصالحة المسيح . فاغتاز اليهود، لأنهم لم يحبوا فكر حمل الله الوديع، بل أرادوا مسيحاً سياسياً مسيطراً وبانياً مملكته على الناموس . فاندلعت نيران خصام وبغضة واضطهاد وعذاب مقيم وتهديد بموت أليم وطرد وهرب مستديم . وكان الذي يبقى في المدينة من خدمة الرسول هو كنيسة مسيحية حية صغيرة، تدرك وتؤمن أن المسيح هو يسوع من الناصرة، الذي وضع في أتباعه حياة الله بواسطة الروح القدس . وكثيراً ما كانت تتألم هذه الكنائس الحديثة عقب طرد بولس باضطهادات عنيفة، كما يقرأ نص رسالة تسالونيكي (١ تسال ٢: ١٤ ، ٣-١: ٤ و ٢ تسال ١: ٤) . ورافق الإخوة التسالونيكيون بولس إلى مدينة صغيرة، اسمها بيرية على سبعين كيلو متر غربي تسالونيكي، ظانين أنه هناك مضمون سلامه أكثر من المدن الكبرى بمراكز خطوط مواصلاتها العامة . ولكن بولس لا يهتم بضمان نفسه البتة، بل قلبه مشتعل بيسوع، لأنه رأى مجده الحق . ومحبته للأمم أجبرته أن يركز بالخلاص ليتغير كثيرون .

وكان اليهود في بيرية مستعدين لاستماع الفكر الجديد، وبحثوا في الأسفار القديمة، وكسبوا بواسطة هذا التعمق الحياة الأبدية، مع الذين يعيشون في محيطهم، متشوقين للرسالة المعزية للقلوب . وهذه الطريق نموذجية للتبشير، ولكنها ليست المنهج الوحيد للوصول إلى يسوع . فمن يتعمق طواعية في كلمة الله، يختبر أن هذه الكلمة تخلق في نفسه تطهيراً وتبريراً ومحبة وتقديساً وقوة شاهدة ورجاء لمجيء المسيح . أهما الأخ، اغلب تعبك وكسلك وكسر الممانعة في نفسك ضد كلمة الله واملأ فؤادك بأقوال المسيح، فتصبح إنساناً سعيداً مشابهاً ينبوع محبة الله في محيطك، لأن الفكر والروح الذي بداخلك، يفيض منك أيضاً .

ونتيجة تبشير بولس كانت كنائس مختلطة من مسيحيين يهود وأميين. ففي هذه الكنائس غلبت الانقسامات بين الشعوب والحضارات وفيما بين الغرب والشرق، لأن محبة المسيح هي القوة الفائزة في المؤمنين جميعاً. وهذا الانتصار الروحي والنمو اللطيف هو شوكة جارحة في عين الشيطان. فهو عامل بكل قدرته لإهلاك الكنائس داخلياً أو خارجياً. وأقبل اليهود المتعصبون من تسالونيكى إلى بيرية غاضبين وهزوا بأكاذيبهم المؤمنين الجدد ومحاولين تفجير شركة المحبين ليضطهدوا بولس بعنف.

فظهر عندئذ الروح اللطيف المسالم في هؤلاء الرجال. وقبل أن يحصل الاصطدام رافقوا بولس إلى البحر البعيد ٤٠ كلم. وأدخلوه بسرعة إلى إحدى السفن، لكيلا تصيبه شرور المبعضين. لقد أتى بولس منفرداً إلى بيرية، تاركاً زملاءه في تسالونيكى لتقوية الكنيسة. والآن ها هوذا يترك بيرية لوحده مسافراً نحو أثينا، المدينة التي تراكت كبرج الأرواح على جبلها أمامه، مدينة الفلاسفة والمفكرين المرتبطين بكبريائهم وسطحيتهم، لأن أهل أثينا حسبوا أنهم يستطيعون سبر كل أسرار العالم بعقولهم. أما الروح القدس من الرب المقام من بين الأموات، فلم يعرفوه.

لم يخف بولس من مركز الفلسفة. وشعر أنه تقدم الآن إلى كفاح طويل سيزعزع الكنيسة في تاريخها لطيلة ألف سنة باستمرار، لأن الفلسفة بدون الله ورسالة الإنجيل كنور وظلمة، سماء وجهنم، وحي الله ووسوسة الشيطان. فلم يرد بولس أن يدخل إلى هذا الحرب المبدئي مع الأرواح وحيداً حيث تيقن أنه ليس عبقرياً، بل عضواً في جسد المسيح. فطلب من زميليه سيلا وتيموثاوس أن يحضرا رأساً من تسالونيكى ويوافياه في أثينا. هكذا طلب بولس مساعدة أتباعه في المصارعة مع الأرواح النجسة، كما أن يسوع طلب في جثسيماني من تلاميذه أن يسهروا ويصلوا معه. ولكن كما أنه كان على الرب يسوع ممارسة هذا الكفاح منفرداً، وشرب كأس غضب الله منعزلاً،

هكذا كان على بولس أن يسافر إلى أثينا وحيداً، ويحتمل استهزاء المفكرين واحتقار الناس وحكمتهم البشرية.

الصلاة: نشكرك أيها الرب المسيح، لأنك شجعت بولس مرة بعد المرة ألا يهتم بالاضطهادات والعذاب، بل يمجّد اسمك القدوس. طهرنا يا رب للخدمة، واملأنا بدافع محبتك، لكيلا نخاف من إنسان أو روح أو مذهب، بل نبشر بخلاص كل المشتاقين إليك.

٧ - بولس في أثينا

(١٧: ١٦ - ٣٤)

١٦ وَبَيْنَمَا بُولُسُ يَنْتَظِرُهُمَا فِي أَثِينَا أَحْتَدَّتْ رُوحُهُ فِيهِ، إِذْ رَأَى الْمَدِينَةَ مَمْلُوءَةً أَضْغَانًا. ١٧ فَكَانَ يُكَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ الْيَهُودَ الْمُتَعَبِّدِينَ، وَالَّذِينَ يُصَادِفُونَهُ فِي السُّوقِ كُلِّ يَوْمٍ. ١٨ فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْأَبِيكُورِيِّينَ وَالرُّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضُ: «تَرَى مَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْمُهَذَّرُ أَنْ يَقُولَ؟» وَبَعْضُ: «إِنَّهُ يَظْهَرُ مُنَادِيًا بِالْهَةِ غَرِيبَةٍ» - لِأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُمْ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةِ. ١٩ فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَرِيُوسَ بَاغُوسَ، قَائِلِينَ: «هَلْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ بِهِ. ٢٠ لِأَنَّكَ تَأْتِي إِلَيْنَا مَسَامِعَنَا بِأُمُورٍ غَرِيبَةٍ، فَتُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ». ٢١ أَمَّا الْأَثِينِيُّونَ أَجْمَعُونَ وَالْغُرَبَاءُ الْمُسْتَوْطِنُونَ، فَلَا يَتَفَرَّغُونَ لَشَيْءٍ آخَرَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَسْمَعُوا شَيْئًا حَدِيثًا.

رافق بعض الإخوة بولس من بيرية إلى أثينا وتركوه هناك وحده. ولم يذهب حسب تخطيطه الخاص إلى هذه المدينة. فالله نفسه قاده حتماً إلى المصارعة مع

الفلسفة اليونانية. وكان بولس منتظراً تيموثاوس وسيلا ليغلب معهما في صلوات
مشتركة الأرواح المتكبرة في هذه العاصمة المشهورة.

ولكن رسول الأمم الكريم لم يستطع الجلوس منتظراً ويدها مكتفتان، بل تمشى في
المدينة واستاء نخزاً في صميم قلبه لما رأى أصناماً متعددة في الهياكل المرمية. وكانت
عبادة الآلهة قد تغلب عليها اليهود من قبل. ومع الأسف ها هي ذي تشرئب من
جديد. فأدرك بولس رأساً بأنم شديد أن عبادة الأصنام العديدة ومزج الأديان، هو
سبب عدم الإيمان الصحيح العميق.

فلم يعتبر الأثينيون الإيمان، أنه الحق الأساسي والأمر الجوهري. ولم يستمسكوا
بحقيقة الوحي، بل رفعوا عقولهم فوق المبادئ جمعاء، وحللوها كل مبدأ بفلسفاتهم.

وأمام هذا الواقع الشنيع كافح بولس ضد آلهة الأباطيل، التي كانت سبب
الفلسفات الملحدة. وحاول إرجاع الأثينيين إلى عبادة الله الحي الواحد.

ولا شك أن العقل والفكر، هما هبة إلهية. ولكن حيث يعيش الإنسان بعيداً عن
ربه وبدونه، فكل تفكير يلتوي ويفسد ويشترشراً. ونرى أن المفكرين سرعان ما
يتكبرون. ويعتدون بأنفسهم، إنهم يستطيعون إدراك الله بعقولهم. فيسقطون عمياً إلى
الغباوة، رغم عبقريتهم.

فعدم توقيرهم لله الحي، والخرافات العديدة عن أنصاف الآلهة والأرواح النجسة،
قاد البشر إلى تأليه الإنسان، لأنه من لا يعرف الله، يجعل نفسه إلهاً ومحور الكون
ومقياس الكل.

فاتحد بولس من إلحاد الأثينيين، خصوصاً لأنهم عبدوا آلهة كثيرة. وغضبه هذا كان
ساعة النعمة لكل أوروبا وبركة كبرى، لأن رسول المسيح هذا طعن في سبيل إجلال

الله شلوش أوروبا المريضة، وأبرز المسيح الحي الرجاء الوحيد للأمم. إن نعمة بولس على الفن والأديان والفلسفات الكافرة كان سبباً لفتح أوروبا أمام التبشير الإنجيلي.

وقد ذهب بولس حسب عادته المبدئية إلى كنيس اليهود هنالك، ليلتقي بأناس يكرمون الله. ولكننا لم نقرأ أن أحداً من اليهود أو متقي الأمم قبل المسيح، لأن كل سكان هذه المدينة اعتادوا أن يجعلوا من الإيمان لعبة نظرية. وحتى في كنيس اليهود كانوا يتباحثون عن الآراء المختلفة المتألثة أكثر من خضوعهم لإعلان الله الحق.

ثم انطلق الرسول إلى الشوارع، وبشر في الطرق والساحات، لأنه في أثينا قد سمح لأي امريء أن يقول ما يحلو له، لأن التكلم والكتابة صارت رخيصة ومن سقط المتاع. وكل إنسان ظن أنه فيلسوف صغير. وبولس في حكمته لم يقدم للأثنيين الإنجيل بطريقة الوعظ، بل استخدم أسلوب المكاملة مثل سقراط، ليلتقي مع تلاميذ الفكر بأساليبهم المعتادة.

وبعد مدة تنازل بعض المفكرين بأنفسهم أنهم فلاسفة، وطلبوا التحدث مع الجلالة اليهودي المتشرد. فالأبيقوريون كانوا وجوديين، يرون في متع الحياة بطرق ظريفة معاني الكون. واعتبروا كل تفكير آخر حلاماً وتخيلات. أما الرواقيون فاستسلموا للعقل العالمي، ليتحرروا من عبودية الدوافع الدنسة في الإنسان بواسطة تطور فضائلهم وضبط نفوسهم. وكلا الوجوديين والمثاليين، لم يفهموا رسالة بولس فسموه مهذاراً. ولهذا الكلمة في اليونانية معنى ناقر الحَب، كأنه لا يقدر أن ينشئ من ذاته فكراً خاصاً، بل يسرق آراءه من الآخرين، ولا يقدر أن يجمعها في سلك نظام فكري موحد. إنما هو مبعثرها مشوشة فوضى غير مهضومة كالحَب في حوصلة الدجاجة.

وبعضهم سمع أن بولس يقول عن يسوع أنه رب المجد، وأن قيامته رمز لمستقبلنا، فأرادوا أن يسمعو أكثر عن هذه المواضيع بطريقة منطقية، ليستطيعوا النقد والحكم على مبادئه، ليستهزئوا به، أو يقبلوه في حلقة المفكرين. ولكن ليس أحد من المستمعين،

فكر أنه في حاجة ماسة إلى الله . ولم يتب منهم أحد أو يشعر بخطاياهم، بل فكروا جميعاً بمشاهدة تسلية تشنف آذانهم، أما ليجدوا شيئاً طريفاً يذكرونه في كتبهم التي يؤلفونها، أو يتعظموا بنقدهم وضحكهم على المسكين .

ولربما اشترك في هذه المباحثة مفتشون من الدوائر الثقافية، لأنهم أخذوا بولس وقادوه للمكان الرسمي، حيث تحاكم الأفكار والمذاهب والمبادئ، ليمتحنوا إن كان يدخل في بلادهم روحاً غريباً مزعجاً لانسجام الأرواح المتعددة في أثنينا . فطلبوا منه بلطف زائف عرض تعليمه ومبدأ فلسفته . ولكن قلوبهم لم تطلب الله وأذهانهم غير جائعة إلى البر، وما فكروا إلا بإخضاع أفكار بولس لأنظمة ألعاب مبادئهم . فليس أحد آمن بإمكانية معرفة الحق صحيحاً، لأن الله كان مستتراً عليهم . فزنى تفكيرهم مستسلماً إلى كل فكر متألئ، وانتفحوا لكل مذهب جذاب، كما أن فلسفتهم لم تكن إلا إبراز الأنا المستأثرة . فكل واحد من هؤلاء المساكين، أراد إظهار عبقريته الخيالية . فما عرفوا أن الله هو العظيم وحده وكلنا باطلون عدم علماء أن أحد حكمائهم أدرك عميه، واعترف متشائماً: أنا أعرف أنني لا أعرف شيئاً . حقاً أنه لم يدرك الله، فلم يعرف نفسه، لأنه أعمى قائد عميان .

الصلاة: أيها الله القدوس الحق، احفظني من تمرد الأفكار . لأستسلم لمعرفة، ولا أضل في تلاعب الأفكار الفلسفية، مؤلهاً أناساً آخرين ونفسي . أنت عظيم وحدك . وكلنا باطلون خطاة زناة بأرواحنا . اغفر لنا ذنوبنا الفكرية، وقدس أذهاننا لنثبت في كلمتك .

٢٢ فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسَطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْأَثِينِيُّونَ، أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَأَنَّكُمْ مَتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا، ٢٣ لِأَنَّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ، وَجَدْتُ أَيضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لِلَّهِ مَجْهُولٍ». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هَذَا أَنَا أَنَادِي لَكُمْ بِهِ. ٢٤ لِلَّهِ

الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي، ٢٥ وَلَا يُخَدَّمُ بِالْأَيْدِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُتَحَاجٌّ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. ٢٦ وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودٍ مَسْكَنِهِمْ، ٢٧ لِكَيْ يَطْلُبُوا اللَّهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُونَهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. ٢٨ لِأَنَّنا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لِأَنَّنا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. ٢٩ فَإِذَا نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُنَّ أَنَّ الْأَلْهُوتَ شَبِيهَ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقَشَ صِنَاعَةً وَآخَرَاعِ إِنْسَانٍ.

أثينا مدينة جميلة لطيفة، ولكن أورشليم أعظم. الأكمة حول أثينا والسهول والبحر تنسجم كنغمة بديعة، ولكن أورشليم تشبه مذبحاً محاطاً بأكمة جبال الدينونة والنعمة. ولقد وقف بولس وسط محور الفن اليوناني في مركز الثقافة الأثينية في فيء الجبل المؤله «البرتنون»، وكافح لأجل الله الوحيد الخالق القدير، الضابط الكل. ولم يكرز بولس بالمسيح المصلوب، لأن مستمعيه لم يفهموا الغفران، ولم يطلبوه. فلم يبين بولس أسس إيمانه كلها، ولا استجاب لطلب الناس والظروف المحيطة. ولم يعترف بأفكاره الروحية المحجبة عن المستمعين. إنما بشرهم ليخلصهم. وابتدأ من أول درجة وهي مخافة الله بدء الحكمة. فحاول المبشر الحكيم، أن يحرر الأثينيين من الاعتقاد بالألهة الكثيرة، ليقودهم إلى وحدانية الله وإلى المسؤولية أمامه. فبيئتئون أن يسألوا مشيئته تائبين مرتجفين من شخصيته القدوسة.

ولم يدن بولس الفلاسفة المتعلمين لأجل جهالتهم الروحية، بل ارتبط بتدينهم السطحي، وأكرم مقاصدهم الصالحة، رغم أنه استاء في صميم قلبه من آلهتهم الكثيرة. إن الرسول استطاع التمييز بين الأشخاص الضالين وحالتهم الضالة. فلم يرفض الضال

الطالب، بل قدم له ضالته المنشودة. كل الناس يشتاقون إلى الله، ولكنهم لا يعرفونه، لا يستطيعون التقدم إليه لأجل خطاياهم.

وانتصب بولس وسط العباقرة المتخيلين، وقال بجرأة أنه عارف الإله المجهول والمستتر لهم، ويبشر به. إن في هذا لعجب عجاب! لقد حاول اليونانيون إرضاء كل الأرواح والآلهة معاً. ولكي لا ينسوا أي إله لم يعرفوه، فإنهم بنوا مذبحاً للإله المجهول، وقدموا عليه ذبائح لحماية أنفسهم من غضبه. فيولس استخدم هذا المذبح الوثني كهزمة الوصل بين وثنياتهم وإيمانه، ودل مستمعيه بواسطة على خالق الكل، الذي يدير حتى اليوم السماوات والأرض، الغيوم والأرواح. وتسكن في يديه البحور والفضاء والنجوم، حتى أنه أحصى شعرك أيضاً. كنا في حاجة ماسة في أيامنا التكنيكية، أن نتعمق في مجد وعظمة الله الخالق، لكي ندرك عملياً أن العلوم الحديثة في الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلك، ليست إلا تفسيرات متواضعة لقدرته غير المحدودة. فالله الحي أعظم من عقولنا، وأعلى من قدرة إدراكنا، لأنه هو خلق جمجمتنا الصغيرة. كلنا مخلوقون، أما هو فروح خالق، وإننا منفصلون عنه لأجل خطايانا. هذه هي العلاقة الأساسية بين الإنسان والله. كلنا نحتاج إلى معرفة الله الخالق من جديد، وتوجيه أفكارنا إليه. لكيلا نؤله العلوم والتكنيك والناس والمال، وننسى الله الحق الواحد.

والله العظيم غير محتاج لا إلى العبادة، ولا إلى الذبائح فهو قدوس وعظيم في ذاته غير متعلق بعون الناس ولا يطلب غذاء ولا ذبائح، وليس هو بمحدود ومحبوس في هياكل وكنائس ومعابد. وليس روحه متحجر في أصنام أو حجارة غريبة. إن إلهنا حر ومجيد. ويحقق مقاصده في خلق الحياة مستمرة في الناس والحيوانات والنبات. وحتى النجوم الجديدة فإنها تتكون بمشيئته من غازات ضبابية نورية، ثم تتكاثف مادة صلدة. فمن يكرم الخالق يؤدي أول واجب تجاهه. وشكرنا وسجودنا لا بد منه إن أدركنا

مجده. وهكذا حاول بولس تحرير مستمعيه من الإيمان بأصنام مذبذبة وهياكل مرمرية، وقادهم إلى الله الخالق العظيم.

وأشار الرسول بعدئذ إلى ضابط الكل، الذي يتدخل في تاريخ الشعوب. لقد خلقنا من آدم وأعطى لكل أمة وصايا. وطور الشعوب رغم سلطة الخطية الساكنة في أجسادهم. ولكن من يحفظ شريعته يبقى. أما من يترك الله، فيغرق في رفاهية الأنانية. إن الله الرحوم يعطي لكل عشيرة ولكل شعب زمناً للتأمل وتحقيق المواهب والنجاح. ويحدد لهم حدود مسكنهم. ولكن من يفقد احترام الله يفقد حقوقه الإنسانية أيضاً. فأهم واجب لكل الشعوب، أن يطلبوا الله ويجدوه، لأن ليس هدف طموحنا هو المال أو الشرف أو السلطة أو العلم، بل الله الحي بذاته. فكل إنسان غير متجه نحو الله هو ضال. فهل تطلب ربك أو تدور حول نفسك، هل تركض وراء أهداف فانية أو تثبت في معطي الكل؟ إنه خالق الحياة يومياً، ويدير الشعوب حسب أخلاقهم.

والله العظيم لا يجلس على غيوم السماء، ولا يجلس في هياكل حجرية لأنه روح، وهو موجود في كل مكان. فليس هو غائباً بعيداً عنا مستحيل الاقتراب منه، بل هو قريب إلى جانبك. ويسمع كل كلمة من كلماتك ويعرف أفكارك. وضميرك مكشوف أمامه، ويظهر كل بقعة فيه، كما يظهر هيكل الإنسان في جسده أمام الأشعة الكهربائية بألة الطبيب. ولا تستطيع أن تخبئ شيئاً أمامه، وضميرك يعلن خطاياك.

ومن يدرك الله منا ونحن خطاة، ويشعر مرتعباً بمحبة الله يسجد للذي خلقنا على صورته. واستخدم بولس لتوضيح هذه العلاقة المبدئية بين الله والناس كلمة من الفلسفة اليونانية «إننا ذرية إلهية». هذه الجملة رهيبه فمصدرنا ليس العدم ولا المادة وحدها ولا الشر البتة. إننا أتون من الله، ونحن فيه، وهو هدف سيرنا. فينبغي أن أفكارنا تتوجه إلى الله فقط. وإلا نحن خطاة. وليست تماثيل الفن ولا الأبنية الفخمة

المتألئة بالذهب في أشعة الشمس، وليس أنظمة الأفكار الفلسفية هي دلالة على مجد الله في الدنيا، إنما كل إنسان هو من ذرية العلي، ومدعو ليحقق صورته.

الصلاة: أيها الله القدوس. لقد خلقت الكون وتحفظه في صبرك. وفيك نعيش. وبرحمتك نستمر. نشكرك لعظمة محبتك. ارشد أفعالنا دائماً إليك.

٣٠ قَالَ اللَّهُ الْآنَ يَا مُرْجَمُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَرْمَةِ الْجَهْلِ . ٣١ لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمَعٌ أَنْ يَدِينَ الْمُسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ . ٣٢ وَمَا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ: «سَتَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هَذَا أَيْضًا!». ٣٣ وَهَكَذَا خَرَجَ بُولُسُ مِنْ وَسْطِهِمْ . ٣٤ وَلَكِنْ أَنَا سَأَلْتُصَفُّوا بِهِ وَآمَنُوا، مِنْهُمْ دِيُونِيسِيُوسُ الْأَرِيُوبَاغِي، وَأَمْرَأَةٌ اسْمُهَا دَامَرِسُ وَآخَرُونَ مَعَهُمَا.

لقد أرى بولس للفلاسفة عظمة الله الخالق، ومعنى الإنسان كصورة إلهية من ذريته. فمن هلك هذه الصورة في ذاته، يسقط للدينونة. والله عين يوماً سيدين فيه الجميع. فكل ضمير وكل شعور للحق، وكل أديان العالم تعلم أن الله سيدين الجميع. فلا بد من الدينونة العادلة. والمقياس في هذه المحكمة الإلهية هو الله بالذات وقداسته، كما قال: كونوا قديسين، لأن أنا قدوس. فالدينونة هي الفكر الرابع الأساسي الذي قدمه بولس لمستعميه.

فنظراً لحقيقة الدينونة علينا، دعا بولس كل الناس للرجوع وتغيير التفكير وتجديد الأذهان. إننا لا نعيش لنتبع مثلاً علياً، ولنشترك بخرافات آلهة أو أرواح، بل نسرع حتماً إلى يوم الدين هدف البشر. فليست الأحلام ولا الأفكار الإلحادية ولا التمتع

بالفنون تعني الحياة، بل الاستعداد للدينونة. ولم يترك الله الخيار للإنسان أن يستعد ليوم الدين حسب رغبته أو لا يستعد، بل يأمر كل الناس في كل القارات أن يرجعوا إليه، ويتركوا غباوة الفلسفة الملحدة، ولا يبنون ذواتهم على آلهة العلوم التكنيكية الميتة. فإن الله وحده هو الحقيقة، وليس دين بدون يوم الدين. فالدعوة إلى التوبة، كانت الموضوع الخامس الذي طرقة الرسول بولس في محاضراته.

وبعد هذا التمهيد الطويل العميق، ابتداء بولس بالجزء الثاني من عظته، قائلاً: إن الله سيمارس دينونته بإنسان واحد يسوع المسيح. فهو قدوس وبلا لوم. ولم يجد الموت حقاً فيه. وهذا الرجل هو الوحيد الذي أقامه الله من الأموات، هو حي. وقد غلب الخطية، والموت وكل التجارب. واختبر كل الضيقات ووسوسة الشيطان وغلب. فلهذا له الحق والقدرة أن يدين كل الناس. وقد دفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. فإبراز المسيح ديناً هو الفكر السادس في العظة على أكمة الأريوباك.

ولكن ليس هدف المسيح الهلاك أو إبادة الخطاة. إنما يقصد إنشاء مملكة السلام وتنفيذ الخلاص لكل البشر. ولا يتم الدخول في رحاب الله بواسطة تلاعب الأفكار الفلسفية، بل بواسطة الإيمان الذي هو التسليم المطلق إلى الله. والمسيح يساعدنا لهذا الإيمان، ويمنحنا عهداً جديداً، الذي هو إمكانية الهرب من الدينونة. فلم يطلب المسيح منا توبة من تلقاء أنفسنا، ولا تغيير الذهن بقدرة عقولنا، بل المسيح يعيننا إلى التوبة والتغيير والإيمان، الذي ليس مجرد تصديق بل علاقة شخصية مع المسيح الحي. والروح القدس هو القوة الذي يثبتنا في الإيمان والسلوك الطاهر. فالإيمان بالمسيح يجدد الإنسان. ولهذا السبب لا نستطيع أن نؤمن بنفس الوقت بألهة وأرواح وفلسفات ونتبع مع ذلك المسيح، لأن التسليم الكامل لمخلصنا يغيرنا إلى صورته. فهل أدركت الفكر السابع في عظة بولس، وهو أن المسيح يمنحنا الإيمان لا الفلسفة طريقاً إلى الخلاص الأبدي؟

وأهم شيء في حياة المسيح نقتدي به هو قيامته المجيدة. ففيه تبلورت قوة الله وقداسته وحكمته. إنه محطم الموت نهائياً. وكل الضيق، والدموع غلبت في قيامته. فليست فكرة التشاؤم من الدينونة، ولا أن الحياة لا معنى لها هي هدف تاريخ البشر، ولا يجب علينا اتباع الفلسفة الرواقية المتقشفة، بل إنما الحياة الأبدية في الطهارة والمجد والفرح تشرق في أفق مستقبلنا. وقد دعا بولس الفلاسفة بفكرته الثامنة المبدئية بإيمان بالمسيح الحي المحيي، الظاهرة فيه الحياة الأبدية بواسطة قيامته. فبهذا المبدأ أعطى لمستمعيه هدفاً تاريخياً وتنظيماً فكرياً لقبول هذه الحياة المسيحية.

فضحك عندئذ المفكرون لأن الفلسفة البشرية تنتهي بالموت. وكل إدراك بشري ينتهي في الباب المؤدي إلى الآخرة. والمفكر المستقيم يعترف أنه لا يقدر أن يفكر إلا بالممكن المعقول. فقيامته المسيح هي للعقل الإنساني الطبيعي غير معقولة وخرافة. فالأثينيون عثروا بقبر المسيح المفتوح. وظهرت فلسفاتهم عن تصور الفكر ومحدوديته والريب المشكك فيما بعد الموت وعدم الإيمان مطلقاً. وقال بولس بكل صراحة في رسائله، أنه لا إنسان يستطيع إدراك ألوهية المسيح بدون الروح القدس. فمن يكون متمسكاً بروحه الخاص لا يكون مستعداً لحلول روح الله فيه.

إنها لضربة مريرة لبولس أن نخبة الفلاسفة وتلاميذهم من كل العالم، استهزأوا به جهراً، أو أهملوه وراءهم ظهرياً، قائلين بسخرية: إن شاء الله نسمعك مرة ثانية. وبالْحَقِيقَةُ لم يسمعوا مرة ثانية كلمة الله، لأن بولس ترك المدينة صامتاً حزيناً. فكبرياء الفلاسفة منعتهم من خلاص المسيح. وبولس وضح لنا في رسالته إلى أهل كورنثوس ١٥:٢-١٢:١ بحدّة فاصلة، ما الفرق بين الفلسفة والإيمان. ولا تستطيع إدراك اختبارات بولس في أثينا، إلا إذا تعمقت بالفقرة المذكورة في رسالته إلى أهل كورنثوس.

ولكن الشهادة بوحدة الله الخالق العظيم، والدعوة إلى التوبة قبل دينونة الله وعرض الإيمان بالمسيح المقام، لم يبق بدون ثمار، إذ أن رجلاً من المسؤولين في محكمة آريوس

باغوس وامرأة محترمة وبعض الأفراد قبلوا الإيمان بالمسيح وتجددوا بواسطته إلى الحياة الأبدية. فتكونت في أثينا وسط كبرياء الفلاسفة العمي، كنيسة صغيرة متواضعة عائشة من ملء حياة المسيح المقام من بين الأموات.

الصلاة: أيها الله القدوس نسجد لك، لأن ملكوتك غير مبني على حفظ الناموس ولا على إدراك الفلسفات المختلفة، بل على الإيمان بابنك يسوع المسيح، الذي حررنا من خوف الدينونة إلى ابتهاج الحياة الأبدية.

٨ - تأسيس كنيسة كورنثوس

(١٨: ١-١٧)

الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ عَشَرَ ١ وَبَعْدَ هَذَا مَضَى بُولُسُ مِنْ أَثِينَا وَجَاءَ إِلَى كُورِنْثُوسَ، ٢ فَوَجَدَ يَهُودِيًّا اسْمُهُ أَكِيلا، بُنْطِيَّ الْجَنْسِ، كَانَ قَدْ جَاءَ حَدِيثًا مِنْ إِيطَالِيَا، وَبَرِيْسْكَلاَ امْرَأَتُهُ - لِأَنَّ كَلُودِيُوسَ كَانَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَمْضِيَ جَمِيعَ الْيَهُودِ مِنْ رُومِيَّةَ. فَجَاءَ إِلَيْهِمَا. ٣ وَلَكُونَهُ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ، لِأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ. ٤ وَكَانَ يُجَاجُّ فِي الْمَجْمَعِ كُلِّ سَبْتٍ وَيُقْنَعُ يَهُودًا وَيُونَانِيَّيْنِ.

إن الأسلوب التبشيري الحكيم الذي يتخذ من التدين الموجود في الناس منطلقاً للبشارة بالمسيح، لم ينفع بولس كثيراً في أثينا، لأن الفلاسفة اليونان استهزأوا بقيامة المسيح بنفس الروح، كما استهزأ المجلس اليهودي الأعلى بالمسيح وخلصه من قبل. فترك بولس حسب أمر ربه هذه المدينة المستكبرة (متى ١٠: ١٤)، لأن الناموسيين والفلاسفة مرضى في نفس المستشفى. الأولون يريدون إكمال الناموس في قوتهم الذاتية. والآخرون يقصدون إدراك الله بأفكارهم الذاتية. وكلاهما مستحيل. فالناموسيون لم يريدوا قبول الخلاص مجاناً. والفلاسفة لا يريدون إخضاع عقولهم تحت

الوحي . فهم أنانيون مستكبرون مانعوا أنفسهم من رحمة الله عمداً . فالإنسان الطبيعي لا يدرك الله الحقيقي بدون إنارة روحه ، ولا يقدر أن يتمم الناموس إلا بمحبة هذا الروح . فالناموسي يبقى قاسياً في ذاته ، بينما الفيلسوف هو جاهل غيبي رغم أفكاره الطائفة . وقد ترك بولس الذي استهزئ به مدينة الأصنام والمفكرين ، وقلبه متألم . وشعر مسبقاً أن أمواج الأرواح المفكرة الملحدة ستسبب ضرراً كبيراً وخراباً في تاريخ الكنيسة ، لأن الأرواح لا تريد الخضوع لله .

فوجد بولس خيراً لما أرشده الرب الحي إلى زوجين يهوديين ، ما تكلمنا كثيراً ، بل صليبا وآمنا واشتغلا بأيديهما . والأغلب أنهما أصبحا في روما مؤمنين بالمسيح . ولكن لما ابتدأ في العاصمة هناك اضطهاد رسمي ضد اليهود ، في زمن القيصر كلوديوس (٤١-٥٤) هربت عائلة الخيامي إلى كورنثوس ، وهي ميناء كبير مشهور بنجاسته وغناه ، وشعبها كان خليطاً من العالم . ووجد بولس عند هذين الزوجين المؤمنين عملاً له ، لأنه لم يقبل عطايا ، بل اشتغل بيديه لكسب معيشته ، هو وزملاؤه .

هكذا اشتغل بولس في كورنثوس كخيام أثناء النهار ، ووعظ بعد نهاية الشغل . لم يسترح مساءً أو في أيام الفرض ولا سبتاً ، بل ضحى بوقته وقوته للرب . وفي هذه الأيام الأولى التي قضاها هنالك كان بولس مقتصراً على الخدمة التعليمية في كنيس اليهود فقط . وربما دفعته الخبرة المرة في أثينا إلى فترة صلاة وتأمل ، حتى يراجع كل أساليب تبشيره ، وأسس كرازته ، كما نقرأ في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٨:١-٢:١٦ . فإن قرأت هذه الآيات بدقة تشعر بحالة بولس آنذاك .

وَمَا أَنْحَدَرَ سَيْلًا وَتَيْمُوثَاوُسُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ ، كَانَ بُولُسُ مُنْحَصِرًا بِالرُّوحِ وَهُوَ يَشْهَدُ لِلْيَهُودِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ . ٦ وَإِذْ كَانُوا يُقَاوِمُونَ وَيَجِدُّونَ نَفْسَ ثِيَابِهِ وَقَالَ لَهُمْ : «دَمَّكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ . أَنَا بَرِيءٌ . مِنَ الْآنَ أَذْهَبُ إِلَى الْأُمَمِ» . ٧ فَانْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ اسْمُهُ يُوسْتُسُ ، كَانَ

مُتَعَبِّدًا لِلَّهِ، وَكَانَ بَيْتُهُ مُلَاصِقًا لِلْمَجْمَعِ . ٨ وَكَرِيسْبُسُ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ آمَنَ
بِالرَّبِّ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، وَكَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِنْثِيِّينَ إِذْ سَمِعُوا آمَنُوا وَأَعْتَمَدُوا .

وحالما أتى سيلا وتيموثاوس إلى بولس، انتعش في شركة الإخوة من جديد. وبما أن أحد الأخوين أتى بعتية كبيرة من الكنائس في مكدوننية (٢ كو ١١:٩) وجد الرسول وقتاً بزيادة للتبشير، وبرهن في كنيس اليهود من التوراة أن يسوع الناصري المصلوب، هو المسيح الحق المرفوض من اليهود. بعدئذ حصل ما هو متعارف دائماً، أن كراهية الأكثرية ازدادت، وتفاقت بشدة رافضين بولس ومجدفين على إنجيله، حتى اضطر بولس للإنفصال عنهم، قائلاً: دمكم على رؤسكم، أنا بريء، لأني قلت لكم كل كلمة الخلاص. وهذه العبارة تعني أن رافضي المصلوب سيقفون في الدينونة الأخيرة كمنتحرين، لأنهم رفضوا عمداً نعمة الخلاص، فلا يوجد لهم تكفير آخر، قد حكموا على أنفسهم بالهلاك.

ومن هذه الحادثة فصاعداً، نرى بولس موجهاً خدمته إلى الأميين في كورنثوس. ولكنه لم يبتعد عن كنيس اليهود بعيداً. بل استأجر غرفة في بيت ملاصق للكنيس، عند رجل تقي اسمه يوستوس. ولم يخش بولس أن يكون للمسيح صياداً للناس، وخطف الرواد من باب كنيس اليهود، ليدخلهم إلى اجتماعه الخاص في بيته. واستمر باجتماعاته خلال أيام الأسبوع أيضاً. وأكرم رئيس المجمع اليهودي بزيارات ومكالمات وإناره بحق ومحبة حتى أصبح مؤمناً. وكان هذا معجزة للكورنثيين. فأصبح أنضج شخص من أعضاء العهد القديم مسيحياً، وقبل التعميد لنفسه وامرأته وأولاده وعبيده من يد بولس، ودخل إلى رحاب المسيح (١ كو ١:١٤). وبعد دخوله إلى المسيحية تبعه كثيرون وازدهرت الكنيسة في كورنثوس جداً.

٩ فَقَالَ الرَّبُّ لِيُولُسَ بِرُؤْيَا فِي اللَّيْلِ : « لَا تَخَفْ، بَلْ تَكَلِّمْ وَلَا تَسْكُتْ،
١٠. الْإِنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلَا يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيكَ، لِأَنَّ لِي شَعْبًا كَثِيرًا فِي هَذِهِ

الْمَدِينَةِ». ١١ فَأَقَامَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ يُعَلِّمُ بَيْنَهُمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . ١٢ وَأَمَّا كَانَ
 غَالِيُونَ يَتَوَلَّى أَخَائِيَّةَ، قَامَ الْيَهُودُ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى بُولُسَ، وَاتَّوَأَ بِهِ إِلَى
 كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ ١٣ قَائِلِينَ: «إِنَّ هَذَا يَسْتَمِيلُ النَّاسَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ بِخِلَافِ
 النَّامُوسِ». ١٤ وَإِذْ كَانَ بُولُسُ مُزْمِعًا أَنْ يَتَكَلَّمَ، قَالَ غَالِيُونَ لِلْيَهُودِ: «لَوْ
 كَانَ ظُلْمًا أَوْ خُبثًا رَدِيًّا أَيْهَا الْيَهُودُ، لَكُنْتَ بِالْحَقِّ قَدْ أَحْتَمَلْتُمْ. ١٥ وَلَكِنْ
 إِذَا كَانَ مَسْأَلَةً عَنِ كَلِمَةٍ، وَأَسْمَاءٍ، وَنَامُوسِكُمْ، فَتُبْصِرُونَ أَنْتُمْ. لِأَنِّي لَسْتُ
 أَشَاءُ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا لِهَذِهِ الْأُمُورِ». ١٦ فَطَرَدَهُمْ مِنَ الْكُرْسِيِّ. ١٧ فَأَخَذَ
 جَمِيعَ الْيُونَانِيِّينَ سُوسْتَانِيَسَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، وَضَرْبُوهُ قُدَّامَ الْكُرْسِيِّ، وَلَمْ يَهَمَّ
 غَالِيُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

علم بولس أنه لا بد بعد اهتداء رئيس الكنيس اليهودي، أن تهجم عليه عاصفة
 الحقد والبغضاء. فهل يبقى في كورنثوس أو يهرب؟ ما هو الأفضل للكنيسة الحديثة؟
 فسأل ربه مصلياً فجوابه، مجدداً له أمر التبشير بالصرحة والتعزية. وإنما نقترح عليك
 حفظ هذه الكلمات السماوية التي تبلورت فيها مشيئة الله تبلوراً صافياً.

إن المسيح يمنعك من كل نوع خوف، لأن ليس خوف في المحبة الإلهية. فالمسيح
 قريب منك. لذلك تقو ولا تسكت، تكلم واشهد بحقيقة المقام من بين الأموات. إن
 إيماننا ليس ديناً ولا فلسفة، بل شخص التصقنا به. إن المسيح قام، حقاً قام. والرب
 نفسه يؤكد لكل عبده حضوره كل يوم إلى انقضاء الدهر. هذه هي التعزية الكبرى
 لرسله وخدامه وأتباعه. لست متروكاً ولا منفرداً ولا منسياً. إن ربك الذي بررك،
 يرافقك ويقدمك ولا يفارقك أبداً. ويثبت فيك حتى في لحظة الموت. فلا يصادفك
 شيء إلا ما شاءه المسيح بفيضان محبته. إنه مرشدك بعينه. فكل مكائد إبليس لا
 تصلك، لأن ربك يحميك.

وشركة الله معك غايتها الناس الكثيرين الذين حولك. وقد اختارهم للخلاص ويدعوهم بواسطة، ويسمعون في صوتك كلمته، ويأتون إليه ويتجددون بالإيمان. ويلتحمون في محبة الروح القدس بكنيسة واحدة، داخلين رعية الله أعضاء شعبه المقدس، الذي يدعو بفضائل الذي دعاهم من الظلمة إلى النور. ومما لا ريب فيه، أن الرب يعرف كل قلب في مدينتك يطلبه أو يحمده. فلا تيأس بل آمن فقط. أن انتصار المسيح يتحقق اليوم. والمتكلمون عليه يرافقونه في موكب انتصاره.

وأكد الرب يسوع لبولس بشكل خاص، أنه سيحدث معه في كورنثوس خلاف ما حصل في أنطاكية وقونية وليسترة وفيلبي وتسالونيكى وبيرية. فلا أحد يستطيع طرده. ومن يحاول إيذائه يسقط من يد الرب. فبقي الرسول سنة ونصف في هذه المدينة الشريرة، وبشر بالإنجيل بلا انزعاج بجانب كنيس اليهود وفي شركة المفديين.

وقد حدث سنة ٥٠-٥١ م. أن غالليون أصبح قنصلاً في كورنثوس، مشرفاً على محافظة أخائية كلها. وعند ظهوره حاول اليهود القيام باضطهاد ضد المسيحيين. ولم يشتكوا على بولس، أنه عدو القيصر وداعية للملك الإلهي، بل اشتكوا عليه أنه لا يعلم ناموسهم اليهودي بصواب ويتجاوز هذه الطريقة الرخصة الرومانية للدين اليهودي. ولكن الوالي غالليون كان مبدئياً مضاداً لليهود من فرقة القيصر كلوديوس، الذي طرد أهل العهد القديم من روما. فرفض الوالي الشكوى بعنف. ولم يسمح لبولس أن يدافع عن نفسه. وقد حمى المسيح إذا عبده. حتى أنه لم يحتج أن ينطق بكلمة واحدة للدفاع عن نفسه.

ورئيس الكنيس اليهودي الجديد، الذي رفع الشكوى ضد بولس إلى الحاكم باء بالفشل، فإن المتقين في المجمع اليهودي أخذوه وضربوه ضرباً مبرحاً أمام أعين الوالي، لأن هذا الرئيس اليهودي الجديد سبب لجماعته سمعة سيئة أمام الحاكم الجديد. لقد حاول الرئيس الحاخامي إبعاد يد المسيح عن حماية بولس، فسقطت ثقيلة عليه. فلا

يقدر أحد على منع إنشاء كنيسة الله، ما دام الرب يحمي مختاربه. فأمن ولا تصمت،
تكلم واشكر ربك في شركة إخوتك آناء الليل وأطراف النهار.

الصلاة: أيها الرب المسيح، نشكرك لأنك حميت عبدك بولس في
كورنثوس. وقويته وأكدت له، أنك أنت معه. قو إيماننا، زد محبتنا،
واحفظنا في الرجاء الحي، لنشهد بجرأة أمام الضالين، أنك أنت خلصتهم
حقاً.

٩ - عودة بولس إلى الشرق أوّرشليم وأنطاكية (١٨: ١٨ - ٢٢)

١٨ وَأَمَّا بُولُسُ فَلَبِثَ أَيْضاً أَيَّاماً كَثِيرَةً، ثُمَّ وَدَّعَ الْإِخْوَةَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ
إِلَى سُورِيَّةَ، وَمَعَهُ بَرِيسْكَلَّا وَأَكِيلَا، بَعْدَمَا حَلَقَ رَأْسَهُ فِي كَنْخَرِيَا - لِأَنَّهُ كَانَ
عَلَيْهِ نَذْرٌ. ١٩ فَأَقْبَلَ إِلَى أَفْسُسَ وَتَرَكَهُمَا هُنَاكَ. وَأَمَّا هُوَ فَدَخَلَ الْمَجْمَعَ
وَحَاجَّ الْيَهُودَ. ٢٠ وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ زَمَاناً أَطْوَلَ لَمْ
يُجِبْ. ٢١ بَلْ وَدَّعَهُمْ قَائِلاً: «يَنْبَغِي عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ أَنْ أَعْمَلَ الْعِيدَ الْقَادِمَ فِي
أُورُشَلِيمَ. وَلَكِنْ سَأَرْجِعُ إِلَيْكُمْ لِأَيْضاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَقْلَعَ مِنْ أَفْسُسَ.
٢٢ وَلَمَّا نَزَلَ فِي قَيْصَرِيَّةَ صَعِدَ وَسَلَّمَ عَلَى الْكَنِيسَةِ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ..

لقد أسس الرب يسوع في مكّدونية واليونان كنائس حية بواسطة عبده بولس،
الذي كان يترك عادة أحد مساعديه في هذه الكنائس لتقوية لها. ومع الوقت تأكد
بولس أن خدمته قد انتهت في اليونان، لأن روح الرب أرشده ليرجع إلى الكنيسة
الأصلية في أوّرشليم وانطاكية، لكي يربط الكنائس الجديدة بالكنائس السابقة، فلا
تستقل الكنائس الحديثة بنفسها.

ولربما نذر بولس نظراً لوحدة الكنيسة نذراً، أن يبلغ الإخوة في أورشليم بعظائم الرب التي أجراها، ليشتركوا في هتاف موكب انتصاره. ولا نعرف بدقة لماذا حلق بولس شعره عائداً إلى أورشليم، ولكن المؤكد أنه لم يخلقه لاستنزال نعمة الرب عليه، لأنه عرف أن كل النعمة معطاة للإيمان فقط. وربما أراد بولس بواسطة هذا النذر أن يشكر المسيح لكل النعمة التي أعطاها في الماضي له ولكل الكنائس.

ولما سمع أكيبلا وبريسكلا أن رسول المسيح سيترك كورنثوس، قررا ترك المدينة أيضاً، ربما لأنهما اضطهدا بسبب إعطاء عمل لبولس. فسافروا معاً نحو سوريا. ولكن السفينة أُرست في أفسس زمناً، حيث استقر في هذه المدينة الزوجان، وفتحا مشغلاً لعملهما.

وهذه المدينة العاصمة كان بولس قد اشتاق لتبشيرها منذ مدة طويلة. ولكن الروح القدس منع دخوله وخدمته في محافظة آسيا. وفي اليوم الذي أُرست السفينة فيه على الشاطئ، نزل بولس إلى المدينة متجولاً فيها، دارساً أحوالها بوعي تام، ليرى مقدار إمكانية الخدمة والتبشير فيها مستقبلاً ودخل كنيس اليهود، وفسر لهم التوراة. وللعجب فقد تعجب اليهود من تفسيره، وطلبوا إليه أن يرجع يوم السبت الآخر.

ولكن بولس رفض الانصياع إلى طلبهم، لأن قصده كان أورشليم، وأراد أن يذهب إليها. وكان مضطراً لذلك الذهاب رغم انفتاح أبواب الخدمة على مصاريعها في أفسس. وللمرة الثانية دفعه صوت ربه عن هذا المركز. الذي كان الحلقة الناقصة في سلسلة الكنائس المشيدة على طول الخط من تركيا إلى اليونان. ولكن بولس لم يبشر حسب إرادته، بل كما كتب الرسول يعقوب حسب مشيئة الرب (يعقوب ٤: ١٥). وأدرك بولس في نهاية سفرته التبشيرية الثانية، أن الطريق للتبشير في سفرة ثلاثة مقبلة هو معد ومهيأ تماماً في العاصمة أفسس، لأنه وجد هناك أيضاً مهنة يتكسب منها. وكنيساً يهودياً لا يضاده مسبقاً، بل طلب مسؤولوه منه تكرار الزيارة.

فأبحر بولس بالسفينة إلى قيصرية فلسطين بقلب شكور وصعد إلى أورشليم، وسلم على الإخوة في الكنيسة، وسجد في الهيكل وهو يهودي أمين. لكنه لم يلبث فيها إلا قليلاً، حتى عاد أدرجه إلى كنيسة انطاكية، التي أرسلته من قبل إلى خدمة التبشير بين الأمم. فعظم الحمد لاسم المسيح، لأن نبوة الروح القدس السابقة قد تحققت بطريقة عجيبة. في السابق كان قد انطلق مع برنابا بإرشاد الروح القدس بلا هدف مقصود. لكن الآن ها هي ذي الكنائس الكثيرة، مؤسسة في سائر الأنحاء، وفيها شيوخ أمناء. والروح القدس خلص وقدس كثيرين. فانتشر خلاص المسيح محققاً قدرته باستمرار.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك لأجل الكنائس التي تأسست بواسطة موتك على الصليب في كل العالم. وقد أرشدت بروحك رسلك، وقدسست مستمعهم بالإيمان. احفظنا من المضلين والمتحمسين والفلسفات والغرور في القضايا الاجتماعية، لكي نتمسك بإنجيلك ونمجد اسمك خلاصاً رباً آتياً.

رابعاً: السفرة التبشيرية الثالثة

(١٨: ٢٣ - ٢١: ١٤)

١ - بولس في الأناضول وأبلوس في أفسس وكورنثوس

(١٨: ٢٤ - ٢٨)

٢٣ وَبَعْدَمَا صَرَفَ زَمَانًا خَرَجَ وَأَجْتَازَ بِالتَّابَعِ فِي كُورَةَ غَلَاطِيَّةَ وَفَرِيَجِيَّةَ يُشَدِّدُ جَمِيعَ التَّلَامِيذِ . ٢٤ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفْسَسَ يَهُودِيٍّ اسْمُهُ أَبْلُوسُ ، إِسْكَندَرِيٌّ الْجَنْسِ ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ . ٢٥ كَانَ هَذَا خَبِيرًا فِي

طَرِيقِ الرَّبِّ . وَكَانَ وَهُوَ حَارٌّ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ بِتَدْقِيقٍ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّبِّ . عَارِفًا مَعْمُودِيَّةً يُوَحِّنًا فَقَطْ . ٢٦ وَأَبْتَدَأَ هَذَا يُجَاهِرُ فِي الْمَجْمَعِ . فَلَمَّا سَمِعَهُ أَكِيلاً وَبَرِيْسِكَلَا أَخَذَاهُ إِلَيْهِمَا ، وَشَرَحَا لَهُ طَرِيقَ الرَّبِّ بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ . ٢٧ وَإِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَجْتَازَ إِلَى أَخَانِيَّةِ كَتَبَ الْإِخْوَةَ إِلَى التَّلَامِيذِ يُخْصُّوهُمْ أَنْ يَقْبَلُوهُ . فَلَمَّا جَاءَ سَاعِدَ كَثِيرًا بِالنَّعْمَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا ، ٢٨ لِأَنَّهُ كَانَ بِأَشْتِدَادٍ يُفْحِمُ الْيَهُودَ جَهْرًا ، مُبَيِّنًا بِالْكِتَابِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ .

شابه بولس أبا له أولاد كثيرين من روح الرب في مدن عديدة . فاشتاق إليهم وأراد رؤيتهم . فلم يسترح مدة طويلة في انطاكية، بل قام ومشى على قدميه ألوف الكيلومترات في جبال وسهول، عبر أنهر وبدون حذر . وكان عاطشاً في الصحارى، ولكن قلبه دفعه إلى المتجددين ليقومهم وينيرهم، ليصبحوا نوراً في الظلمة بواسطة محبتهم العلمية وإيمانهم الزائد . ولم يذهب بولس إلى الكنائس المحترمة فقط، ويمارس الطقوس باحترام وفخر، بل فتش على الأفراد والمنعزلين أيضاً، لأن كل المؤمنين كجسد واحد وليس بعضهم بأفضل من بعض .

وقبل مجيئه إلى أفسس، ظهر فجأة أبلوس معلم مؤمن بيسوع . وهو لم يأت من أورشليم ولا من انطاكية، بل من الاسكندرية . وهذه المدينة الكبرى في حوض البحر المتوسط كانت الثانية بعد روما، وكانت مركزاً للفلسفة الإغريقية أكثر من أثينا يومذاك . وقد حاول فيها الفيلسوف فيلو المشهور أن يوحد الثقافة اليونانية مع حكمة العهد القديم . وربما كان أبلوس متشرباً من كتبه، لأنه كان ماهراً بليغاً بالخطابة غزير الاطلاع .

ولم يعرف حقيقة حلول الروح القدس في قلبه، بل كان تابعاً لطريق يوحنا المعمدان متعمداً بالماء، تائباً عن خطاياها ومنتظراً مجيء المسيح . وربما أنه التقى في الاسكندرية أو في أورشليم بمسيحيين، وسمع منهم أن يسوع الناصري هو المسيح الحق . فتعمق

أبلوس في أسفار العهد القديم، وأدرك باستغراب انطباق سيرة يسوع على المواعيد بالمسيح. وقبل موته على الصليب وقيامته من القبر وصعوده إلى السماء، وترقب مجيئه ثانية، لكي ينشئ مملكة سلامه على الأرض. فبشر أبلوس بتحمس ونشاط وبلاغة عن هذه الحقائق المسيحية، علماً أنه لم يعرف لب الخلاص. والروح القدس لم يحل فيه برغم أن روح الرب عمل بواسطته، كما عمل في أنبياء العهد القديم، وملاً قلب يوحنا المعمدان. ولكنه لم يكن مولوداً ثانية حقاً من الروح والماء.

ولما سمع الزوجان أكيلا وبريسكلا هذا الشاب واعظاً بيسوع، متكلماً في كنيس اليهود، فرحا لأجل تقوية الشهادة المسيحية. ولكنهما سرعان ما لاحظا أن هذا الرجل البليغ، تكلم كلمات صحيحة بأسلوب مدهش، ولكن تنقصه القوة. فقد أصبح فيلسوفاً مؤمناً بالمسيح، ولم يكن ابناً لله ممثلاً بالروح القدس. فدعا هذان الصانعان الغير مثقفين ذلك الخطيب الباهر إلى منزلهما، وعلماه حقائق الخلاص بحدافيرها. ونجد في هذه الدروس أربع أعاجيب:

١ - أبلوس كان متواضعاً حتى تنازل إلى مستوى الصانع واستمع للزوجين.

٢ - ظهر ان الجاهل في مسح الروح القدس يتكلم أحكم من الفيلسوف المؤمن بيسوع.

٣ - بريسكلا المرأة كانت هي المتكلمة والدافعة في هذا البحث، لأن اسمها أصبح يُذكر من الآن فصاعداً أولاً، الأمر الذي يدلنا على أن امرأة مؤمنة تستطيع أن تعطي شهادة فعالة واضحة.

٤ - وعلى الأغلب أن أبلوس حصل بواسطة هذين الصانعين على قوة الروح القدس، كما أن بولس حصل على هذا الروح بواسطة حنانيا البسيط في دمشق. فالرب يستخدم كثيراً المطيعين الصغار ليبتل الكبار الموهوبين. فطوبى للكنيسة التي

أعضاؤها بسطاء مؤمنون لا ينتقدون المتكلم أمام الحضور، ولا يتكلمون في غيبته، بل يدعونه إلى بيتهم ويفسرون له حقيقة الروح القدس بدقة أكثر مما هو يفهم. فمن هذه المكالمة بين الصانعين وأبلوس تبين أن بولس قد علم أرباب عمله أثناء الشغل اليدوي، أكثر مما قدرت كل الكتب الفلسفية أن تصبه حكماً في أبلوس، لأن الإيمان في الروح القدس اقوى من علوم العقول والتحمس البليغ.

ونقرأ أيضاً أنه كان في أفسس إخوة كثيرون. فخدمة بولس القصيرة وسقاية بريسكلا لترية أفسس بتبشيرها سببت إنشاء نواة الكنيسة هنالك، المعروفة من الكنائس الأخرى التي حولها في حوض البحر المتوسط.

فكتب الإخوة من أفسس إلى كنيسة كورنثوس، ليقبلوا أبلوس المؤمن بيسوع في لباس الفيلسوف، المقدر أن يبرهن من العهد القديم أن يسوع هو الرب المسيح الحي. فأبلوس لم يترك أفسس كما دخلها متكللاً على عقله ومرتكزاً على شعوره بالتوبة، بل بنى تبشيريه على النعمة فقط. وبرهن بالنعمة الإلهية في كورنثوس أن المسيح هو المخلص والمنجي والفائز المقدر. وببلاغته قدر أبلوس أن يغلب اليهود، حتى آمن بواسطته كثيرون وأعتبروه أباهم الروحي (١ كو ١: ١٢). ولكن بنفس الوقت كان هذا المبشر خطراً على المؤمنين، إذ لم ينضم رسمياً إلى مجموع الكنائس المرتبطة بأورشليم وانطاكية، بل بقي مستقلاً بنفسه. ورغم هذا فقد اعتبره بولس بعدئذ أخاً في المسيح، وقبل مواهب المسيح فيه لتقوية الكنائس. فلا ترفض أيها الأخ متكلمين غريباء وشهوداً مستقيمين للمسيح من كنائس أخرى، بل اسمح لهم أن يخدموا فرقتكم، لكي تكملوا لكمال المسيح، إلا البدع في التعليم والانقسام، فلا تقبلوه ولا تسمحو له بالدخول إلى باب حظيرتكم.

الصلاة: نشكرك أيها الرب، لأنك دعوت مؤمنين جهلاء للشهادة. ونعظملك لأنك أرشدت المثقفين التائبين ليقبلوا إرشاد البسطاء إلى ملء

نعمتك. اعطنا الجرأة والتواضع والتعاون لندرک حاجة کنيستنا إلى تکميلها بواسطة الإخوة الأبناء من الكنائس الأخرى.

٢ - انتعاش روعي في أفسس وحافطة آسيا الأناضولية (١٩: ١ - ٢٠)

١. الأضحاحُ التاسعُ عشرَ افحدتَ فيما كان أبولوسُ في كورنثوس أن بولسَ بعد ما اجتازَ في النواحي العالِيَةِ جاءَ إلى أفسس. فأذ وجد تلاميذَ ٢ سألهم: «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟» قالوا له: «ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس». ٣ فسألهم: «فيمَاذا اعتمدتم؟» فقالوا: «بمعمودية يوحنا». ٤ فقال بولس: «إن يوحنا عمّد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده، أي بالمسيح يسوع». ٥ فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع. ٦ ولما وضع بولس يديه عليهم حلّ الروح القدس عليهم، فطفقوا يتكلمون بلغاتٍ ويتدبّأون ٧ وكان جميع الرجال نحو اثني عشر.

كان ينزل بولس عادة أثناء سفراته التبشيرية في العواصم ومراكز المواصلات ومحاور التجارة، عالماً أن من هذه النقط يشع الإنجيل تلقائياً إلى كل النواحي. هكذا أسس كنائس في انطاكية وقونية وفيلبي وتسالونيكي وكورنثوس. وفي هذه السلسلة الطويلة من المدن والمراكز فيما بين أورشليم وروما كانت مدينة أفسس همزة الوصل، التي لم تفتح للتبشير بشكل واسع، ولم تتأصل فيها كنيسة قوية حتى ذلك الوقت.

ولما نزل بولس من السهول الداخلية الأناضولية وصل إلى هذه العاصمة الجميلة الواقعة على البحر التي لها مدرج يسع خمسة وعشرين ألف شخص. وكان لها حكم ذاتي فوضها به الرومان. وأهلها كانوا تجاراً ماهرين. وقد أقيم في وسطها هيكل فخم

لصنم الآلهة أرطاميس المركز الديني للمدينة، الذي يحج إليه الناس زرافات ووحداً من مختلف البلاد.

ولما جاء بولس إلى هذه الحاضرة، وجد اثني عشر رجلاً كانوا متعلقين بتعاليم يوحنا المعمدان، مما يدلنا على أن لتلك المدينة أهمية دولياً وثقافياً، حيث تصلها مختلف التيارات الدينية، ويحل فيها عدد من الأجناس، حتى أن البدع الصغيرة مثل مذهب المعمدان، كانت تصب فيها. وقد استعد أتباع المعمدان هنالك في شدة التوبة لمجيء المسيح. منكسرين لكبريائهم فاتحين قلوبهم لرب الإنجيل. ولربما سمعوا من أبلوس أن يسوع الناصري، هو مسيح الله، الذي مات ودُفن وقام وصعد إلى السماء. والآن ها هم أولاء منتظرون مجيئه الثاني، مترقبين ظهوره ليلاً نهاراً.

ولاحظ بولس بسرعة أن الإيمان بالتوبة العاطفية والتعمق في الكتاب المقدس باستمرار والثقة العقلية بيسوع لا تكفي، لأن هؤلاء التلاميذ كان ينقصهم الروح القدس. فأرادوا أن يستعدوا بتقواهم الخاصة لمجيء المسيح. ولم يعرفوا سر النعمة جوهر إيماننا. فعلينا الاعتراف بكل خجل، أن كثيراً من المسيحيين يدرسون الإنجيل، ويقرأون الكتاب المقدس، ويدخلون الكنائس، ويتوبون بخشوع، ويعرفون كثيراً عن الإيمان، ولكن لم يخرجوا بعد من عبودية ناموس إلى حرية الخلاص، لأن قوة المسيح تنقصهم.

فمعرفة حقائق الخلاص وممارسة المعمودية بالماء لا تخلصك، بل الروح القدس الذي يأتي من الأب والابن. فهدف الإيمان ليس العلم الديني فقط، بل تجديد القلوب والولادة الثانية. وغاية موت المسيح هي تطهيرنا من الخطايا لننال الحياة الأبدية اليوم بواسطة انسكاب الروح القدس في قوادنا. فتأكد أنها الأخ العزيز أن هدف العهد الجديد، ليس الفكر ولا العلم ولا التوبة ولا الندامة ولا التقوى ولا التدين ولا درس

سيرة يسوع، إنما غاية الخلاص هو امتلاؤنا بالروح القدس، الذي هو روح المسيح الوديع المتواضع اللطيف.

وسأل بولس هؤلاء الرجال الاثني عشر بكل صراحة: هل قبلتم الروح القدس، لما آمنتم بالمسيح؟ وهكذا نسألك شخصياً: هل تسلمت الروح القدس حقاً، أو لا زلت ميتاً في خطاياك؟ لا تهرب من هذا السؤال، بل قف وأدرك حالك، واعترف بحاجتك، واركع وسلم نفسك نهائياً إلى يسوع الحي. واتحد به بالإيمان في عودته. انك ستنال قوة متى حل الروح القدس عليك، وتكون شاهداً له وليس لنفسك بل للذي اشتراك بدمه الثمين خاصة له.

وهذا التسليم الكلي، تم عند الرجال الاثني عشر في أفسس بواسطة المعمودية على اسم يسوع، ووضع يدي بولس على رؤوسهم. وعندئذ تسربت قوة الله إلى التائبين، وامتأوا من روح الرب. ونقول لك إن تعمدت سابقاً على اسم يسوع، فليس ضرورياً إعادة معموديتك. بل تمسك بتعميدك، وآمن أن الرب الحي وعدك شخصياً بروحه القدس. وهو يعطيك حسب إيمانك طلباتك المواظبة. لأن المسيح نفسه يشاء أن يملأك بفضائله، لتعيش إلى الأبد. وقد قال يسوع بكل وضوح: اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم. فاطلب من ربك انسكاب الروح القدس فيك، فيحل الله في قلبك. ويصبح جسدك هيكلًا للروح القدس. ويمتلئ فؤادك بمحبة طاهرة، وينطلق لسانك، وتشترك في شوق المرمنين، الممتد في كل قارات أرضنا. وحمد الله من القلوب الفائضة بالروح هو العلامة الواضحة للمفديين. فهل يسمع أصدقاؤك وأقرباؤك شكرك للخلاص؟ هل تحب ربك؟ وهل تشكره باستمرار؟ إن كل كلماتك تتغير إن يثبت الروح فيك. عندئذ لا تمجد ذاتك بل الله. ولا تشهد بقدرتك، بل تعظم المسيح مخلصك. وكل كلمات بذية تزول، وكل كذب يمضي، لأن روح الرب يخلق فيك قلباً جديداً ولساناً جديداً وخليقة جديدة.

وبجانب الحمد والتعظيم، يكون الثمر الثاني من انسكاب الروح القدس في قلبك، أن تدرك أسرار الله أكثر من نبي، وترى فجأة أن الله أبوك. ليس إنسان يستطيع القول أن الخالق الأزلي، القادر على كل شيء هو أبوه. ومستحيل الفكر أن لله أولاداً، بطريقة جسدية. ولكن المولودين من الروح القدس يعرفون تلقائياً، أنهم ليسوا أناساً طبيعيين فقط، بل لأجل موت المسيح، حصلوا على حق التبني الإلهي. ودخل فيهم جوهر الله بالنعمة. ولما أتى الروح القدس إليهم عرفوا قلوبهم وشر كل البشر. ولكن انتصار المسيح أشرق على كل الظلمة، مانحاً لنا تأكيد تبريرنا. حتى نتنبأ أن ملكوت الله يأتي أكيداً وينتصر نهائياً، لأن القوة الموهوبة لنا هي عربون لمجد عتيد أبدي، غير فانٍ، نام غالب.

فنسألك مرة أخرى: هل قبلت الروح القدس؟ هل تحمد الله أبيك، وتمجد المسيح مخلصك بكل قلبك وسلوكك؟ هل تأكدت من أبوة الله وترقب مجيء المسيح الثاني؟ عندئذ نؤكد لك، أنك من مولودي الروح القدس، وواحد معنا في انكسار القلب والمحبة والفرح.

الصلاة: أيها الأب السماوي، نسجد لك بتهلل، لأنك فديتنا بابنك الحبيب من كل خبثنا، وغفرت لنا خطايانا كلها، وطهرت ضمائرنا بدم المسيح. ومألتنا بروحك القدوس الطاهر اللطيف. امسح كل شاب وبنات تطلبك من كل القلب، واملاهم بقدرتك. لأن ليس أحد، يقدر أن يخرج روحك من ذواتهم. فنؤمن بنعمتك وعملك وجريان خلاصك. آمين. تعال أيها الرب يسوع.

٨ ثُمَّ دَخَلَ الْمَجْمَعِ، وَكَانَ يُجَاهِرُ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مُحَاجًّا وَمُقْنِعًا فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَمْلُكُوتِ اللَّهِ. ٩ وَمَا كَانَ قَوْمٌ يَتَّقُسُونَ وَلَا يَقْنَعُونَ، شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ

أَمَامَ الْجُمْهُورِ، أَعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلَامِيذَ، مُحَاجًّا كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ
 أَسْمُهُ تِيرَانُسُ - ١٠. وَكَانَ ذَلِكَ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ، حَتَّى سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ
 جَمِيعَ السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَّا، مِنْ يَهُودٍ وَيُونَانِيِّينَ. ١١. وَكَانَ اللَّهُ يُصْنَعُ عَلَى يَدَيْ
 بُولُسَ قُوَاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، ١٢. حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلٍ أَوْ مَازِرٍ
 إِلَى الْمَرَضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمْ الْأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ مِنْهُمْ.

منذ مجيء المسيح الأول أصبح شعار تاريخ عالمنا كيان ملكوت الله على الأرض
 ونموه وإكماله. وكل التطورات الساسية والثورية والدينية والاقتصادية، ليست إلا
 مخاضاً لظهور ملكوت الله أبينا. وقد دعا يسوع لهذه المملكة الروحية الحاضرة فيه
 باستتار. فهو الملك الإلهي ورب الأرباب. ولكنه لم يسيطر الآن على شعوب الأشرار، بل
 أرسل روحه اللطيف المنسكب إلى قلوب المصلين. فمنذ هذا الوقت، حضر ملكوت
 الله مستتراً في الكنيسة الحقة. وامتد إلى كل القديسين الحامدين أمواتاً وأحياء، لأنهم
 شعب الله الحي. ولكننا نترقب وصول المسيح الظاهر، ليتضح لكل خليفة أنه رب
 المجد، وأن موكب انتصاره يمر بهتاف في كل البلدان. هل وصل ملكوت الله إلى
 قريتك ومدينتك ومدرستك؟ إن المسيح قال حيث يجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، هناك
 أكون في وسطهم.

إن عظات بولس عن ملكوت الله بمثل هذه الأفكار، كانت طيلة ثلاثة أشهر
 مواضيع أبحاثه مع المجتمعين في كنيس اليهود في أفسس. وكل أهل العهد القديم
 استمعوا بلذة وانتباه. لأن كل يهودي يترقب انبثاق سلطان الله على الأرض. ولكن
 بولس تقدم وقال: لا يأتي الملكوت في المستقبل، بل قد صار. فالملك مولود. وكان
 حياً، وقُتل وغلب الموت. وأطفاً غضب الله، ومحا خطايانا، وارتفع إلى أبيه مالكاً وبانياً
 ملكوته.

لم يناقش بولس ملكوت الله كموضوع فلسفي، بل أعلنه وطلب الخضوع الكامل له والتسليم إلى الملك الإلهي . فليس ديننا فكراً تقيماً، أو قانوناً مستحيلاً تطبيقه، بل التصاقاً بشخص حي يسوع المسيح المنتصر على الموت والشيطان .

لم يكن كل المستمعين في كنيس أفسس موافقين على عظات بولس . ولم يتوبوا جميعاً، بل أن بعضهم تقسى، وعارضوا الرسول وشتموه جهراً . وللعجب فإن عامة الناس لم يسكتوهم، إنما بقوا صامتين، وأرادوا مشاهدة الفرقة التي ستغلب . عندئذ قرر بولس الانعزال، لأن كرازة الإنجيل ليست مسابقة، بل إعلان وخلص وفداء . فمن يسمع ويطع يخلص . ومن يقبل المسيح مخلصاً شخصياً يعيش إلى الأبد .

وبعض المستمعين قرروا نهائياً تسليم حياتهم ليسوع، وتبعوه وأرادوا أن يسمعوا أكثر عن رهم الحي، فقد أصبحوا تلاميذ . وأفرز بولس هذه الجماعة المستعدة للملكوت الله، من الشاميين والسامعين بلا مبالاة، وكون من التلاميذ كنيسة حية .

ولهذه الغاية استأجر بولس داراً كبيرة مشابهة للجامعة . ولم يعلم المستمعين يوم السبت فقط، بل وزع كل يوم للجائعين إلى خبز الحياة الغذاء الروحي . ويا للعجب! فإن بولس كان يشتغل صباحاً وبعد الظهر بيديه لكسب معيشته . ووعظ ظهراً ومساءً في أوقات الاستراحة . فهذا الرجل الطرسوسي كان ملبوساً بمحبة الله وممتلئاً بمواهب النعمة، وبذل حياته في سبيل ملكوت يسوع . ووعظ واشتغل بولس طيلة سنتين، بكل قوة قلبه وجسده رغم ضعفه الشخصي . حتى كملت نعمة المسيح في ضعفه .

وكثيرون من أهل القرى والمدن المحيطة تراكضوا إلى أفسس ليرى هذا الرجل الغريب اليهودي . وتكلموا عنه في السوق وفي مجالس النساء وحلقات الشبيبة . فكان هو موضوع الأبحاث . الكل شعروا أن بولس لم يقدم لهم أفكاراً فلسفية فارغة بمثل

عليها، بل تجري منه قوة الله مباشرة إليهم، مزعزة القلوب ومجددة الناس وخالقة رجاء في اليائسين.

وحدثت عجائب فائقة. لقد شفى المرضى أيام المسيح بلمس ملابسه. وبمرور بطرس شفى المرضى بفيئته. وعند بولس خطفوا وزرة مهنته أو منديله، الذي كان يمسح به عرقه. ولما تناوله المرضى شفوا، إن كانوا قد آمنوا بالمسيح. ولكن انتبه، فلم يقم بولس بعجائب وآيات، بل الله برهن قدرته وطرده أمراضاً وأرواحاً شريرة من المساكين بواسطة الإيمان بالمسيح، الذي كان بولس رسوله.

وابتداً في محافظة آسيا انتعاش روحي كبير، كما لم يحدث في أي منطقة من حوض البحر المتوسط قبلاً. لقد فكر بولس قبل سنين أن يذهب تلقائياً إلى أفسس لتبشيرها. أما الروح القدس فمنعه من الذهاب إلى العاصمة. والرسول أطاع جذب الروح، وانقذف إلى أوروبا. وللمرة الثانية رفض التجربة، ولم يبق في أفسس رغم الفرص الإيجابية. بل أتم نذره مطيعاً لربه. فلهذا أثبت يسوع الحي إطاعة عبده وفتح بواسطته كنوز ملكوته، وأظهر قدرته، لأن يسوع حاضر وعامل ومخلص حيث يستسلم الناس مطيعين لروحه.

الصلاة: نعظّمك أيها الأب السماوي، لموكب انتصار ابنك، الواصل إلينا اليوم، ونشكرك لأجل القوة الإلهية، النابعة من الصليب. قدسنا إلى طاعة كاملة. لتكن مشيئتك وليأت ملكوتك عندنا وفي كل الأرض.

١٣ فَشَرَعَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَّافِينَ الْمُعْزِمِينَ أَنْ يَسْمُوا عَلَى الَّذِينَ بِهِمْ
الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، قَائِلِينَ: «نُقَسِّمُ عَلَيْكَ بِيَسُوعَ الَّذِي
يَكْرُرُ بِهِ بُولُسُ!» ١٤ وَكَانَ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذَا سَبْعَةَ بَنِينَ لِسَكَاوَا، رَجُلٍ
يَهُودِيٍّ رَّبِيسٍ كَهَنَةٍ. ١٥ فَقَالَ الرُّوحُ الشَّرِيرُ لَهُمْ: «أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ،

وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟» ١٦ فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ الَّذِي
 كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشَّرِيرُ، وَعَلَبَهُمْ وَقَوِيَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ
 غُرَاةً وَجَرَّحِينَ. ١٧ وَصَارَ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ
 السَّاكِنِينَ فِي أَفَسُسَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ
 يَتَعَظَّمُ. ١٨ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقَرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ،
 ١٩ وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السَّحَرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحْرَقُونَهَا
 أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. ٢٠ هَكَذَا
 كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنُمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ.

إن إنشاء ملكوت الله حرب وكفاح بين السماء وجهنم، بين روح الله وروح
 الشيطان. فأما أن يفتح الناس أنفسهم للأرواح الشريرة أو لقوة أينا السماوي. فنجد
 ملبوسي جهنم وممثلةي محبة الله.

وقد حصل بعض المؤمنين في العهد القديم على القدرة أن يخرجوا باسم الرب الحي
 أرواحاً شريرة، كما نعلم هذا من الإنجيل، لأن الشياطين تقشعر من الله القدوس.
 ولكن اليهود لم يقدرُوا أن يسكبوا في المتحرر من الروح الشرير روحاً جديداً. فأصبح
 المتحررون بعض المرات أكثر شراً مما كانوا قبلاً.

وكان سبعة شباب هم أولاد لرجل اسمه سكاوا الذي سمى نفسه ادعاء رئيس
 الكهنة، يتجولون في أفسس ومحيطها مخرجين أرواحاً نجسة. وهؤلاء الشباب سمعوا
 عن بولس ولربما شاهدوا، كيف شفى باسم يسوع وغلب قوات نجسة ففكروا
 بتجريب استعمال اسم يسوع، ليربحوا من وراء قدرته. فاستخدموا اسم الأسماء
 كقاعدة للسحر. ولكنهم لم يعرفوا المخلص شخصياً، ولم يلتجئوا إلى قدرته ولم يؤمنوا به.
 هذا كان ذنبهم، لأنهم استخدموا اسم يسوع كسحر مجربين الله.

وروح الملبوس تحرك رأساً وصرخ بألم قائلاً: أعرف من هو يسوع . واسم بولس ليس غريباً عني . إن جهنم تعترف وهي تصر بأسنانها، أنها تعلم غالب الشيطان، ولا تستطيع أن تغلبه بعد، لأن حمل الله قد رفع خطية العالم، وأتم المصالحة بين الله والناس . فالأبالسة تعرف الصليب والمسيح الحي المقام من بين الأموات، وهي عالمة إقبال ساعة الدينونة . وبولس كان أحد سفراء المسيح، وكلماته معروفة ومسجلة في الدوائر السفلى . وأفكاره لم تكن باطلة، بل مفعمة القوة لإنشاء مكلوت الله على الأرض .

أها الأخ، هل أدركت أن جهنم تعرف يسوع وترتجف منه؟ كثيرون من الناس عمي ويسدون آذانهم ويقسون قلوبهم ضد الإنجيل . إنهم يسقطون غنمية لأيدي الشيطان . وهجوم الملبوس على السبعة شباب مجري الله كان دليلاً على هجوم الشيطان على الذين لم يطمئنوا في رحاب المسيح . فالأرواح لم تجد لها سلطة وقوة وحقاً في بولس وفي أعضاء جسد المسيح الروحي . ولكن من يبق بعيداً عن المخلص يقف بدون معرفة في دائرة الشيطان، لأن العالم كله قد وُضع في الشرير . أما المسيح فيتدخل إلى مملكة الشيطان ويحرر الأسرى ويخرجهم ظافراً . ومن يتبع المسيح يتخبر أن الغلبة التي تغلب العالم هي إيماننا .

وإن حدث أن سألك الناس: من أنت؟ فأجب . أنا خاصة يسوع المسيح، متبرر بدمه ثابت فيه . وإن شاء الرب تختبر بالإيمان في شخصيته، أن الناس يتحررون بواسطة شهادتك من سلطة الشيطان .

ولما سمع أهل أفسس أن اسم يسوع معروف في جهنم، وأن بولس هو سفير الرب الحي، وقع خوف على كل المفكرين . وفكروا في حالتهم وحالة أنفسهم، وتأكدوا من إتيان دينونة الله . فتأبوا حقاً وسجدوا ليسوع طالبيين السماح والخلص . ولم يعظموا بولس البتة، بل مجدوا يسوع المسيح، الذي فك قيود الخطية عن كثيرين في أفسس،

وحررهم من كابوس السحر. وقد أتى هؤلاء المنقذين من السحر، واعترفوا بذنوبهم ومكرهم وأعمالهم الظالمة جهراً أمام الرسول والشيوخ، ليتخلوا تماماً من كل خبثهم، وليشترك الإخوة الراسخون بصلاتهم للرب أن يحررهم دم المسيح إلى التمام، ويقدهم الروح القدس تقديساً أبدياً.

أبها الأخ إن المسيح ما يزال حتى اليوم مخلصاً قادراً أن يخلصك من سلطة الأرواح الشريرة. ربما استشرت عرافاً مرة، أو اتكلت على نوع من السحر. أو ذهبت إلى شيخ ليرقيك ويشفيك. أو آمنت بخرزة زرقاء أو إحدى وسائل الشرور الموجودة في محيطك. فنطلب إليك باسم المسيح أن تعترف بهذه الخطايا جهراً أمام الله. وإن أمكن أن تصلي مع خدام الرب الراسخين، لكي يحررك اسم يسوع من كل أربطة الشيطان. مع العلم أن من يعط للشيطان اصبعه الصغير عمداً، فإنه يأخذ منه اليد والذراع والجسد كله. ولكن من يتب من كل قلبه ويلتجئ إلى يسوع يحرره ابن الله تحريراً كاملاً. فلا تهمل ساعة خلاصك. اليوم يتحقق انتصار الله فيك إن آمنت بيسوع.

لقد حدثت طقطقة في جهنم لما أنشئت كنيسة المسيح في أفسس وهرب أفراد من الموت الأزلي إلى الحياة الأبدية. وإيمان المفديين المشترك وشركة صلواتهم أنزلت قوة كبيرة من المسيح إلى الكلمة المكروز بها، لأن ليس بسحر ولا بعقول بشرية، ولا بتقوى ناموسية يغلب المسيح ظلام الوثنيين بل بواسطة كلمة عبده فقط. ولا يمنحك المسيح اليوم قوة أخرى قادرة أن تغلب العالم غير الإنجيل الشريف. فاملاً فؤادك بكلمة ربك، لكي تثبت في شركة المصلين، فيحرر المسيح بواسطة خدمتكم المشتركة كثيرين من الملبوسين ويثبتهم في ملكوته. وهذه هي الغلبة، التي تغلب العالم إيماناً.

الصلاة: نسجد لك أيها الرب يسوع، المنتصر على الموت والشيطان والخطية. أنت القدوس الأزلي، ولم تسقط في تجربة. اغفر لنا ذنوبنا وحررنا من كل ارتباط شيطاني. ونجنا وكل الذين يطلبونك، وثبتهم في شركة

القديسين . عليك نتكل وإياك نعظم . أنت مخلصنا وناصرنا ومكملنا .
أمين .

مسابقة تبشير بولس للأمم

إن جاوبت على ٢٥ سؤال من هذه الأسئلة الواحد والثلاثين التالية التي تعالج الأصحاحات ١٣ - ١٩ من سفر أعمال الرسل بصحة وصواب نرسل لك الكتاب الذي تختاره من جدول مطبوعاتنا المرفقة في هذا الكتاب.

- ١ - من هو الروح القدس؟ وبماذا أمر المصلين في أنطاكية؟
- ٢ - لماذا اغتاز بولس، وكيف عملت يد الرب مع كلمته؟
- ٣ - ما هي القوة الدافعة والهدف في تاريخ الله مع البشر؟
- ٤ - بماذا كرز بولس عن قيامة يسوع؟ وما هي البشارة التي علقها على قيامته؟
- ٥ - كيف شهد بولس بحقه في تبشير الأمم. وكيف تحقق هذا الإيمان في الوثنيين؟
- ٦ - لماذا هرب بولس وبرنابا من مدينة إلى مدينة؟

٧ - لماذا سمى بولس كل الآلهة بأباطيل؟

- ٨ - ماذا عمل بولس وبرنابا في الكنائس الحديثة أثناء عودتهما إليها؟
- ٩ - ما هو الفكر الجديد الذي اختبره الرسولان نتيجة تبشيرهما في سفرتهما الأولى؟
- ١٠ - لماذا لم تقرر الكنيسة في انطاكية من نفسها حلاً للمشكلة بل طلبت من الرسل في أورشليم حلاً نهائياً لها؟

١١ - ما هي العبارة التي قالها بطرس وهي شعار عظمته. ولماذا اعتبرتها كنيسة المسيح أساساً للخلاص؟

١٢ - ما الفرق بين الامتناع عن بعض الأشياء في سبيل المحبة وحفظ الناموس لأجل الخلاص؟

- ١٣ - ما هي الأفكار الرئيسية في القرار الذي اتخذته المؤتمر الرسولي في أورشليم؟
- ١٤ - ما هي الغاية المبدئية والدافع لسفرة بولس التبشيرية الثانية؟
- ١٥ - هل كان ختن تيموثاوس ضرورياً أم لا. ولماذا؟

١٦ - ماذا يعني منع الروح القدس للمؤمنين من خدمتهم. وماذا تعني دعوتهم لخدمة جديدة؟

- ١٧ - ما هي الأعجوبة في حياة ليديا. ولماذا عمّد بولس بيتها كاملاً؟
- ١٨ - ما هو الكذب الذي كان في قول العرافة المدبوسة. وما هو الحق الذي قاله بولس؟
- ١٩ - لماذا رتل السجناء المعذبون ترانيم الحمد في غسق الليل؟
- ٢٠ - لم تكوت الآية عدد ٣١ من أهم كلمات الكتاب المقدس؟
- ٢١ - كيف يكون يسوع المسيح ملك الملوك ورب الأرباب؟
- ٢٢ - كيف كانت العادة عند تبشير بولس إذا دخل مدينة؟
- ٢٣ - لم احتد بولس من الآلهة المتعددة في أثينا؟
- ٢٤ - ما هي الأفكار الثلاثة في أول جزء من عظة بولس عن الله أمام فلاسفة أثينا؟
- ٢٥ - ما هو المخرج الوحيد من دينونة الله في يوم الدين؟
- ٢٦ - ما هو وعد المسيح الخاص الذي تلقاه بولس في كورنثوس؟
- ٢٧ - ما هي المدن الأربع التي زارها بولس في نهاية سفرته التبشيرية الثانية؟
- ٢٨ - ما هي العجائب الأربع التي تمخض عنها الاجتماع بين أبلوس والزوجين العاملين؟
- ٢٩ - كيف حصل الرجال في أفسس على الروح القدس؟ وكيف تستطيع الحصول على هذا الروح المبارك؟
- ٣٠ - كيف ظهر ملكوت الله في أفسس؟
- ٣١ - لم تعظم اسم يسوع وكلمته في أفسس تعظيماً كبيراً؟
- الرجاء أن تكون المسابقة التي ترسلها إلينا على ورقة مستقلة، دون أن تضع فيها أي خطاب أو ملاحظة أو أسئلة أو أشياء أخرى.

٣ - الرسول يخطط لعودته إلى أورشليم وتقدمه من ثم إلى رومية (١٩: ٢١ - ٢٢)

٢١ وَلَمَّا كَمَلْتُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَضَعْتُ بُولُسَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ بَعْدَمَا يَجْتَازُنِي
مَكِدُونِيَّةً وَأَخَائِيَّةً يَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، قَائِلًا: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ
يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَّةً أَيْضًا». ٢٢ فَأَرْسَلْتُ إِلَى مَكِدُونِيَّةٍ اثْنَيْنِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا
يَخْدُمُونَهُ: تَيْمُوثَاوُسَ وَأَرَسْطُوسَ، وَلَبِثَ هُوَ زَمَانًا فِي أَسِيَّا.

أطلق الرومان كلمة آسيا أولاً على إحدى المناطق التابعة لهم في الأناضول. وكانت
أفسس عاصمة هذا الإقليم ومحوراً للمواصلات. ثم بعدئذ أطلقت هذه الكلمة (آسيا)
على القارة الآسيوية كلها، التي لم تعرف بدقة بحدودها ومناطقها وتفصيلاتها إلا منذ
قرن تقريباً، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل.

وفي تلك المنطقة الأناضولية التي سميت آسيا أولاً، بشر بولس زهاء سنتين
ونصف، وأشبع الجياح إلى البر. فنشأت كنيسة حية شعت أنوار محبتها على محيطها،
وإلى آخر قرية من المحافظة دخلت بشرى الخلاص. فأصبحت أفسس المركز الثالث
الرئيسي بعد أورشليم وانطاكية لانطلاق الإنجيل إلى روما. وقد كتب بولس من هذه
العاصمة رسالتيه الغيورتين إلى أهل كورنثوس، وتأم من مشاكلهم مصلياً، حتى أرشد
الرب الإخوة هناك إلى تمييز الأرواح، وحررهم من العقد الفكرية والنفسية.

وفي فترة بقاءه في هذه المدينة قام بولس بمشروع جمع تبرعات لكنيسة أورشليم
المحتاجة، وأشرك الكنائس اليونانية والأناضولية في هذا المشروع الهام، كما نقرأ في
رسالته الثانية الأصحاح ٨-٩. وبقيت هذه المدينة مئات السنين بعد ذلك محوراً
للمسيحية، حيث رعى الرسول يوحنا خراف المسيح هنالك. وذكرها الرب الحي

ليوحنا في رؤياه كأم الكنائس في أولها (رؤيا ٢: ١-٧). وفي زمن القياصرة البيزنطيين عقدت بأفسس إحدى المؤتمرات المسكونية سنة ٤٣١ ب م.

وفي نهاية خدمة بولس هنالك سنة ٥٥ إذ شكر المسيح لأجل انتصاره في آسيا الصغرى، وضح الروح القدس لرسول الأمم، أنه عليه قريباً أن يرجع إلى أو «شليم». ليربط الكنيسة الجديدة بالكنيسة الأولى في القدس.

ولكن بولس أراد أن يرى أعضاء الكنائس اليونانية المحبوبين مرة أخرى، وخطط في صلوات كثيرة و بإرشاد الروح القدس للسفر أولاً غرباً نحو روما وبعدئذ إلى الشرق تجاه أورشليم.

وعلم الرسول أن المدينة المقدسة، ليست هي نهاية المطاف في سفراته التبشيرية، لأن الروح القدس أعلن له، أن روما ستكون هدفه الأخير. فالإنجيل مندفع من أورشليم إلى روما، ومن مركز الروح القدس إلى مركز السلطة المدنية، لكي يغلب سلاح البر كل الأسلحة الظالمة. فما وجدت بلدة ولا حزب ولا دين إلا ويطلب المسيح منه الخضوع. إنه هو الرب وأمامه ستجتو كل ركبة، مما في السموات وما على الأرض وتحت الأرض، وتعترف كل الألسنة أن يسوع المسيح هو الرب لمجد الله الأب. فتعظيم هذا الاسم الفريد كان الدافع والضرورة في رحلات بولس التبشيرية.

ولم يكن بولس عبقرياً منعزلاً في ملكوت الله، بل خدم مشتركاً مع إخوة كثيرين، الذين هم يمثلون جسد المسيح الروحي. وليس أحد من الإخوة قادراً على الخدمة دواماً بدون إخوته الآخرين. فنعترف بأننا محتاجون إلى صلواتك وشركتك، كما أنك تحتاج إلى خدمتنا وابتهاالاتنا. فنصلي لأجلك. فهل تصلي لأجلنا عملياً؟ لقد بعث بولس تيموثاوس مهنداً لسفرته، الذي خدمه بأمانة كابنه. وتيموثاوس هذا الخليط الدم كان همزة الوصل بين الرسول والكنائس المؤسسة جديداً في أغلب الأحيان. وها هوذا الآن يمهد الطريق لبولس لسفرته الوداعية الكبيرة.

الصلاة: نشكرك أيها الرب المسيح، لأن ليست السلطة ولا الشيطان يستطيع منع موكب انتصارك. لقد أدخلتنا إلى رحاب ملكوتك. علمنا الإطاعة لصوت روحك القدوس، لكي نركض حيثما تريد، ونقف حيثما تشاء.

٤ - ثورة صاغة الفضة في أفسس (١٩: ٢٣ - ٤١)

٢٣ وَحَدَّثَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ شَعْبٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ بِسَبَبِ هَذَا الطَّرِيقِ،
 ٢٤ لِأَنَّ إِنْسَانًا اسْمُهُ دِيمِثْرِيُوسُ، صَائِعٌ صَانِعُ هَيَاكِلِ فِضَّةٍ لِأَرْطَامَيْسَ،
 كَانَ يُكَسِّبُ الصَّنَاعَ مَكْسَبًا لَيْسَ بِقَلِيلٍ. ٢٥ فَجَمَعَهُمْ وَالْفَعْلَةَ فِي مِثْلِ
 ذَلِكَ الْعَمَلِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سَعَتَنَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ. ٢٦ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَتَسْمَعُونَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَفْسُسَ فَقَطْ، بَلْ مِنْ
 جَمِيعِ أَسِيَّا تَقْرِبًا، اسْتَمَالَ وَأَزْلَعُ بُولُسُ هَذَا جَمْعًا كَثِيرًا قَائِلًا: إِنَّ الَّتِي تُصْنَعُ
 بِالْأَيْدِي لَيْسَتْ إِلَهَةً. ٢٧ فَلَيْسَ نَصِيبُنَا هَذَا وَحْدَهُ فِي خَطَرٍ مِنْ أَنْ يَحْضَلَ
 فِي إِهَانَةٍ، بَلْ أَيْضًا هَيْكَلُ أَرْطَامَيْسَ - الإِلَهَةِ الْعَظِيمَةِ - أَنْ يُحْسَبَ لَا
 شَيْءٌ، وَأَنْ سَوْفَ تُهْدَمُ عَظَمَتُهَا، هِيَ الَّتِي يَعْْبُدُهَا جَمِيعُ أَسِيَّا وَالْمَسْكُونَةُ».
 ٢٨ فَلَمَّا سَمِعُوا امْتَلَأُوا غَضَبًا، وَطَفِقُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «عَظِيمَةُ هِيَ
 أَرْطَامَيْسُ الْأَفْسُسِيِّينَ». ٢٩ فَامْتَلَأَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا اضْطِرَابًا، وَأَنْدَفَعُوا
 بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى الْمَشْهَدِ خَاطِفِينَ مَعَهُمْ غَايُوسَ وَأَرِسْتَرُخُسَ الْمَكِدُونِيِّينَ،
 رَفِيقَيْ بُولُسَ فِي السَّفَرِ. ٣٠ وَلَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ لَمْ
 يَدْعُهُ التَّلَامِيذُ. ٣١ وَأَنَاسٌ مِنْ وُجُوهِ أَسِيَّا - كَانُوا أَصْدِقَاءَهُ - أَرْسَلُوا
 يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى الْمَشْهَدِ. ٣٢ وَكَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ
 بِشَيْءٍ وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ، لِأَنَّ الْمُحْفَلَ كَانَ مُضْطَرِبًا، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَدْرُونَ

لَأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا قَدْ اجْتَمَعُوا! ٣٣ فَأَجْتَذَبُوا إِسْكَندَرَ مِنَ الْجَمْعِ، وَكَانَ
الْيَهُودُ يَدْفَعُونَهُ. فَأَشَارَ إِسْكَندَرُ بِيَدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَجَّ لِلشَّعْبِ. ٣٤ فَلَمَّا
عَرَفُوا أَنَّهُ يَهُودِيٌّ، صَارَ صَوْتُ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمِيعِ صَارِحِينَ نَحْوَ مُدَّةِ
سَاعَتَيْنِ: «عَظِيمَةٌ هِيَ أَرْطَامِيسُ الْأَفْسُسِيِّينَ!».

عزم بولس على الذهاب إلى أورشليم، ولكنه تباطأ وبقي في آسيا. وقد شاء الرب
أن يلقنه درساً صعباً في الكفاح مع الأرواح وامتحان إيمانه.

كان في أفسس هيكل مشهور للآلهة أرتاميس. وقد انتصب بمئة وستين عموداً
مرمياً على علو تسعة عشر متراً. وتمثال الآلهة كان مصنوعاً من خشب أسود متين.
وكان بولس خلال السنتين اللتين أقام بهما في أفسس، قد علم أهلها إن كل الآلهة
أباطيل، وأن الهياكل فارغة وبدون معنى. فامتنع المؤمنون بالمسيح عن الاشتراك
بالطقوس الأرتاميسية، وهزوا رؤوسهم إشفافاً بالذين اتكلوا على أصنام مصنوعة من
حجر وخشب مذهب.

وهذا الابتعاد عن الاعتقاد بالآلهة المتحجرة، سرعان ما لاحظته بياعو التحف
والأيقونات والصاغة الذين كانوا يصنعون هياكل من فضة مصغرة من هيكل
أرتاميس العظيم، ويبيعونها للحجاج بربح كبير. وفي وادي النيل وبلاد الهند اكتشفوا
في هذه الأيام بعضاً من هذه النماذج الأرتاميسية الفضية، التي كان يشتريها السواح
لحماية أنفسهم، ويأخذونها معهم إلى بلادهم. ولكن منذ أعلن بولس أن المسيح هو
رب الأرباب، اضمحلت أرزاق هؤلاء الصياغ، لأن كل متجدد يعرف أن الكتابة والخرز
وكل ما يستعمله الناس للحماية والحفظ ليس إلا غروراً وكذباً وخداعاً بلا قوة.

عندئذ جمع أحد الصاغة وهو موظف في الهيكل أيضاً، واسمه ديمتريوس كل
شركائه ووضح لهم خطر الحالة، وأن الجوع مترص بهم، لأن بولس جذب في بلدتهم

وسائر البلاد الآسيوية الناس من التقاليد وإيمان الآباء، قائلاً أن كل الأصنام والصور ليست إلا هباءً باطلاً.

وفهم ديمتريوس زعيم الصياغ، أنه ليست فقط النماذج المصغرة للهيكل باطلة عند بولس، بل أيضاً الهيكل برمته، مما يؤرث الخطر على المدينة كلها، لأن زعامتها الدينية تضمنحل واقتصادها يخرب. فاعتبر بولس أنه العدو الأكبر لمدينة أفسس العاصمة.

فجن الصناع العاملون في الصياغة، وانطلقوا راكضين متظاهرين علناً صارخين بتأييد عقيدتهم «عظيمة هي أراطاميس الأفسسيين». ولما وجد الهائجون زميلي بولس خطفوهما. ولكن لم يصبهما ضرر، لأن يد الرب حمتهما وسط الهيجان. لم يكن بولس جباناً وأراد تأييد زميليه، فقام للمبادرة إليهما. ولكن التلاميذ المجتمعين للصلاة أخذوه ومنعوه. عالمين ألا معنى للقول والشهادة أمام جمهور أسكرته التخيلات وتملكه الغرور، فراح يتدفق كنهز كبير يخيف وسط الشوارع. ففي مثل هذه التيارات الصاخبة يفقد الفرد شخصيته وتفكيره لمدة، ويلتحم الجميع في روح واحد، يدفعهم بلا روية. فقد صاروا نفساً واحدة، ليس للخير بل للخراب، وحدة شريرة حسب الروح الذي حل فيهم.

ولعل بولس الجريء كان رغم ضغط أتباعه عليه مزمماً أن يدخل إلى المدرج، حيث يجتمع الشعب في الملمات والأفراح عادة. وكان هذا المكان يسع خمسة وعشرين ألف شخص. وقد أرسل فجأة المسؤولين عن الهياكل في العاصمة وسائر آسيا الصغرى خبر لبولس، مفاده أن حضوره إلى المدرج الممتلئ بالناس الساخطين عليه لا ينفع البتة بل يضر، وألحوا على بولس أن يبقى بعيداً عنهم. أما الشعب في ذلك المدرج فكان يصرخ. وديمتريوس مسبب هذا الهيجان اختفى، لأن المظاهرة لم تتم بإذن من البلدية. وكان كل هيجان شعبي ممنوعاً من حكام الرومان ونظام البلدة. فخاف ديمتريوس من القصاص. والجمهور المجنون هاج بلا قائد في المدرج الواسع.

عندئذ ابتدأ اليهود المبغضون لبولس، أن يدفعوا يهودياً آخر إلى الأمام. وكان على الأغلب مسيحياً، ليدافع عن بولس والكنيسة. فقبض الجمهور على هذا الشاب اسكندر كذبيحة مقبولة، ورفعوه إلى المنبر في وسطهم. لقد حاول التكلم لأجل الكنيسة، لكن سرعان ما أدرك الجمهور، أن المتكلم ليس بولس بالذات، بل يهودي آخر. فانفجروا وصبوا حقدهم على اليهود في شخص اسكندر هذا، وزجروا مدة ساعتين كاملتين بعقيدة إيمانهم صارخين: عظيمة هي أرتاميس الأفسسيين.

واليوم لا يعرف أحد هذه الآلهة أرتاميس. فكان الحق مع ديمتريوس الصائغ، الذي قال أن شهرتها ستزول بسبب انتشار الإنجيل. ولكن آنذاك في ذلك الموقف كان عشرات الألوف مستعدين في سبيلها، أن يمزقوا اسكندر قطعاً وإرباً. فصلت الكنيسة وبولس لأجل هذا المتضايق ورفيقاه الاثنتين. وبسط الرب يده فوق شهوده، حتى لم تظلم أيدي الحاقدين، ولم يصيبوا شعرة من رؤوسهم. إلا أن الهوا ارتج من صراخ الجماهير المتصرفة كوحوش ملتحمة بروح شرير.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأن جيش ملكوتك أقوى من جنود الشيطان، ولم يسقط أحد من أولادك وسط الجماهير الهائجة في أفسس. علمنا الاتكال عليك، لكيلا نخاف من إنسان أو روح، لأنك اشتريتنا لله خاصة بدمك الثمين.

٣٥ ثُمَّ سَكَنَ الْكَاتِبُ الْجَمْعَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْأَفْسُسِيُّونَ، مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ أَنَّ مَدِينَةَ الْأَفْسُسِيِّينَ مُتَعَبَّدَةٌ لِأَرْطَامِيسِ الْإِلَهِةِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّمْتَالِ الَّذِي هَبَطَ مِنْ رَفْسٍ؟ ٣٦ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تُقَاوَمُ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ وَلَا تَفْعَلُوا شَيْئاً اقْتِحَاماً. ٣٧ لِأَنَّكُمْ أَتَيْتُمْ بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، وَهَمَّا لَيْسَا سَارِقِي هَيَاكِلِ، وَلَا مُجَدِّفَيْنِ عَلَى إِلَهَتِكُمْ.

٣٨ فَإِنْ كَانَ دِيمِتْرِيُوسُ وَالصُّنَاعُ الَّذِينَ مَعَهُ لَهُمْ دَعْوَى عَلَى أَحَدٍ، فَإِنَّهُ تُقَامُ أَيَّامٌ لِلْقَضَاءِ، وَيُوجَدُ وُلَاةٌ، فَلْيُرَافِعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ٣٩ وَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ شَيْئًا مِنْ جِهَةِ أُمُورٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ يُقْضَى فِي مَحْفَلٍ شَرْعِيٍّ. ٤٠ لِأَنَّنا فِي خَطَرٍ أَنْ نُحَاكَمَ مِنْ أَجْلِ فِتْنَةِ هَذَا الْيَوْمِ. وَلَيْسَ عَلَيْنَا يُمْكِنُنَا مِنْ أَجْلِهَا أَنْ نُقَدِّمَ حِسَابًا عَنْ هَذَا التَّجْمَعِ». ٤١ وَمَا قَالَ هَذَا صَرَفَ الْمَحْفَلِ.

كان رجل حكيم بجلس في المدرج بين الهائجين، هادئ الأعصاب ومتفهماً شعبه. وهو رئيس البلدية. ولقبوه بالكاتب. فلم يحاول تكليم الصارخين، بل تركهم للزجر والعجيج ساعتين، مفتكراً أنهم حالما يتعبون يقرعهم تقريعاً. ولما رأى أن الأكثرية قد تعبت في الجو الحار، قام وابتدأ التكلم، فصمت الجمهور صمتاً كاملاً. وأبرز المسؤول أولاً شهرة الأفسسيين. وشهد أن الصنم الحشبي الأسود لأرطاميس الآهة قد هبط من السماء. ولا ضرورة للمجادلة مطلقاً. كل العالم يعرفه. ولا أحد ينكر هذا الاعتقاد. فالهدوء واجب ضروري، لكيلا يقع أي عمل متسرع. وهو مستعد للبت بكل التفاصيل.

وبعدئذ بين أن ريفقي بولس والشاب اسكندر، لم يسرقوا شيئاً، ولم يجدفوا على الهياكل، كما اتضح من التحقيق، الذي أجراه أثناء صراخهم مدة الساعتين. فهؤلاء الثلاثة أبرياء. والجمهور هو الملام، لأنهم خطفوهم بلا حق.

وبما أن ديمتريوس زعيم الصاغة لم يقدم شكوى رسمية، والغالب أنه لم يحضر فيما بعد إلى المحفل، خوفاً من اتهامه بالثورة، فقد طلب الكاتب من جماعة الصياغين أن يتقدموا إليه بشكوى رسمية، إن كان لهم أية أدلة اتهامية ضد شخص معين. فتسير القضية بطريقها القانوني.

واستمر يهدئ الشعب أكثر فأكثر، إذ لم يمنعهم من تبلور رأيهم العام واتخاذهم قراراً جماعياً، بل طلب منهم تقديم طلباتهم في اجتماع رسمي يحضره كل الأهالي الذين لهم

حق التصويت . وهذه الأدلة من لوقا تعطينا بصيرة عميقة لكيفية تنظيم المدن في الحضارة اليونانية أثناء الاستعمار الروماني .

وفي النهاية هدد رئيس البلدية الجماهير المصغية إلى كلامه، ودلهم على خطر غضب الرومان، الذين سحبوا من كل مدينة غير مستحقة امتيازات، كما أنهم منحوا لكل جماعة منظمة امتيازات جديدة . فليس أحد من أهل أفسس أراد أن يكون سبباً لفقدان لطف المعاملة الرومانية. بل بالعكس فالكل سعوا نحو هذه الغاية وازديادها . فهدأت رؤوس المجانين خلال خطاب الكاتب الحكيم، وعاد الجميع إلى بيوتهم ككلاب مقعية .

٥ - السفرة الأخيرة إلى مكدونية واليونان

(٢٠: ١ - ٢)

الْأَصْحَاحُ الْعَشْرُونَ ۚ اوبَعْدَمَا انْتَهَى الشَّعْبُ، دَعَا بُولُسُ التَّلَامِيذَ وَوَدَّعَهُمْ، وَخَرَجَ لِيَذْهَبَ إِلَى مَكْدُونِيَّةَ . ٢ ۚ وَلَمَّا كَانَ قَدْ أَجْتَاَزَ فِي تِلْكَ النُّوَاحِي وَوَعَّظَهُمْ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ، جَاءَ إِلَى هَالَسَ، ٣ فَصَرَفَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .

أدرك بولس في الشعب الأفسسي من جديد أن الكنيسة المنتشرة ليست مؤمنة من الخطر والاضطهاد بل بالعكس، فبمقدار ازدياد البركة تزداد هجومات إبليس أيضاً . فعلى المؤمنين في الكنائس الكبيرة أن يصلوا بانتباه «لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير» . لقد صلى بولس وأتباعه الأمانة خلال مدة الهيجان، فهدأ الرب العاصفة وخلص المتضايقين، كما انتهر الزوبعة على بحيرة طبريا، فصار هدوء عظيم .

وبعد انفجار البغضة في أفسس للمؤمنين، أن بولس لا يقدر البقاء في المدينة والمنطقة، لأن حب الانتقام فار في صدور الغوغائيين . ولم يعد يستطيع الرسول التجول منفرداً في الطرق والأزقة . ولكن بولس الأبوي لم يهرب خوفاً من الخطر الجاثم في

المدينة، بل طلب نخبة تلاميذ المسيح لاجتماع منظم، كان عكس الشغب الحاصل في المدرج. فعزى بولس الحزاني بحضور المسيح، الذي يضع روحه القدوس في كل أتباعه الأمانة.

هكذا ودع رسول الأمم أهل كنيسة أفسس بقلب أليم، وابتدأ بسفرته الطويلة، ماراً في مناطق فيليبى وتسالونيكى وبيرية. وهو نفسه يفسر اختباره في هذه الرحلة برسالته الثانية إلى أهل كورنثوس الأصحاح ٧:٥ بكلماته: لما أتينا إلى مكدوننية، لم يكن لجسدنا شيء من الراحة، بل كنا مكتئبين في كل شيء. من خارج خصومات من داخل مخاوف. لكن الله الذي يعزي المتضعين عزانا. فلم يسافر بولس لرحلة صيفية للاستجمام، بل دخل إلى الكفاح والحرب والجهد الجهد ضد التعصب والكرهية والتجارب. لقد امتلأ بولس بكلمة الله ووعظ بقوة الروح القدس، ليس من أجل التبشير فقط، بل لأجل التعليم والتنبيه لتقوية الكنائس. فكان بولس راعياً أميناً، طالباً الضالين، مضمداً الجراح مقاصصاً العنيدين.

ولما دخل بولس إلى مدينة كورنثوس سنة ٥٦ تقريباً، خدم مدة ثلاثة أشهر الكنيسة المزعزة من التجارب الفلسفية والحماسية. ولكنه وجد بجانب كل هذه الجهود وقتاً كافياً، ليؤلف أطول رسائله للكنيسة في روما، التي لم يؤسسها هو شخصياً. وهذه الرسالة إلى أهل روما، أبرز الرسول تعليمه بطريقة منظمة منطقية بعمق وقوة فائقة، الأمر الذي طلبه الفلاسفة منه في أثينا من قبل، ولكنه لم ينجز طلباتهم، لأنهم لم يكونوا ناضجين روحياً، ليدركوا هذه الأفكار المسيحية المبدئية. وهذه العظة بشكل رسالة إلى أهل رومية، لا تزال حتى اليوم أفضل عرض لمبادئ المسيحية بطريقة منظمة موجزة، حتى أن الروح القدس ييشر بكلمات بولس هذه العالم إلى يومنا هذا.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نشكرك، لأنك أنت المحافظ المنتصر. وتحفظ أحبائك في العواصف والضيق والهجومات والتجارب. اعطنا رعاة

أمناء في كنائسنا، ومصلين جراء، لنكرمك معاً بإيمان ثابت ومحبة فائقة ورجاء حي.

٦ - المؤامرة لقتل بولس في كورنث وأسماء رفاقه في عودته إلى أورشليم (٢٠:٣ - ٥)

ثُمَّ إِذْ حَصَلَتْ مَكِيدَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِ - وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى سُورِيَّةَ - صَارَ رَأْيِي أَنْ يَرْجِعَ عَلَى طَرِيقِ مَكِدُونِيَّةَ. ٤ فَرَأَفَقَهُ إِلَى أَسِيَّا سُوبَاتَرُسُ الْبِيرِيُّ، وَمِنْ أَهْلِ تَسَالُونِيكِي: أَرِسْتَرَخُسُ وَسَكُونْدُسُ وَغَايِسُ الدَّرَبِيُّ وَتِيْمُوثَاوُسُ. وَمِنْ أَهْلِ أَسِيَّا: تِيخِيكُسُ وَتَرْوَفِيمُسُ. ٥ هَهُؤَلَاءِ سَبَقُوا وَأَنْتَظَرُونَا فِي تَرُواسَ.

نظم بولس جمع التبرعات في كل الكنائس في مكدونية واليونان وآسيا والأناضول لأجل مساعدة الكنيسة في أورشليم المضطهدة. وتستطيع قراءة هذا الموضوع في ٢ كو ٨:١٦-٢٤. ولم يرد السفر إلى القدس منفرداً، بل في شركة أخوة مختارين، فيرافقه مندوبي عن كل كنيسة أسسها.

وحيث أن السفن كانت لا تبحر أثناء فصل الشتاء لسبب العواصف في حوض البحر المتوسط، فقد خطط بولس لسفرتة مع زملائه في وقت الربيع مبحرين من كورنثوس إلى سورية.

وأما اليهود في كورنثوس، فقد عزموا بمرارة على قتل بولس، لأنه سبب لهم رفضاً وعاراً أمام الوالي الروماني، لما اشتكوه فردت شكواهم. وربما فكر بعض المصممين على قتله أن يقتله ليحوز ويختلس المبلغ الكبير من المال الذي جمعه بولس لأهل أورشليم. أما المسيح فحافظ على عبده، وحماه من هذه المؤامرة الرديئة. وعندما علم بولس بهذه المؤامرة، قرر رأساً ألا يبحر بالسفينة، لأنه ربما كان التخطيط أن يقضوا عليه

فوق اليم، لكيلا يبقى منه أثر يدل على الجريمة. وهكذا اجتاز الطريق المتعب الطويل عائداً على قدميه إلى أفسس. وطول هذا الطريق مئات الكيلو مترات، ويستلزم لقطعه ساعات وأشهرًا، اجتازها الفريق البولسي معاً ميمماً وجهه شطر أورشليم.

ونقرأ على الأقل أسماء ثمانية من مرافقي بولس. والتأمل في هؤلاء الرجال يعطينا بصيرة بأحوال الكنيسة في اليونان والأناضول، وفكرة عن نتيجة عمل بولس التبشيري. وإن كانت لديك خارطة عن اليونان وآسيا الصغرى، فاطلع عليها في قراءتك لهذا الدرس، فتر المناطق الواسعة التي تأصل فيها الإنجيل والكنائس.

ونقرأ أولاً عن كنيسة بيرية، التي استودع فيها أحد الآباء المؤمنين ولده سوباترس المتجدد لبولس رفيقاً لسفرته، ليحمل باسم الإخوة تبرعاتهم إلى أورشليم، فإذا رغم ترك بولس السريع لبيرية وتوجهه إلى أثينا، لم تنته بمغادرته تلك الكنيسة، بل نمت وأصبحت في المسيح أمينة ثابتة.

ومن المدينة التجارية تسالونيكي رافقه عنها أرسترخس وسكوندس. فالأول كان رفيقاً لرسول الأمم سابقاً في أفسس، وكان أحد الشايعين اللذين خطفهما الجمهور إلى المدرج، وبقي محفوظاً في حماية المسيح. فلم يترك بولس رغم هذا الاختبار، بل أكمل الطريق معه، وعزاه لما احتجز في السجن الطويل المرير ورافقه أثناء سفرته إلى رومية رغم الأخطار الهائلة. كولوسي ٤: ١٠ وفيلمون عدد ٢٤.

وجاء معه من كنيسة فيلبي لوقا الطبيب نائباً عن المؤمنين في هذه المدينة، لأنه من الأصحاح ٦: ٢٠ فصاعداً نعود نقرأ أخبار أعمال الرسل في صيغة نحن. وهكذا ابتداء الطبيب البشير سفرته الطويلة المهمة، التي جمع فيها التفاصيل لإنجيله الشهير، وقابل الأشخاص ليبيني على شهاداتهم سفر أعمال الرسل.

وليس كنائس اليونان ومكدونية فقط هي التي أرسلت مندوبين وعطايا إلى الكنيسة الأورشليمية، بل أيضاً المؤمنين من الأناضول وآسيا اشتركوا في هذه السفرة. فنقرأ بجانب تيموثاوس الزميل الأمين لبولس ألا هو غايوس من درية، علامة أن العلاقة بين هذه الكنائس في آسيا الصغرى والرسول لم تنته البتة طيلة السنين العديدة.

وأتى من أفسس الأخ تيخيكوس، الذي رافق بولس أيضاً في سجنه الطويل. وكان هو كاتباً مسلماً الرسائل إلى أهل أفسس وكولوسي وفيلمون. فبقي هذا الرجل رقيقاً للرسول عبر السنين من اليونان إلى أورشليم، والتقى به في رومية مرة أخرى خادماً وكاتباً له.

ونقرأ عن تروفيموس من أفسس، أنه أصبح في أورشليم سبب سجن الرسول، لأن اليهود المتعصبين زعموا أن بولس أخذ هذا الشاب الأممي الغير المختون وقاده إلى داخل الهيكل.

فعودة بولس إلى أورشليم أشبهت موكب انتصار المسيح، لأن الرسول أتى بغنيمة محبة الله الغنية، مرافقاً بأناس مؤمنين مندوبين عن الأمم. ولم يزوروا الكنيسة الأصلية بكلمات كثيرة فارغة، بل جمعوا تبرعات مالاً غزيراً وقصدوا وضعه في هيكل الروح القدس أي في شركة القديسين.

الصلاة: أيها الرب المسيح، نشكرك لأنك اخترت من كل البلدان أناساً يتبعونك في طريقك كحمل الله، ويضعون أجسادهم وأنفسهم ذبيحة مرضية لله. فنطلب إليك أن تقبلنا وأولادنا وأصدقاءنا وأقرباءنا وتقدسنا لخدمة أبدية مشتركة.

٧ - عظة الليل والعشاء الرباني في ترواس

(١٢ - ٦:٢٠)

٦ وَأَمَّا نَحْنُ فَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ مِنْ فِيلِيبِّي، وَوَأَفِينَاهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَرُوسَ، حَيْثُ صَرَفْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ . ٧ وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزًا، خَاطَبَهُمْ بُولْسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ . ٨ وَكَانَتْ مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ فِي الْعَلِيَّةِ الَّتِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهَا . ٩ وَكَانَ شَابٌّ أَسْمُهُ أَفْتِيخُوسُ جَالِسًا فِي الطَّاقَةِ مُتَثَقَلًا بِنَوْمٍ عَمِيقٍ . وَإِذْ كَانَ بُولْسُ يُخَاطَبُ خِطَابًا طَوِيلًا، غَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَسَقَطَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْأَسْفَلِ، وَحَمَلَ مَيِّتًا . ١٠ اِنْفَرَزَ بُولْسُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ وَأَعْتَنَقَهُ قَائِلًا: «لَا تَضْطَرُّوْا لِأَنَّ نَفْسَهُ فِيهِ» . ١١ ثُمَّ صَعِدَ وَكَسَّرَ خُبْزًا وَأَكَلَ وَتَكَلَّمَ كَثِيرًا إِلَى الْفَجْرِ . وَهَكَذَا خَرَجَ . ١٢ وَأَتَوْا بِالْفَتَى حَيًّا، وَتَعَزَّوْا تَعَزِيَةً لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ .

إن مدينة ترواس المهدي لأناشيد هوميروس واساطير اليونان الكثيرة قد صارت من قبل نقطة الانطلاق لتبشير أوروبا ببولس وزملائه . وبعد الشعب الذي حصل ضد الرسول في أفسس أتى إلى ترواس وأسس هناك باسم المسيح كنيسة حية (٢ كورنثوس ١٢:٢) . وفي عودته إلى أورشليم زار للمرة الأخيرة هذه المدينة . وصرح لوقا أنهم احتاجوا للسفر من كفلا ميناء فيليبس لترواس إلى خمسة أيام لبليالها، بينما احتاجوا ليومين فقط في عبورهم الأول من آسيا إلى أوروبا . وهذا يدلنا على أنه في الفترة الأخيرة من سفرة بولس أصبح كل شيء أصعب وأعدت وأكثر مضادة . ولكنهم تحملوا كل شيء بصبر ورجاء وقوة نامية .

ونسلم عن الاجتماع في ترواس لأول مرة في سفر أعمال الرسل، أن المؤمنين من الأمم لم يجتمعوا يوم السبت في عيد اليهود، بل في أول يوم من الأسبوع، وكسروا في الشركة الخبز كعشاء رباني وفكروا بموت ربهم إلى أن يجيء . فقيامته المسيح وحضوره في سر العشاء وقوته في الروح القدس كانت للمسيحيين الأولين الأسس لحياتهم الإيمانية . فأفكارهم دارت حول الرب الحي، الذي يستمع لصلواتهم ويررهم ويقدهم، ويشفع فيهم عند الله ويكملهم، ليستحقوا استقباله عند مجيئه الثاني مزينين بأعمال صادرة من الروح القدس .

وأطال بولس عظته . ولم يكمل مستمعوه بعد عشرين دقيقة . ولم يقل أحد بعد ساعة . يكفي لنرجع إلى بيوتنا . إنما نار الروح القدس تسربت من الرسول إلى القلوب وأنارتها وأنعشتها وقوتها . فالمصايح الكثيرة في العلية كانت رمزاً للأذهان العديدة التي أنارها الإنجيل . فأصبح نور عظيم من مجموعة هذه الأنوار المضيئة في الظلمة .

وكان دخان كثير من المصايح ساعد في استرخاء الحضور ونعسهم قليلاً . وأحد الشبان واسمه أفتيخوس جلس على رفرف الشباك، ليشم هواء نقياً . ولعله تعب أثناء النهار، فكان منهوكة . وأراد سماع عظة بولس، ولكن أجفان عينيه انطبقت أكثر فأكثر، فنام ورأسه بهز، وما لبث أن مال إلى جانب، فسقط إلى الحضيض سقوطاً عظيماً من ارتفاع ثلاث طبقات .

وهذا يذكرنا بما قاله يسوع: اسهروا وصلوا لكيلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط . وأما الجسد فضعيف . ونعترف أن الوعي والانتباه أثناء العظة ومطالعة الكتاب المقدس عمل ثقيل . وكثير من الكنائس تميل إلى النوم بسبب العظات الكثيرة الطويلة، وتسقط رغم الإنجيل الكامل إلى الموت الروحي في الخطايا والتخيلات والسطحية .

فتجمد أعضاء كنيسة ترواس فزعين عند سقوط الشاب. أما بولس فهورل سريعاً نازلاً إلى أسفل على الدرج. فالشاب كان ميتاً حقاً، وقلبه كف عن الخفقان. وقد أراد الشيطان أن يستهزئ على العظة عن المقام من بين الأموات بواسطة موت أحد مستمعيه. فاستاء بولس لفوز الشيطان. والروح القدس صور أمام عينيه معاملة النبي إيليا في الصرفند، حيث وضع رجل الله نفسه ثلاث مرات على ابن الأرملة الميت فأعاده بصلاة الإيمان إلى الحياة (الملوك الأول ١٧: ١٧-٢٤) فارتضى بولس أمام كل الحضور على الميت، ليس ثلاث مرات كييليا، بل مرة واحدة باسم يسوع وعانقه فتنفس. لقد استخدم بطرس في يافا لإقامة ميت. وحقق في هذين الزعيمين من الرسل ما أمر به تلاميذه في إنجيل متى ٧: ١٠ قائلاً: وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا.

وإقامة الميت في ترواس حصلت بسرعة حتى أن الجمع النازل من العلية ما كاد يصل إلى الجنيينة إلا وأبصر الميت حياً. وأتى بولس إليهم وقال: لا تخافوا ارجعوا واصعدوا مرة أخرى إلى العلية، لنكمل العظة، الشاب حي حقاً. والرسول لم يتفاخر بهذه الأعجوبة. ولوقا الطبيب الحاضر، لم يذكر إلا قليلاً عن هذا العمل المثير. ولكن في نهاية الاجتماع أتى أقرباء الشاب به إلى بولس ليشكر الرسول لخلاصه. أما بولس فدفع كل مجد عن نفسه إلى يسوع، وعظمه وحده، لأنه هو القادر على إقامة الأموات، وغفران الخطايا، وإخراج الشياطين.

وانتصار المسيح هذا الشامل الدنيا والآخرة، كان مضمون عظة بولس التي مظمطها إلى الصبح. ولم يتكلم فقط، بل كسر أيضاً مع الحضور الخبز المقدس، وشرب معهم من كأس الخلاص، لكي يصبحوا معاً خبزاً واحداً وأعضاء في جسد المسيح متحدة. ويشتركوا في قوة حياته، ويتقدسوا بدمه الثمين. فحلول المسيح في قلوب

المؤمنين وتوحيد أتباعه في جسده الروحي، هو السر العظيم في كنيسة المسيح عبر القرون.

أيها الأخ، أنت نعلان تعبان أو شعبان؟ أو تريد السماع أكثر من كلمة المسيح وتنتعش من بشرى الخلاص؟ لأن المخلص حرر العبيد من الخطية والموت ليرافقوه في موكب انتصاره.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك لأنك أقمت أمواتاً بواسطة رسلك الكرام. نشتاق إليك ونتمنى مجيئك، لكي تقيمنا أيضاً بكلمتك القوية، لأنك جعلتنا واحداً في جسدك الروحي، وتتمركز في قلوبنا بواسطة روحك القدس. نشكرك من صميم قلوبنا طالبين بركاتك لكنائس كل العالم.

٨ - من ترواس إلى ميلينوس
(٢٠: ١٣ - ١٦)

١٣ وَأَمَّا نَحْنُ فَسَبَقْنَا إِلَى السَّفِينَةِ وَأَقْلَعْنَا إِلَى أُسُوسَ، مُزْمِعِينَ أَنْ نَأْخُذَ بُولُسَ مِنْ هُنَاكَ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ رَتَّبَ هَكَذَا مُزْمِعاً أَنْ يَمْشِيَ. ١٤ فَلَمَّا وَافَانَا إِلَى أُسُوسَ أَخَذْنَاهُ وَأَتَيْنَا إِلَى مِيتِيلِينِي. ١٥ ثُمَّ سَافَرْنَا مِنْ هُنَاكَ فِي الْبَحْرِ وَأَقْبَلْنَا فِي الْعَدِ إِلَى مَقَابِلِ خِيُوسَ. وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ وَصَلْنَا إِلَى سَامُوسَ، وَأَقَمْنَا فِي تَرْوَجِيلْيُونِ، ثُمَّ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ جِئْنَا إِلَى مِيلِيْتَسَ، ١٦ لِأَنَّ بُولُسَ عَزَمَ أَنْ يَتَجَاوَزَ أَفْسُسَ فِي الْبَحْرِ لِيَلَّا يَعْرُضَ لَهُ أَنْ يَصْرَفَ وَقْتاً فِي أَسِيَّا، لِأَنَّهُ كَانَ يُسْرَعُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَهُ يَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ.

لم ينم بولس ومندوبو الكنائس المختلفة في تلك الليلة العجيبة، بل أقبلوا صباحاً في سفرتهم إلى أورشليم. إلا أن بولس انفصل عن زملائه، الذين سافروا بحراً حول شبه

الجزيرة، بينما مشى هو مسافة الخمسة والعشرين كيلو متراً على قدميه إلى ميناء أسوس . وقد أراد بولس الاعتزال والمسير منفرداً، ليجد وقتاً كافياً للصلاة والشكر والحمد والتعظيم، لأن يسوع قد عمل شيئاً عجبياً في هذه الليلة . وإليه أراد بولس أن يقدم كل مجد . فانفصل عن إخوته لكيلا يشخصوا فيه كرجل غريب ولا يداهنوه، بل يفكروا معاً ويدركوا ماذا عمل الرب يسوع بإقامة الشاب في ترواس . فإن هذه الإقامة هي الدليل على قوة الله العاملة، والرمز لإقامة كثيرين من الخطايا في كل مكان حين يركز بملء الإنجيل الصافي . وقد مشى بولس على قدميه مسافات طويلة . فكان له وقت أكثر مما نجد لنا، نحن الذين نساfer بالسيارات بسرعة بين البلاد والمتكلمين أكثر مما نبتهل . فصلى الرسول في انعزاله واشترك بالأبدية ورحاب المسيح .

هل أخذت خارطة ونظرت إلى تركيا؟ فتش على أسماء الجزائر الكبيرة ميتيليني وخيوسا وساموس الواقعة بين تركيا واليونان . فتجد خطوط سفرة موكب انتصار المسيح .

وفي هذه المرة لم ينطلق المسافرون إلى الكفاح الروحي كجنود، بل شابهوا سفينة تفيض بغنمية أو شحناً ملأناً ببركات الصحاد . لقد أتى بولس برزمة محترمة من كل كنيسة . والمال المتبرع به الذي معهم، كان رمزاً أن ذبيحة المسيح ربت الكنائس الحديثة إلى فكر التضحية . وهذا كان بعد خمسة وعشرين عاماً من موته على الصليب . فالجميع ما قدموا لربهم فضة وذهباً كمساعدة المحتاجين فقط، بل قدموا أنفسهم ذبيحة حية، وضحوا بأوقاتهم وقوتهم رغم الخطر والمتاعب . فهل صرت أنت ذبيحة كاملة للمسيح أو لا زلت أنانياً بخيلاً؟

وأراد بولس الوصول إلى أورشليم في عيد الخمسين، لأن هذا العيد اليهودي القديم كان عيد الشكر في نهاية الحصاد . وهو بنفس الوقت عيد بداية الكنيسة المسيحية . فقد أتى بولس بحصاد كثير لم يلبث أن تحول إلى نقطة انطلاق تبشير العالم . فليس أحد

أتى برزم عديدة مثله. فبعد مضي ربع قرن فقط من حلول الروح القدس على التلاميذ المصلين أسست في كل المراكز والعواصم بين أورشليم وروما كنائس ممتلئة من هذا الروح المبارك. هذه هي العجبية الكبرى في الفترة الأولى من تاريخ الكنيسة. وهذه العواصم تشبه القلوب التي تطرد دم الحياة إلى أطراف الجسد. هكذا يتسرب الإنجيل إلى كل المناطق. وهذا كله تم بدون ضربة واحدة بالسيف، وبدون مؤسسة مركزية، وبدون تمويل مادي، وبدون عون دولي. فأشرق اسم يسوع مخلصاً على كل الشعوب. علماً أن الإنجيل لم يكون مكتوباً آنذاك في اللغة اليونانية، وأن رسالة الخلاص توقفا على شهادة شفوية من الشهود أو على رسائل الرسل فقط. فالإنجيل كتبت بعدئذ لتقوية الكنائس الحديثة، التي أرادت معرفة سيرة يسوع وتاريخ أعماله. فلم يكن الإنجيل الكتاب الأول في بداية الكنيسة، بل رسائل الرسل المرافقة بسلوك حياتهم برهاناً لقوة الخلاص.

وحتى اليوم فإننا نعيش من القوة الإلهية النابعة من رسل المسيح، لأن رسائلهم ليست إلا عظام وتحذيرات وتوبيخات وتعزيات لكنائسهم. فهل تريد إدراك الحياة الروحية في الكنائس الأولى؟ فادرس رسائل الرسل، فتشترك في أنهر الروح القدس الذي لا يزال يعمل في العالم حتى اليوم، ويصفي المؤمنين ويثبت المطيعين في المسيح.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك أقمت نخبة من الأموات في الذنوب والخطايا. وربطتنا بكلماتهم رمزاً لنعمتك. ساعدنا لنقدم أنفسنا وأجسادنا ذبيحة مرضية أبدية، ليس بكلمات وشعور فقط، بل بعمل ووقت ومال وتعب وحق.

٩ - العظة الوداعية أمام الأساقفة والشيوخ

(٢٠:١٧ - ٣٨)

١٧ وَمِنْ مِيلِيْتُسَ أَرْسَلَ إِلَى أَفْسُسَ وَاسْتَدْعَى قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ .
١٨ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : « أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا ،
كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ ، ١٩ أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضِعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ ،
وَبِتَجَارِبٍ أَصَابَتْنِي بِمَكَائِدِ الْيَهُودِ . ٢٠ كَيْفَ لَمْ أُؤَخَّرْ شَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ إِلَّا
وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهراً وَفِي كُلِّ بَيْتٍ ، ٢١ شَاهِداً لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ
بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي بَرِّئْنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ . ٢٢ وَالْآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ
إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقْبِداً بِالرُّوحِ ، لَا أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ . ٢٣ عَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ
الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً : إِنَّ وَثَقاً وَشِدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي . ٢٤ وَلِكِنِّي
لَسْتُ أَحْتَسِبُ لشيءٍ ، وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي ، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي
وَأَخْدِمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ ، لِأَشْهَدَ بِبَشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ .

توقفت سفينة بولس في ميناء ميليتوس . فطلب الرسول إلى شيوخ الكنيسة والمسؤولين في افسس ومحافظتها آسيا، أن يوافقوا إليه، رغم أن المسافة ستين كيلو متراً بين بلدهم والميناء ميليتوس . لأن زيارته إلى افسس لم يرها حكيمة بعدما شاغب ضده الشعب هناك علانية . والإخوة الأمناء أسرعوا إليه، ليروا أباهم الروحي في المسيح، ويستمعوا إليه وينالوا منه البركة والقوة الإلهية لخدمته في الروح القدس .

وقد حدثنا لوقا بهذه المناسبة عن العظة الفريدة في أعمال الرسل التي ألقاها بولس على زملائه في الخدمة وعلى المسؤولين في الكنائس . فكل مؤمن خادم للمسيح، خير له أن يتعمق بكل كلمة في هذا الخطاب، لأنه يتضمن الإرشاد لخدمة ثمرة في التبشير والكنيسة . وأظهر بولس لنا فيها ثلاثة أشياء .

١ - كيفية خدمته

٢ - مضمون كرازته

٣ - إيضاح الروح القدس للمستقبل

لقد كان بولس سفير المسيح لكل الأمم، لكنه أتى خادماً متواضعاً بسيطاً، كما أن المسيح كان وديعاً ومتواضع القلب. وكل من لا يأتي بهذا المبدأ إلى الكنيسة، ولا يقوم بهذه الفضائل في خدماته ووظائفه، فإنه يهدم ولا يبني.

مع العلم أن خدمة خدام الرب ليست وجهتها الكنيسة أولاً، بل الرب بالذات. أمامه هم مسؤولون، وإياه يحبون، ويريدون أن يقدموا له الكنيسة كعروس مقدسة. وهذه الخدمة ليست لذيفة كلحس العسل، بل تعني تحرير الأسرى من قيود الخطايا، وتطهير الساقطين في الوحل الأثيم واحتمال العنيدين الثائرين وهداية الأطفال الروحانيين بصبر فائق، وتبريك الأعداء الذين يضطهدونهم. والشيطان يقصد أولاً خدام الرب ليسقطهم من علو المحبة إلى وحل الزنا والبغضة والكراهية بواسطة التجارب والحيل والعنف. فلذلك يشهد بولس لخدام الرب. أن دموعاً كثيرة وزعلاً وحنناً هو شعار الخدمة، وليس ثماراً وفرحاً وتمتعاً واستراحة. فمن يرد خدمة الرب يجب أن يستعد للضيقات والرفض والحصام وليس لزيادة المعاش أو الشرف أو الخيالات الروحية.

ومثل بولس في شخصيته التعليم المسيحي أمام الكنيسة. فعاش ما قال وسلك حسب تبشيره. فقدوته كانت خلاصة بشارته وأعماله مهمة ككلماته. مما يدلنا على أن سلوكنا في محيطنا هو شهادة واضحة عن فداء المسيح ومحبه وقدرته. فكل ما لم يكن متجسداً فيك فلن يفهمه مستمعوك من كلامك. فسلوكك هو الأساس لتبشيرك.

واتبع بولس في عرض معاني بشارته ثلاثة أساليب . وهي التبشير والتعليم والشهادة . فوجد لكل إنسان الكلمة المناسبة، حسب قدرته على الإدراك . فلم يعط للأطفال في الروح طعاماً مكثفاً بل حليياً وليناً، ليستطيعوا فهم بشارته وهضمها . ولكن الغاية الأخيرة في شهادته، هي نمو المؤمنين في المسيح، وأن يفهموا مع الوقت كل معاني كلمة الله، ولا ينقصهم فيتاميناً واحداً لإنشاء الحياة الروحية فيهم . فلم يجيء بولس شيئاً من ملء المسيح، بل أعلن للكنيسة خطة خلاص الله الشاملة . مبتدئاً بالوعود والنعم والإمكانات الروحية . وأرشد المؤمنين إلى البركات والقوى والتعزية . وحرصهم على الرجاء والاستعداد لمجيء المسيح، والمجد المقبل على منكسري القلوب . ولم يكتف بولس بعظاته أثناء اجتماعات الكنيسة، بل زار العائلات في بيوتهم . وتكلم مع الأفراد في مهنهم أو الشوارع، وأقنعهم ليتخلصوا من غضب الله ويثبتوا في نعمة المسيح .

والموضوع الأول في عظة بولس كان التوبة والرجوع إلى الله وتغيير الذهن، لكيلا يحب طلاب الله فيما بعد أمواهم وأنفسهم، بل يتعمقوا في القدوس ويدرسوا إرادته، ويدركوا خطاياهم ويعترفوا بعيوبهم ويخجلوا لأجل فضائهم . فلا يكون الإيمان حقيقياً بدون توبة عميقة، ولا تحقيق غفران بدون معرفة الخطايا . فهل ارتجفت من نفسك، واشمأززت من ماضيك؟ هل تخاف الله؟ وهل تنكر نفسك، وتعتزف بذنوبك أمام القدوس، وتعيش باستمرار في توبة وانكسار؟

والهدف الأول لمعرفتنا بالله هو انكسار أنانيتنا المنتفخة . وأما الهدف الثاني فهو التجاؤنا إلى المسيح، لأنه لا رجاء للعالم لا حاضراً ولا مستقبلاً إلا في المسيح يسوع . وهذا الاتحاد بالمسيح هو إيماننا، الذي يبتدئ بسماعنا عن شخصيته واهتمامنا به واقترابنا منه وثقتنا فيه وتسليمنا إليه وثباتنا بشخصه وترقيتنا لمجيئه . عندئذ ندرك أننا قبل أن نطلبه فكر هو فينا، وصالحنا مع الله، وانتظر رجوعنا، وجذبنا إليه في محبته،

وقبلنا نحن الضالين . فطهرنا وقدسنا، وملأنا بروحه القدوس . وأدخلنا في شركة القديسين، ودعانا إلى خدمة الله . فنجد في إيماننا بالمسيح حركة مزدوجة، ذهابنا إليه، ومجيئه إلينا . فهل التقيت بالمسيح شخصياً، وثبت في العهد الجديد؟ إنه مستعد لخلاصك، فهل أنت مؤمن به؟

وسمى بولس نفسه مقيداً بالروح القدس، لأنه استغنى عن حرية حياته الدنيوية، وعاش في المسيح ولأجله . فلم يذهب في طرق خاصة، بل أصغى دائماً إلى إرشاد الروح القدس . وهذا المرشد الإلهي الذي أرسله إلى أورشليم قال له مسبقاً أنه سينتظره هناك ضيق أليم في نهاية سيرته الرسولية . كما أن ربه تألم بنهاية حياته في أورشليم . فليست المكافأة والاحترام كانتا نتيجة لتعبه وثمره، بل ضربات وسجن واحتقار .

ولم يهرب بولس من الكارثة المقبلة عليه، بل تقدم إليها واعياً . ولم يعتبر نفسه شيئاً ولم يكتب سيرة حياته ولم يجمع اختباره، بل اعتبر ذاته باطلاً واتكل على عمل الرب الحي كاملاً . ليت الرب يمنحنا هذا الموقف في حياتنا، لنعتبر أنفسنا أباطيل، فيصبح هو الكل فينا .

وإلى جانب هذا الإنكار الذاتي قصد بولس كذلك شيئين آخرين وهما: أولاً: أن يبقى في التجارب المقبلة عليه أميناً لربه، ولا يقع في ذنوب وبغضة، بل يجب أعداءه ويغفر تعدبهم عليه، ويكمل سيرته بالقداسة والنعمة . ثانياً: لم يكتف بإكمال الأمانة في سيرته الخاصة، بل أراد إكمال خدمته المقدسة أيضاً لأنه لم يعيش لذاته، وإنما لربه وكنيسته . فلم يطلب بولس هذه الخدمة لنفسه . ولم يقدر على تنفيذها، بل المسيح اختاره ومنحه القدرة للقيام بواجباته .

فماذا كانت خلاصة حياته في الخدمة؟ ما هي إلا الشهادة بالنعمة! فأنه القدوس لم يغضب علينا منذ بررنا المسيح بل أظهر نفسه أباً لنا، مانحاً الروح القدس مجاناً لكل

الذين يحبون يسوع، جاعلاً من الخطاة الفاسدين أولاداً له في القداسة. أليس هذه
نعمة، نعمة حقّة؟

الصلاة: أيها الأب السماوي، نسجد لك بفرح وشكر وحمد. لأنك لم
تهلكنا لأجل خطايانا العديدة، بل رحمتنا بيسوع المسيح. وجعلتنا أولاداً
لك بالنعمة. فساعدنا لنسلك كما يحق للنعمة، ونبشر بفضائلك لكل
عادمي الرجاء.

٢٥ وَأَلآنَ هَا أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَرُونَ وَجْهِي أَيْضاً، أَنْتُمْ جَمِيعاً الَّذِينَ
مَرَرْتُمْ بَيْنَكُمْ كَارِزاً بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. ٢٦ لِذَلِكَ أَشْهَدُكُمْ الْيَوْمَ هَذَا أَنِّي بَرِيءٌ
مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ، ٢٧ لِأَنِّي لَمْ أُؤَخِّرْ أَنْ أُخْبِرْكُمْ بِكُلِّ مَشُورَةِ اللَّهِ. ٢٨ احْتَرِزُوا
إِذَا لَأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمْ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ فِيهَا سَاقِفَةً، لِيَتَرَعَّوْا
كَنِيْسَةَ اللَّهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ. ٢٩ لِأَنِّي أَعْلَمُ هَذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذَهَابِي سَيَدْخُلُ
بَيْنَكُمْ ذَنَابٌ خَاطِفَةٌ لَا تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. ٣٠ وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ
يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ. ٣١ لِذَلِكَ أَسْهَرُوْا،
مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَاراً، لَمْ أَفْتَرُ عَنْ أَنْ أُنذِرَ بِدُمُوعِ كُلِّ وَاحِدٍ.
٣٢ وَأَلآنَ أَسْتُودِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي لِلَّهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ
وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثاً مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ.

تأكد بولس من طريقه بواسطة الروح القدس، الذي قال له أنه لن يرى أولاده
الروحيين فيما بعد. وقبل بولس هذا الإعلان الإلهي متواضعاً وودع أقرباءه من
عائلة الله. وقد عرفوا لحظة الفراق، والدموع تنهمل من مآقيهم، وعانقوا الرسول
الصالح، وأطاعوا أمر الله.

وعلم بولس في صميم ضميره أنه بريء أمام الله تجاه أهل أفسس بنسبة كرازته وإكمالها على أتم وجه، لأنه أعطاهم البشارة الكاملة، ودعاهم إلى التوبة. وحرصهم إلى الإيمان الحق. وأنزل عليهم ملء نعمة الإنجيل. وأعلن لهم حقوق وقوة ملكوت الله بدون تنقيص. فعرض على أهل أفسس الخلاص الكامل، ووضح لهم كيف يصيرون أهلاً لرعية المسيح الملوكية. وأدخلهم في رحاب الروح القدس. فاخترتوا قوة دم المسيح وحمانيته العملية. ولم يكن ملكون الله كفوفاً نظرياً للكنيسة، بل حضور الله معهم بكل ما تعني هذه الكلمة. فانتظروا ظهور مجد هذا الملكوت في مجيء المسيح الثاني القريب. هكذا أصبحوا ناضجين في الإيمان ومسؤولين عن معرفتهم واختباراتهم ومواهبهم الإلهية.

وأكثر من هذا، فقد كشف بولس لشيخو الكنيسة كل أسرار مشورة الله. وأعلن لهم مقاصد القدوس من الخلق إلى الكمال، من اختيار المؤمنين إلى تغييرهم في المجد العتيق. أن الدراسات اللاهوتية عميقة وواسعة وعالية. فلا تتفكرن بتكبر أنك عالم مشيئة الله بشمول، لأنك ما زلت تلميذاً تحبو وتحتاج إلى تعمق في مسرة الله. لأن هدف إيماننا ليس علم أسرار إلهية وحسب، بل تنفيذها في الحياة العملية في سبيل المحبة، لأن الإيمان بلا أعمال هو ميت وباطل بطلاناً كبيراً.

وسمى بولس شيخو الكنيسة أساقفة. ولم يكن هنالك قسس كما نقرأ في الترجمة العربية في العدد ١٧ من هذا الأصحاح ولا مطارنة ولا بابوات، بل خدام أمناء في الكنيسة. مسؤولون عن ترتيب الاجتماعات والتدبير المالي. وقد اجتمعوا للصلوات وزاروا المرضى. وبشروا الضالين وعزوا الحزاني. فلم يوجد لهم وظيفة معاشية ولا حقوق مدنية، ولا شرف زائد. إلا سلطان المسيح الروحي، الذي أغدقه عليهم. وهو مستعد أن يحل في كل مؤمن بنفس هذا المقدار. ولا يوجد في الكنيسة نوعان من

الروح القدس . ولكن نجد مواهب مختلفة ونضوجاً زائداً في الأفراد . فكل مسيحي مدعو ليصبح قدوة للآخرين وخادماً فرحاناً في وسط المحتاجين .

وكل الذين يقدمون الإنجيل كاملاً ويطبقونه بسلوكهم، ففيهم يتحقق أمر المسيح: اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكنم خطاياهم أمسكت . ولم يخترب بولس هؤلاء الشيوخ حسب اختياره الخاص أساقفة للكنيسة، بل الروح القدس نفسه عينهم ودعاهم وملاًهم، وأتمهم بثماره العديدة . فويل للذي يشتهي بدون دعوة الروح القدس خدمة في الكنيسة أو إبراز نفسه أو صب أفكاره الدنيوية على المؤمنين . إنه يضر ذاته ويهيج الرعية كلها . ونهايته الفشل واليأس .

ولكن كل الذين ينكسرون في التوبة، ويسلكون بالتواضع يقول لهم بولس بقوة: احترزوا لأنفسكم . لست كاملاً بل مجرباً من الشيطان، الذي أخذك غرضاً لسهامه . فالمخرب يريد أن يسقط الشيوخ والمسؤولين في الآثام والشكوك والتشاخ، لكي تتبدد الرعية تلقائياً . فكثيراً ما يحق أن يقال: كما الراعي هكذا الرعية . فحيث يطلب الواعظ من الله أن يسكب على أعضاء كنيسته المواهب والبركات والقوة، فيتغير بيته جذرياً، فالرب يمطر بأنهر نعمته على كنيسته، لأن المسيح يصب قوته في الكنيسة بواسطة الرعاة، مع العلم أن الراعي ليس هو غاية المسيح بل الرعية، التي هي أهم عنده من الرعاة .

إنما المسؤولين في الكنيسة هم مفوضو الله ووكلاؤه على خصوصياته، اقتناها لنفسه بدم ابنه الفريد . فأنه لم يدفع ثم فداءنا فضة أو ذهباً أو بلاتيناً أو جواهر أو أورانيموما، بل ضحى بأثمن ما عنده نفسه ليخلصنا تماماً . لهذا السبب يأمر الرسول الشيوخ بانتباه بالغ وحراسة مستمرة في الكنيسة، ليسمعوا دائماً صوت الخرفان ويفكروا بهم ملياً، ويراقبوا حركات الأفراد نهاراً وليلاً، لأنه لا بد أن الذئاب آتون، والأعداء زاحمون،

والسراق والكذابون ليسوا بعيدين . فحالة الكنيسة دائماً في الخطر . فمن الضروري إدراكنا أننا لا نعيش في سلام، بل وسط المعركة بين السماء وجهنم .

ويستخدم الشرير الحيل والمكر لإضلال المؤمنين . فتطفو تعاليم منحرفة ودعاية لمزج الأديان وتيار السطحية المحايدة . وبنفس الوقت، يا للعجب فإنه يتشبث في البعض التعصب الناموسي، حيث يطلبون التقديس الزائد عن غفران المسيح . ويريدون خلاص أنفسهم في مجهوداتهم الذاتية . وإذا اضمحل الإيمان الصحيح الكتابي هناك تزول المحبة والرجاء أيضاً . فليس الاضطهاد والضيق مخرب للكنيسة بالدرجة الأولى، بل التعليم الخاطئ . فبأي صفات تعرف المصل :

١ - لا يريد ربح الأفراد للمسيح، بل يربطهم بنفسه، وينتظر احتراماً من الجميع وشهرة، ويريد أن يكون محور الكل .

٢ - لا يشفق على الرعية في حالة الخطر والضيق، بل يهرب في أول صعوبة . وحتى في الأيام الطيبة يفضل خراب الكنيسة من أن يخسر قليلاً من شهرته أو ماله .

٣ - يلوي التعليم لياً ويدخل أفكاراً بشرية في الإنجيل الإلهي، كأنما يصب سمّاً في الشراب الزلال، ويسمم كل أعضاء رعيته . وهو يقدم سمه كعسل لذيذ بأفكار دنيوية إنسانية ومشاريع اجتماعية . ولكن التوبة ينكرها، والخلاص في الصليب لا يعرفه .

فمن الصفات الهامة لشيخ الكنيسة تمييز الأرواح، ليدرك سريعاً رائحة دخول أرواح غريبة، ويغلبها بتواضع محبته . ويطرد الذئاب بصلواته ويكلمه سلطانه، لتثبت الكنيسة سليمة ونشيطة وعاملة . هكذا خدم بولس نفسه لمدة ثلاث سنوات في أفسس، وثبت الأفراد في ملء حق المسيح ومحبته . فليست الاجتماعات الضخمة هي الطريقة لتدريب المسؤولين في المستقبل، بل الخدمة الفريدة والمكاملة الطويلة مع المختارين من الرب . فالكنيسة لا تدوم إلا حيث يجري بنيان النفوس فرداً فرداً .

وبجانب هذه النصائح كلها التي قالها بولس، عرف هذا الرسول الكريم أن كل النصائح لا تساعد حقاً إلا بالتوبة والانتباه. فالتفت من الشيوخ رأساً إلى ربه الحي وتكلم معه، واستودعه الاساقفة والكنيسة معاً، لأن يسوع وحده هو الراعي الصالح، القادر أن يحفظ الجميع. فبولس وضع حمله بين يدي المسيح عربوناً لإيمانه.

وبنفس الوقت دل الرسول مستمعيه على الينبوع الوحيد للقوة الإلهية. أي كلمة النعمة. لأننا لا نجد مصدراً لقدرة الروح ولعرفة الله ولجراًة الإيمان ولدافع المحبة إلا في كتاب العهد الجديد. فهكذا يأمرك الرسول أن تقرأ يوماً الكتاب المقدس مصلياً، وإلا تفنى روحياً وتزول.

وأما التأمل اليومي في كلمة النعمة فيثبتك في المسيح، ويخلق فيك ثمر الرجاء المستبشر. فكل مسيحي سينال حصة سماوية ليس في هذه الدنيا بل في الآخرة. فلا تنتظر مالاً من الرب ولا شرفاً، ولا أبنية ولا صحة ولا سيارات، بل اطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. فمع كل القديسين الراقدين الأحياء، سنرث ملكوت أبينا السماوي ليس لاستحقاقنا، بل لأجل النعمة فقط. فمن يتمسك بالدنيا، يفقد السماء. فاختر: هل تحب الله أو المال؟

الصلاة: أيها الرب يسوع، احفظنا من إله الذهب وفلسفة مزج الأديان. وأسسنا في ملء كلمتك، لتصبح نعمتك خطأ لمسيرنا فنسهر مصليين وسط رعيتك. ونطلب إليك أن تخلص كثيراً من الضالين وتحفظنا من المضلين.

٣٣ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ أَوْ لِبَاسٌ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهُ . ٣٤ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتُهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ . ٣٥ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْكُمْ تَتَعَبُونَ لِاتَّعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ

يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَخْذِ». ٣٦ وَمَا قَالَ هَذَا جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى . ٣٧ وَكَانَ بُكَاءً عَظِيمًا مِنَ الْجَمِيعِ، وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسٍ يَقْبَلُونَهُ ٣٨ مُتَوَجِّعِينَ، وَلَا سِيَّامًا مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُ أَيْضًا. ثُمَّ سَيَّعُوهُ إِلَى السَّفِينَةِ.

لقد لخص بولس تعليمه خلال خدمته السنوات الثلاث في أفسس وربما كل تشيريه في الأناضول واليونان أيضاً، هذه العظة الفريدة في نوعها. وليس ممكناً أن نفسر غنى هذه الأفكار في أسطر قليلة، لأن معاني هذه العبارات تكفي لعظات لمدة ثلاث سنوات. فمن الضروري أن تعيد قراءة الأصحاح ٢٠ من العدد ١٧ إلى ٣٨ لتستخرج الكنوز المخفية في كل كلمة.

وللعجب لم يتكلم بولس في نهاية عظته عن الأمور الروحية، بل عن المال. لأن في المال يبين الروح. فلم يكن بولس مستعداً أن يقبل لمصلحته الخاصة عطايا أو تبرعات. ولم يشته غنى أفراد الكنيسة، لأنه احتقر ثروات هذه الدنيا الفانية، كما قال أنه اعتبر كل شيء نفاية لكي يريح المسيح. فمات عن شهواته إلى الميول المادية والجنسية، لأنه قد صلب مع المسيح ودُفن وعاش لأجل الأمور السماوية. ولأجل حاجات حياته اشتغل بولس بيديه. وكان مجتهداً و ماهراً في مهنته، لأنه طبق أقواله على نفسه: كما تعملونه فأعملوه كما للرب ليس للناس. فربح مالاً فائضاً كفاه وكفى زملاءه معه. لقد أرى يديه بافتخار للأساقفة، لأن جلدهما كان خشناً مقشراً وغلظاً من جراء التعب والإرهاق اليدوي. وقد اعتبر بولس هذه العلامات الواضحة شرفاً له. فلم يرفع أقلاماً رصاصية ولم يكتب كتباً ولا واحد، بل اشتغل بيديه، وتكلم بلسانه، وتجول على قدميه مسافات طويلة. لقد قدم جسده ذبيحة حية مرضية لله ومسيحه، وليس أفكاراً فقط.

وبولس لا يوافق على أي مسيحي يكسل، منتظراً مجيء ربه، ويجلس باسترخاء وتخييلات. فيسقط بيته إلى الضيق والجوع لأجل تهمسه الكسول. إن بولس عذب نفسه ليلاً نهاراً في مهنته، ليربح وقتاً كافياً لتمجيد اسم ربه.

وللعجب فإنه لم يصرف ماله لسد حاجته وحاجة أصدقائه فقط، بل ضحى لأجل الفقراء أيضاً. فالراتب الشهري أو الأجرة اليومية ليست لكفاية أنفسنا فقط، بل لنساعد ونخدم ونعطي ونضحى. وقد قال المسيح الفقراء معكم في كل حين. والمرضى والضعفاء والأرامل والأيتام كثر وهم ينتظرونكم. ولا تجدن المسيح إلا عندهم، لأنه قال: كنت عرياناً ومحبوساً ومريضاً ومحتاجاً، ولم تزوروني ولم تكسوني ولم تهتموا بي البتة. فإلى متى تنتظر البدء بحياة التضحية والدخول إلى سبيل الخدمة؟ فهل قلبك من الحجر؟ أو لا زلت أعمى، ولا ترى المتضايقين؟

وخلاصة لأقواله أخبرنا بولس بكلمة المسيح غير مسجلة في الأناجيل، إنما هي خلاصتها وشعار لكل الرسائل البولسية وهي: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ. فهذه الآية تعلن لنا عمق قلب الله، الذي هو مغبوط ومسرور وفرحان، لأنه يبارك باستمرار، ويعطينا خيرات على الدوام. وقد أتى المسيح ليضحى بذاته لأجل الأئمة.

فمبدأ التضحية وبذل النفس للآخرين هو الأساس الروحي للمسيحية. فمحبه الله تدفعنا إلى التبرعات والخدمة والنشاط والحركة. ليس لإرضاء أنفسنا الخاصة، بل لأجل الآخرين الغير المتسحقين لهذه المحبة. وكما أن المسيح بذل نفسه فدية لكثيرين هكذا يدعوننا الرب لنضحى بأموالنا وأوقاتنا لنساعد الناس في عائلتنا ومهنتنا وكنيستنا وشعبنا. ولن تصبح مسروراً إن لم تضح بذاتك لله والناس. وهكذا أصبحت ذبيحة المسيح شعار الكنيسة وشعاراً لأفكارنا وأقوالنا وأعمالنا. هل أنت مغبوط في أعماق قلبك؟ فأدرك الجملة الرسولية أنه ينبغي أنكم تتعبون، وتعضدون الضعفاء. فلا بد من كلمة (ينبغي) وإلا لا تكون مسيحياً حقاً ولا شيخاً ولا مسؤولاً في الكنيسة.

وما كان بولس فيلسوفاً نظرياً، بل مصلياً واقعياً. فلا تمار بلا صلاة. فالكلام الكثير لا ينعف. والله وحده يبارك، ويبني. فجتا الرسول مع شيوخ الكنيسة، وصلى من كل قلبه. هل قرأت مرة الصلاة الرسولية التي نبعث من صميم قلب بولس؟ فاقراً في رسالة أفسس الأصحاح ١: ٣-١٤ و ١٧: ٢٣ و ١٤-٣: ٢١. واشترك في هذه الصلوات الرسولية بوعي وتفكير، فتدرك فقر دعواتنا الخاصة. اطلب من يسوع روح الصلاة. لأن طلبه البار تقتدر كثيراً في فعلها.

وأدرك الشيوخ أن هذه الصلاة، كانت الكلمة الأخيرة التي سمعوها من فم بولس. ففاضت دموعهم شكراً ومحبة، حزنًا وتألماً. فليس عار إن بكى الرجل في سبيل العواطف الطاهرة. وهنا انهلت الدموع لأن رجل الله فتح الباب إلى السماء لأجلهم، وخدم بتعب جسده بينهم. وكان مزمماً أن يدخل الآن إلى التأم والضيق. فقبلوه فرداً فرداً، علامة لعلاقتهم الشخصية في عائلة الله السرمدية.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك ونشكرك لأن كلمتك تمنحنا ملء الخلاص والقوة للمحبة والتعزية في الرجاء. علمنا الشغل باجتهاد في المدرسة والمهنة والبيت لكيلا نكون كسالى، بل نضحى بأمالنا وأوقاتنا للآخرين كما بذلت أنت نفسك لأجلنا نحن الضالين. آمين.

١٠ - الإبحار من الأناضول إلى لبنان

(٦ - ١: ٢١)

الْأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ أَوْلَمَّا أَنْفَصَلْنَا عَنْهُمْ أَقْلَعْنَا وَجِئْنَا مُتَوَجِّهِينَ بِالْإِسْتِقَامَةِ إِلَى كُوسَ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى رُودُسَ، وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بَاتْرَا. ٢ فَاذْ وَجَدْنَا سَفِينَةً عَابِرَةً إِلَى فِينِيْقِيَّةَ صَعَدْنَا إِلَيْهَا وَأَقْلَعْنَا. ٣ ثُمَّ أَطْلَعْنَا عَلَى قُبْرُسَ، وَتَرَكْنَاهَا يَسْرَةً وَسَافَرْنَا إِلَى سُورِيَّةَ، وَأَقْبَلْنَا إِلَى صُورَ،

لَأَنَّ هُنَاكَ كَانَتْ السَّفِينَةُ تَضَعُ وَسَقَهَا . ٤ وَإِذْ وَجَدْنَا التَّلَامِيذَ مَكْتَنًا هُنَاكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبُولَسَ بِالرُّوحِ أَنْ لَا يَضَعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ . هُوَ لَكِنَّمَا اسْتَكْمَلْنَا الْأَيَّامَ خَرَجْنَا ذَاهِبِينَ ، وَهُمْ جَمِيعًا يُشِيعُونَنَا مَعَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ . فَجَعَلْنَا عَلَى رُكْبِنَا عَلَى الشَّاطِئِ وَصَلَيْنَا . ٦ وَلَمَّا وَدَعْنَا بَعْضَنَا بَعْضًا صَعَدْنَا إِلَى السَّفِينَةِ . وَأَمَّا هُمْ فَارْجَعُوا إِلَى خَاصَّتِهِمْ .

من يسافر اليوم في الطائرة فوق جزيرة رودس، ويعبر جزيرة كوسى نحو أثينا يمر عميقاً تحته البر البني المحروق من الشمس وسط البحر المتوسط الأزرق البلوري . وإذ يقطع المسافر اليوم في دقائق قليلة وبسرعة هائلة بضجيج جنوبي المسافات الشاسعة، فإن بولس قبل ألفي سنة قد سافر ببطء بسفينة شراعية مجتازاً مضائق وخلجاناً ورؤوساً صخرية في انسجام وتناسق مع الموج والرياح .

وكان لبولس أثناء هذه السفرة الطويلة وقتاً كافياً ليتكلم مع مرافقيه عن يسوع، ويمعمقهم إلى ملء التوراة، وينيرهم بحرية الإنجيل . فهذه السفرة كان معناها التدريب الروحي لزعماء الكنيسة في المستقبل وشركة الصلاة المتواصلة . فالمجتمعون فكروا بكنائسهم في اليونان والأناضول . وطلبوا وهم في أشد اق اليوم أنهر الروح القدس على المبتدئين بالإيمان في أوطانهم، لكي تظهر جميع ثمار محبة المسيح في تابعيه .

ولما وجد الرسول وصحبه سفينة مسافرة إلى سوريا رأساً، انتقلوا إليها بفرح، لأنهم يوفرون على أنفسهم مشقة ووقتاً، بدلاً من أن يلفوا حول الشواطئ والموانئ، ويتوقفوا في طرسوس وانطاكية ومثيلتها . ولم يتوقفوا في جزيرة قبرس في مينائها بافوس . ولكن بولس لا بد أنه قد أخبرهم كيف غلب المسيح الشيطان، لما ابتداء الرسول وبرنابا رحلتها التبشيرية ضمن هذه الجزيرة الجميلة . ولكن ليست الجزائر البديعة هي

الهدف الأول للتبشير، بل الطرق الشاقة في الصحارى والقفار والاندفاع نحو العواصم المكتظة كفاحاً وتبشيراً، كما يرشد الرب عبيده.

وبعدئذ وصل موكب انتصار المسيح إلى صور المدينة الغنية، الجزيرة التي ربطها الاسكندر مع برها قبل المسيح بثلاثمائة سنة. وهناك أفرغت السفينة بضاعتها. ونزل بولس وزملاؤه إلى الأسواق طالبين الإخوة في الإيمان، الذين كانوا أقلية هناك، ولكنهم نشيطون في أوساط التجار والصيادين. فألفاهم الرسول في بيوتهم، ومكث أسبوعاً كاملاً في هذه المدينة يبشر بملكوت الله، ويعظ القلوب المؤمنة.

وفي هذه السفرة الأخيرة لم يزر الرسول أفسس العاصمة الكبرى، ولم يعرج على كنيستها القوية، إذ كانت قد تأصلت ونمت بعون الله وبقوة الروح القدس. أما صور، فها هوذا قد أقام فيها، لأنه أراد أن يقوي ضعفها، ويملأها بقوة روح الله.

وإننا لا نعلم الزمن، الذي تأصل فيه اسم يسوع في قلوب الصوريين. ولكن لا شك أن روح الرب تكلم بوضوح وجلاء النبوة بقلوبهم وألسنتهم. والموضوع الذي أعلنه الروح القدس سابقاً في أفسس ظهر أيضاً في صور، إن على بولس أن يتألم في أورشليم ويتعذب كثيراً. وأن نهاية خدمته التبشيرية قريب انتهاؤها. ولم يتكلم الروح القدس مانعاً بولس من الذهاب إلى القدس، بل أهل الكنيسة عارضوا ذهاب الرسول إلى الضيق. هذا رد فعل بشري محبة بسلامته. ولكن عبد المسيح قد أراد اتباع ربه لآخر درجة في تمثله. فظهر سفر بولس أخيراً من كورنثوس إلى أورشليم ليس كموكب لانتصار المسيح فقط، بل طريقاً إلى الآلام مستعداً أيضاً كآلامه. وقد اتجه بولس عمداً إلى القدس مستعداً لإكرام ربه بتقديم ذبيحة ذاته. والمؤمن الحق لا يهرب من الضيق، لأن الموت له ربح أت إليه بإعلان مجد المسيح في أتباعه.

وقد رافقت كنيسة صور كلها بولس ورفاقه لشاطئ البحر. والرجال والنساء والأولاد والعبيد وشيوخ الكنائس من آسيا وأوروبا جنوا مع الرسول. ولم يبالوا بالناس حولهم، بل صلوا معاً وودعوا الرسول ومرافقيه، عالمين أنهم لن يروه فيما بعد.

الصلاة: أيها الرب، طرقت مقدسة ومحبتك غير محدودة. علمنا الوثوق بك وبنيان مستقبلنا على هداك. وساعدنا ألا نخاف من الضيق، ولا نهرب من العذاب لأجلك. اغفر خطايانا وقدسنا، وطهر كل عضو في كنيستك في العالم.

١١ - من صور إلى قيصرية (٢١: ٧ - ١٤)

٧ وَمَا أَكْمَلْنَا السَّفَرَ فِي الْبَحْرِ مِنْ صُورَ، أَقْبَلْنَا إِلَى بُتُولْمَيسَ، فَسَلَّمْنَا عَلَى الْإِخْوَةِ وَمَكَّثْنَا عِنْدَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا. ٨ ثُمَّ خَرَجْنَا فِي الْعَدِ نَحْنُ رُفَقَاءَ بُولُسَ وَجِئْنَا إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، فَدَخَلْنَا بَيْتَ فِيلِبُّسَ الْمُبَشِّرِ، إِذْ كَانَ وَاحِدًا مِنْ السَّبْعَةِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ. ٩ وَكَانَ لِهَذَا أَرْبَعُ بَنَاتٍ عَذَارَى كُنَّ يَتَنَبَّأْنَ. ١٠ وَبَيْنَمَا نَحْنُ مُقِيمُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، أَنْحَدَرَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَغَابُوسُ. ١١ فَجَاءَ إِلَيْنَا، وَأَخَذَ مِنْطَقَةَ بُولُسَ، لَرَبِّطَ يَدَيَّ نَفْسِهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ: «هَذَا يَقُولُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَهُ هَذِهِ الْمِنْطَقَةُ هَكَذَا سَيَرْبُطُهُ الْيَهُودُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الْأُمَمِ». ١٢ فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا طَلَبْنَا إِلَيْهِ نَحْنُ وَالَّذِينَ مِنَ الْمَكَانِ أَنْ لَا يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ١٣ فَأَجَابَ بُولُسُ: «مَاذَا تَفْعَلُونَ؟ تَبْكَونَ وَتَكْسِرُونَ قَلْبِي. لِأَنِّي مُسْتَعِدٌّ لَيْسَ أَنْ أَرْبُطَ فَقَطْ، بَلْ أَنْ أَمُوتَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ لِأَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ». ١٤ وَمَا لَمْ يَقْنَعْ سَكَّتْنَا قَائِلِينَ: «لِتَكُنْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ».

سافر بولس بسفينة أخرى إلى الجنوب، وتوقف يوماً في عكا. وسلم على الإخوة المؤمنين هناك، ثم أكمل طريقه إلى العاصمة الرومانية في فلسطين (قيصرية) حيث سكب الرب روحه القدوس لأول مرة على عدد كبير من الأمم. وللعجب فإننا لا نقرأ شيئاً عن هذه الكنيسة من الأمم، ربما لأنهم انتقلوا إلى مدن أخرى، لأن تلك المدينة كانت مركزاً رومانياً يخدم فيها الموظفون لمدة وجيزة. ثم تنقلهم الحكومة إلى مناطق أخرى حسب نظامها.

وكان يسكن قيصرية المبشر النشيط فيلبس، أحد الشمامسة السبعة، الذي كان عليه سابقاً بعد رجم زميله استيفانوس أن يهرب من شاول الغيور، حتى لا يموت أيضاً. وها هوذا بولس الآن داخل بيته ضيفاً معززاً. فالعدو صار بواسطة محبة الله أخاً في المسيح. تصور كيف شكر هؤلاء الإخوة معاً المسيح لنعمته، وكيف أن لوقا استخبر من هذا الشاهد عن الحوادث التاريخية حول بداية الكنيسة، لأجل تأليف سفره - أعمال الرسل - . وكان فيلبس موافقاً تماماً على تبشير الأمم، لأنه قد عمد قبل كل الرسل وزير كنداكة الحبشي. وقد استخدمه المسيح لنشر ملكوته في محلات عدة. فسكن بولس في بيت فيلبس أياماً كثيرة بانسجام روحي وفرح عظيم.

وكان المبشر الشهير متزوجاً، لأن الزواج ليس عاراً بل هبة من الرب. وبناته الأربع كن مؤمنات، ممتلئات بروح النبوة الحقة. فتكلمن في الكنيسة، لأن الروح القدس أعلن بواسطتهم مشيئة الله بسلطان ووضوح. فبركة الأب خيمت على بيته الكامل.

ودخل إلى فرح هذه الكنيسة نبي من أورشليم، الذي ذكر لوقا اسمه سابقاً في الأصحاح ٢٨:١١ ألا وهو أغابوس. فأتى من الكنيسة القوية في القدس، لأن روح الرب كان قد أعلن له مسبقاً، أن بولس آت في السفينة بحراً ومنتقدم نحو أورشليم. فحذر الرسول ليعده على طريق الآمه. ووضح النبي وضوحاً تاماً، أن بولس سيربطه اليهود، ويحكمون عليه بالقصاص المميت، كما فعلوا بيسوع. وسيسلمونه إلى أيدي الأمم،

عاراً وتنكيلاً. وقد أنبأ المسيح أنذاك عن طريق آلامه بنفسه، لأنه خاتم الأنبياء. أما بولس فقد تنبأ له أعضاء الكنائس، لأن روح النبوة صار منتظراً من المسيح في كثير من المؤمنين.

ولما ظهر إعلان الله عن مصير بولس أمام أعين الكنيسة القيصريّة، عمل الإخوة نفس ما عمله سابقاً بطرس، لما حاول منع ربه من التوجه إلى الصليب. ولكن بولس علم كالأنبياء الآخرين مشيئة ربه. وقد وافق عليها، وانفصل اختياريّاً من خدمته البشرية في العالم، مستعداً للتمثل بربه في الآلام. وفضل ترك الكنائس من أن يخطئ غاية ربه. ولكن قلبه انكسر ويكى مع الباكين، واستمر مع ذلك عزمه ثابتاً، لأنه أراد تمجيد ربه يسوع بإطاعة الإيمان.

وهذه المناسبة، نطق بولس بعقيدة الكنيسة الأولى قائلاً أن الإنسان يسوع هو الرب. ففي هذين الإسمين نجد ملء اللاهوت جسديّاً مستتراً في الناسوت بصورة متواضعة. ورب المجد هذا قد غلب بولس. فعنده طيلة حياته، وأراد اتباعه إلى آخر لحظة، مستعداً للمضي إلى مصير حمل الله. فثبت في كل التجارب المتلاطمة حوله، حتى أدرك كل أعضاء الكنيسة، أن بولس لا يخضع للميول البشرية، بل يتمم مشيئة الرب في الصميم. وهذا اليقين هو الشعار لكل الحوادث التالية.

الصلاة: أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك أنت الإله الحق والإنسان الحق. وقد فديتنا من الموت والخوف والجبانة. وقويتنا وتقويتنا في طريقنا الأخير، لنذهب مطمئنين إلى أشدق الضيق والعذاب والشهادة لتمجيد اسمك.

خامساً: سجن بولس في أورشليم وقيصرية (١٥:٢١ - ٣٢:٢٦)

١ - الوصول إلى القدس وإخبار الرسول الإخوة عن خدماته (١٥:٢١ - ٢٠)

١٥ وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ تَاهَبْنَا وَصَعَدْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ . ١٦ وَجَاءَ أَيْضاً مَعَنَا مِنْ قَيْصَرِيَّةِ أَنَّاسٌ مِنَ التَّلَامِيذِ ذَاهِبِينَ بِنَا إِلَى مَنَّاوُونَ ، وَهُوَ رَجُلٌ قُبْرُسِيٌّ ، تَلْمِيذٌ قَدِيمٌ ، لِنَنْزِلَ عِنْدَهُ . ١٧ وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبَلْنَا الْإِخْوَةَ بِفَرَحٍ . ١٨ وَفِي الْغَدِ دَخَلَ بُولُسُ مَعَنَا إِلَى يَعْقُوبَ ، وَحَضَرَ جَمِيعَ الْمَشَايخِ . ١٩ فَبَعْدَ مَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ طَفِقَ يُحَدِّثُهُمْ شَيْئاً فَشَيْئاً بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْأُمَمِ بِوَسِطَةِ خِدْمَتِهِ . ٢٠ فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ .

اندفع شركاء الآلام من سهول الشواطئ إلى مرتفعات جبال أورشليم . وبتوا في منتصف الطريق عند رجل قبرسي اسمه مناسون . ولعله كان صديقاً لبرنابا وعضواً منذ البدء في شركة القديسين، مترقباً مجيء ربه بشوق . ومنه سمع لوقا تفاصيل عديدة عن عجائب الروح القدس منذ تاسيس الكنيسة .

وأخيراً وصل موكب انتصار المسيح إلى أورشليم البهية، حيث باتوا بين إخوة وأصدقاء فرحوا من أعمال الرب الحي في كل العالم وعظموه لأجل كسب كثير من الأمم أعضاء لكنيسته . فالجناح المؤيد لتبشير الأمم لم يضمحل في الكنيسة الأورشليمية، إنما كان رجاله قلة بالنسبة للجناح الناموسي المتعصب للشرعية .

وفي الغد تقدم بولس ورفقاؤه إلى يعقوب أخي المسيح . وشيوخ الكنيسة الأورشليمية . ولسنا نعلم إن كان بطرس ويوحنا في تلك الأيام حاضرين في القدس . فظهر يعقوب المصلي الناموسي مقداماً للكنيسة . وكان لوقا آنذاك مرافقاً لبولس

ومعهما الرفاق الممثلون لكل الكنائس الأوروبية والأسبوية. وقدموا معاً التبرعات الضخمة، التي جمعوها من كنائسهم هبة لكنيسة أورشليم المتضايقة. ويا للعجب! فإن لوقا لا يذكر تسليم هذه العطية، ولو بكلمة واحدة. لأنه اعتبر المال أمراً ثانوياً، ولا يستحق ذكراً. فالناس كانوا أهم من المال. والمؤمنون من الأمم، الذين حل فيهم الروح القدس هم الأمر العجب المدهش. وتضحية محبتهم ظهرت عربوناً لانتصار المسيح فيهم.

وقص بولس في حضور هؤلاء الشهود من الأمم القصص، عن أعمال المسيح في فيليبي وتسالونيكى وبيريا وكورنثوس وترواس وأفسس وسواها. وعظم قدرة المقام من بين الأموات، الذي جعل الخطاة قديسين. والذين لم يكونوا شعباً جعلهم شعبه الخاص. ولم يستطع الناموسيون إلا الانسجام مع الحمد والتسبيح لهذا الخلاص العالمي، لأن الإخوة الحاضرين كانوا البرهان الملموس لسلطان المسيح العامل بين الأمم.

٢ - قبول بولس التطهير حسب الناموس (٢١: ٢٠ - ٢٦)

وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الْأَخُ كَمْ يُوجَدُ رِبْوَةٌ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ جَمِيعاً غَيُورُونَ لِلنَّامُوسِ. ٢١ وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْكَ أَنْكَ تَعَلَّمُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ الْإِرْتِدَادَ عَنْ مُوسَى، قَائِلًا أَنْ لَا يَخْتِنُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَسْلُكُوا حَسَبَ الْعَوَائِدِ. ٢٢ فَإِذَا مَاذَا يَكُونُ؟ لَا بُدَّ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ أَنْ يَجْتَمَعَ الْجُمُهورُ، لِأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ. ٢٣ فَأَفْعَلْ هَذَا الَّذِي نَقُولُ لَكَ: عِنْدَنَا أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ. ٢٤ خُذْ هَؤُلَاءِ وَتَطَهَّرْ مَعَهُمْ وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ لِيَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ، فَيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنْ لَيْسَ سَيِّئٌ مِمَّا أُخْبِرُوا عَنْكَ، بَلْ تَسْلُكُ أَنْتَ أَيْضاً حَافِظاً لِلنَّامُوسِ. ٢٥ وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْأُمَمِ،

فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لَا يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ، سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ، وَمِنَ الدَّمِ، وَالْمَخْتُوقِ، وَالرَّنَا». ٢٦ حِينَئِذٍ أَخَذَ بُولُسُ الرَّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ، مُخْبِراً بِكَمَالِ أَيَّامِ التَّطْهِيرِ، إِلَى أَنْ يُقَرَّبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْقُرْبَانَ.

لم يصف فرح القلوب الممتلئة بالسرور في الكنيسة المقدسة. لأن الهموم حول الناموس قيدتهم. حقاً أنهم سموا بولس أخاً في المسيح، واعتبروه ابناً لله الأب. ولكنهم فكروا بنفس الوقت بألوف المسيحيين الذين هم من الأصل اليهودي، ولا يزالون يهوداً ومسيحيين بنفس الوقت، ولم يتقدموا إلى الحرية من الناموس، ويقوا مرتبطين بحرفية الوحي في العهد القديم غير مدركين عظمة الإلهام من الروح القدس في العهد الجديد. علماً أن أورشليم كان مسيطراً عليها في تلك الأيام العناصر الثورية الوطنية المتطرفة، التي تمخضت عن ثورة لاهبة سنة ٧٠ ب م. وكان من نتائجها تهديم المدينة المقدسة والهيكل العظيم. وبعد التقاء بولس ويعقوب بقليل من الزمن، رجم هؤلاء الثوار المتعصبون أخا المسيح حتى الموت. فقد كان يعقوب يشعر مسبقاً بالخطورة وما ستؤول إليه الأحداث. وهذا يبين لنا سبب طلبه من بولس التقييد بالناموس محاولاً تخليصه من الشبهة والاعتداء.

ولما كان بولس في آسيا الصغرى واليونان من قبل ذلك بسنوات طويلة، كانت تتسرب أخبار وروايات غير صادقة، إن بولس يجرس اليهود المهاجرين للارتداد عن العهد الإلهي وعدم ختن أبنائهم. وذلك كذب وهراء، لأن بولس قد ختن بيده تيموثاوس لإرضاء اليهود. وعلم يعقوب والشيوخ في القدس أن الحكايات عن بولس تحمل اتهامات مبالغ فيها، فلم يصدقوها. إنما علموا أيضاً أن كثيرين من المسيحيين اليهود لم يفهموا أعماق المعاني التي تطرق بولس إليها، وكتبها في رسائله الشهيرة. فاضطربت الكنيسة في أورشليم (رومية ٢٠:٥ - ٧:٦ وغلطية ٤:٥) فهؤلاء المؤمنون لم

يدرکوا الحرية الروحية من الناموس . واعتبروا أعمال الناموس أعظم من البر الصادر من الإيمان . ولم يستيقنوا أن بر المسيح يسبب أعمال المحبة .

ولم يطلب يعقوب في هذا الاجتماع بحثاً لهذه المبادئ . لأنها انحلت في مؤتمر الرسل المذكور في الأصحاح ١٥ نهائياً . فأثبت مقدام الكنيسة يعقوب أمام ممثلي كنائس الأمم ، أنهم أحرار من الناموس إلا بعض أحكام المحبة ، التي ينبغي أن يخضعوا لها لدوام الشركة بين المؤمنين اليهود والأمميين . فبقي البر بالنعمة غير مززع أساساً للكنيسة ، وما زال حتى اليوم لب الإنجيل وسره العميق . ولكن يعقوب وجه لبولس الطلب أن يشهد أمام المؤمنين بالمسيح من اليهود . لأنه لا يزال برغم الاتهامات المتعددة يهودياً أصلياً كاملاً ، ويحفظ أحكام الناموس لنفسه . ولم يرفض الناموس ، وذلك لأجل محبته بشعبه والعهد مع الله . إنما غلب الرسول داخلياً الفهم التقليدي للشريعة ، ولم يكن بحاجة إليها لتبريره وتقديسه ، إذ الخلاص كله هبة من الله . ولكنه خضع للناموس ليبرح اليهود للمسيح حسب قوله ، إنه أصبح لليهود يهودياً وللأمميين أممياً ليبرح بعضاً من هؤلاء وأولئك لربه العظيم . مع العلم أن بولس كتب في رسالته إلى رومية بكل وضوح أن الناموس في ذاته صالح ومقدس ، ولكن الناس خطاة وغير قادرين أن يحفظوه في قوتهم الخاصة (رومية ٣ : ٣١ و ٧ : ١٢) .

فوافق بولس على اقتراح يعقوب أن يقصوا شعره كئاثب ، ويتطهر سبعة أيام بلياليها لسجود لربه . وهذا الاستعداد يتضمن الرش بماء التقديس في اليوم الثالث والسابع .

الصلاة : أيها الرب يسوع لقد كنت عضواً في العهد القديم ، وحفظت الناموس وأكملته . ومنحتنا العهد الجديد بحريته وقوته ومحبته . فنشركك لأجل نعمتك ، ونطلب إليك لأجل كل الناس لتحررهم من الروح الناموسي ، وتثبتهم في سلطان برك المتين .

٣ - هجوم اليهود على بولس وحفظ معسكر الرومان له
(٢١: ٢٧ - ٤٠)

٢٧ ولَمَّا قَارَبَتِ الْأَيَّامَ السَّنْبَعَةَ أَنْ تَتِمَّ، رَأَهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي
الْهَيْكَلِ، فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَالْقُوا عَلَيْهِ الْأَيْدِي ٢٨ صَارِحِينَ: «يَا أَيُّهَا
الرَّجُلُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَعِينُوا! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ
مَكَانٍ ضِدًّا لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ، حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضًا إِلَى
الْهَيْكَلِ وَدَنَسَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ». ٢٩ لِأَتَمُّهُمْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ
تُرُوفِيمُسَ الْأَفْسُسِيِّ، فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ بُولُسَ أَدْخَلَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ
٣٠ فَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا، وَتَرَكَضَ الشَّعْبُ وَأَمْسَكُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ
الْهَيْكَلِ. وَلِلْوَقْتِ أَغْلَقَتِ الْأَبْوَابُ. ٣١ وَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، نَمَا
خَبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْكَتَيْبَةِ أَنَّ أَوْرَشَلِيمَ كُلَّهَا قَدْ أَضْطَرَبَتْ، ٣٢ فَلِلْوَقْتِ أَخَذَ
عَسْكَرًا وَقُوَادِمَاتٍ وَرَكَضَ إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأُوا الْأَمِيرَ وَالْعَسْكَرَ كَفُّوا عَنِ ضَرْبِ
بُولُسَ. ٣٣ حِينَئِذٍ اقْتَرَبَ الْأَمِيرُ وَأَمْسَكَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَيَّدَ بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَطَفِقَ
يَسْتَخْبِرُ: تَرَى مَنْ يَكُونُ وَمَاذَا فَعَلَ؟ ٣٤ وَكَانَ الْبَعْضُ يَصْرُخُونَ بِشَيْءٍ
وَالْبَعْضُ بِشَيْءٍ آخَرَ فِي الْجَمْعِ. وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَعْلَمَ الْيَقِينِ لِسَبَبِ الشَّعْبِ،
أَمَرَ أَنْ يُذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمُعْسَكَرِ. ٣٥ وَلَمَّا صَارَ عَلَى الدَّرَجِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَسْكَرَ
حَمَلَهُ بِسَبَبِ عُنْفِ الْجَمْعِ، ٣٦ لِأَنَّ جُمْهُورَ الشَّعْبِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ صَارِحِينَ:
«خُذْهُ!». ٣٧ وَإِذْ قَارَبَ بُولُسُ أَنْ يَدْخُلَ الْمُعْسَكَرَ قَالَ لِلْأَمِيرِ: «أَجُوزُ لِي أَنْ
أَقُولَ لَكَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: «أَتَعْرِفُ الْيُونَانِيَّةَ؟» ٣٨ أَفَلَسْتَ أَنْتَ الْهَضْرِيَّ الَّذِي
صَنَعَ قَبْلَ هَذِهِ الْأَيَّامِ فِتْنَةً، وَأَخْرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعَةَ الْأَلْفِ الرَّجُلِ مِنَ
الْقَتْلَةِ؟». ٣٩ فَقَالَ بُولُسُ: «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ طَرُسُوسِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ غَيْرِ
دَنِيَّةٍ مِنْ كِيلِيكِيَّةِ. وَالْتِمَسُ مِنْكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أَكَلِّمَ الشَّعْبَ». ٤٠ فَلَمَّا

أَذِنَ لَهُ، وَقَفَ بُولُسُ عَلَى الدَّرَجِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّعْبِ، فَصَارَ سُكُوتٌ عَظِيمٌ. فَتَادَى بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ قَائِلاً... .

هل فهمت تواضع بولس ومحبهته؟ لقد أتى إلى اورشليم كعميد جيش ربح معارك كثيرة، وجاء بغنيمة ضخمة. فطلب إليه الإخوة، الذين لم يبرحوا الوطن أن ينسى كل كفاحاته والنهضة الكنسية التي أحدثها في العالم ويصبح خادماً لأربعة أنفار من المنغلقيين المتأخرين. وقد أنكر بولس نفسه متخلياً عن ذاته، متناسياً انتصاراته، خاضعاً لنير عبودية الناموس. ودفع لأجل المساكين الأربعة، الذين عليهم نذر ثمن ذبائحهم، واكمل واجب المحبة لكيلا يصبح هو عشرة للإخوة، بل يبقى خادماً للضعفاء في الروح. فهكذا أتم وصية المحبة، التي طلبت من الكنائس إكمالها، لكيلا تتشق الوحدة بين الإخوة.

ولكن لما انتهت أيام التطهير، شاهد بعض اليهود العائدون إلى اورشليم من محافظة آسيا ومدينة أفسس بولس يتجول في أسواق اورشليم، متعانقاً مع تروفيمس المسيحي من الأصل الأممي. ولقد رأوه مرة أخرى، منفرداً في ساحة الهيكل. وظناً منهم أنه قد جاء بذلك الأممي إلى داخل الحرم اغتاطوا وصرخوا بصوت عال النجدة النجدة! هوذا رجل يهدم ديننا، ويعلم النجسين الدخول إلى رعوية الله بلا ختان وبلا حج إلى الهيكل، وبدون حفظ الناموس. أنه مضاد لله، فاعزلوا هذا المضل من وسطكم رأساً، واهلكوه حالاً.

فابتدأ الهياج في الجماهير المتراكضة، لأن من نجس الهيكل يسبب غضب الله على المدينة. ويكون العدو الأول للوطن. فتنجيس الهيكل هز المدينة من أساساتها. فتجمع الناس من كل الأزقة والبيوت، وقبضوا على بولس وجروه وراءهم. وتمشياً مع العرف امتنعوا عن سفك دمه داخل جدار الحرم. ولما صار الصائحون خارج باب الحرم أقلل حراسه الأبواب حفاظاً على قداسته وهدوئه.

أما في الخارج فما هم أولاء الغوغاء قد انهالوا ضرباً على بولس . ولطموه وركلوه محاولين قتله نهائياً. ولعل بولس فكر آئنذ باستيفانوس، الذي رُجم قبل ربع قرن من الزمن، لما أسلم هذا الشهيد روحه تحت زخ الحجارة . وقد كان بولس يومها شاباً، مشاهداً تلك المأساة وفرحاً بها . أما الآن فما هوذا يقع في نفس العذاب . وتحققت كلمة المسيح مرة أخرى عن أورشليم وظلمها، لما قال سابقاً: يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها!

ويا للأسف! فلم يظهر أحد من تلك الربوات والجموع المؤمنة من الأصل اليهودي، التي أخبر يعقوب بها بولس، ليساعده في وقت الحشرة . وربما فرح بعضهم لإنهاء حياة هذا المشاكس . ولكن يسوع كان له تخطيط آخر مع عبده، الذي لم تحن وفاته . وما أرسل الله ملاكاً في بهاء مجده بل استخدم قائداً تحت امرته ألف عسكري . فهذا أسرع ببعض ضباطه وجنوده إلى مكان الحادث، لأن المدينة كلها ضجت بهذا المشكل الرهيب . فأراد إطفاء الشغب في بدايته . ففزع المعصبون وتركوا برهة الاستمرار في ضرب بولس، مما أتاح الفرصة للقائد ليمسكه . فأمر بربطه كمجرم ليخلصه من الجماهير . وسأل القائد بعض الناس عن سبب الهياج، فما فهم جواباً من الضوضاء والصياح . ولما أمر اقتياد الأسير إلى الثكنة العسكرية، زجر الغاضبون، لأنه قد أفلت من أيديهم . فحمل الجنود بولس على رؤوسهم، لكيلا يجهز عليه المتظاهرون . ولعله ما استطاع الصعود على الدرج بسبب جروحه . وصرخت الجماهير كما كان صراخهم ضد المسيح: خذوه، اذبحوه، اقتلوه سريعاً.

وعند باب الثكنة - برج أنطوان - المشرفة على الحرم، طلب بولس من القائد باحترام وبيونانية بليغة . أن يستمع له، موضحاً له سوء فهمه له، أنه ليس النبي الكذاب من مصر، الذي أضل أربعة آلاف، وقادهم عبر جبل الزيتون إلى الصحراء، للإلتقاء بالمسيح الآتي، ليستخدم هذا الجيش لتحرير الوطن من الرومان . كلا! بل هو

إنسان مهذب، غير ناثر من مدينة محترمة رومانية. ويرهن بهذا الجواب على هدوء أعصابه، رغم مشاركته على الموت وثخانة جروحه الدامية.

فوافق القائد على طلبه، ورخص له بأن يوجه كلمة إلى الجمهور، لعله يكشف من حديثه سبب الخصومة بينه وبين الشعب الهائج. فوقف بولس على أعلى درجة في السلم كأنه على منبر، وأشار بيده للجماهير المزدحمة، وابتدأ يخاطب شعبه. وما كان يجد فرصة ثمينة كهذه لمخاطبة جماهير اليهود، لولا اتهامه بتنجيس الهيكل. فاستخدم يسوع آلام عبده ليوجه عظة توبة عظيمة للشعب اليهودي. فحل صمت كبير على الساخطين. فكلهم أرادوا الاستماع لأقوال المضل وكل كلمة من فم بولس فهمها المستمعون المصغون.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، قد تألمت لأجلنا. ورسلك اختبروا لأجل اسمك آلاماً وعذاباً وعبوياً. علمنا السلوك في حضورك. واعطنا أن نكون أمناء لاسمك. لتكن مشيئتك في حياتنا لكي يسمع كثيرون انجيلك.

٤ - احتجاج بولس أمام شعبه (٢٢: ١ - ٢٩)

الأَصْحَاحُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ ١ «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ وَالْأَبَاءُ، أَسْمَعُوا أَحْتِجَاجِي الآنَ لَدَيْكُمْ». ٢ فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ يُنَادِي لَهُمْ بِاللُّغَةِ العِبْرَانِيَّةِ عَطُوا سُكُوتاً آخَرَى. فَقَالَ: ٣ «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرَسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلَكِنْ رَبَيْتُ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ مُؤَدِّباً عِنْدَ رِجْلِي غَمَالَائِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّمَامُوسِ الأبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُوراً لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمْ اليَوْمَ. ٤ وَأَضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى المَوْتِ، مُقَيِّداً وَمُسَلِّماً إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً

وَنِسَاءً ، ٥ كَمَا يَشْهَدُ لِي أَيْضاً رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعُ الْمَشِيخَةِ ، الَّذِينَ إِذْ أَخَذْتُ أَيْضاً مِنْهُمْ رَسَائِلَ لِلْإِخْوَةِ إِلَى دِمَشْقَ ، ذَهَبْتُ لِأَيِّ بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقْتَدِينَ لِكَيْ يُعَاقِبُوا . ٦ فَحَدَّثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوُ نِصْفِ النَّهَارِ ، بَعْتَهُ أَزْبَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ . ٧ فَسَقَطْتُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَسَمِعْتُ صَوْتاً قَائِلاً لِي : شَاوُلُ شَاوُلُ ، لِمَاذَا تَضْطَّهِدُنِي ؟ ٨ فَأَجَبْتُ : مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ ؟ فَقَالَ لِي : أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي لَأَنْتَ تَضْطَّهِدُهُ .

سمى بولس قتلته إخوة وآباء، ولم يحاسبهم على بغضتهم وتعصبهم، بل أحبهم وسامح جهلهم. وحسب العهد الجديد ليس عامة اليهود أعضاء في عائلة الله مولودين من الروح القدس، ولكن حسب الوعود التي جاءت في العهد القديم لقبوا أنفسهم بهذه الألقاب. فخاطب رسول الأمم الجماهير الصامتة بلغتهم الصميمة، وأكرمهم لأجل كرامة آبائهم. وها هي ذي ملابسه ممزقة وجلده دام، والسلسلتان المقيد بها تخششان عند كل حركة من جسده أثناء خطابه.

سمى بولس خطابه احتجاجاً. فماذا كانت شكاية اليهود عليه؟ لم ينزل الرسول إلى مستوى الاتهام السطحي، إنه نجس الهيكل الكريم بإدخاله أممي إليه. فهذا كان قولاً تافهاً لا يحتاج إلى رد، بل تقدم الرسول مباشرة إلى جوهر الاضطهاد الذي وقع عليه، لأنهم قالوا أنه يعلم الارتداد عن الدين اليهودي، ويعلم بقبول الأميين غير المختونين في العهد مع الله. وفي جوابه أرى بولس مستمعياً العبوسين، أنه لم يخترع هو إنجيل النعمة. وما أراد تبشير الأمم من نفسه، بل أن الرب الحي ظهر له شخصياً وأمره مباشرة بأن يشهد له. فبولس إذاً ليس هو مبتدع المذهب الجديد، بل الرب المقام من بين الأموات. فتدخل المسيح في حياة بولس، كان إعلاناً لإنجيل النعمة وتبشير الأمم.

وأبرز في القسم الأول من خطابه حدثاته اليهودية الغيورة. فقد ولد في طرسوس، المدينة النبيلة اليونانية الأصل. ولكنه تأثر بالدرجة الأولى بمحيطه في أورشليم، حيث طبع بالروح والحضارة اليهودية.

وهذا الانتقال والتطور توج بواسطة خضوعه للمعلم العليم غمالاتيل، الذي كان قمة لعلماء التوراة لسنين عديدة. ولم يحفظ الشاب شاول تفاصيل الناموس غيباً فقط، بل حفظها عملياً وبعنف، وكان شديداً على نفسه وإرادته وجسده. فكان غيوراً لله، مريداً خدمة القدوس وتكريمه وتعظيمه في اجتهاده الخاص وطاقته البشرية الضئيلة.

فأبغض المسيحيين كل البغضة، لأنهم اتكلوا على النعمة. ورفضوا الناموس طريقاً لله. وألقوا رجاءهم بالتمام على محبة القدوس، التي ظهرت في المسيح المعلن نفسه الطريق الوحيد إلى الأب. فتقرب بولس في غيرته لله وناموسه إلى درجة أنه اضطهد المسيحيين. ففي غليان بغضته لم يكتف بإزهاق أرواح الرجال، بل أيضاً أمات نساء، الأمر الذي كان يحسب في زمنه غير جائز. وإذا لم يصدقه اليهود العائدون من آسيا والمشتكون عليه، فلهم أن يسألوا رئيس الكهنة والمشيخة كلها عن صحة كلامه.

وهذه الهيئة كانت قد وكلت الشاب الغيور أن يذهب إلى دمشق، ليبيد اليسوعية. ولكن في طريقه أعلن له يسوع الناصري ذاته وسط الصحراء القاحلة. ويسوع المجيد الحي الحاضر الذي فكر بولس أنه قد تفتت واضمحل في القبر بعد صلبه، حطم كل الأسس التي كانت في حياة بولس من امتيازات وألقاب شرف وتكبر. ففي ضوء وجه المسيح ظهرت له الغيرة التقية لأجل الناموس باطلة. وأظهر شاول المعتد بتقواه عدواً لله.

ولكن العلي لم يبد في ملء رحمته العدو المتعصب الجاهل، بل ساعه مجاناً، وأعلن له محبته للكنيسة الحقّة، وأنه واحد معها بالروح القدس فهذا الإعلان دخل عالم وحق جديد إلى حياة بولس . ولم يتأخر بل خضع رأساً لربه الجديد، وسأله أوامره لينفذها حالاً . فهل جاءك الرب يسوع بكلمته، وظهر لك مجد شخصيته المجيدة في العهد الجديد؟ وهل استسلمت له بلا قيد ولا شرط، وأصبحت ثابتاً في كنيسته؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نسجد لك، لأنك ظهرت لمضطهدك شاول، وغيرته إلى عبد محبتك. غيرنا أيضاً وكثيراً من طلاب الله إلى صورتك، لكي نعيش لمحبتك.

٩ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ نَظَرُوا النُّورَ وَأَرْتَعَبُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ
الَّذِي كَلَّمَنِي . ١٠ أَفَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَأَذْهَبْ إِلَى
دِمَشْقَ، وَهَنَّاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرْتَبُّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ . ١١ وَإِذْ كُنْتُ لَا
أَبْصُرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذَلِكَ النُّورِ، أَقْتَادَنِي بِيَدَيِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ، فَجِئْتُ إِلَى
دِمَشْقَ . ١٢ «ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيًّا رَجُلًا تَقِيًّا حَسَبَ النَّامُوسِ، وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ
جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ ١٣ أَتَى إِلَيَّ، وَوَقَفَ وَقَالَ لِي: أَيُّهَا الْأَخُ شَاوُلُ، أَبْصِرْ!
فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ١٤ فَقَالَ: إِلَهَ آبَائِنَا أَنْتَ حَبِيبُكَ لَتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ،
وَتُبْصِرَ الْبَارَّ، وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ مَعِي . ١٥ لِأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ
النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ . ١٦ وَالْآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَأَعْتَمِدْ وَأَغْسِلْ
خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ .

عند وصولهم إلى مشارف دمشق رأى رفاق شاول بهاء مجد المسيح . ولكن لم يدركوا المقام الحي، الذي أشرق نوره بألمع من الشمس . وصوته أيضاً لم يسمعه . وربما سيكون نظير هذا في قيامة الأموات، أن المؤمنين المختارين هم الذي يرونه حقاً

ويفهمون صوته، لأنهم متعودون لروح محبته، وحياته ثابتة فيهم. وأما الكفار والسطحيون فإنهم سييأسون من مجده الدائن. ولا يسمعون صوته، إلا في رعد الدينونة.

وفي تجلي المسيح ترك بولس رأساً بره الخاص المبني على أعمال الناموس، وآمن بالرب المسيح ونعمته. وهذا الرب أرسله إلى دمشق، ليמתحن إيمانه، ليسمع هناك ما هي مشيئة الله الجهورية، وأنه قد أنعم على المجرم المتبرر شاول ليفتح أمامه خدمة مقدسة بين الأمم.

واختار المسيح أماً بسيطاً من بين المؤمنين ليكسر كبرياء الفقيه المتعلم. فحنانيا كان مؤمناً من أصل يهودي وعضواً في أسرة الله بواسطة إيمانه بالمسيح. فأتى باسم ربه إلى بولس وتوسط لإعادة البصر إليه. ففجأة قدر الأعمى أن يرى. لقد أعماه مجد المسيح سابقاً، ولكن الروح القدس استخدم ظلامه الدامس، وأنشأ فيه التوبة والإيمان. حتى أصبح بواسطة وضع أيدي حنانيا مبصراً وممتلئاً بالروح القدس. فأول ما رآه بولس كان أماً في المسيح. وبواسطته اكتشف كنيسة الله الساكن فيها روحه، وهي سر عصرنا الحاضر.

لكن المسيح لم يفتح لنا أعيننا الروحية للتمتع الذاتي، بل لندرك مشيئة الله، ونتغير في تفكيرنا حسب طرقه. فسمع بولس من حنانيا أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد اختاره هو القاتل الناموسي، ليدرك لب إرادته من جديد ويعلمها للعالم. فما هي مشيئة الله الأصلية؟ فليست إلا إدراكنا يسوع أنه البار القدوس، المولود من الروح القدس ونؤمن بتجسد إلهنا. فهل انفتحت عينك، وهل أدركت في شخص يسوع اللطف الإلهي ومحبته الناعمة وصره في احتمال الصليب ومجده حالياً؟ ادرس سيرة يسوع لتعرفه وتسمع صوته. لأن ربنا ليس ميتاً، بل حي ومتكلم ومعز وأمر. وليس بالخبز

وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم المسيح . اصغ إلى صوت المخلص ،
فيثبتك إلى عهده وفي شركته وتصبح قديساً حسب صورته .

عندئذ تصبح شاهداً متواضعاً لمشيئة الله الظاهرة في شخص يسوع . وليس
الناصري لك إنساناً عادياً نكرة ، بل ربا مقتدرأ ، التقيت به في الإنجيل . وتراه بصفاته ،
وتعرفه بيقين الروح القدس ، وتطيع هداة اليومي . فاعلم أنك مختار من ربك لتكون
شاهداً له ، لتعلن لكل الناس من هو ، وماذا عمل ، وكيف يخلص اليوم أناساً . فإعلان
يسوع الرب بواسطة الشهادة لكل الناس هذه هي مشيئة الله الجوهرية .

ولم يترك حنانيا وقتاً لبولس أن يتفلسف ، بل سرعان ما بسط أمامه مشيئة الله
الرئيسية ووضع شهادة النعمة في فمه . فهذا العمل الإلهي ، يتطلب فعلاً لا تخيلاً .
ولكن كان ما يزال هناك مانع في حياة بولس ، وهو خطاياه . وقد كثرت خطاياه
خصوصاً لأجل جهالته المتعصبة وعدواته لله ، وقتله أنفساً بريئة . ولكن كل هذا محاه
يسوع على الصليب . تيقن أيها الأخ أن دم المسيح غسل كل خطيته نهائياً . وقبل
ولادته أصبح بولس بارأ بالنعمة . ولكن كان عليه أن يقبل هذا الحق ، ويؤمن بيره
الموهوب له مجاناً . ويعلن هذا القرار بواسطة المعمودية . فكان على المتعلم الفقيه أن
يموت لذاته في رمز التعميد . ويعترف بحاجته إلى تطهير كامل طالباً خلاصه من
المسيح وحده . ويسلم ذاته إليه بدون قيد أو شرط .

فيا أيها الأخ ، هل أنت متعمد؟ وهل تركت حياتك القديمة ، ودخلت بعزم وثبات
إلى رحاب المسيح؟ انك بار لأجل الصليب . آمن بخلاصك المكتمل في المسيح ، واقبل
معنى معموديتك . أنت مقبول عند الله القدوس لأجل موت المسيح وشفاعته . ادع
ربك اليوم فتحيا إلى الأبد .

الصلاة : أيها الرب يسوع المسيح ، أشكرك لأنك محيت خطاياي نهائياً .
أعترف قدامك بأغلاطي وغيوبي ، وأطلب إليك ألا تطرحني من وجهك .

بل أعلن صورتك قدام عيني نفسي، لكي أتجدد وأدخل إلى شركتك في رمز المعموديتي .

لم يكن بولس هو موجد إنجيل النعمة، وما خلق رمز المعمودية، إنما يسوع قد أمره أن يشهد بكيانه المجيد، كباب وحيد مؤد إلى الله لكل الذين يؤمنون به . فشهد بولس أمام الجمع الضخم الصامت في ساحة الهيكل بظهور آخر من المسيح له . فرآه أثناء سفرته الأولى إلى أورشليم وسط الهيكل . وهذا يعني معجزة مذهشة تتحقق، اعتبرها كثير من اليهود تجديفاً شنيعاً . إن يسوع المصلوب المرفوض من الأمة ظهر وسط مسكن الله القدوس . فهذه العبارة طعنت قلب كل يهودي وجرحته من جهتين . الأول دلالتها أن يسوع إله حق، واحد مع القدوس الساكن في الهيكل، منسجم معه من الأزل إلى الأبد . وتدل ثانياً أن اليهود هم قاتلوه . فحكم على كل اليهود مرة واحدة بالهلاك، لقتلهم ابن الله وعدم إدراك مجده . وليس أحد من الحضور في الهيكل رأى يسوع إلا بولس .

وربه لم يلتق به كما أمام دمشق شخصياً، بل ظهر له في غيبوبة . وكان هذا الإعلان الثاني من المقام من بين الأموات حقيقياً أيضاً . فأقام بولس شهادته عن مجد شخص يسوع، كشهادة عن الحقيقة أمام مستمعيه . فلم يباحثهم عن قضايا الناموس البتة، بل شهد بشخص يسوع الحي .

ولم يعلن يسوع نفسه لعبده لتمتع روجي خاص، بل ليبنى كنيسة الله في كل العالم . وأمره: أسرع، اركض، امش، اذهب، تحرك لا تبق جالساً، بل اترك القدس وشركة القديسين . ولا تبشر المتعصبين، وابتعد عن الناموسيين، لأنهم لا يسمعون . ولكن يا للعجب! فبولس، كان عنيداً . وما أراد الذهاب إلى البعد، بل فضل البقاء قرب مسكن الله، حيث ظهر له يسوع . وأصر على أن يشهد لليهود، أن يسوع حي . ورجا أنهم سيؤمنون بشهادته، لأنه كان شاهد الشرف عند رجم استفانوس، وكان

معروفاً كقاتل المسيحيين . فجسد بولس وإرادته، كانت بطيئة غير فعالة . فلم يخترع هو تبشير الأمم، ولم يرد جذب الوثنيين إلى العهد مع الله . ولكن ربه الحي أمره بكل وضوح، أن يذهب إلى الأمم، لأنه أرسله إلى البعد البعيد . فالعهد الجديد لكل الناس، وليس لليهود فقط . فالرب يسوع نفسه فجر حدود العهد القديم . وفتح الباب المؤدي إلى الله للبشر جميعاً . فعصر الأمم قد ابتداءً والنعمة تمطر على كل طلاب الله المخلصين .

٢٢ فَسَمِعُوا لَهُ حَتَّى هَذِهِ الْكَلِمَةَ، ثُمَّ صَرَخُوا قَائِلِينَ: «خُذْ مِثْلَ هَذَا مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعِيشَ». ٢٣ وَإِذْ كَانُوا يَصِيحُونَ وَيَطْرَحُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَرْمُونَ غُبَاراً إِلَى الْجَوِّ، ٢٤ أَمَرَ الْأَمِيرُ أَنْ يُذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمُعْسَكَرِ، قَائِلاً أَنْ يُفْحَصَ بِضَرْبَاتٍ، لِيَعْلَمَ لِأَيِّ سَبَبٍ كَانُوا يَصْرُخُونَ عَلَيْهِ هَكَذَا . ٢٥ فَلَمَّا مَدُّهُ لِلشَّيَاطِ، قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ لِلْوَاقِفِ: «أَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَاناً رُومَانِيّاً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟» ٢٦ فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمِئَةِ ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ، وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «أَنْظُرْ مَاذَا أَنْتَ مَرْمِعُ أَنْ تَفْعَلَ! لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ». ٢٧ فَجَاءَ الْأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِي . أَأَنْتَ رُومَانِيٌّ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ». ٢٨ فَأَجَابَ الْأَمِيرُ: «أَمَّا أَنَا فَبِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ أَقْتَنَيْتُ هَذِهِ الرَّعَوِيَّةَ». فَقَالَ بُولُسُ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا». ٢٩ وَلِلْوَقْتِ تَنَحَّى عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مَرْمِعِينَ أَنْ يَفْحَصُوهُ . وَأَخْتَشَى الْأَمِيرُ لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ، وَلِأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ .

تمسك اليهود باختيار إبراهيم ونسله، وتشبثوا بوعود الله في عهده مع موسى . فكان لهم مستحياً أن يفتح الله فجأة في عهده لدخول الوثنيين النجسين إلى رعيته . واعتبروا الناموس والختان والسبت والهيكل عربوناً لحضور الله معهم . فاغتاطوا وأنكروا التصور، أن تكون كل هذه الكنوز الثمينة باطلة، وأن تنال الأمم النعم جميعها، بدون تعبها في حفظ الناموس، بواسطة الإيمان فقط . لقد فاق هذا التصور قدرة تفكير اليهود،

فانفجروا ورأوا في بولس ملوياً للحق ومجدفاً كنوداً، وعدواً لله مبيناً. وطلبوا إبادة رأساً. وازداد غضب الجمهور إلى ضجة جهنمية، حتى أنهم مزقوا ثيابهم. ورموا الغبار في الجو، بينما وقف بولس محفوظاً وسط الهيجان. ولم يدرك اليهود دعوة المسيح الأخيرة إلى التوبة. لقد أرسل يسوع بولس إلى الشعوب، وليس بولس هو مرسل نفسه. ولكن ذهن اليهود العنيد تقسى ضد جذب روح الله نهائياً.

وفي القصة التالية أخبر لوقا مستلم سفره الموظف الروماني ثاوفيلوس الشريف، كيف أن الضباط الرومان تصرفوا مع بولس باستقامة، لما عرفوا أنه روماني. وقصدوا قبل معرفته أن يستخرجوا منه اعترافاً بالحق بواسطة العذاب، لأن الأمير لم يفهم خطاب بولس الذي كان باللغة العبرانية، إنما شاهد الصياح والضجيج نتيجة لذلك الخطاب.

ومع أن بولس كان مستعداً للموت، كافح لبقائه شاهداً للمسيح، واستخدم حقه المدني للحصول على الحرية. وأخبر الضابط الذي أعده للعذاب بالخطر المقبل عليه إن هو جلد رجلاً رومانياً، لأن من يجلد رومانياً يحكم عليه بالموت رأساً. فأسرع الأمير المسؤول عن الألف جندي إلى بولس المقيّد خائفاً في صميم قلبه، لأنه ربط رومانياً حراً بسلاسل. وبواسطة احتجاج الرسول نعلم، أن والديه أصبحا رومانيين على الأغلب، لما زار القيصر أنطونيوس مع كليوباترا طرسوس في زواجهما، مانحاً لكل أهالي المدينة المستقرين فيها الرعوية الروماني مجاناً. ولولا هذا الامتياز، لأهبت ظهر بولس السياط المحددة وكشطت ظهره كما فعلوا بيسوع.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نشكرك، لأنك اخترتنا نحن الغير مستحقين وكل الشعوب، لنصبح شعبك المختار بالنعمة وحدها، وبدون حفظ الناموس. اغفر لنا شكرنا الناقص، وساعدنا لنسلك قديسين وبلا لوم قدامك في المحبة. ونبلع خلاصك لكل الناس، ولا نصمت بل نتكلم.

٥ - بولس أمام المجلس اليهودي الأعلى
(٢٢:٣٠ - ٢٣:١٠)

٣٠ وفي الغد إذ كان يُريد أن يعلم اليقين: لماذا يشتكي اليهودُ عليه؟
حلّه من الرباط، وأمر أن يُخضَر رؤساء الكهنة وكلُّ مجمعهم. فأخضَر بولس
وأقامه لديهم.

الأصحاح الثالث والعشرون افتفرس بولس في المجمع وقال: «أيها
الرجالُ الإخوة، إني بكلِّ ضميرٍ صالحٍ قد عشتُ لله إلى هذا اليوم». ٢ فأمر
حنانياً رئيس الكهنة، الواقفين عنده أن يضربوه على فمه. ٣ حينئذٍ قال
له بولس: «سيضربك الله أيها الحائطُ المبيض! أفأنت جالسٌ تحكّم عليّ
حسب الناموس، وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس؟» ٤ فقال الواقفون:
«أتستم رئيس كهنة الله؟» ٥ فقال بولس: «لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه
رئيس كهنة، لأنه مكتوب: رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً».

أرشد يسوع بولس أمام المجمع الأعلى اليهودي، ليشهد بالحق أمامهم، كما أن
الرب نفسه وبطرس ويوحنا وكل الرسل واستفانوس بشروا وهزوا وجوه الشعب. وفي
هذه المناسبة الأخيرة لإعلان الإيمان المسيحي أمام المجمع اليهودي، ترأس الجلسة
رئيس الكهنة المسمى حنانيا. فلم يعرف بولس هذا الزعيم الماكر الجديد، لأن قيافا
وحنان والشيوخ الآخرين، الذين هم من زمن يسوع وعملائيل، كانوا قد توفوا منذ
مدة. وقليل من الأعضاء في المجمع كانوا يعرفون بولس شخصياً، لما تعاون معهم
وفوضوه اضطهاد المسيحيين في دمشق.

ولكن الجيل الجديد في المجمع اليهودي، عرفوا اسم بولس تماماً، وأبغضوه بغضة
لاهبة. ورغم أنهم لم يشاؤوا الخضوع لأمر القائد الروماني، تراكضوا ليعرفوا مهلك

اليهودية في كل العالم، وإن أمكن ليبيدوه حالاً. ولم يأتوا بلباس رسمي، فكأنهم جاءوا مصادفة ولم ينصاعوا لأوامر الرومان. فلم يقدر بولس أن يميز رئيس الكهنة عن غيره، لأنه لم يرتد لباسه الكهنوتي الخاص.

ولم يمثل رسول الأمم أمام هيئة شعبه العليا كتائب منكسر، بل وقف كسفير المسيح حسب مشيئة الله في سلطانه. ولم يجعل الناموس مقياس أقواله وأساس الحق، بل ضميره الخاص. لقد طهر المسيح فؤاده بدمه. والروح القدس عزاه لأجل غيرته الخاطئة، قبل اهتدائه.

كان بولس يومئذ يظن، أنه يخدم الله بضمير صالح، حسب الناموس، فقتل المسيحيين بضمير مرتاح. ولكن بعد التقائه بالحلي، أصبح بولس منعشاً ضمائر الملايين، الذين حصلوا من بشارته على الحياة الأبدية. وحتى اليوم، فإننا نتعزى من شهادة بولس، فسر حياته من الأول كان. أنه لم يعش لنفسه بل لله وحده. فهذا كان شرفه الحق. فلم يبرز اسمه الخاص، بل مجد الأب والابن والروح القدس على الدوام. وعاش في انسجام مع الأزلي.

فتلك الجملة القاطعة التي قالها في أول احتجاجه أمام المجمع الأعلى تعني، أن الحق معه مبدئياً، وأنهم هم الرؤوس والوجوه ونواب الشعب جد خاطئين، إن لم يخضعوا حالاً ليسوع. فبولس كلمهم في سلطان الله ثابتاً في ربه، كأن القدوس يكلم المسؤولين مباشرة، وينقش كلماته في ضمائرهم، لعلهم يتوبون أو يندمون.

عندئذ أمر حنانيا الماكر خدامه، أن يضربوا بولس رأساً على فمه، علامة على رفض قوله، وذناباً لا ضمير صالح لأي إنسان، وكل المخلوقات خاطئة. وأراد قبل كل شيء تكسير كبرياء المضل من أول لحظة، وأن يدنسه أمام وجوه الشعب وضباط الرومان.

فتار بولس وفار دمه، لأنه لم يقف هنالك لغرض شخصي له، بل لأجل اسم المسيح. وتنبأ في بصيرة الروح القدس عن لعنة الله الحالة على الرئيس المرثي، الذي أهانه بدون استجواب، وإنما في سبيل تقوى مزيفة لأجل كرامة المجمع الأعلى. وعرف بولس تفاصيل الناموس، وضرب المسؤول بأسلحته الخاصة، وسماه حائطاً مشققاً مبيضاً ومجصصاً بالظاهر فقط. وتأسف بولس حسب مقتضى الناموس لتكلمه السريع، لما عرف أن الذي أمر بضربه كان حنانيا رئيس الكهنة. ولكن نبوة بولس عليه قد تمت سريعاً، لأن حنانيا قتل بعد سنوات قليلة بيد اليهود الفدائيين متهماً كعميل روماني.

٦ وَمَا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ صَدُوقِيُونَ وَالْآخَرَ فَرِّيْسِيُّونَ، صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، أَنَا فَرِّيْسِيٌّ ابْنُ فَرِّيْسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ أَنَا أَحَاكُمُ». ٧ وَمَا قَالَ هَذَا حَدَّثَتْ مُنَازَعَةً بَيْنَ الْفَرِّيْسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ، وَأَنْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ، ٨ لِأَنَّ الصَّدُوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلَا مَلَائِكَةٌ وَلَا رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِّيْسِيُّونَ فَيَقْرُونَ بِكُلِّ ذَلِكَ. ٩ فَحَدَّثَ صِيَاخٌ عَظِيمٌ، وَهَضَّ كَتَبَةً قَسَمَ الْفَرِّيْسِيِّينَ وَطَفِقُوا يُخَاصِمُونَ قَائِلِينَ: «لَسْنَا نَجِدُ شَيْئًا رَدِيًّا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ! وَإِنْ كَانَ رُوحٌ أَوْ مَلَائِكَةٌ قَدْ كَلَّمَهُ فَلَا نُحَارِبَنَّ اللَّهَ». ١٠ وَمَا حَدَّثَتْ مُنَازَعَةً كَثِيرَةً أَحْتَشَى الْأَمِيرُ أَنْ يَفْسَخُوا بُولُسَ، فَأَمَرَ الْعَسْكَرَ أَنْ يَنْزِلُوا وَيَحْتَطِفُوهُ مِنْ وَسْطِهِمْ وَيَأْتُوا بِهِ إِلَى الْمُعَسْكَرِ.

أدرك الرسول أن الرؤساء المجتمعين، لم يقصدوا امتحان إنجيله، بل اجتمعوا ليخضعوه ويحكموا عليه. وقبل ذلك حقد الصدوقيون على المسيحيين، لأن هذا الإيمان الجديد كان مبنياً على قيامة المسيح وحده. ولكن المفكرين المتفلسفين اعتبروا كل الظهورات والرؤى والملاك والأحلام وقيامة الأموات مزيفة. وكانوا بالحقيقة رجالاً بلا رجاء، عائشين حسب منطقهم ومثلهم العليا سطحيين نظريين. ولم يجد بولس

بينهم وبين نفسه شيئاً مشتركاً. لقد كانوا أردأ من كل الوثنيين . أما الفريسيون، فكانوا ما يزالون يؤمنون بجانب حفظهم الناموس بكيان الملائكة، وترقبوا قيامة الأموات أجمعين . فحاول بولس في الجلسة الأولى أمام المجمع الأعلى، أن يجد وشيجة وعلاقة مشتركة بينه وبينهم، وأن يخاطبهم بمنطوق أفكارهم . وشهد على نفسه حتى وهو رسول، أنه فريسي صميم من أرومة فريسية . وسمى أعداء إخوة، لأنه وجد بينه وبينهم ارتباطاً بالرجاء المشترك في مجيء المسيح وقيامه الأموات عند ظهوره العتيد . فأبرز بولس هذه الحقيقة الجوهرية أساساً لإيمانه الخاص وهدفاً لكل الكون . ولم يكلم المجتمعين عن الصليب ولا عن قيامة المسيح من القبر ولا عن انسكاب الروح القدس، لأن كل هذا لم يقدر الشيوخ أن يستمزجوه ويفهموه، بل ربط قوله بهدفهم المعروف، ألا وهو مجيء المسيح المنتظر .

وهذه الشهادة علقته في الرؤوس بسرعة، حتى ولو كان المسيح الذي ينتظره بولس غير ما ينتظره الفريسيون . لقد علم الجميع أن بولس تكلم أمساً في ساحة الهيكل عن ظهور يسوع له . فالفريسيون كانوا يؤمنون بإمكانية ظهور كهذا . ولم يتجاسروا، كما لم يتجاسر عمالئيل العليم من قبل على معارضة إعلانات إلهية مثل هذه . فأصبحوا مترددين في نفوسهم في تصديق ادعاء بولس وتكذيبه، ورفضوا الحكم عليه . مع العلم أنهم لم يؤمنوا بيسوع . ولكنهم لم يرفضوا إمكانية كونه بعد الموت . فهاج المجمع الحاضر في المحكمة، ولم يعد أحد يفهم من الآخر .

فقد توصل بولس في احتجاجه إلى أسس الأديان وهي الوحي والإلهام والرؤى . وظهر من وراء هذا البحث الفساد والانشقاق في المجمع الأعلى اليهودي بذاته .

عندئذ تدخل القائد الروماني، وأمر بخطط بولس من الجمهور الغاضب . لم يفهم ما هو سبب الشكوى على بولس، ولماذا نشبت الضجة بين الوجوه . فعمل واجبه كضابط، وخلص بولس من أيدي النواب . ولكنهم لم يفهموا الدعوة الأخيرة من قبل

المسيح للمسؤولين عن كل الأمة. ولم يتوصل بولس إلى إبراز صميم إيمانه، ولم يذكر اسم يسوع في هذه الجلسة. فالكل تورط في أسئلة تمهيدية عن الضمير والوحي. ولم يصلوا إلى صميم العقيدة نفسها. ففقد زعماء اليهود آخر فرصة للتوبة. والنهاية أقبلت عليهم.

الصلاة: أيها الرب يسوع، افتح آذاننا لصوت روحك القدوس. لنفهم اقوالك. ونغلق قلوبنا لإيجاءات غريبة. طهر ضمائرنا بدمك الثمين، وأرشدنا إلى إطاعة الإيمان. لكي نخدمك وأباك السماوي دائماً.

٦ - ظهور المسيح لبولس ليلاً (١١: ٢٣)

١١ وفي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ وَقَفَ بِهِ الرَّبُّ وَقَالَ: «ثِقْ يَا بُولُسُ، لِأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَّةٍ أَيْضاً».

كان ضمير بولس مستريحاً دائماً، لأنه خدم الله ليلاً نهاراً، ولم يتصرف طائشاً بدخوله إلى أورشليم. ولم يفتعل هو الأزمة التي حدثت، بل أنه أطاع إرشاد الروح القدس. وكان مستعداً للموت. ولكن ربه فكر بخلاف ذلك، وظهر له شخصياً في الليل الدامس. وقال له ثق ولا تخف، ليس الموت على الباب. وإن جال حولك كذئاب جائعة، فلن يضررك، لأني أنا معك، وأقفل أفواه الوحوش، وأكون سوراً نارياً حولك.

لقد انفض الإخوة من حول بولس، ولم يرافقه صديق ما من آسيا أو أوروبا إلى السجن. ويعقوب مع مؤمني اليهود الألوف، لم يظهروا لنجدته أو التوسط له أو التعزية كأنه بخار متبدد. إلا أن المسيح بشخصه كانه معه. فهو كان تعزيته وبره وقوته ورجاءه. أيها الأخ ليس لك رجاء في الدنيا والآخرة، إلا حضور المسيح، كما كتب

بولس آنذاك «المسيح فيكم رجاء المجد». فهذا اليقين في قوة الروح القدس، يثبت حتى في الموت والعذاب. ولا يستطيع غسل الأدمغة أن يمحو هذا اليقين.

وأعلن المسيح لبولس ما أعده له منذ الأزل، أن يكمل خدمته بإرساله إلى روما عاصمة الكون آنذاك. فبالوصول إلى هذا الهدف، تم موكب انتصار المسيح. وفي أكبر هزيمة وفي ليلة اليأس أعطاه المسيح أمراً بالنهضة الجديدة ليكمل الجزء الأخير من سفراته التبشيرية. وهذه الحركة هي الشعار السري في سفر اعمال الرسل: من أورشليم إلى روما. فوقف بولس كمسابق في الرياضة، في بداية الرحلة الأخيرة للإنتلاق. ولكن ربه شاء ألا ينتقل في هذه المرحلة حراً فائزاً، بل أسيراً مقيداً. ولكنه في صميمه متحرر حرية مسيحية حقة، عالماً ألا يحدث معه شيء إلا ما رتبته المسيح له. وهكذا سمى نفسه من الآن فساعداً أسير المسيح. وهذه الكيفية في السلاسل والأغلال انطلق إلى روما ليبرح العاصمة لربه.

٧ - مؤامرة الفدائيين اليهود

(٢٣: ١٢ - ٢٢)

١٢ ولَمَّا صَارَ النَّهَارُ صَنَعَ بَعْضُ الْيَهُودِ اتِّفَاقًا، وَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَائِلِينَ
إِنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ حَتَّى يَقْتُلُوا بُولُسَ. ١٣ وَكَانَ الَّذِينَ صَنَعُوا هَذَا
الَّتَحَالَفَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ. ١٤ فَتَقَدَّمُوا إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَقَالُوا:
«قَدْ حَرَمْنَا أَنْفُسَنَا حِرْمَانًا أَنْ لَا نَذُوقَ شَيْئًا حَتَّى نَقْتُلَ بُولُسَ. ١٥ وَالْآنَ
أَعْلِمُوا الْأَمِيرَ أَنَّكُمْ مَعِ الْمَجْمَعِ لِكَيْ يُنْزِلَهُ إِلَيْكُمْ غَدًا، كَأَنَّكُمْ مُزْمَعُونَ أَنْ
تَفْحَصُوا بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ عَمَّا لَهُ. وَنَحْنُ، قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ، مُسْتَعِدُّونَ لِقَتْلِهِ».

١٦ وَلَكِنَّ ابْنَ أُخْتِ بُولُسِ سَمِعَ بِالْكَامِينِ، فَجَاءَ وَدَخَلَ الْمَعْسَكَرَ وَأَخْبَرَ
بُولُسَ. ١٧ فَاسْتَدْعَى بُولُسُ وَاحِدًا مِنْ قَوَادِمِ الْمِائَاتِ وَقَالَ: «أَذْهَبْ بِهَذَا
السَّابِّ إِلَى الْأَمِيرِ، لِأَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا يُخْبِرُهُ بِهِ».

١٨ فَأَخَذَهُ وَأَحْضَرَهُ إِلَى الْأَمِيرِ

وَقَالَ: «أَسْتَدْعَانِي الْأَسِيرَ بُولُسُ، وَطَلَبَ أَنْ أُحْضَرَ هَذَا الشَّابَّ إِلَيْكَ، وَهُوَ عِنْدَهُ شَيْءٌ لِيَقُولَهُ لَكَ». ١٩ فَأَخَذَ الْأَمِيرُ بِيَدِهِ وَتَنَحَّى بِهِ مُنْفَرِداً، وَأَسْتَخْبِرُهُ: «مَا هُوَ الَّذِي لَتُخْبِرَنِي بِهِ؟» ٢٠ فَقَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ تَعَاهَدُوا أَنْ يَطْلُبُوا مِنْكَ أَنْ تُنْزَلَ بُولُسَ عِنداً إِلَى الْمَجْمَعِ، كَأَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَسْتَخْبِرُوا عَنْهُ بِأَكْثَرِ تَدْقِيقٍ. ٢١ فَلَا تَتَّقِدْ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَامِنُونَ لَهُ، قَدْ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا وَلَا يَشْرَبُوا حَتَّى يَقْتُلُوهُ. وَهُمْ أَلَانَ مُسْتَعِدُونَ مُنْتَظِرُونَ الْوَعْدَ مِنْكَ». ٢٢ فَأَطْلَقَ الْأَمِيرُ الشَّابَّ مُوَصِيًّا إِلَيْهِ أَنْ: «لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ إِنَّكَ أَعْلَمْتَنِي بِهَذَا».

أخبر لوقا الموظف ثيوفيلس في روما بدقة كيف أن فدائيين يهوداً لم يوافقوا على استجواب بولس من قبل المجمع الأعلى، وتآمروا في تطرفهم لبيدوا هذا المفسد للأمة اليهودية في العالم. وخططوا حيلة، أجبروا المجمع الأعلى للموافقة. فصار بولس على شفا خطر جسيم.

أما المسيح فإنه استخدم القائد الروماني، الذي بأمرته ألف جندي، ليحرس بولس الروماني المحبوس بكل عنايته. وانتشله من الخطر المحقق. فأبرز لوقا في أخباره تصرفات الضابط الروماني إيجابياً، كأنما يريد أن يصلح موقفه بعد الخطأ الذي ارتكبه.

والمدهش في هذه الأخبار قراءتنا عن وجود أخت شقيقة لبولس كانت تسكن أورشليم متزوجة ولها أولاد نشيطون. ولربما كان والدا بولس قد انتقلوا مع أبنائهم منذ مدة من طرسوس عائدين إلى وطنهم أورشليم، حتى يدفنوا في آخر العمر في الأرض المقدسة، كما كانت العادة عند الكثيرين من اليهود. وما عرفنا إن كانوا مؤمنين يسوع كابنهم بولس، ولكننا نرى أن ابن شقيقته، كان محبذاً للثوار الناموسيين المتعصبين. فسمع عن مؤامرة أربعين رجلاً ابتغوا قتل بولس. ولما سمعت اخته بالمؤامرة، رغبت في إنقاذ شقيقها، حتى جازفت بحياتها، فيما إذا علم الثوار وغضبوا

عليها. وهكذا أرسلت ابنها إلى الأسير، لكي يطلعه على الخطر المترص به. وإذ علم بولس بالمؤامرة المبيتة، أرسل ابن شقيقته هذا إلى القائد، الذي غضب من الشعب، وبادر فوراً بأخذ الاحتياطات لحماية بولس وإرساله إلى قيصرية مركز الوالي الروماني، لكي يحكم بنفسه في هذه القضية.

وأورشليم كلها كانت هائجة، لأن بولس مهلك الوحدة اليهودية. كان محفوظاً في حماية الرومان في وسطهم. فازدادت بغضة المتعصبين، فتآمروا لقتل مقصود. ولعنوا أنفسهم إن لم يبيدوه، ممنعين عن الشرب والطعام في الليل والنهار. حتى يميئوا بولس نهائياً. فجاجوا وعطشوا وقتاً طويلاً، بلا رجاء. لأن المسيح حفظ عبده، وعينه لخدمات جديدة وأرسل الأسير إلى روما، ليرى الجميع أن الحرية المدنية ليست هي الحرية الحقة، بل الفداء من الخطايا والموت وغضب الله، كما قال يسوع سابقاً طوبى للذين حررهم الابن فهم أحرار بالحقيقة. وإننا نشاهد في بولس أن حرية المسيح الروحية تتحقق أيضاً تحقيقاً فعلياً في أسير مقيد، لأن المسيح يحرر القلوب من شهواتها، وكبريائها ويقودنا جميعاً إلى حمد الله مهما كانت الظروف حولنا.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك لأنك حي. وتهتم بعبيدك حتى ولو كانوا في السجون. وتحفظهم كحديقة عينك. احفظنا بحضورك على الدوام. وعز كل المحبوسين لأجل اسمك، لكي يتمتعوا بحرية ضمائرهم.

٨ - نقل بولس من أورشليم إلى قيصرية

(٢٣: ٢٣ - ٣٥)

٢٣ ثُمَّ دَعَا اثْنَيْنِ مِنْ قَوَادِمِ الْمَيَاتِ وَقَالَ: «أَعِدَّا مِثَّتِي عَسْكَرِيَّ لِيَذْهَبُوا إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، وَسَبْعِينَ فَارِسًا وَمِثَّتِي رَامِحٍ، مِنْ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ اللَّيْلِ.

٢٤ وَأَنْ يُقَدِّمًا دَوَابَّ لِيُرْكَبَا بُولُسَ وَيُوصِلَاهُ سَالِمًا إِلَى فِيلِكْسَ الْوَالِيِ .
٢٥ وَكَتَبَ رِسَالَةً حَاوِيَةً هَذِهِ الصُّورَةَ : ٢٦ «كُلُودِيُوسُ لِيَسِيَّاسُ ، يُهْدِي
سَالِمًا إِلَى الْعَزِيزِ فِيلِكْسَ الْوَالِيِ . ٢٧ هَذَا الرَّجُلُ لَمَّا أَمَسَكَهُ الْيَهُودُ وَكَانُوا
مُزْمَعِينَ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، أَقْبَلْتُ مَعَ الْعَسْكَرِ وَأَنْقَذْتُهُ ، إِذْ أَخْبَرْتُ أَنَّهُ رُومَانِي .
٢٨ وَكُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ الْعِلَّةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا كَانُوا يَشْتَكُونَ عَلَيَّ ، فَأَنْزَلْتُهُ إِلَى
جَمْعِهِمْ ، ٢٩ فَوَجَدْتُهُ مَشْكُوعًا عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ مَسَائِلِ نَامُوسِهِمْ . وَلَكِنَّ
شَكْوَى تَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوْ الْقَيْدَ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ . ٣٠ ثُمَّ لَمَّا أُعْلِمْتُ بِمَكِيدَةِ
عَتِيدَةٍ أَنْ تَصِيرَ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ الْيَهُودِ ، أَرْسَلْتُهُ لَلْوَقْتِ إِلَيْكَ ، أَمْرًا
الْمُسْتَكِينِ أَيْضًا أَنْ يَقُولُوا لَدَيْكَ مَا عَلَيَّ . كُنْ مُعَافِيًّا . ٣١ فَالْعَسْكَرُ أَخَذُوا
بُولُسَ كَمَا أَمَرُوا ، وَذَهَبُوا بِهِ لَيْلًا إِلَى أَنْتِيْبَاثَرِيْسَ . ٣٢ وَفِي الْغَدِ تَرَكُوا
الْفُرْسَانَ يَذْهَبُونَ مَعَهُ وَرَجَعُوا إِلَى الْمُعْسَكَرِ . ٣٣ وَأَوْلَيْتُكَ لَمَّا دَخَلُوا قَيْصَرِيَّةَ
وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ إِلَى الْوَالِيِ ، أَحْضَرُوا بُولُسَ أَيْضًا إِلَيْهِ . ٣٤ فَلَمَّا قَرَأَ الْوَالِيِ
الرِّسَالَةَ ، وَسَأَلَ مِنْ آيَةِ وَلايَةِ هُوَ ، لَوَجَدَ أَنَّهُ مِنْ كَيْلِيكِيَّةَ ، ٣٥ قَالَ :
«سَأَسْمَعُكَ مَتَى حَضَرَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ أَيْضًا» . وَأَمَرَ أَنْ يُجْرَسَ فِي قَصْرِ
هَيْرُودُسَ .

منذ سقوط بولس عن فرسه أمام الشام أثناء التقائه بالرب، لم نعد نقرأ أنه ركب فرساً إلى أن حدثت هذه الحادثة الأخيرة. فما هوذا الآن يركب فرساً مرغماً وسط الليل، محاطاً بسبعين فارساً. وكان مئتان من المشاة من أمامهم وخلفهم يجرسونهم. وهذا المشهد يدل على حرب وهجوم وأخطار. فالشعب في فلسطين استاء إلى درجة، أن الرومان ترقبوا بين لحظة وأخرى أن تنشب ثورة شعبية. وقد حصلت فعلاً سنة ٦٩-٧٠ ب م وأنتجت إبادة الشعب اليهودي وتمزيقه، مشرداً في العالم هارباً من شعب إلى شعب، طيلة ألفي سنة.

وبعد سفر يومين وصل بولس في حماية الفرسان السبعين إلى قيصرية، فسلموه إلى الوالي، وأعطوه الرسالة من الأمير، الذي شرح فيها أن الأسير مواطن روماني. وهذه الملاحظة غيرت الموقف رأساً على عقب. فاليهود حاولوا قتل رجل روماني. فهذا ما يبرر تدخل القائد وإرساله عسكرياً بهذا العدد الكبير، للمحافظة على الأسير.

وأوضح القائد في رسالته أيضاً، أن بولس ليس مجرمًا البتة. ولم يعمل شيئاً ضد القوانين المدنية ولهذا لم يجد سبباً ليقيدته أو يدينه بالموت، إلا أن قضيته دينية يهودية روحية، مصدرها الاختلاف في فهم الناموس والنبوات. وبما أن هذه المعضلات تجعل البغضة والحقد في أعماق القلوب، وقد نما للقائد علم بما يكيد الأربعة متآمراً، فهو لذلك يرسل المشتكي عليه والمشتكون بأسرع وقت ممكن إلى الوالي، لمعالجة القضية في قيصرية المدينة الرومانية بنظامها وترتيبها معالجة حسنة، بعيداً عن أورشليم مركز الحضارة اليهودية المفعمة بالعواطف وفوران الدم، على رجاء جلاء القضية بأكثر وضوح.

ولما علم الوالي فيلكس أن بولس هو من طرسوس كيليكية، قرر أن يعالج القضية في قيصرية رأساً، لأنه في طرسوس البعيدة لا يعرف أحد أسرار النواميس والعوائد اليهودية. فسجن بولس في قصر هيرودس الفخم، حيث سكن الوالي بذاته. ولكنه ربما القوه أولاً في قبو القصر، تحت حراسة مشددة، أو في داخل الدار، لكيلا يستطيع الثوار الأربعة الأورشليميون أن يتسللوا إلى الرسول الكريم.

وهذا تمت طلبه بولس، التي كتبها إلى أهل روما قائلاً: أن يجاهدوا معه في الصلوات من أجله إلى الله، لكي ينقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية. ولكي تكون خدمته لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين، حتى يجيء إليهم في رومية بفرح بإرادة الله، ويستريح معهم ١٥: ٣١-٣٢. ولكن تلك الصلوات أتت بغير ما رجاه

الرسول . ففي السلاسل ، وليس كسفير للمسيح حراً ، اتجه في طريقه نحو رومية البعيدة .

فما الذي فكر فيه بولس وهو في غرفة سجنه؟ لقد وصل قبلئذ بأربعة عشر يوماً إلى قيصرية ، وبات عند فيلبس المبشر ، حتى أتى إليه النبي أغابوس وأنبأ ببصيرة الروح القدس عما هو مزمع أن يقع عليه من السلاسل والضيقات . ولكن الرب زاره في الليل ، وبعد شهادته عن الحي وسط الجماهير الساخطة عليه ، لما خاطبها على درجات الهيكل . وأخبره الرب أنه ينبغي أن يشهد باسمه أيضاً في رومية محور العالم آنذاك . وهكذا نرى في سيرة بولس ، أنه لم يكن المخطط والدافع في افكاره ورغباته ، بل المسيح هو الذي خطط وأرشد وعمل بواسطة عبده المطيع ، ليس كما أراد بولس بل كما أراد هو . وربما كان ذلك أصعب مرحلة في حياة بولس ، محرك الشعوب النشيط . أن كنائسه المتروكة تحتاج إلى عون ونصيحته . وهو باق أياماً كثيرة في السجن ، بلا حركة ولا نشاط .

الصلاة : نشكرك أيها الرب القدير ، لأنك لا ترشد عبيدك حسب تخطيطاتهم الخاصة ، بل حسب إرادتك وتعيينك للأوقات . وتحفظهم للشهادة الفعلية . وتستجيب صلواتهم بقوة عظيمة . اغفر لنا طرقنا الخاصة . وعلمنا الإطاعة لإرشاد الروح القدس في كل حين . آمين .

٩ - الجلسة الأولى من المحاكمة في قيصرية

(٢٤ : ١ - ٢٣)

الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ (وَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ أَنْحَدَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ
الْكَهَنَةِ مَعَ الشُّيُوخِ وَخَطِيبِ اسْمُهُ تَرْتُلْسُ . فَعَرَضُوا لِلْوَالِي ضِدَّ بُولُسَ .
٢ فَلَمَّا دَعِيَ ، ابْتَدَأَ تَرْتُلْسُ فِي الشُّكَايَةِ قَائِلاً : ٣ «إِنَّا حَاصِلُونَ بِوَسِطَتِكَ

عَلَى سَلَامٍ جَزِيلٍ، وَقَدْ صَارَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَصَالِحٌ بَدْبِيرِكَ. فَتَقَبَّلْ ذَلِكَ أَيْهَا
 الْعَزِيزُ فَيْلَكْسُ بِكُلِّ شُكْرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ. ٤ وَلَكِنْ لِيَلَّا أُعْوَقَكَ
 أَكْثَرَ، أَلْتَمَسُ أَنْ تَسْمَعَنَا بِالْإِخْتِصَارِ بِحِلْمِكَ. ٥ فَإِنَّا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا
 الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمُسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ
 شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ، ٦ وَقَدْ شَرَعَ أَنْ يُنَجِّسَ الْهَيْكَلَ أَيْضاً، أَمْسَكْنَاهُ وَأَرَدْنَا
 أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِنَا. ٧ فَأَقْبَلَ لَيْسِيَّاسُ الْأَمِيرُ بَعْنَفٍ شَدِيدٍ
 وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، ٨ وَأَمَرَ الْمُشْتَكِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ. وَمِنْهُ يُمْكِنُكَ
 إِذَا فَحَصْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي نَشْتَكِي بِهَا عَلَيْهِ». ٩ ثُمَّ وَافَقَهُ
 الْيَهُودُ أَيْضاً قَائِلِينَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ هَكَذَا».

علم حنانيا رئيس الكهنة في اورشليم بحنق، أن بولس قد أفلت من بين يديه .
 فأعد العدة رأساً للحاق به، ليقطع رأس المسيحية بقتله بولس . ولم يأخذ معه الثوار
 الأربعين إلى قيصرية، لكيلا يظهر عنفه وقصده الإجرامي . ولكنه استصحب معه
 خطيباً مفوهاً، ليدهن بكلمات رنانة مشاعر الرومان، ويدخل إلى أذهانهم ضرورة إبادة
 الرسول رأساً .

ولما استحضر الأسير إلى جلسة المحاكمة ابتداء الخطيب بمسيرة الوالي وإطرائه
 ليربحه إلى جانبه، ومدحه كأنما أتى السلام الروماني بواسطته في فلسطين، وكان
 حكمته الشخصية وتدبيره للأمر سبباً للأمة اليهودية تقدماً وأمناً ورفاهية ونظاماً .
 وراوغ كاذباً بقوله، أن المجلس اليهودي الأعلى مستعد أن يقبل تنظيماته ويتعاون معه
 بإخلاص .

ولكن بما أن هذه الصفات والفضائل يعرفها الوالي بنفسه، وهي ظاهرة كالشمس،
 فلا يريدون أن يملوه بذكر درجات وأنواع فضائله، بل ينتقلون رأساً إلى وصف الرجل
 الخطير بولس . فوصموه بثلاث جرائم دولية . أولاً أنه لم يفسد السلام في فلسطين

فقط، بل في كل محافظات الدولة الرومانية أيضاً، وحرص اليهود للفتنة والشغب والخصام. ثانياً أن المتهم هو مقدم المسيحية كلها، فهو رأسها وقلبها. مما يرينا أن المجلس الأعلى أدرك بدقة، أنه ليس بطرس أو يوحنا ولا يعقوب، بل بولس هو المحرك في المسيحية، وسبب تدويل الفكر اليهودي وتغييره إلى رسالة أممية على أساس نعمة المسيح المفتوحة لكل البشر. ثالثاً احتقار بولس للهيكل وتدنيسه، رغم أنه حتى الحكام الرومان قد كرموه، وحفظوا حقوقه، واحترموا مركز الحضارة اليهودية. فلم يقدم اليهود أشياء جوهرية للوالي كالمبر الناموسي أو مجيء المسيح، بل وصفوا رسول الأمم مهتماً لسلام الدولة ومفسداً لقداسة الهيكل.

وفوق ذلك اشتكى اليهود على لسياس القائد في أورشليم، لأنه خطف بولس بعنف من أيديهم. وقد وضع بهذا التصرف النظام الروماني فوق الناموس اليهودي. فكانت الشكوى بصميمها طلباً مستتراً لحرية الحطاة حسب شريعتهم. وكل رؤساء الكهنة ساندوا هذه الشكوى وسموا بولس دملة الطاعون في العالم، الذي تخرج منه العدوى وخطر الموت على كل الناس. فمن الضروري أن يعمل الوالي لإبادة هذا الخطر رأساً، ويقلع هذا الدم من جسد العالم. ومن هذا الادعاء يستبين التعصب الأعمى الذي لا يستطيع إدراك محبة المسيح، وأنه يسمى ينبوع البركة مصدر الموت. فالشيطان أب لكل الكذابين، الذين يحرفون الحق بالاحتيال ويطنون في قساوة القلوب، أنهم مستقيمون أبرار.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نشكرك لأنك الحق المبين. وكل كذب ونميمة ستتحطم بقوة استقامتك. علمنا النطق بالصدق والمحبة وارشدنا إلى جراءة التبشير بالحكمة.

١٠. فَأَجَابَ بُولُسُ، إِذْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْوَالِي أَنْ يَتَكَلَّمَ: «إِنِّي إِذْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ قَاضٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، أَحْتَجُّ عَمَّا فِي أَمْرِي بِأَكْثَرِ سُرُورٍ.

١١ وَأَنْتَ قَادِرٌ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي أَكْثَرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْماً مُنْذُ صَعَدْتُ
 لِأَسْجَدَ فِي أُورُشَلِيمَ . ١٢ وَأَمْ يَجِدُونِي فِي الْهَيْكَلِ أَحَاجٌ أَحَدًا أَوْ أَصْنَعُ تَجْمَعًا
 مِنَ الشَّعْبِ ، وَلَا فِي الْمَجَامِعِ وَلَا فِي الْمَدِينَةِ . ١٣ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُثَبِّتُوا مَا
 يَسْتَكُونُ بِهِ الْآنَ عَلَيَّ . ١٤ وَلَكِنِّي أَقْرَأُ لَكَ بِهَذَا : لِأَنِّي حَسَبَ الطَّرِيقِ
 الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةً» هَكَذَا أَعْبُدُ إِلَهَ آبَائِي ، مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي
 النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ . ١٥ وَلِي رَجَاءٌ بِاللَّهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ : أَنَّهُ سَوْفَ
 تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلْأَمْوَاتِ ، الْأَبْرَارِ وَالْأَثَمَةِ . ١٦ لِذَلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدْرَبُ نَفْسِي
 لِيَكُونَ لِي دَائِمًا صَمِيرٌ بِلَا عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ وَالنَّاسِ . ١٧ وَبَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ
 جِئْتُ أَصْنَعُ صَدَقَاتٍ لِأُمَّتِي وَقَرَابِينِ . ١٨ وَفِي ذَلِكَ وَجَدَنِي مُتَطَهِّرًا فِي
 الْهَيْكَلِ - لَيْسَ مَعَ جَمْعٍ وَلَا مَعَ شَعْبٍ - قَوْمٌ هُمْ يَهُودٌ مِنْ أَسِيَّا ، ١٩ كَانُوا
 يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرُوا لَدَيْكَ وَيَسْتَكُوا ، إِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ شَيْءٌ . ٢٠ أَوْ لِيَقْلُ
 هُوَ لَا ، أَنْفُسُهُمْ مَاذَا وَجَدُوا فِي مِنَ الذَّنْبِ وَأَنَا قَائِمٌ أَمَامَ الْمَجْمَعِ ، ٢١ إِلَّا مِنْ
 جِهَةِ هَذَا الْقَوْلِ الْوَاحِدِ الَّذِي صرَّخْتُ بِهِ وَأَقْفًا بَيْنَهُمْ : أَيُّ مِنْ أَجْلِ قِيَامَةِ
 الْأَمْوَاتِ أَحَاكِمُ مِنْكُمْ الْيَوْمَ» . ٢٢ فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا فِيلِكْسُ أَمَهْلَهُمْ ، إِذْ كَانَ
 يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ تَحْقِيقِ أُمُورِ هَذَا الطَّرِيقِ ، قَائِلًا : «مَتَى أَنْحَدَرَ لِيَسِيَّاسُ الْأَمِيرِ
 أَفْحَصُ عَنْ أُمُورِكُمْ» . ٢٣ وَأَمَرَ قَائِدَ الْمِئَةِ أَنْ يُجْرَسَ بُولُسُ ، وَتَكُونَ لَهُ
 رُخْصَةٌ ، وَأَنْ لَا يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَضْحَابِهِ أَنْ يَخْدِمَهُ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ .

لم يداهن بولس الوالي في ابتداء احتجاجه كما عمل الخطيب المفوض من المجلس
 الأعلى في بداية شكايته عليه، بل أبرز بثقة أن فيلكس كان منذ سنين كثيرة حاكماً في
 فلسطين. فهو عارف الناس وعواطفهم، خصوصاً أن امرأته كانت يهودية. وهذه المعرفة
 ساعدت بولس للدفاع عن نفسه باطمئنان وراحة داخلية. وهو عالم أنه لم يقف في
 المحكمة لاسمه الخاص، بل لأجل يسوع. فألقى بسرور خطابه الذي سيتعلق عليه
 حياته أو موته.

فالشكاية الأولى أنه فوضوي مزعج للسلام الروماني العام، أبطلها بولس بدليله أنه لم يمكث في سفرته الأخيرة في أورشليم إلا اثني عشر يوماً. ولم يلجأ إلى مباحثة ما، لا في الهيكل ولا في الكنيس، ولا في المدينة، ولا في كورة أو أي مكان آخر، لأنه كان معداً نفسه للسجود لاجئاً إلى الهدى. وجواباً على اتهمه بإثارة الشغب في أفسس، فقد طلب بولس إحضار اليهود الآسيويين شهوداً. ولكنهم لم يحضروا عمداً، لأن المشكلة التي حدثت هناك، لم يسببها بولس، بل ديمتريوس الصانع، وبالغلب بمساندة ودافع من اليهود. فلم يسبب بولس الاضطرابات في المدن الأناضولية والمكدونية، بل خصومه كانوا يلجأون إلى العنف، إذ لم يقدروا على غلب الرسول في مباحثاتهم الكنسية.

وبعدما رفض بولس هذه الاتهامات عن إخلاله بالهدوء وإقلاق السلام الروماني العظيم، اعترف جهراً أنه ينتسب إلى طريق المسيح، الذي ليس هو بدعة، بل طريق الله الحق كما سجل في الناموس والأنبياء. لقد رخص الرومان للأديان الهامة في زمنهم برخص تتيح إقامة شعائرها، ولكن المذاهب الجديدة كانت تحت المراقبة أو الاضطهاد أو المنع. فاهتم بولس كل الاهتمام، ليبرهن أن العهد الجديد ليس ديناً منفصلاً مستقلاً عن العهد القديم بل إكماله وتواجه. فخبر لنا إن أدركنا هذا المبدأ في تجاربنا الحاضرة. ومع العلم أن بولس وضع الأهمية الكبرى على قيامة الأموات، فلم يعيش في التقليد ورواسب الماضي، متجهاً إلى الوراء فقط، بل امتد قبل كل شيء إلى الأمام إلى هدف البشر كلهم.

وهذا الإيمان الواسع الحيوي المثير أيقظ ضميره. وأكثر من ذلك فبعدما طهر دم المسيح فؤاده، ومنحه الروح القدس قلباً جديداً، درب رجل الله هذا ضميره الممتلئ بالروح القدس، ليبقى بلا عثرة في الشركة مع الله. فكيف هي حال ضميرك؟ هل تقوم فيه خطايا غير مغفورة؟ أو أنك اعترفت بكل أفكارك الشريرة وكلماتك النجسة وأعمالك الردية أمام عرش المسيح، طالباً الغفران والتطهير، ومختبراً التقديس والتثبيت؟

أن ضميرك يعلمك الشعور بدستور الله، ويحذرك ألا تعملن خطايا. ويكون شاهداً على أعمالك الشريرة، ويسجلها أبداً، ويشتكى عليك. اصغ لصوت ضميرك، ولا تخنقه بسطحية وهو وضجيج. إن المسيح يقصد تطهير شعورك الباطني، ويملأك بحقه وطهارته ونعمته. وعلى قدر اقترابك من الله، فإن ضميرك يصير أكثر وعياً وحساسية، ويرشدك إلى العمل الصالح الحكيم. والروح القدس يعزي فؤادك، ويدلك على الصليب ينبوع برنا واطمئنانا.

ولم يعيش بولس في مشاعر نفسانية خاصة نظراً إلى نفسه، بل عمل ما قاله الروح القدس. ونظراً إلى الإخوة المحتاجين. فجمع عطايا كثيرة وأتى بها إلى أورشليم، ووزعها بين فقراء شعبه. فلم يأت بولس إلى أورشليم ليسرق ويسلب، بل ليعطي وهب مالا. فلم يكن رجل الفتنة ولكنه رجل السلام.

والوالي فيلكس لاحظ بسرعة، من هو الرسول بولس، وعرف أيضاً مذهب المسيحيين، لأن الضابط الروماني كورنيليوس أصبح في الأيام الماضية مؤمناً بالمسيح في قيصرية. ولا شك أن الاستخبارات الرومانية علمت أن كل اليهود كانوا يترقبون مسيحاً من السماء ليحررهم من نير الاستعمار. ولكن بولس لم ينضم إلى الجناح السياسي الحربي من اليهود، بل كان رجلاً خادماً وديعاً، لأن قدوته يسوع فضل الموت مصلوباً على أن يدافع تلاميذه عنه بالسيف. فرجل من هذا النوع ومسيح ميت مصلوب لم يخفه الرومان، ولم يهتموا به بل ابتسموا له.

ولكن بنفس الوقت، لم يرد فيلكس أن يثير مشكلة مع المجلس اليهودي ورؤساء الكهنة، فاتخذ حلاً وسطاً مريحاً. فإنه لم يحكم على بولس بالموت، بل منحه كل استراحة وزيارات وشركة مع المؤمنين في قيصرية. وبنفس الوقت حافظ على شبه الحق والتعاون أمام رؤساء الكهنة، قائلاً أنه يريد في مسألة تدنيس الهيكل أن يفتش ويسأل قائد الجيش في أورشليم عن أسباب تدخله بعنف. وهكذا ظلم الوالي بولس، وحاول

خدمة سيدين . مما سبب لبولس سجنًا أكثر من سنتين . وكان هذا وقتاً طويلاً ممتلئاً بصلوات وتأملات . وربما كتب في هذه الفترة رسالته إلى أهل أفسس وكولوسي . وفاض من ملء بصيرته كضلال النعمة غنى المسيح على مستمعيه . فلم يتشاءم بولس في السجن ، بل كانت نفسه عاملة مهتمة نشيطة .

الصلاة : أيها الرب ، قد احتملت الظلم هادئاً . علمنا ألا نصبح متمرمين إذا أضربنا الناس ونسوننا ، بل املأنا بروحك القدس ، لكي نعظّمك ونحبك ، ونتعلم ونمارس الابتهاال لأجل الآخرين .

١٠ - بولس على انفراد مع الوالي وامرأة
(٢٤: ٢٤ - ٢٧)

٢٤ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ فِيلِكْسُ مَعَ دُرُوسِلَا أَمْرَأَتِهِ ، وَهِيَ يَهُودِيَّةٌ . فَاسْتَحْضَرَ بُولُسَ وَسَمِعَ مِنْهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ . ٢٥ وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْبِرِّ وَالْتَعَقُّفِ وَالِدِّيُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ ، أَرْتَعَبَ فِيلِكْسُ ، وَأَجَابَ : «أَمَّا الْآنَ فَأَذْهَبْ ، وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتِ اسْتَدْعِيكَ» . ٢٦ وَكَانَ أَيْضاً يَرْجُو أَنْ يُعْطِيَهُ بُولُسُ دَرَاهِمَ لِيُطْلِقَهُ ، وَلِذَلِكَ كَانَ يَسْتَحْضِرُهُ مَرَاراً أَكْثَرَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ . ٢٧ وَلَكِنْ لَمَّا كَمَلَتْ سَنَتَانِ ، قَبِلَ فِيلِكْسُ بُورْكِيُوسَ فَسْتُوَسَ خَلِيفَةً لَهُ . وَإِذْ كَانَ فِيلِكْسُ يُرِيدُ أَنْ يُوَدَعَ الْيَهُودَ مِنْتَهُ ، تَرَكَ بُولُسَ مُقَيِّدًا .

دروسلا امرأة الوالي ، وهي ابنة الملك هيرودس أغريباس ، الذي سمعنا عن موته الشنيع في الأصحاح الثاني عشر ، وكانت هذه المرأة الرائعة الجمال متزوجة أولاً أحد ملوك سوريا . ولكن فيليكس استعمل الحيلة بواسطة ساحر يهودي ، ففصلها عن زوجها

وأخذها له . وتخبرنا الروايات أنها ماتت سنة ٧٩ في وقت انفجار بركان فيزوف، واحترقت بمواده المنصهرة .

وقد حرضت زوجها لما كانت في قيصرية لإحضار بولس المثير، ليشاهدوا رواية مسلية منبهة للأعصاب . فما أبدعها فرصة لبولس أن يعمل لتحرير نفسه! وقد اتكأ فيلكس الغني المسترخي الماكر على وسادته ويجانبه امرأته المثيرة الزانية الجميلة . ووقف قدامهما الأسير الموسوم بآثار الضربات والحجارة، وبداخله قوة اندفاع روحي كبير كان ناري لخلاص البشر . هل سيقع بولس في ساعة التجربة ويدهن الزوجين؟ لا، فلم يفكر ثانية في خلاص نفسه، بل رأى الإنسانين المسكينين أمامه، الغارقين في الشهوة وضميرهما فاسد . فالتهب قلبه لخلاصهما . وكما أن الطبيب الصالح لا يدللك التورم بسطحية، بل يشقه بمبضع بصرية واحدة، هكذا طعن بولس الوالي الظالم مباشرة، لأجل تصرفاته الغير المستقيمة . وأراه أن الله يطلب الحق والعدل والبر . وشهد للمرأة بحاجتها إلى العفة والزهد والطهارة، لأنه لا يدخل زان ملكوت الله . وبعدما أيقظ الرسول الأسير ضمير المتكئين أمامه أوقفهما أمام دينونة الله العادلة وأعلن لهما غضب القدوس . فليس بولس هو الذي أهلكهما بل الله بالذات، هو الذي كشفهما بنوره الساطع . ففيلكس واسمه معناه السعيد، فزع مرتعباً، لأنه لم يتجرأ أحد حتى تلك اللحظة أن يقول له الحق بصراحة . وربما اغتازت المرأة وأبغضت رسول الله، لأنه كشف كذب حياتهما، حتى أنها حرضت بعدئذ زوجها ألا يترك بولس حراً . وظهر فيلكس في قضية ضميره متأرجحاً، وحاول أن يتخذ موقفاً معتدلاً وحلاً وسطاً . فلم يرفض دعوة الله للتوبة، ولكنه لم يطع صوت ضميره أيضاً . فأجل القرار عن خلاص نفسه . كما أجل القرار لتخلية بولس .

وفوق ذلك فقد شم المال، لأن بولس تكلم سابقاً عن العطايا المقدمة إلى أهالي أورشليم . فتأمل الوالي أن يستخرج من مقدم الكنيسة فداء كبيراً عن نفسه . ولا ريب

أن الكنائس كانت مستعدة أن تجمع أي مبلغ لتحرر به رسول الأمم . ولكن بولس رفض مثل هذه الأفكار بعيداً عنه، ليس لإراحة ضميره فقط، بل أيضاً ليخلص فيلكس من طمعه ممثلاً أمامه قدوة الاستقامة في الحياة . وحقاً لم يستطع الوالي أن يتخلص من تأثير رسول الحق عليه . فكان يستشيريه دائماً في الأمور الإنسانية والإلهية، لأن كل حاشيته كانت تداهنه الكذب . ولكن ها هوذا حق الله ماثل أمامه ببولس، الذي اخترق ضميره مرة بعد المرة بكلماته الصادقة . ولكن لم ينكسر الوالي أمام الله، رغم كل تلك الإعلانات الروحية، لأننا لا نقرأ حرفاً عن إيمانه أو خلاصه البتة .

١١ - الجلسة الثانية لمحاكمة بولس أمام الوالي الجديد

(١٢ - ١:٢٥)

الأَصْحَاحُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ اِفْلَمَّا قَدِمَ فَسْتُوسُ إِلَى الْوَلَايَةِ صَعَدَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ قَيْصَرِيَّةَ إِلَى أُورُشَلِيمَ . ٢ فَعَرَضَ لَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَوُجُوهُ الْيَهُودِ ضِدَّ بُولُسَ ، وَالتَّمَسُوا مِنْهُ ٣ طَالِبِينَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَنْ يَسْتَحْضِرَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ ، وَهُمْ صَانِعُونَ كَمِينًا لِيَقْتُلُوهُ فِي الطَّرِيقِ . ٤ فَأَجَابَ فَسْتُوسُ أَنْ يُجْرَسَ بُولُسُ فِي قَيْصَرِيَّةَ ، وَأَنَّهُ هُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَنْطَلِقَ عَاجِلًا . ٥ وَقَالَ : «فَلْيُنزِلْ مَعِيَ الَّذِينَ هُمْ بَيْنَكُمْ مُقْتَدِرُونَ . وَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الرَّجُلِ شَيْءٌ فَلْيَسْتَكُوا عَلَيْهِ» . ٦ وَبَعْدَ مَا صَرَفَ عِنْدَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ أَنْحَدَرَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ . وَفِي الْغَدِ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُوتَى بِبُولُسَ . ٧ فَلَمَّا حَضَرَ ، وَقَفَ حَوْلَهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ أَنْحَدَرُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ ، وَقَدَّمُوا عَلَى بُولُسَ دَعَاوِي كَثِيرَةً وَثَقِيلَةً لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُبْرَهُنُوهَا . ٨ إِذْ كَانَ هُوَ يَحْتَجُّ : «أَيْنِي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ ، لَا إِلَى نَامُوسِ الْيَهُودِ وَلَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَلَا إِلَى قَيْصَرَ» . ٩ وَلَكِنْ فَسْتُوسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنْهُ قَالَ لِبُولُسَ : «أَتَشَاءُ أَنْ تَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لْتَحَاكَمَ هُنَاكَ لَدَيَّ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ؟» ١٠ فَقَالَ

بُولُسُ: «أَنَا وَاقِفٌ لَدَى كُرْسِيِّ وِلَايَةِ قَيْصَرَ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ أَحَاكِمَ. أَنَا لَمْ أَظْلِمِ الْيَهُودَ بِشَيْءٍ، كَمَا تَعْلَمُ أَنْتَ أَيْضاً جَيِّدًا. ١١ الْإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَيْمَانًا، أَوْ صَنَعْتُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، فَلَسْتُ أَسْتَغْفِي مِنَ الْمَوْتِ. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا يَسْتَكْبِي عَلَيَّ بِهِ هَؤُلَاءِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ لَأَنْ يُسَلِّمَنِي لَهُمْ. إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ دَعْوَايَ». ١٢ حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ فَسْتُوْسُ مَعَ أَرْبَابِ الْمَشُورَةِ، فَأَجَابَ: «إِلَى قَيْصَرَ رَفَعْتَ دَعْوَاكَ. إِلَى قَيْصَرَ تَذْهَبُ».

كان في الدولة الرومانية نظام أن ينقل الموظفون من وقت إلى آخر من مكان إلى غيره، لكيلا يستطيعوا استغلال وظائفهم للربح الشخصي، إن عاشوا مدة طويلة في إحدى المناطق.

وفيلكس السعيد بضميره المريض فضل في أخريات ولايته أن يربح مئة اليهود لتوسطهم عند القيصر لأجله، على أن يقضي حسب مشيئة الله ويترك بولس حراً. فأسرع الطماع للمال والترفع في الدرجات الحكومية إلى دينونة الله العتيدة.

وأتى الوالي الجديد فستس بنشاط وحركة، وأراد أن ينهي القضايا العالقة من مخلفات سلفه. فسافر رأساً إلى المركز اليهودي - أورشليم - وهناك استغل الرؤساء الماكرون الفرصة، وطلبوا منه مئة أن يستحضر بولس إلى القدس ليحاكموه معاً على خروجه ضد الناموس. وكان طلبهم خداعاً، لأنهم قصدوا قتل بولس في الطريق.

أراد فستس بطريقة بارعة أن يجذب الأبحار إلى بيته في قيصرية، وطلب منهم وهداً قادراً أن يوضح القضية. ولما نزل بعد أيام إلى عاصمته على شاطئ البحر عقد جلسة رسمية للمحاكمة. فأتى اليهود بادعاءات ثقيلة، مشتكين على بولس أنه يززع أسس الدنيا، وقد نجس الهيكل، وطعن في عصمة التوراة. وهو يعمل حتى ضد القيصر، حيث أنه يدعو المسيح رباً وملك الملوك.

وأجاب بولس على هذه الشكايات بالوضوح أن كل هذه الاتهامات إنما هي حيل ملتوية وأكاذيب واضحة، لأنه لم يظلم يهودياً واحداً. وكان بولس مستعداً للموت، لو ارتكب أي ظلم. ولكن لم يستطع المشتكون أن يبرهنوا عليه أي ذنب مدني.

وقد أدرك الوالي بسرعة أن القضية هي قضية دينية فقط. فاقترح على بولس أن يقبل المحاكمة في أورشليم برئاسته، لكي تتضح في مركز دينه الأسئلة الغامضة على الوالي الروماني. فلم يخف بولس من البحث اللاهوتي حول التوراة والإنجيل، لكنه علم حقد أعدائه وبغضتهم وعزمهم المتعصب، أن يقتلوه مهما كلف الأمر، وأنهم غير مستعدين لمحاكمة عادلة. فطلب حكماً رومانياً موضوعياً، ورفض هلاكه بتعصب اليهود وعنادهم. لأنه مما لا شك فيه، أن المجلس الأعلى اليهودي كان ضد يسوع الناصري وأتباعه، كما أتضح ذلك في مدة الثلاثين سنة، التي مرت منذ صلب المسيح وحتى محاكمة بولس هذه.

ولما لاحظ بولس أن الوالي كان مستعداً لتسليمه إلى المجلس الأعلى اليهودي، ليجد بداية حسنة في تعاونه مع المواطنين، استمسك آخر وسيلة منحها الله له منذ ولادته، ألا وهي رعيته الرومانية، لأجل أن يخلص نفسه من الهلاك. وهذا الحق استخدمه في فيلبي لما فتح السجن على مصراعيه بهزة أرضية. وقبل جلده في أورشليم. واخيراً ليمنع تسليمه، ليحاكم بأيدي أعدائه في القدس. فصرخ طالباً حقه أن يحاكم عند قيصر شخصياً. ولم يقدر أحد أن يمنعه من هذا الطلب.

ولكن في هذه الأيام كان نيرون قد استلم الحكم في روما. وكان رجلاً شهوانياً سفاحاً، نصف مجنون. فابتسم فستوس، وهو يؤكد لبولس أنه سيرسله ليحاكم بين يدي هذا القيصر الطاغية، لأنه سيختبر في روما الفساد والليونة والخداع والكذب في مراكز الدولة العليا. وسيرى بطء المعاملات في دوائر العدلية بطأً مجنناً. فانتظر بولس سجنًا طويلاً. ولكنه وجد في قلبه التأكيد، أن ربه هو الذي أرشده إلى روما. فلم يختبر

بولس هذا الطريق، بل ربه أراد أن يدخل سفيره أسيراً إلى العاصمة، وليس كحر منتصر. ففضل بولس أن يذهب إلى روما مقيداً من أن يضع سنين طويلة تحت حكم والٍ لا يقرر ولا يهتم بقضية بولس لأجل تعاونه مع خصومه اليهود.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، علمني الحكمة والحق والجرأة والتواضع، لكيلا أختار في الضيق طريقاً معوجاً لتخليص نفسي. بل أن أمرن نفسي في الصبر ولا أخفي الحق. واشهد باسمك مع كل المؤمنين.

١٢ - بولس أمام الملك أغريباس الثاني وحاشيته الملكية
(٣٢:٢٦ - ١٣:٢٥)

١٣ وَبَعْدَمَا مَضَتْ أَيَّامٌ أَقْبَلَ أَغْرِيْبَاسُ الْمَلِكُ وَبَرْنِيكِي إِلَى قَيْصَرِيَّةَ لِيَسْلَمَنَا عَلَى فِسْتُوسَ . ١٤ وَلَمَّا كَانَا يَصْرِفَانِ هُنَاكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً، عَرَضَ فِسْتُوسُ عَلَى الْمَلِكِ أَمْرَ بُولُسَ، قَائِلاً: «يُوجَدُ رَجُلٌ تَرَكَهُ فَيْلِكْسُ أَسِيرًا، ١٥ وَعَرَضَ لِي عَنْهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ. ١٦ فَأَجَبْتُهُمْ أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِ عَادَةٌ أَنْ يَسْلَمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوعُ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْضُلَ عَلَى فُرْصَةٍ لِلإِحْتِجَاجِ عَنِ الشُّكُوعَى. ١٧ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى هُنَا جَلَسْتُ مِنْ دُونِ إِمْهَالٍ فِي الْغَدِّ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ، وَأَمَرْتُ أَنْ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ. ١٨ فَلَمَّا وَقَفَ الْمُشْتَكُونَ حَوْلَهُ لَمْ يَأْتُواوا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ. ١٩ لَكِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ، وَعَنْ وَاحِدٍ أَسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ. ٢٠ وَإِذْ كُنْتُ مُرْتَابًا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ هَذَا قُلْتُ: أَلَعَلَّهُ يَشَاءُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَيُحَاكَمَ هُنَاكَ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ؟ ٢١ وَلَكِنْ لَمَّا رَفَعَ بُولُسُ دَعْوَاهُ لِكَيْ يُحْفَظَ لِفَحْصِ أَوْغَسْتُسَ، أَمَرْتُ

بِحَفْظِهِ إِلَى أَنْ أُرْسِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ». ٢٢ فَقَالَ أَغْرِيْبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كُنْتُ أُرِيدُ
أَنَا أَيْضاً أَنْ أَسْمَعَ الرَّجُلَ». فَقَالَ: «غَدًا تَسْمَعُهُ».

الملوك يتزاورون والأمراء يتهادون هدايا نفيسة، وكل يكرم نده ليتعاونوا. وليس
الرجل البسيط بين الأقوياء إلا كحبة البر المهروسة بين حجري الرحي.

وكان أغريْبَاس الثاني ابن الملك هيروُدس أغريْبَاس الأول (الأصحاح ١٢) أخوا
لدروسلا امرأة الوالي الروماني فيلكس الذي ترك فلسطين. فزار أغريْبَاس الثاني الوالي
الجديد فستوس وبرفقته أخته الثانية برنيكي. ولم يكن لهذا الملك حقوق كثيرة ولا
سلطة هامة، ولكن كان له الامتياز أن يعين رئيس الكهنة ويعزله من خدمته، مما يجعل
له أهمية كبيرة في قضية بولس.

والوالي فستوس النشيط قص على الملك أغريْبَاس قصة بولس الغربية، التي
يصعب على أي روماني أن يفهمها. فالمجلس الأعلى اليهودي طلب من الوالي بكل
الإحاح أن يحكم على بولس بقتله سريعاً، عربوناً لاستعداده أن يتعاون مع المواطنين.
ولكن شعور العدالة في الوالي الروماني عارض هذا الإحاح، وطالب بعقد محاكمة
رسمية يتمثل فيها الادعاء والدفاع. ولم يقدر اليهود أن يلصقوا ببولس ذنباً مدنياً.
فظهر الرسول بالحقيقة باراً بريئاً.

أما الوالي الجديد، فسرعان ما أدرك كالوالي القديم، أن الخلاف بين الطرفين إنما
يدور حول أمور دينية، غير متعلقة بالسرقة أو الفتنة أو القتل البتة. وتبلورت في ذهن
الوالي المعرفة من جراء الشكوى والاحتجاج، أن المسائل كلها كانت مرتكزة على
شخص واحد اسمه يسوع الناصري، قد مات ولكن بولس يقول عنه أنه حي. وبما
للعجب! إذ أدرك فستوس الرجل الدنيوي سريعاً لب الإنجيل. وهذا هو اعترافنا
وجوهر إيماننا، أن يسوع قد صلب وقام من بين الأموات حياً إلى الأبد. فهل هذه
الحقيقة التاريخية هي إيمانك أيضاً؟ وهل تجد في موت المصلوب وقيامته خلاصك

ورجاءك وقوتك؟ أو لا تزال أعمى كالوالي المثقف الذي أدرك لب القضية، ولم يدرك جوهر يسوع حقاً؟

٢٣ ففِي الْعَدَمِ لَمَّا جَاءَ أَعْرِبَاسُ وَبَرَنِيكِي فِي أَحْتِفَالٍ عَظِيمٍ، وَدَخَلَ إِلَى دَارِ الْإِسْتِمَاعِ مَعَ الْأَمْرَاءِ وَرِجَالِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّمِينَ، أَمَرَ فِسْتُوسُ فَأْتِيَ بِبُولُسَ . ٢٤ فَقَالَ فِسْتُوسُ : «أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْرِبَاسُ وَالرِّجَالُ الْخَاضِرُونَ مَعَنَا أَجْمَعُونَ، أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ هَذَا الَّذِي تَوَسَّلَ إِلَيَّ مِنْ جِهَتِهِ كُلُّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ فِي أُورُشَلِيمَ وَهَنَاءَ، صَارِحِينَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ . ٢٥ وَأَمَّا أَنَا فَلَمَّا وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، وَهُوَ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى أَوْغُسْطُسَ، عَزَمْتُ أَنْ أُرْسِلَهُ . ٢٦ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ يَقِينٌ مِنْ جِهَتِهِ لِأَكْتُبَ إِلَى السَّيِّدِ . لِذَلِكَ أَتَيْتُ بِهِ لَدَيْكُمْ، وَلَا سِيَّماً لَدَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْرِبَاسُ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْفَحْصُ يَكُونُ لِي شَيْءٌ لِأَكْتُبَ . ٢٧ لِأَنِّي أَرَى حِمَاقَةً أَنْ أُرْسِلَ أُسَيْراً وَلَا أُشِيرَ إِلَى الدَّعَاوِي الَّتِي عَلَيَّ» .

كان أعرباس الثاني يطمح منذ زمن برؤية بولس لولب المسيحية . فمهد فستوس للقاء بينهما . وهكذا دخل ملك اليهود الأخير مع أخته وحاشيته بأبواق الموسيقى والهاثف إلى صالون الاستقبال الملكي . وبعده جاء فستوس الوالي ببهاء ووراءه ضباطه الأقوياء . وكان قد طلب من وجهاء المدينة في قيصرية أن يحضروا هذا الاجتماع الرسمي . وأخيراً طلب بولس الأسير المستضعف ليمثل أمام هذا المشهد الباهر بعد ما حبس سنتين ظلماً . لكن المسيح قد حضر لبولس هذا الجمع الحاشد من النبلاء، الذي لم يشهده رسول أو مبشر من قبل .

وابتداءً الوالي هذه الجلسة بوصف طلب اليهود بأن يحكم هو على بولس مباشرة بالموت . وزاد على أخباره السابقة أن المجمع الأعلى في أورشليم ساند هذا المطلب بواسطة مظاهرة صاحبة في أزقة القدس . ولكن لم يجد الوالي الروماني في محاكمته الأولى

لبولس شيئاً يستحق به الموت. وبينما كان يستعد لإرساله إلى أورشليم للمحاكمة ثانية على يد اليهود بناء على طلبهم، اغتنم بولس الفرصة، وقال أنه يريد المتول لمحاكمته أمام القيصر. وهنا ابتدأت المشكلة عند فستوس، الذي لم يدر كيف يبرر سجن بولس مدة سنتين. ولم يفهم أسباب المخالفة للشريعة اليهودية، التي اتهم بها بولس، إلا أن إنساناً ما اسمه يسوع قد مات وقام. ولا يريد أن يكتب هذا للقيصر لئلا يستهزئ به ويظنه مصدقاً بالتمص والأشباح.

وللعجب فإن فستوس في العدد ٢٦ وأمام المجمع العظيم لم يسم القيصر سيداً فقط بل الرب كما نقرأ في النص اليوناني الأصلي، مما يدلنا على أنه في ذلك الوقت كان قد ابتدأ تأليه القيصر، الأمر الذي سبب لكثير من المسيحيين بعدئذ الاضطهاد والعذاب والألم والموت بوحشية. لأنهم لم يسجدوا للقيصر، بل سلموا أنفسهم لربهم يسوع. فالمؤمنون به سموه الرب بكل معنى الكلمة. فهو أعظم من القياصرة، وهو الله بالذات. وبهذا اللقب الذي أطلقه الوالي على القيصر تزلفاً، صار قريباً من المشكلة الهامة في كل زمان. وهي أنه لا يستحق أحد أن يسمى رباً إلا يسوع. فمن هو ربك؟ ولمن تخص؟ ومن تخدم في كل حين؟

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نحمدك ونعظمك ونسجد لك، لأنك لست ميتاً، بل حياً. وأنت رب المجد. وقد غلبت الموت والشريير والخطية. ثبتنا في ملكوتك. أدخل كثيرين من طالبيك إلى الحياة الأبدية.

الأصْحاحُ السَّادِسُ وَالْعَشْرُونَ أَفْقَالَ أَعْرِيْبَاسُ لِبُولَسَ: «مَأْذُونٌ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لِأَجْلِ نَفْسِكَ». حِينَئِذٍ بَسَطَ بُولَسُ يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْتَجُّ: ٢ «إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيداً أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْرِيْبَاسُ، إِذْ أَنَا مُزْمَعٌ أَنْ أَحْتِجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُجَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ. ٣ لَا سِيَّمًا وَأَنْتَ عَلِمَ بِجَمِيعِ الْعَوَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بَيْنَ الْيَهُودِ. لِذَلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَعَنِي بِطَوْلِ الْأَنَاةِ.

٤ فسيرتي منذ حدائتي التي من البداءة كانت بين أمتي في أورشليم يعرفها جميع اليهود، ٥ عالين بي من الأول - إن أرادوا أن يشهدوا - أنني حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسيًا. ٦ والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذي صار من الله لإبائنا، ٧ الذي أسباطنا اثنا عشر يرجون نواله، عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً. فمن أجل هذا الرجاء أنا أحاكم من اليهود أيها الملك أغريباس. ٨ لماذا يعد عندكم أمراً لا يصدق إن أقام الله أمواتاً؟ ٩ فأنا أرتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مصادة لإسم يسوع الناصري. ١٠ وفعلت ذلك أيضاً في أورشليم، فحبست في سجون كثيرين من القديسين، أخذاً السلطان من قبل رؤساء الكهنة. ولما كانوا يقتلون ألقيت قزعة بذلك. ١١ وفي كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة، وأضطرهم إلى التجديف. وإذا فرط حنقي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخارج. ١٢ «ولما كنت ذاهباً في ذلك إلى دمشق، بسطان ووصية من رؤساء الكهنة، ١٣ رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها الملك، نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس قد أبرق حولي وحول الذهبين معي. ١٤ فلما سقطنا جميعنا على الأرض، سمعت صوتاً يكلمني باللغة العبرانية: شاول شاول، لماذا تضطهديني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس ١٥ فقلت أنا: من أنت يا سيّد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.

وقف بولس أمام نبلاء شعبه وضباط الاستعمارية بدون عقد نفسانية أو خجل بضعفه، بل امتلاً برسالته ورفع يده، كأنه يريد أن يهدئهم. ودافع عن نفسه بسرور، لأن الملك أغريباس الثاني كان يعرف نوعاً ما مستوى وعمق المسائل اليهودية الدينية. فرجا بولس أن يكون الملك فاهماً المشكلة.

ولم يبتدئ بولس احتجاجه بوصف مبادئ وأسئلة وأفكار، بل رسم أمام مستمعيه تاريخ حياته. فالرسول كان واقعياً روحياً، متجنباً الآراء الفارغة. وضاحكاً على التخييلات الخداعة، وبنى نفسه على تدخل الله في تاريخ البشر.

وكان اليهود الذين أرادوا أن يعرفوا شيئاً دقيقاً عن ماضي بولس، قد استخبروا أنه كان فريسياً متمتاً. ولم يتفلسف بحفظ الناموس وقتاً طويلاً، بل أحب الله بكل قوة إرادته وروحه ونفسه وجسده. فالقدوس المجيد كان هدف تفكيره. وحفظ الناموس حرفياً ظهر له أنه الطريق الوحيد إليه. وبزيادة على هذا التعصب الديني، ترقب بولس مع كل الناموسيين تحقق الوعود الإلهية لآباء الإيمان أن الرجاء العظيم سيتم قريباً، ويأتي المسيح بحكمه وسلطانه وسلامه على الأرض. فلأجل ترقب المسيح كان بولس واقفاً أمام المحكمة.

وربما ظهر في هذه اللحظة على محيا الملك عبسة، كأنما يريد أن يقول لبولس: ليس لأجل الرجاء بمجيء المسيح أنت واقف هنا، بل لادعائك أنه قد أتى وُصِّل ودُفن وقام. هذا لب المشكلة الخطيرة.

وقد قرأ بولس ما يجول بخاطر الملك وقبل ان ينطق به جاوبه الرسول قائلاً: لم لا تؤمنون إذاً بالله، إنه قادر أن يقيم الموتى؟ فالسؤال حول المسيح يتمركز دائماً على القبر الفارغ وعلى انتصار الرب على الموت. فآية يونان تبقى حجر عثرة أو أساساً للكنيسة. فبماذا تفكر أنت شخصياً؟ هل تعتقد أن جسد يسوع قد فسد في القبر. أو تؤمن أن الإنسان يسوع هو عائش في المجد ومالك مع أبيه وآت إلينا قريباً؟ إن هذا الإيمان غير هين، ويتم بواسطة إنارة الروح القدس، وينمو في الذي يقرأ كلمة الله باستمرار.

وقد أبغض بولس في السابق هذه الرسالة، ورفض بغيظ الفكر أن يسوع الناصري المصلوب المحترق، هو المسيح وابن الله بالذات. واعتبر بولس هذه العقيدة تجديفاً.

وابتداءً باسم المجلس اليهودي اضطهاداً شاملاً ضد المسيحيين، وسكر بيده أبواب السجون على المؤمنين السجناء واشتكى على القديسين الممتلئين بالروح القدس أمام المحاكم المحلية، حتى قتلوا رزماً. وخلال الاستنطاق في كل مجامع أورشليم وكورة اليهودية، أجبر المؤمنين على الارتداد والشهادة الزائفة أن يسوع ليس هو المسيح، وأنهم يرفضون ألوهيته. فأصبح شاول (بولس) سبباً للتجديف من البسطاء، لأن هذا المتفقه بالتوراة أجبرهم ضد اختبارات ضمائرهم، ليرفضوا الخلاص بيسوع. وحصل شاول على السلطان من المجلس الأعلى، أن يسطو أيضاً في المدن الأجنبية على هذه البدعة الخطيرة، فيستأصلها من شلوشها. وقد مرن نفسه في ممارسة هذا التعدي بغيره وبغضة وحق.

وبعدئذ ها هوذا يسوع يقف في وجه هذا الشاب، ويضربه بنوره الساطع، فيقع عن فرسه مبهوراً. فهاء ظهور المسيح كان ألمع من إشراق أشعة الشمس وأبرق من الصاعقة. فاحترق صميم فؤاد بولس وتزعزع قلبه، وظن بارتعاب أن دينونة الله حلت عليه وعلى كل العالم فجأة.

إن البشير لوقا ذكر هذه القصة عن التقاء المسيح ببولس أمام دمشق ثلاث مرات في سفره (الأصحاحات ٩ و ٢٢ و ٢٦)، لكي ندرك أن هذا الاختبار هو محور وسر كتاب أعمال الرسل والدافع الحق في إنجيله.

والرب المجيد لم يهلك شاول قاتل قديسيه حسب العدل والحق، بل أعلن له في رحمته، أنه رغم غيرته المتعصبة لله، فهو عدوه ومضاد للمسيح. وباطلاً يضطهد المسيحيين، لأنهم واحد مع ربهم إلى الأبد. فظن بولس في طموحه، أنه كان منسجماً مع الله، إن عذب المسيحيين وأهلكهم. أما الآن فكشف المسيح له أنه ليس هو بل المضطهدون هم المنسجمون مع الله. ولكن شاول كان عبد الشرير نابعاً عن البغضة والتجديف والقتل والأحقاد.

في هذه اللحظة انكسر في بولس كل كبرياء وشبه كبرياء . وذاب اعتقاده بیره
الناموسي . فأبغض نفسه واستحيا من ذاته . وشعر بنفس الوقت في صميم قلبه، أن
الرب العظيم لم يهلكه، بل يجه . فتجاسر مؤمناً، وسأله عن اسمه طالباً إعلان شخصيته
له، ملتمساً نعمة المعرفة، مترقباً جواباً من السماء، عالماً أنه في ذاته مجرم قاتل عدو
الله .

ولم يرفض يسوع الطالب، بل كلمه بلغة واضحة كأنه يقول: إني أنا يسوع، وأنت
متفكر أني مصلوب ميت فاسد ومتفتت . لا . أنا حي مجيد، وواحد مع الله . يا شاؤل
يا مسكين، لقد فكرت أن الصليب كان عقوبتي . لا ثم لا . فأنا قد مت لأجلك
واحتملت عقوبة كل البشر . أنا البار بذلت نفسي لأجلكم أنتم الظالمين . أنا بريء أما
أنت فهالك . فتب عاجلاً وارجع إليّ، وغير أفكارك . لأني ها أنذا حي . وكياني هو
حجر الزاوية . فأما بنيت نفسك عليّ، أو انسحقت بواسطتي .

أيها الأخ العزيز، هل أدركت يسوع حقاً؟ هل رأيته أمامك حياً؟ هل سلمت له
حياتك نهائياً؟ هل تعيش في انسجام مع روح الله؟ لا تنسى أن المسيح المنتصر حي
كائن وحاضر في كل حين ومكان . ويضم كل مؤمن في موكب نصره .

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، إنك حي وحاضر وآت بواسطة
إنجيلك إلينا، ولا تهلكنا حسب آثامنا . بل تخلصنا بمحبتك الأبديّة .
اكشف ذنوبنا بنورك، وأمت عنادنا، لنحب جذب روحك، ولنستسلم لك
نهائياً . ونقبل نعمتك وتحل في قلوبنا . تعال أيها الرب يسوع، إلى قلبي وإلى
قلوب كل الذين ينتظرونك . أشكرك لأنك حي، وحللت فيّ . آمين .

١٦ وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لِأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لِأَنْتَ خَبِكَ خَادِمًا
وَسَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأْطَهَرْتُ لَكَ بِهِ، ١٧ مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشُّعْبِ وَمِنْ

الْأَمَمَ الَّذِينَ أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ، ١٨ التَّفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلْمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمَنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالْإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ . ١٩ «مَنْ ثُمَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ لَمْ أَكُنْ مُعَانِداً لِلرُّؤْيَا السَّمَاوِيَّةِ، ٢٠ بَلْ أَخْبَرْتُ أَوْلَاءَ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةَ الْيَهُودِيَّةِ، ثُمَّ الْأَمَمَ، أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيْقُ بِالتُّوبَةِ . ٢١ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمَسَكَنِي الْيَهُودُ فِي الْهَيْكَلِ وَشَرَعُوا فِي قَتْلِي . ٢٢ فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللَّهِ بَقِيْتُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، شَاهِداً لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَأَنَا لَا أَقُولُ شَيْئاً غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الْأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ : ٢٣ إِنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، مُزْمِعاً أَنْ يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلْأَمَمِ» .

لم يسمح المسيح لشاوول المنسحق، أن يتشاءم وييبأس في معرفة خطاياها، بل طلب منه إطاعة الإيمان رأساً، وشجعه وأمره أن يعمل خطوات جريئة إلى الأمام . لأن ظهور المسيح عنى للقاتل العنيد رحمة الغفران، ودعوة إلى الخدمة وإرساله للفاستدين . لم يختر يسوع بولس شاهداً له لكي يناقش معارف نظرية أو يشعر بتموجات العواطف، بل يقول لكل الناس ويخبرهم كيف رأى الرب الحي . هكذا أصبح المسيح المجيد مضمون شهادة بولس . وربّه أكد له حمايته الشخصية ومرافقته، لكي لا يذهب منفرداً إلى اليهود والأمم، بل ممتلئاً باسم يسوع في قوته . فمن يعمل ضد بولس ويقبض عليه يتعد على الله بالذات .

أها الأخ، هل سمعت دعوة المسيح إلى التبشير؟ هل أدركت يسوع في مجده في الإنجيل؟ عندئذ ادرس معنا أمر الرب للشهادة والخدمة الفعالة في العدد ١٨ حرفياً، ففهم مقاصد المسيح ومعاني التبشير السبعة .

١ - أخوك الإنسان يحتاج لانفتاح عيني ذهنه الأعمى بواسطة شهادتك عن المسيح الحي الحاضر.

٢ - عندئذ يعرف ربه يسوع نور العالم، ويترك ظلماته بعزم وتوبة صادقة .

٣ - وبما أن كل إنسان طبيعي مقيد بسلاسل الشيطان وقدرته الخبيثة، فهو يحتاج إلى تخلص من المسيح، الذي يحرره في أعماق قلبه بقدرته الإلهية .

٤ - من يؤمن بالمسيح المصلوب، يخلص من غضب الله والدينونة . ويتقدم إلى القدوس، خادماً ساجداً فرحاً .

٥ - في ارتباطنا بالله يتحقق غفران خطايانا وتطهير قلوبنا عملياً .

٦ - حيث يحل الروح القدس في قلب مستعد يكون هو عربون المجد الآتي فينا .

٧ - كل هذه المواهب الروحية لا نكسبها بواسطة حفظ النواميس، بل بواسطة الإيمان بالمسيح الحي، الذي يعمل ويخلص كل الذين يلتجئون إليه .

أبها القارئ العزيز، هل تحررت شخصياً من سلطان الشيطان، وتخدم الله بقلب مطهر؟ هل اعترفت بخطاياك، وتركتها حقاً، وتسلق في نور المسيح؟ عندئذ يدعوك الرب القدير، أن تخبر الناس بخلاصه، لكي يخلص كثيرون بواسطة شهادتك . اصغ بدقة إلى ما يقوله الروح القدس لك:

وقال بولس للملك أغريباس أن ظهور المسيح وأمره غلبني فأطعت رأساً رب المجد . فالتقائي بالمسيح هو دافع أعمالي . فكان ينبغي عليّ أن أبشر بالتوبة والرجوع إلى المخلص في دمشق والقدس وفي كل أماكن المسكونة . إن المسيح حي، فأبشر وأنادي وأقول لهم: ارجعوا من أعمالكم الميتة واخدموا الله القدوس . موتوا لكبرياتكم ونفذوا إرادة الرب في قوة الروح القدس . لا تستمروا في تخيلاتكم الأنانية، ولا تبناوا

مستقبلكم على استقامتكم الموهومة، بل أدركوا أنكم تكادون تكونون شياطين . عندئذ تمدون يديكم نحو المسيح ليخلصكم . أنتم أيها الأتقياء الوجهاء الناموسيون أكثر حاجة إلى مخلص . أما الخطاة والمجرمون فهم يعرفون تلقائياً حاجتهم إلى التوبة والحياة الجديدة .

ولأجل هذه الشهادة عن حاجة الناس للخلاص، الذي تم في المسيح المصلوب والمقام من الأموات، أبغض اليهود بولس . فليس تنجيس الهيكل ولا الفتنة، ولا إنكار الناموس هي الأسباب لهجوم المتعصبين في أورشليم على بولس، بل محبته ليسوع المسيح وشهادته الفعالة . فلماذا حاول اليهود قتله، لأنهم لم يؤمنوا أن يسوع المصلوب حي . فامتنعوا عن هذا الفكر، ولولاه لكان عليهم أن يعترفوا أنهم كلهم قتلة ابن الله وهالكون .

والرب يسوع حفظ عبده في الهيكل من الجمهور الصاحب، لكي يستطيع أن يستمر بشهادته أمام الملوك والبسطاء، الفلاسفة والجهلاء، بحق الحقيقة الإلهية . وشهادته تنسجم تماماً مع التوراة والأنبياء، أن ابن الله لم يأت كمخلص سياسي، إنما هو حمل الله، الذي يرفع خطية العالم . فلماذا ولد الإنسان يسوع من روح الله، ليصالح البشر مع الله . فلم يستطع أحد آخر القيام بهذه المهمة إلا هو . فأثبت أنه القادر على كل شيء، لأنه قد غلب الموت، ومنحنا الحرية من عبودية الخطية، وأعفانا من غضب الله . فليس الخلاص لليهود فقط، بل مفتوح لكل الأمم . المسيح هو المنتصر وإنجيله ينتقل إلى كل البلدان بلا مانع، ونوره يشرق في الظلمة .

٢٤ وَيَبِينَمَا هُوَ يَجْتَجُّ بِهَذَا، قَالَ فَسْتَوْسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «أَنْتَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ تُحَوِّلُكَ إِلَى الْهَذْيَانِ». ٢٥ فَقَالَ: «لَسْتُ أَهْذِي أَيْهَا الْعَزِيزُ فَسْتَوْسُ، بَلْ أَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الصِّدْقِ وَالصَّحْوِ. ٢٦ لِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ، عَالِمُ الْمَلِكِ الَّذِي أَكَلَّمُهُ جَهَارًا، إِذْ أَنَا لَسْتُ أَصَدِّقُ أَنْ يَخْفَى

عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ هَذَا لَمْ يُفْعَلْ فِي زَاوِيَةٍ . ٢٧ أَتَوْ مِنْ أَيْهَا الْمَلِكُ
 أَغْرِيْبَاسُ بِالْأَنْبِيَاءِ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُوْمِنُ . ٢٨ فَقَالَ أَغْرِيْبَاسُ لِبُولْسَ:
 «بِقَلِيْلٍ تَفْتِنِعْنِي أَنْ أَصِيْرَ مَسِيْحِيًّا» . ٢٩ فَقَالَ بُولْسُ: «كُنْتُ أَصْلِي إِلَى اللَّهِ
 أَنَّهُ بِقَلِيْلٍ وَبِكَثِيْرٍ، لَيْسَ أَنْتَ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا جَمِيْعُ الَّذِينَ يَسْمَعُوْنِي الْيَوْمَ،
 يَصِيْرُوْنَ هَكَذَا كَمَا أَنَا، مَا خَلَا هَذِهِ الْقِيُوْدَ» .

٣٠. فَلَمَّا قَالَ هَذَا قَامَ الْمَلِكُ وَالْوَالِي وَبَرْنِيْكِي وَالْجَالِسُونَ مَعَهُمْ،
 ٣١ وَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يُكَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ لَيْسَ
 يَفْعَلُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ أَوْ الْقِيُوْدَ» . ٣٢ وَقَالَ أَغْرِيْبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كَانَ
 يُمَكِّنُ أَنْ يُطْلَقَ هَذَا الْإِنْسَانُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى قَيْصَرَ» .

أدرك الوالي الفخور أن بولس سمى بكلماته السابقة كل آلهة الرومان واليونان
 ظلمة، وأبرز المسيح كنور العالم الوحيد. وهذا كان صعب الاحتمال على الوالي
 المتعجرف، لأن الأسير قال أمامه، أن ميتاً قد حي مخلصاً للعالم. وهو أقوى من القيصر،
 وألمع من كل آلهات الدنيا. فصرخ فستوس بصوت عال أمام الحضور، قائلاً: أنت
 تهذي يا بولس، وتجاوزت مقياس أفكارك. وتأملاتك التوراتية وصلواتك المستمرة
 غبشت على عينيك.

وفهم بولس أن الوالي لم يقدر أن يفهمه، لأنه ليس أحد يستطيع أن يدعو يسوع رباً
 إلا بالروح القدس. فجاوب ذلك الفخور: لست أنا مجنوناً، بل أتكلم بتأن وبحذر الحق
 بذاته. فلست غارقاً بالتحمس، ولا مأخوذاً بغيبوبة، بل أثبت في حقيقة المسيح، الذي
 هو حي ومجيد. وفجأة أشار بولس للملك أغريباس، وجعله شاهداً، أنه يعلم كل هذه
 الأمور، لأن كل يهودي كان عالماً أن يسوع الناصري قد صُلب والمسيحيون يشهدون
 بقيامته فرحين .

وكلم بولس الأسير الملك المتعجرف أمام حاشيته شخصياً، وسأله بالصواب: هل تؤمن أنت بالإنجيل المذكور في الأنبياء؟ هل تعترف بالمسيح معذباً ومقامماً من الأموات حسب التوراة؟ وأبصر بولس كيف اضطرب قلب الملك، ولم يغلط نفسه تجاه الحق المعلن في العهد القديم، ولم يجب بحرف. فقال الرسول عوضاً عن المتباطئ بالجواب: أنا أعلم يا ملك أنك تؤمن. لقد كان بولس نبياً، وقرأ أفكار الملك، وجذبه إلى الاعتراف بإيمانه. ولكن هذا الملك استمر متباطئاً، وخجل من الجمهور وقال متمتماً: لعلمي صرت مؤمناً. وإن أتممت قولك تقنعني، وتملاً رأسي بأفكارك فاسقط فريسة لمسيحك.

عندئذ تهلل بولس في قلبه، لما رأى عمل الروح القدس في فؤاد ملك أمته، وصرخ: لست أنا الأسير، بل أنتم العبيد في خطاياكم. تعالوا إلى يسوع المخلص فهو يحرركم. فأنا حر رغم قيودي. ليت الله يمنحك أهما الملك الامتلاء بالروح القدس مع أختك برنيكي، والوالي الروماني وكل الضباط والموظفين ووجهاء قيصرية.

فواجه بولس الكل وهاجمهم بمحبته. كانت كلماته نار ساطية وخرجت من عينيه أشعة رحمة. فلقد امتلأ من الروح القدس.

عندئذ قام الملك ولم يجب بشيء، لأن قوة الإنجيل أصابته، وحركت ضميره. وكل الحضور لاحظوا أن بولس رجل مستقيم، وشهدوا ببراءته. فليس أحد ترك قاعة المحاكمة إلا وقد تأثر بهذا الاحتجاج الغريب. حيث أدان الأسير المفتشين، وأصاب كل القلوب بكلمة الله. وقال الملك أخيراً متأثراً بالجو: لقد كان ممكناً أن نطلق هذا الإنسان. ولكنه طلب بنفسه نقل محاكمته إلى حضرة القيصر. فعلينا إرساله إلى روما. وهذا الجواب الملكي لم يعن أن بولس كان حقاً سيطلق حراً لولا طلبه المشول أمام القيصر، لأن المجلس اليهودي الأعلى لم يوافق على تحرره البتة. والوالي فستوس كان مضطراً أن يتعاون مع نواب الشعب فبقي بولس أسير رومية حسب إرادة ربه الحي.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نسجد لك لأنك حي. وقد فديت كل الناس. ساعدنا لنقل برك وحقنا إلى كل الأنحاء، لكي يتخلص كثيرون من خطاياهم، ويتحرروا من سلطة الشيطان العنيفة. املأنا بصبر وعزم روحك القدوس، لكي نتقدم بجرأة وتواضع منادين بإنجيلك العظيم.

سادساً: الإبحار من قيصرية إلى روما (١: ٢٧ - ٣١: ٢٨)

١ - الانتقال إلى صيدا ثم إلى كريت (١: ٢٧ - ١٣)

الأَصْحَاحُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ أَفَلَمَّا اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ أَنْ نَسَافِرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى
إِيطَالِيَا، سَلَّمُوا بُولُسَ وَأَسْرَى آخَرِينَ إِلَى قَائِدِ مِئَةٍ مِنْ كَتِيبَةِ أَوْغُسْطُسَ
أَسْمُهُ يُولْيُوسُ. ٢ فَصَعِدْنَا إِلَى سَفِينَةٍ أَدْرَامِيتِيْنِيَّةٍ، وَأَقْلَعْنَا مُزْمِعِينَ أَنْ
نَسَافِرَ مَارِّينَ بِالْمَوَاضِعِ الَّتِي فِي أَسِيَّا. وَكَانَ مَعَنَا أَرِسْتَرُخُسُ، رَجُلٌ مَكْدُونِي
مِنْ تَسَالُونِيكِي. ٣ وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ أَقْبَلْنَا إِلَى صَيْدَاءَ، فَعَامَلَ يُولْيُوسُ
بُولُسَ بِالرَّفْقِ، وَأَذِنَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَصْدِقَائِهِ لِيَحْضَلَ عَلَى عِنَايَةِ مَنْهُمْ.
٤ ثُمَّ أَقْلَعْنَا مِنْ هُنَاكَ وَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ مِنْ تَحْتِ قُبْرُسَ، لِأَنَّ الرِّيَّاحَ كَانَتْ
مُضَادَّةً. ٥ وَبَعْدَ مَا عَبَرْنَا الْبَحْرَ الَّذِي بِجَانِبِ كَيْلِيكِيَّةِ وَبِمَفِيلِيَّةِ، نَزَلْنَا إِلَى
مِيرَا لِيكِيَّةِ. ٦ فإِذْ وَجَدَ قَائِدُ الْمِئَةِ هُنَاكَ سَفِينَةً إِسْكَنْدَرِيَّةً مُسَافِرَةً إِلَى
إِيطَالِيَا أَدْخَلْنَا فِيهَا. ٧ وَلَمَّا كُنَّا نَسَافِرُ رُوَيْدًا أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَبِالْجُهْدِ صِرْنَا
بِقُرْبِ كِنِيدُسَ، وَلَمْ تُمْكِنَّا الرِّيْحُ أَكْثَرَ، سَافَرْنَا مِنْ تَحْتِ كَرِيْتِ بِقُرْبِ
سَلْمُونِي. ٨ وَلَمَّا تَجَاوَزْنَاهَا بِالْجُهْدِ جِئْنَا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ «الْمَوَانِي الْحَسَنَةُ»
الَّتِي بِقُرْبِهَا مَدِينَةٌ لَسَائِيَّةٌ. ٩ وَلَمَّا مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ، وَصَارَ السَّفَرُ فِي

الْبَحْرِ خَطِراً، إِذْ كَانَ الصَّوْمُ أَيْضاً قَدْ مَضَى، جَعَلَ بُولُسُ يُنذِرُهُمْ
 ١٠ قَائِلاً: «أَيُّهَا الرُّجَالُ، أَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا السَّفَرَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بِضَرَرٍ
 وَخَسَارَةٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ لِلشَّحْنِ وَالسَّفِينَةِ فَقْطاً، بَلْ لِأَنْفُسِنَا أَيْضاً».
 ١١ وَلكِنْ كَانَ قَائِدُ الْمِثَّةِ يَنْقَادُ إِلَى رَبَّانِ السَّفِينَةِ وَإِلَى صَاحِبِهَا أَكْثَرِ مِمَّا إِلَى
 قَوْلِ بُولُسَ . ١٢ وَأَنَّ مَوْقِعَ الْمِينَا لَمْ يَكُنْ صَالِحاً لِلْمَشْتَى، اسْتَقَرَّ رَأْيُ
 أَكْثَرِهِمْ أَنْ يُقْلِعُوا مِنْ هُنَاكَ أَيْضاً، عَسَى أَنْ يُمَكِّنَهُمُ الْإِقْبَالُ إِلَى فِينِكْسَ
 لِيَسْتَوُوا فِيهَا. وَهِيَ مِينَا فِي كِرِيَتَ تَنْظُرُ نَحْوَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّينَ.
 ١٣ فَلَمَّا نَسَمَتْ رِيحُ جَنُوبٍ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ مَلَكُوا مَقْصَدَهُمْ، فَرَفَعُوا
 الْمِرْسَاةَ وَطَفِقُوا يَتَجَاوَزُونَ كِرِيَتَ عَلَى أَكْثَرِ قُرْبٍ.

مر على بولس سنتان طويلتان وهو في السجن. وقد مَلَأَهَا بالصلوات والهدوء
 والتأملات والرسائل والتكلم المباشر مع افراد. وأخيراً أرسل الوالي بولس إلى روما. ولم
 يتم هذا الإبحار في باخرة فخمة. إنما أرسل الرسول كأسير مع مقيدين آخرين، ما
 كانوا على الأغلب رومانيين، بل سبانيا مبعوثين إلى روما، ليلقوا إلى السيرك حيث
 عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم أمام الأسود الجائعة، وإلا التهمتهم الوحوش .

ولم يكن بولس منفرداً، بل رافقه لوقا الطبيب وأرسترخس الوفي. ومن الآن
 فصاعداً، نقرأ مرة أخرى في أعمال الرسل الأخبار بصيغة الجمع «نحن». فلم تنته
 شركة القديسين عند الآلام والضيقات، بل تأصلت أكثر، وثبتت في أخطار الموت. وقد
 جمع لوقا خلال السنتين من سجن بولس تفاصيل إنجيله وسفر أعمال الرسل من
 شهود العيان. ونسخ نصوصاً من كلمات المسيح المجموعة. وحمل هذا الكنز الفريد
 الثمين معه في السفر الخطر الطويل. ولم يذكر نفسه بأخباره ولا بكلمته ولا إنجيله
 المخبياً في محفظة لكي لا تنش الماء إلى داخلها. فنرى بهذه السفرة تعزية أن رجلاً ثلاثة

اجتمعوا في شركة المحبة غالبين بصلواتهم كل العراقيل، التي تعوقهم عن الاستمرار نحو رومية .

فأتجهوا بحراً إلى صيداء حيث كان يعيش فريق من المؤمنين . فأعطى الضابط يوليوس الإنساني لبولس رخصة أن ينزل إلى الشاطئ واثقاً به، إذ عرفه من سجنه في قيصرية . والأغلب أن بولس في هذا الوقت كان مقيداً يداً بيد مع جندي حسب النظام الروماني . ولكن ما كانت السلسلة لتمنع بولس من التبشير بالإنجيل الكامل .

وبعد إقلاعهم صوب الأناضول، ابتدأت الرياح تهب ضد اتجاه السفينة . وبما أن الشراع كان ثابتاً غير منتقل، فلم تستطع السفينة التقدم ضد الريح، بل اضطروا للتجديف مع التيار رغم انقفال الشراع والتفافه . فأبحروا في حماية الجبال القبرصية بدون ريح إلى القرب نحو روما البعيدة . وأخيراً وصلوا إلى ميراليكية الأناضولية، حيث وجدوا سفينة شراعية كبيرة شاحنة القمح إلى روما . فنقل الأسرى عليها . وهكذا اكتملت على ظهر هذه السفينة الشحنة المعتادة . لأن العاصمة كانت تتطلب خبزاً وألباناً، أي غذاء رخيصاً من المستعمرات وعبداً لاعبين في السيرك حيث تسفك دماؤهم أنهرأ . وبهذه الطريقة أَرْضَى القياصرة الغوغاء الكسالى في روما، لكي يساندوا حكمهم . وحتى اليوم نجد نفس المبادئ في بعض الدول، الخبز الكثير للغوغاء والألعاب العجيبة للتغلب على الملل .

وكانت الرياح مضادة لسفرة بولس الأخيرة على طول الخط، كأن أرواح الشر كانت تمانع تقدم الإنجيل إلى رومية . وبغضة جهنم استعدت للسطو على بولس ورفقائه . وشعر الرسول بتألب الظلمة على نفسه، وتنبأ بالضيق المقبل، وحذر الضابط والريان وصاحب السفينة من إكمال السفر لما وصلوا إلى ميناء بسيط على جزيرة كريت، واسمه على غير حقيقته (الميناء الصالح) . وحقاً فإن المسؤولين استغنوا عن تخطيطهم الإبحار إلى رومية وسط العواصف الشتوية، ولكنهم أرادوا الاشتهاء في بلدة

يتمتعون فيها، وليس في قرية جدباء. فأبحروا عند أول هبوب للريح الذي بان كأنه صالح. ولكنه كان كطعم من الشرير ليجذبهم إلى قاعه ليخرب السفينة ومن عليها بريح أرواحه. لا يريد إبليس منع الإنجيل فقط، بل محوه وإبادة رسل المسيح أيضاً بدون رحمة.

الصلاة: أيها الرب، ساعدنا لنصغي دائماً إلى صوتك. لكيلا نهلك أنفسنا ولا أنفس أصدقائنا. علمنا الإطاعة لصوتك والثبات في حمايتك.

٢ - العاصفة البحرية وانكسار السفينة عند جزيرة مالطة

(٢٧: ١٤ - ٤٤)

١٤ **وَلَكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ هَاجَتْ عَلَيْهَا رِيحٌ زَوْبَعِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا «أُورُوكْلِيدُونُ».**
١٥ **فَلَمَّا خَطَفَتِ السَّفِينَةَ وَلمْ يُمَكِّنْهَا أَنْ تُقَابِلَ الرِّيحَ، سَلَّمْنَا، فَصَرْنَا نُحْمَلُ.**
١٦ **فَجَرَيْنَا تَحْتَ جَزِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا «كَلُودِي» وَبِالْجُهْدِ قَدَرْنَا أَنْ نَمْلِكَ الْقَارِبَ.**
١٧ **وَلَمَّا رَفَعُوهُ طَفِقُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعُونَاتٍ، حَازِمِينَ السَّفِينَةَ، وَإِذْ كَانُوا خَائِفِينَ أَنْ يَقَعُوا فِي السَّيْرِتِسِ، أَنْزَلُوا الْقُلُوعَ، وَهَكَذَا كَانُوا يُحْمَلُونَ.**
١٨ **وَإِذْ كُنَّا فِي نَوْءٍ عَنيفٍ جَعَلُوا يُفَرِّغُونَ فِي الْغَدِ. ١٩ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ رَمَيْنَا بِأَيْدِينَا أَثَاثَ السَّفِينَةِ. ٢٠ وَإِذْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ وَلَا النُّجُومُ تَظْهَرُ أَيَّاماً كَثِيرَةً، وَأَشْتَدَّ عَلَيْنَا نَوْءٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ، أَنْشَرَعَ أَحْيَرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا.**
٢١ **فَلَمَّا حَصَلَ صَوْمٌ كَثِيرٌ، حِينِيذٍ وَقَفَ بُولْسُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: «كَانَ يَنْبَغِي أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْ تَدْعُوا لِي وَلَا تُثْلِعُوا مِنْ كِرِيَتٍ، فَتَسَلَّمُوا مِنْ هَذَا الضَّرْرِ وَالْخَسَارَةِ. ٢٢ وَالْآنَ أَنْذِرْكُمْ أَنْ تُسْرُوا، لِأَنَّهُ لَا تَكُونُ خَسَارَةٌ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ إِلَّا السَّفِينَةُ. ٢٣ لِأَنَّهُ وَقَفَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مَلَاكُ الْإِلَهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ، ٢٤ قَائِلًا: لَا تَخَفْ يَا بُولْسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللَّهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ. ٢٥ لِذَلِكَ سُرُوا أَيُّهَا**

الرَّجَالُ، لِأَيِّ أَوْ مِنْ بِلَّهِ أَنَّهُ يَكُونُ هَكَذَا كَمَا قِيلَ لِي . ٢٦ وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ نَقَعَ عَلَى جَزِيرَةٍ» .

دوت الزوبعة حول جزيرة كريت وأهاجت البحر. وطردت السفينة من الميناء القريب. فحاول البحارة بكل قدرتهم الوصول إلى ذلك الميناء فلم يفلحوا، لأن سلطة العاصفة دفعت السفينة الضخمة مع ركاها الستة والسبعين والمائتين في عرض البحر الهائج. والقارب الصغير المجرور وراء السفينة رفعوه إلى السطح، لكيلا يمتلئ ماء ويغرق. وشاهدوا في انزلاق وتضعض سفينتهم جزيرة صغيرة (كلودي) تمرق بهم بسرعة. ولم يستطيعوا الرسو في خليجها لتدفق الأمواج الهائلة عليهم. وبعدئذ ربطوا السفينة وسط الرياح المدوية بحبال غليظة، وأحاطوها بتلك الحبال كشبكة كبيرة. لئلا تنكسر ألواحها في ضربات الأمواج العاتية. إذ كان صناع السفن آنذاك يصنعون سفنهم من الخشب، وليس لديهم الأدوات الحديثة، الحديد والبراعي الشديدة في مسك الأخشاب بعضها على بعض. وبعد ذلك حاول البحارة إنزال لوحة خشبية مثقلة بحجارة ووضعها في مواجهة الأمواج أمام السفينة، لتخفيف ضرباتها عنها.

وفي اليوم الثاني بعد الخوف من موت الغرق، ألقوا جزءاً من القمح في البحر، لكي تخف حمولة السفينة، فترتفع عن أشداق الأمواج. ولما لم تخف حدة الزوبعة في اليوم الثالث ألقوا أثاث السفينة، إلى البحر وقطعوا السارية الخشبية أيضاً. ورموها مع أشرعتها إلى الموج بكل الأدوات الثقيلة. ولكن العاصفة دوت مقهقهة والبحر زجر هائجاً. والأكثرية من الركاب تفوعوا وداخوا. ولم تشرق عليهم شمس ولا قمر. فصلى كثيرون بلجاجة وصاموا لكي يستجيب لهم الله. ومضت أيام طويلة لبلياليها، وأصبحت الدقائق كالساعات ونما اليأس وخيم التشاؤم. ولم يأت الطباخ بالغذاء، فأصبح البحارة والأسرى والعساكر ضعفاء وتعبانين .

عندئذ قام بولس وشجعهم، ورغم هيجان العناصر لم يستطع أن يوفر عليهم التفرغ والتوبيخ واللوم، فقال لهم إن هذه الكارثة كانت بسبب عدم استماعهم لكلماته وعدم الثقة بخبرته الصائبة. فكل عدم إيمان ينتج خسارة ويكلف كثيراً من المصائب. ولكن بولس صلى لما صرخ الآخرون. ورفقاؤه اجتمعوا معه لأجل الابتهاال عن العنيدين. فترابطت شركة المحبة ثابتة في هيجان جهنم. والمسيح استجاب صلواتهم، وأرسل إلى بولس في وسط البحر المزجر ملاكاً يؤكد له، أنه لا يموت حتى يقول للقيصر الروماني الإنجيل. نعم إن السفينة ستغرق، لأجل عناد صاحبها وربانها. ولكن كل نفس حية ستخلص هبة لبولس المصلي ورفقائه. أليست هذه الحادثة مثلاً عظيماً لحاضرنا؟ ربما العالم بكامله قد أسلمه غضب الله بسبب خطايانا إلى سلطة الشيطان وأجناده المخربة، ولكن قدرة المصلين تحفظ البشر أحياء. فالله يهدي للجميع البقاء لأجل صلوات المؤمنين ورجاء الكنيسة الخادمة.

ولم يلق بولس على البحارة وركاب السفينة عظة تبشيرية أو درساً لاهوتياً، لأن السفينة كانت تتمايل وتتمرجح كثيراً، والفرع ملك نفوسهم جميعاً. فشهد بولس بإيمانه الخاص الثابت، وهو واقف كصرخة في مهب الأمواج. ووثق الرسول بالله، أنه سيتم كل شيء كما أخبره الملاك. فصار ينتظر اقترابهم من جزيرة واصطدام سفينتهم برمل الشاطئ حتماً. فلا بد من الخراب! ولكن وسط الخراب كان الخلاص أكيداً. أليس هذا جواب الله على مستقبل أوطاننا؟ صلوا لكي تنجوا وإخوتكم جميعاً، لأننا واقعون مع الكل في نفس السفينة المشرفة، والشيطان يريد أن يهلك حاملي الإنجيل في قلوبهم. فاسهروا وصلوا، لكيلا تسقطوا في تجربة.

الصلاة: نشكرك أيها الرب يسوع، لأنك أرسلت إلى بولس ملاكاً عزاه وسط اليأس. أرسل إلى كل محبوسين ومتضايقين لأجل اسمك معزي

المحبة. وخلصنا أيضاً وكل أهالي أوطاننا، في العاصفة المقبلة على حضارتنا.

٢٧ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَنَحْنُ نُحْمَلُ تَائِهِينَ فِي بَحْرِ أُدْرِيَا،
ظَنَّ النَّوْتِيَّةُ نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّهُمْ اقْتَرَبُوا إِلَى بَرٍّ. ٢٨ فَقَاسُوا وَوَجَدُوا
عِشْرِينَ قَامَةً. وَلَمَّا مَضُوا قَلِيلاً قَاسُوا أَيْضاً فَوَجَدُوا خَمْسَ عَشْرَةَ قَامَةً.
٢٩ وَإِذْ كَانُوا يَخَافُونَ أَنْ يَقَعُوا عَلَى مَوَاضِعَ صَعْبَةٍ، رَمَوْا مِنَ الْمُؤَخَّرِ أَرْبَعَ
مَرَّاسٍ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ. ٣٠ وَلَمَّا كَانَ لِنَوْتِيَّةِ يَطْلُبُونَ أَنْ
يَهْرَبُوا مِنَ السَّفِينَةِ، وَأَنْزَلُوا الْقَارِبَ إِلَى الْبَحْرِ بَعْلَةً أَنَّهُمْ مُرْمَعُونَ أَنْ يَمْدُوا
مَرَّاسِي مِنَ الْمُقَدَّمِ، ٣١ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمُنَّةِ وَالْعَسْكَرِ: «إِنْ لَمْ يَبْقَ هُوَلاءِ فِي
السَّفِينَةِ فَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْجُوا». ٣٢ حِينَئِذٍ قَطَعَ الْعَسْكَرُ حَبَالَ
الْقَارِبِ وَتَرَكَهُ يَسْقُطُ. ٣٣ وَحَتَّى قَارِبٌ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ كَانَ بُولُسُ يَطْلُبُ
إِلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَاماً، قَائِلاً: «هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ
مُنْتَظِرُونَ لَا تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئاً. ٣٤ لِذَلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَنْ
تَتَنَاوَلُوا طَعَاماً، لِأَنَّ هَذَا يَكُونُ مُفِيداً لِنَجَاتِكُمْ، لِأَنَّهُ لَا تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ
رَأْسٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ». ٣٥ وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ اللَّهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ،
وَكَسَّرَ، وَأَبْتَدَأَ يَأْكُلُ. ٣٦ فَصَارَ الْجَمِيعُ مَسْرُورِينَ وَأَخَذُوا هُمْ أَيْضاً طَعَاماً.
٣٧ وَكَانَ فِي السَّفِينَةِ جَمِيعُ الْأَنْفُسِ مِئَتَيْنِ وَسِتَّةَ وَسَبْعِينَ.

أربعة عشر يوماً في خطر الأمواج، ذلك وقت طويل. ونصف شهر على سفينة متأرجحة، كإنما هو الأبدية. ومن يفقد اتجاهه وينظر إلى عيني الموت، فإنه يموت ميتات كثيرة. لكن بولس صلى وآمن واطمأن، لأنه لم يفقد اتجاهه إلى فوق، وعقرب بوصلته اتجه نحو الله دائماً. وضميره كان مستريحاً ومطهراً بدم المسيح وبره.

وفجأة في منتصف الليل أحس البحارة ببر قريب وقاسوا العمق سريعاً، فإذا به يتناقص بالتتابع كثيراً. فخافوا أن تتحطم السفينة على الصخرة، فالتقوا المراسي إلى القعر لتمثل في سيرها. وأنزلوا القارب ليفروا به ناجين بأنفسهم. ما أشبعها من خيانة! وأدرك بولس الخبير حيلة البحارة، وأخبر الضابط الذي لم يتأخر عن الأمر بقطع حبال القارب، فسقط مبتعداً عن السفينة. لقد أخبر الملاك بولس أن الجميع سيخلصون، وليس بعضهم. فالشيطان حاول بخداع البحارة، أن يبطل خطة الله. وتلك الخديعة قد فشلت فشلاً ذريعاً بسبب انتباه الرسول.

وبعدئذ أدرك بولس أنهم الآن يحتاجون إلى قوة جسدية ونشاط بدني فيلزمهم الأكل. والعون كان قريباً فلا حاجة للاستمرار بالصيام. فاقترح بولس أن يأكل الجميع جيداً في الليل المدهّم ودوي العاصفة المخيفة. وظهر من هذا أن بولس، صار له مكانة الزعيم الروحي في السفينة. فسلطانه وتأييده وإيمانه وجراته أثرت في الجميع. فتطلعوا إليه بانتباه، لما أعلن انتهاء الصيام وكسر الخبز وصلى أمام الكل، وشكر الله وسط العاصفة لنعمته. فاندفعوا يأكلون الطعام بشهية، بعد الجوع الشديد، مؤمنين أن الله سيخلصهم. وقد أكد لهم بولس باسم ربه، أنه لا تسقط شعرة من رؤوسهم، رغم أن السفينة آنذ كانت متخلخلة تتلاعب بها الأمواج. وقد دخلتها المياه من بعض جوانبها. لكن إيمان الرسول نما رغم نمو الصعوبات وتزايدها. وكان وعد المسيح له أهم من الضيق المصادم.

٣٨ وَمَا شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ طَفِقُوا يُخَفُّونَ السَّفِينَةَ طَارِحِينَ الخِطَّةَ فِي
 ٣٩ وَمَا صَارَ النَّهَارُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الْأَرْضَ، وَلَكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا
 خَلِيجاً لَهُ شَاطِئٌ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمَكْنَهُمْ. ٤٠ فَلَمَّا
 نَزَعُوا الْمَرَّاسِيَ تَارِكِينَ إِيَّاهَا فِي الْبَحْرِ، وَحَلُّوا رُبُطَ الدَّفَّةِ أَيْضاً، رَفَعُوا قَلْعاً
 لِلرَّيْحِ الْهَابَةِ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ. ٤١ وَإِذْ وَقَعُوا عَلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ بَحْرَيْنِ،

شَطَطُوا السَّفِينَةَ، فَازْتَكَزَ الْمُقَدَّمُ وَلَبِثَ لَا يَتَحَرَّكُ. وَأَمَّا الْمَوْخَرُ فَكَانَ يَنْحَلُّ مِنْ عُنْفِ الْأَمْوَاجِ. ٤٢ فَكَانَ رَأْيُ الْعَسْكَرِ أَنْ يَقْتُلُوا الْأَسْرَى لِنَلَا يَسْبَحَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَيَهْرَبُ. ٤٣ وَلَكِنَّ قَائِدَ الْمِئَةِ، إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخَلِّصَ بُولَسَ، مَنَعَهُمْ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ، وَأَمَرَ أَنَّ الْقَادِرِينَ عَلَى السَّبَاحَةِ يَزْمُونَ أَنْفُسَهُمْ أَوَّلًا فَيَخْرُجُونَ إِلَى الْبَرِّ، ٤٤ وَالْبَاقِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْأَوْاحِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى قِطْعٍ مِنَ السَّفِينَةِ. فَهَكَذَا حَدَثَ أَنَّ الْجَمِيعَ نَجَّوْا إِلَى الْبَرِّ.

وفي الفجر أدركوا بفرح أن الله لم يرشدهم إلى منطقة صخرية على الشاطئ بأمواج ضاربة هائجة مميتة، بل قادهم نحو خليج صغير هادئ بشاطئ رملي لطيف. فتشجعوا لأن القادر على كل شيء قاد سفينتهم المتراقصة وسط هيجان العناصر إلى جزيرة مالطة، ولم تنكسر السفينة قبل الوصول. وأخذ الريح يقودهم في النهاية نحو الشاطئ الضحل المياه. وفجأة حدثت صدمة عظيمة، لأن كثيباً رملياً اصطدموا به. فانغرزت المقدمة في الرمل بشدة، بينما مؤخرتها انكسرت من عنف الصدمة وتلاطم الأمواج. فدخلها الماء كشلالات أنهر. فرفع العساكر سيوفهم سريعاً لقتل الأسرى، لأنهم إن تركوهم يفلتوا من بين أيديهم، فسيلقونهم إلى الأسود بدلاً عنهم. وهكذا أراد الشيطان حتى آخر لحظة إبطال خلاص بولس ومنع وصول الإنجيل إلى روما.

ولكن المسيح استخدم الضابط يوليوس الإنساني، الذي راقب بولس في الأيام الماضية الصعبة وضيقاتها الهائلة. فوثق بنبوة الرسول أن البر الذي أمامهم هو جزيرة، فلا يستطيع أحد الأسرى الهروب منها. فأمر بعدم قتل السجناء، ونظم بانتباه طريقة إنزال جميع المسافرين عند انفجار السفينة فسبح البعض إلى الشاطئ، وتمسك بعضهم الآخر بألواح خشبية. ولم يغرق أحد في الأمواج المتعالية. فالجميع البالغ عددهم ٢٧٦ شخصاً وصلوا إلى البر سالمين. ووقفوا على الصخور مبتلين، مرتجفين من البرودة. وعظموا الله لخلاصهم.

ولقد أتم المسيح وعده لبولس، ومنح لأجله الحياة للضابط والربان وصاحب السفينة وكل ركابها وسجنائها. وبنجاة بولس ورفيقه لوقا وأرسترخس نجت نصوص ومخطوطات إنجيله وأعماله، التي كانت مخيطة ضمن جلد، لا تتسرب إليه المياه. فأراد المسيح ونفذ إرادته، أن يصل الرسول والإنجيل إلى روما. ولا أحد يقدر أن يمنعه من تحقيق إرادته الخلاصية.

الصلاة: أيها الرب القدير، نشكرك لأنك خلصت بولس وكل السفينة من الغرق في البحر. فنؤمن أنك تحفظنا أيضاً من الغرق في الدينونة الأخيرة والفوضى المسبقة. ساعدنا لنحمل إنجيلك بقلوبنا وألسنتنا وسط بحر الشعوب الهائج، ليخلص كثيرون.

٣ - الاشتاء في مالطة

(١٠ - ١:٢٨)

الأضْحَاحُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ ۚ أَوْلَمَّا نَجَوْا وَجَدُوا أَنَّ الْجَزِيرَةَ تُدْعَى مَلِيطَةَ . ٢ فَقَدِمَ أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةَ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ الْمُعْتَادِ، لِأَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ . ٣ فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أُنْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ . ٤ فَلَمَّا رَأَى الْبَرَابِرَةَ الْوَحْشَ مُعَلَّقًا بِيَدِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا بُدَّ أَنْ هَذَا الْإِنْسَانُ قَاتِلٌ، لَمْ يَدْعُهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ» . ٥ فَتَنَفَّضَ هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ . ٦ وَأَمَّا هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْتَفِخَ أَوْ يَسْقُطَ بَغْتَةً مَيْتًا . فإِذِ انْتَبَهُوا كَثِيرًا وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَغْرِضْ لَهُ شَيْءٌ مُضِرٌّ، تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: «هُوَ إِلَهٌ!» .

ما أحب الشيطان الله ولا أولاده مطلقاً، بل يريد إبادتهم ومنع إيمانهم. ولكن
عناية المسيح تحفظنا ليلاً نهاراً، كما كتب الرسول بولس: إن محبة المسيح تحصرنا.

هكذا اختبر المساكين لطف الله أولاً، لما نزلوا إلى الشاطئ. فلم يسلبهم سكان
الجزيرة الخاضعون لسلطة قرطاجة آنذاك ويقتلوهم، بل قدموا إليهم إحسانات أكثر من
العادة. فجمعوا وسط المطر والعاصفة كومة من الحطب كبيرة وأشعلوها لتدفئتهم.
وبولس نفسه انحنى وجمع قضباناً لتظل النار متقدة. لكن الشيطان المغيظ من
خلاص الرسول ونجاته من أشدق اليم، أرسل حية سامية نشبت من لهيب النار
ولدغته في رسغه، غارزة أنيابها في كفه بشدة، حتى أنها لم تستطع نزع نابها من جسمه
بعد لدغها. فأخذها بولس بقوة وألقاها إلى النار، لتحترق رمزاً لمصدر الشيطان ومجيئه
وعودته نهائياً إلى نار غضب الله.

وسكان الجزيرة، رأوا بارتعاب الحية تتلوى على يد بولس، فقالوا: إن غضب الله
لحقه، لأنه هرب من عقوبة البحر الهائج فالتقفه الحنش دينونة لذنوبه. وترقبوا أن يتلوى
بولس بأوجاع جسده، الذي تسرب إليه السم أو يتورم ذراعه وجسمه تماماً. ولكن
رسول الأمم بقي مطمئناً، ووثق بوعد المسيح أن مرسله سيدوسون الحيات والأفاعي،
ولا يحدث لهم شيء، لأن قوة المسيح تعمل فيهم.

ولما ثبت بولس سليماً فرغ أهل الجزيرة، ووشوشوا بعضهم بعضاً أنه إله، لقد زارنا
أحد الآلهة. وحقاً كل مؤمن بالمسيح هو ابن الله، ليس من الآهات المستقلة السخيفة
مثل تصور اليونان والرومان، بل إنه ممتلئ من الروح القدس ملتصق بالمسيح. حتى أن
الله الأب يتكلم بواسطته، ويمنحه من حياته الأبدية. فالشيطان علم بدقة لماذا أراد
إهلاك بولس. لقد كان مقدام تبشير المسكونة، وأراد إخضاع عاصمة العالم للمسيح،
منها ينطلق التبشير لبقية الأرض. وهذا التقدم إلى روما تجندت ضده كل قوى جهنم:
المجلس اليهودي والولاة المتغطرسون والأرواح المضادة والعاصفة المميته والبحر الهائج

والأفعى السامة. إنما المسيح هو المنتصر، وليس أحد يقدر ان يمنع تقدم موكب انتصاره.

٧ وَكَانَ فِي مَا حَوْلَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ضِيَاعٌ لِمُقَدِّمِ الْجَزِيرَةِ الَّذِي اسْمُهُ بُولْيُيُوسُ. فَهَذَا قَبْلَنَا وَأَضَافْنَا بِمَلَاظَفَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ٨ فَحَدَّثَ أَنَّ أَبَا بُولْيُيُوسَ كَانَ مُضْطَّجِعاً مُعْتَرَى بِحُمَّى وَسَحْجٍ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ بُولْسُ وَصَلَّى، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشَفَاهُ. ٩ فَلَمَّا صَارَ هَذَا، كَانَ الْبَاقُونَ الَّذِينَ بِهِمْ أَمْرَاضٌ فِي الْجَزِيرَةِ يَأْتُونَ وَيُشْفَوْنَ. ١٠ فَأَكْرَمْنَا هَؤُلَاءِ إِكْرَامَاتٍ كَثِيرَةً. وَلَمَّا أَقْلَعْنَا رُودُونًا بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ.

دعا بوبليوس رئيس الجزيرة الضابط مع جنوده وأسراه لينزلوا عنده، واعتنى بهذا العدد الكبير بضيافة عظيمة. وبعدئذ حدث مرض معد اعترى والد بوبليوس الكريم فأشرف على الموت. ولكن بولس شكراً للمحسن لاعتنائه بهم تقدم إلى بيت أبيه وشفاه باسم المسيح يسوع. فطلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها، إذ ثبت بدون خطية. فإبرادة المسيح يقدر المؤمنون أن يشفوا الأمراض بوضع الأيادي على المرضى. وحقاً فقد جرت قوة الله من الرسول إلى الضعيف فشفى حالاً.

وهذه المعجزة كانت مدهشة لأهالي الجزيرة. فالخبر تسرب من بيت إلى بيت بسرعة. فتهلل الناس مفكرين أن الآلهة الصالحة زارتهم. فجلبوا كل المرضى إلى بولس ولوقا الطبيب وأرسترخس، الذين صلوا معاً وشفوا باسم المسيح الكل. ومن هذه الخدمات، اختبر الرجال الثلاثة إكرامات كثيرة. فتركوا الجزيرة مزودين بكل احتياجاتهم. ومما لا شك فيه، أن بولس بشر أيضاً في هذه الجزيرة بقدر ما أمكنه ذلك باللغة البربرية وبقدر ما سمح له القائد، لأن كل الشفاءات المسيحية، ليست سحراً واتصالات بقوى غامضة، بل آيات ظاهرة تدل على يسوع المسيح وسلطانة القويم.

٤ - إكمال السفر في الربيع إلى روما (١٤:٢٨ - ١٤)

١١ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ أَقْلَعْنَا فِي سَفِينَةٍ إِسْكَندَرِيَّةٍ مَوْسُومَةً بِعَلَامَةٍ الْجُوزَاءِ، كَانَتْ قَدْ شَتَّتْ فِي الْجَزِيرَةِ. ١٢ فَنَزَلْنَا إِلَى سِيرَاكُوسَ وَمَكُنَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ١٣ ثُمَّ مِنْ هُنَاكَ دُرْنَا وَأَقْبَلْنَا إِلَى رِيغِيُونِ. وَبَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ حَدَثَتْ رِيحٌ جَنُوبٌ، فَجِئْنَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى بُوَطِيُولِي، ١٤ حَيْثُ وَجَدْنَا إِخْوَةً فَطَلَبُوا إِلَيْنَا أَنْ نَمُكِّثَ عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ۥ هَكَذَا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَّةَ.

إنها لأعجوبة كبرى، أن الله لم يحطم السفينة أثناء العاصفة في البحر الغاضب. ولم يرشدها إلى شاطئ مجهول خطير، بل قاد الضالين إلى جزيرة مالطة الشهيرة. وهناك كانت سفن كثيرة تشتتي. وفي وسط شهر شباط تعود السفن إلى الإبحار حول العالم. ولم يهب بولس الدخول إلى سفينة تبخر باسم إله الجوزاء وتمثاله المذهب، لأن الرسول علم أن كل الألهة والأصنام أباطيل وهباء. فالرب وحده هو العظيم. وهكذا سافروا إلى عاصمة صقلية، ومن هناك إلى مقدمة الجزمة الإيطالية. واستمروا متابعين الإبحار، مارين بركان سترومبولي، حتى وصلوا إلى خليج البركان فيزوف. فنزلوا عندئذ في ميناء بوطيولي القريب من نابولي.

وهناك كان المسيحيون يعيشون إخوة في الإيمان قبل أن يصلهم بولس. فلما جاءهم الرسول، رحبوا به مع مرافقيه الكثيرين، وأضافوهم أسبوعاً كاملاً. ونرى من هذا الاستقبال أن بولس لم يكن مجهولاً في إيطاليا، بل عرفوا أنه سفير المسيح أنى حل. وبدا من هذه الصحبة قرب نابولي، أن الضابط يوليوس قد أصبح مسيحياً، لأن إيمان بولس وراحة ضميره ومحبته الصابرة للناس وسلطانه الروحي أثرت في هذا الضابط، حتى اتبع الأسير، وليس العكس. إنه لانتصار للمسيح كبير.

ومشت الفرقة الكبيرة من هناك على الطريق الواسع نحو روما. ولم يترك لوقا وأرسترخس الرسول، بل بقيا أمينين له في شركة الآلام. فبهؤلاء المؤمنين الثلاثة وصل موكب انتصار المسيح إلى عاصمة الحضارة آنذاك.

الصلاة: نسجد لك أيها الرب يسوع المسيح، لأن أبواب جهنم لا تستطيع الغلبة على كنيستك. ونشكرك لأجل حفظك بولس ورفقاءه، ولبركاتك على كل الموجودين في السفينة معهم. احفظنا في اسمك، لنصبح بركة لكثيرين.

٥ - بداية خدمات بولس في رومية (٢٨: ١٥ - ٣١)

١٥ وَمِنْ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعَ الْإِخْوَةَ بِخَبْرِنَا، خَرَجُوا لِاسْتِقْبَالِنَا إِلَى فُورِنَّا
أَبِيُوسَ وَالْثَلَاثَةِ الْخَوَانِيَتِ. فَلَمَّا رَأَهُمْ بُولُسُ شَكَرَ اللَّهَ وَتَشَجَّعَ . ١٦ وَلَمَّا
أْتَيْنَا إِلَى رُومِيَّةَ سَلَّمَ قَائِدُ الْمِئَةِ الْأَسْرَى إِلَى رَئِيسِ الْمَعْسَكِرِ، وَأَمَّا بُولُسُ فَأَذِنَ
لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ.

كان بولس معروفاً في كنيسة رومية، حتى تفاصيل أفكاره، لأنه قد كتب للمؤمنين هناك أشهر رسائله كلها، التي ما زالت حتى اليوم معلمة المسيحية كلها. والإخوة في روما كانوا تجاراً ويهوداً متغربين وجنوداً مؤمنين وعبداً متجددين فهب هؤلاء لملاقاة بولس وصحبه، وساروا إليهم، وقابلوهم مرحبين بعيداً عن أسوار المدينة، فتشجع بولس لأنه كان متمنياً من كل قلبه، أن يبشر بالتعاون مع هذه الكنيسة كل إيطاليا وأسبانيا والمسكونة جمعاء. فترحيبهم الأخوي ظهر له كباب مفتوح معد من الله. فشكره لأجل هذه التطور في انتقال الإنجيل إلى العالم.

وكان بولس في روما أسيراً مع امتيازات لطيفة، إلا أنه بقي ليلاً نهاراً مقيداً يداً بيد مع عسكري، يراقب كل كلمة أو تصرف منه. فلم يبشر بولس كرجل حر، بل بهيأة متواضعة كأسير للمسيح وعبده، ليعظم مجد ربه في ضعفه.

١٧ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ اسْتَدْعَى بُولُسُ الَّذِينَ كَانُوا وُجُوهُ الْيَهُودِ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، مَعَ أَيِّ لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً ضِدَّ الشَّعْبِ أَوْ عَوَائِدِ الْأَبَاءِ، أُسَلِّمْتُ مُقَيِّداً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَيْدِي الرُّومَانِ ١٨ الَّذِينَ لَمَّا فَحَصُوا كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُطْلِقُونِي، لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي عِلَّةٍ وَاحِدَةٍ لِلْمَوْتِ. ١٩ وَلَكِنْ لَمَّا قَاوَمَ الْيَهُودُ، اضْطُرَرْتُ أَنْ أَرْفَعَ دَعْوَايَ إِلَى قَيْصَرَ - لَيْسَ كَأَنَّ لِي شَيْئاً لِاسْتِكْبَاحِي بِهِ عَلَى أُمَّتِي. ٢٠ فَلِهَذَا السَّبَبِ طَلَبْتُكُمْ لِأَرَاكُمْ وَأَكَلِمَكُمُ، لِأَنِّي مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ مُوْتَقٍ بِهَذِهِ السَّلْسِلَةِ». ٢١ فَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَمْ نَقْبَلْ كِتَابَاتٍ فِيكَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْإِخْوَةِ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا أَوْ تَكَلَّمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ. ٢٢ وَلَكِنَّا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَقَاوِمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ». ٢٣ فَعَيَّنُوا لَهُ يَوْماً، فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِداً بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمُقِنِياً إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ يَسُوعَ، مِنْ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٤ فَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا. ٢٥ فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: «إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحَ الْقُدُسُ أَبَاءَنَا بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ ٢٦ قَائِلاً: أَذْهَبْ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ لِقُلِّ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلَا تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظْراً وَلَا تَبْصُرُونَ. ٢٧ لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلِظَ، وَبَادَأْنِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِيَلَّا يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ».

لا يخبرنا لوقا أي شيء عما يختص بمحاكمة بولس في رومية، ولا كيف عاش هناك وكيف كانت ميته، كأنما شخص بولس غير مهم البتة. إنما الأهمية هي للإنجيل، وكيف وصل إلى رومية وبشر به جهراً بكل وضوح. فليس الأشخاص المقدسون هم غاية سفر أعمال الرسل، بل انطلاق الإنجيل وأعمال المسيح في كل الدنيا.

لقد ابتدأ بولس خدمته كالعادة في كنيس اليهود. ودعا الرؤساء والوجهاء إلى منزله، الذي استأجره، وبين لهم أنه صديقهم وليس عدوهم، رغم أن المجلس الأعلى اليهودي اشتكى عليه للموت، وسلموه للرومان ظلماً. فشهد بولس ببراءته، وباستعداد الرومان أن يطلقوه. ورغم كل ذلك فإنه ما جاء إلى روما للإنتقام، ولا لتقديم شكواه كروماني على قومه اليهود عند القيصر. إنما اعتبر نفسه واحداً مع أمته، ومقيداً بها في الرجاء الحي، أن المسيح آت من الله مخلصاً ومعطياً السلام العام. وقال بولس أنه لأجل إيمانه بيسوع يحمل هذه السلاسل. وأراهم إياها شهادة لمحبتته بالمسيح.

ولما لاحظ اليهود في رومية المشاكل الدينية العميقة والأخطار السياسية المحدقة بهم المتعلقة باسم بولس، شهدوا أولاً أنهم لم تصلهم شكوى ضد بولس من أورشليم، ولم يعرف عنه شيء رديء في روما، على العكس مما ادعاه اليهود في فلسطين، أنه مسبب فتنة وثورة في كل المسكونة. إلا أن الوجهاء اليهود في رومية، أثبتوا أن المسيحية تعتبر انشقاقاً عن اليهودية ومعارضة لها في كل مكان. أما المعارضة ضد الإنجيل، فهي دليل صحته. فلهذه الأسباب كان اليهود في رومية مسرورين، لأنه قد أتى إليهم في بولس اختصاصي في التوراة وفريسي من أورشليم، الذي اعترف شخصياً باسم يسوع. فطلبوا منه بياناً جليلاً لحقيقة المسيح في اجتماع ثان هام.

وفي ذات يوم جاء عدد وفير من اليهود إلى منزل بولس، فبين لهم العلاقة بين ملكوت الله ويسوع الذي هو الملك السماوي. وهذا الفكر كان صعباً عليهم، أن يصبح ابن الله إنساناً بسيطاً، واستلزم موته على خشبة العار ليدخل أهل ملكوته للشركة مع الله. فبدون تطهير بدم المسيح، لا يوجد دخول إلى ملكوت السماوات. الرب هو الباب بالذات. وهو المجيد الجالس عن يمين الآب. وجلاله كان مستتراً على الأرض. ولكن شخصيته تتضمن كل إمكانيات ملكوته، تلك الإمكانيات والفضائل والقوة المنتشرة اليوم في كنسيته. فأتناء مجيء المسيح سيظهر أن ليست إسرائيل هي ملكوت الله، بل كل المؤمنين بالمسيح من الأصل اليهودي والأممي، هم يحملون هذا الملكوت مستتراً في قلوبهم.

ولم يتفلسف بولس، ولم يأت بأفكاره الطنانة الخاصة، بل برهن إنجيله من التوراة والأنبياء، وفسر الوعود المجيدة بالمسيح كتعزيات الله على متطلبات ناموس. فالإيمان بالمسيح يخلص الضالين الخطاة وليس حفظ الشريعة الناقصة. وقد أصغى بعض اليهود إلى الرسول بدقة، ومالوا لجذب الروح القدس. ولكن الآخرين تقست قلوبهم تدريجياً وامتنعوا قصداً عن الإيمان. وحيث لا يطيع الإنسان بمحبة إنجيل الخلاص، فلا تنمو معرفة الله وقوته فيه، بل يتطور إلى عكس ذلك. فيصبح مصماً سمعه عن استماع بشرى الخلاص. ولا يستطيع إدراك المخلص. وهكذا يصير مضاداً للمسيح، ولا يشعر بجذب الروح اللطيف، لأنه عصى من الأول طريق اهتدائه، ولم يرد الخضوع لله. فمن تكون أنت؟ أعدو لله أم مسيحي متواضع محب؟

٢٨ فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم، وهم سيستمعون». ٢٩ ولما قال هذا مضى إلى يهود ولهم مباحثة كثيرة فيما بينهم. ٣٠ وأقام بولس سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه. وكان

يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، ٣١ كَارِزاً بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمُعَلِّماً بِأَمْرِ الرَّبِّ
يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِإِلَاحٍ مَانِعٍ.

لقد دوى صوت بولس كبوق، بشعار عصرنا الجديد على رؤوس اليهود
المنقسمين. الله يرسل خلاصه إلى الأمم، أما الشعب اليهودي فقد رفض نعمة
المسيح. فمن الآن وصاعداً يفتح الروح القدس قلوب كل الأمم المستعدين لينالوا آذاناً
جديدة لسماع كلمة الله، ولينالوا قوة جديدة لحفظ الوصايا، وليس ليصبحوا عبيداً
للناموس وأحكامه الكثيرة. إنهم أولاد الله، الذين اشتراهم المسيح بدمه الثمين من
سوق عبيد الخطية وقدسهم بمجد الروح القدس الأزلي.

وقد خدم بولس في روما سنتين كاملتين معلماً ومبشراً ونبياً ورسولاً. ولم يجد
الإمكانيات لاجتماعات ضخمة، أو للقيام بعظة في أزقة الطرق، بل كان ليلاً نهاراً
مربوطاً إلى يد عسكري. وهكذا تكلم مع الأفراد الذين زاروه. وشهد بسلطة الله.
علماً أنه متيقن أن القدوس قادر أن يحلّه من قيوده بكلمة واحدة. فاحتمل السلاسل
بدون تدمر، ورأى فيها علامة لجودة أبيه.

ويبقى بولس أكثر من سبعمائة يوم في روما يفسر غنى نعمة يسوع الذي ظهر له
رباً مجيداً حياً أمام دمشق. فلم يطلب الرسول مجده الخاص ولم يعظم اسمه الشخصي،
الذي ما عاد يظهر في الآيات الأخيرة من أعمال الرسل مطلقاً. فكان لرسول الأمم
هدف واحد وهو تمجيد الأب والابن والروح القدس. وقام بهذه المهمة بجرأة كبيرة،
ويدون تباطوء. والمسيح فتح أمامه باباً واسعاً. فلم يقدر أحد على منعه من تأدية
رسالة انتصار المسيح لكل من أراد السمع والإيمان.

وللعجب فإننا لا نقرأ شيئاً عن نمو وانتشار الكنيسة في روما، ولا ذكر بطرس أو
البابوات الأخر. فكل هذا ثانوي. إنما المهم فقط، هو دعوة الإنجيل ووصول رسالته إلى
الكرة الأرضية جميعها. فالرسالة عليها أن تنطلق ولو مات الرسل.

وربما عرف تيوفيلس الموظف الروماني الكبير بولس شخصياً في روما، وساعده في اثناء محاكمته. وقد طلب من لوقا، أن يجمع الإنجيل وسفر الأعمال ليعرف بدقة تطور المسيحية من بدايتها حتى انتشارها في كل العالم. فلماذا لم يجد لوقا ضرورياً أن يكتب شيئاً عن أحوال بولس في رومية، لأن تيوفيلس كان قد عرفه شخصياً.

أبها الأَخ القارئ العزيز، بما أننا قد وصلنا الآن إلى نهاية تفسير سفر أعمال الرسل، وشهدنا قدامك بمجد المسيح الحي وخلصه الميّن، فإننا نضع في يدك مشعل الإنجيل، ونقول لك: اكمل تاريخ أعمال الرسل، واحمل بشرى الخلاص إلى محيطك ليخلص كثيرون. يسوع الحي يدعوك. وربك مستعد لمرافقتك. فماذا يمنعك من الانطلاق المتواضع؟ هل ترى موكب انتصار المسيح يمر وسط أمتنا؟ آمن وصل وتهلل، لأن ربك الحي يسبقك وينتظرك.

الصلاة: أيها الأب السماوي، نسجد لك ونتهلل. لأن ابنك صالحنا معك. وروحك القدوس، أوجد كنيسة حية في كل الشعوب والأزمنة. ونشكرك لأنك دعوتنا ونحن خطاة، لنصبح حلقة في سلسلة أعمال الرسل. لكي تعظم قوتك في ضعفنا. نؤمن أن ملكوتك يأتي وسط محيطنا، وان مشيئتك تتحقق وسط فوضى عالمنا. خلص كثيرين، وادفعنا إلى خدمة فعلية، واحفظنا من الشرير آمين.

مسابقة هل عرفت أواخر الحوادث من أعمال الرسل؟

إن جاوبت بصحة على ٢٤ سؤالاً من هذه الأسئلة الثلاثين التي تعالج الأصحاحات ١٩-٢٨ نرسل لك الكتاب الذي تختاره جائزة من جدول مطبوعاتنا المطبوع في آخر هذا الكتاب .

- ١ - لم كان ينبغي على بولس أن يذهب إلى رومية؟
- ٢ - لم سخط الصائغ ديمتريوس ضد بولس؟
- ٣ - لماذا وكيف ترك بولس كنيسة أفسس؟
- ٤ - ماذا يعني العدد الكبير لمراقبي بولس؟
- ٥ - ماذا يعني إقامة الشاب بواسطة بولس والعشاء الرباني في أول يوم من الأسبوع في ترواس؟
- ٦ - لماذا مشى بولس منفرداً من ترواس إلى أفسس؟
- ٧ - ما هي كيفية ومضمون وخلاصة كرازة بولس الرسول؟
- ٨ - لم توجب على رعاة رعية الله السهر على الدوام؟
- ٩ - لم كان العطاء مغبوطاً أكثر من الأخذ؟
- ١٠ - ما هي اختبارات بولس في صور؟
- ١١ - لم لم يهرب بولس التآلم في أورشليم؟
- ١٢ - لم طلب يعقوب من بولس التطهير للسجود في الهيكل؟
- ١٣ - لماذا أراد اليهود قتل بولس؟
- ١٤ - ماذا يعني ظهور الرب يسوع لشاول الغيور للناموس؟
- ١٥ - ما هو جوهر مشيئة الله؟
- ١٦ - لم انفجر اليهود لما قال بولس أن يسوع قد أرسله إلى الأمم؟
- ١٧ - لم اعتمد بولس على ضميره لا على الناموس؟ ولم برره الفريسيون لأجل إيمانه بالمسيح الآتي والقيامة من الأموات؟
- ١٨ - لم أراد الفدائيون اليهود قتل بولس ولم توجب عليه السفر إلى روما؟

- ١٩ - كيف ولماذا نقل بولس إلى قيصرية؟
- ٢٠ - ما هي النقاط الثلاث في الشكوى على بولس؟ وما خلاصتها؟
- ٢١ - كيف ولماذا أثبت بولس أن الدين المسيحي غير منفصل عن العهد القديم؟
- ٢٢ - ماذا أثر عليك أكثر من تصرفات بولس الأسير خلال سجنه تحت حكم الواليين الرومانيين؟
- ٢٣ - لم يدرك الوالي فستوس معنى موت المسيح وقيامته؟
- ٢٤ - لماذا نجد في التقاء المسيح ببولس أمام الشام محور سفر أعمال الرسل؟
- ٢٥ - ما هي المبادئ السبعة في أمر المسيح بالتبشير؟
- ٢٦ - من هم رجال الله الثلاثة المجتمعون في هذه السفارة إلى روما؟
- ٢٧ - لم كان الله مستعداً أن يخلص كل الناس في السفينة رغم عدم إيمانهم؟
- ٢٨ - ما هي الحوادث الثلاث التي خلص المسيح بواسطتها الرسول ورفقاءه؟
- ٢٩ - ماذا تعني الحياة التي عشت بولس وماذا تفهم من الشفاءات الحاصلة في جزيرة مالطة؟
- ٣٠ - لم لم يخبرنا لوقا شيئاً عن إكمال محاكمة بولس وموته في رومية؟ وما هو شعار سفر أعمال الرسل؟
- ونطلب إليك أن تكتب أجوبة المسابقة التي ترسلها إلينا على ورقة مستقلة دون أن تضع فيها أي خطاب أو ملاحظة أو أسئلة أو أشياء أخرى.